المفصل في قواعد اللغة العربية

الجزء الثاني

(الصرف)



أ. د. ديزيره سقال

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

أ. د. ديزيره سقال

المفصل في قواعد اللغة العربية
(في ثلاثة أجزاء)

(الجزء الثاني: الصرف)

٢٠٢١

الفصل الأول:

الجملة الفعليّة والجملة الاسميّة

١ – التعريف بالجملة: لا يمكن أن نسمّي الكلام جملة، ما لم يكن له معنًى مفيد. وعلى هذا، يرتبط تحديد الجملة بالمعنى، فالكلام لا يستقيم من غيره، والجملة لا تكون إلّا بكلام مفيد.

والكلم يتألّف من ثلاثة أقسام: فعل، واسم، وحرف.[١] فالفعل ما دلّ على حدث مرتبط بزمن، كما في قولك: وصلَ، ولَمْ يَصِلْ، وَسوفَ يَصِلُ. فالحدث هو الوصول، والزمان هو الماضي تارةً، والحال تارة أخرى، والمستقبل تارة ثالثة؛ والفعل يجمع بينهما.

والاسم هو كلّ ما دلّ على مسمّى في ذاته، كقولك: بيتٌ، وولدٌ، ورجلٌ، ونمِرٌ. فكلّ هذه الألفاظ تدلّ على مسمًّى، محتملٍ للصفة.

والحرف ما ليس اسمًا ولا فعلًا، كقولك: في، وعلى، ورُبَّ، وأنْ، وأنَّ، ولمْ، وقَد... فهذه الألفاظ جميعًا لا تحتمل أن تكون أفعالًا، ولا أسماء. والحرف لا يقوم بذاته، بل يحتاج بعده إلى اسم، أو إلى فعل.

وعندما تدخل أركان الكلام في سياقٍ، تُسمّى جملة؛ كقولك: نامَ سعيدٌ في السريرِ. فقد اجتمع لكَ هنا فعل (نام)، واسم (سعيد)، وحرف (في)، واسم مجرور به (السرير)، كما رُتِّبَت هذه الأركان في كلام أفاد معنى معيّنًا، فأمكن أن نسميه جملة.

---

١ – يقول ابن هشام في ألفيّته:

كَلامُنا لفْظٌ مفيدُ كاسْتَقِمْ، وَاسمٌ وفِعلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الكَلِمْ

وعلى هذا، يمكننا أن نقول إنّ الجملة هي كلّ كلام اجتمع ليؤدّي معنًى مفيدًا مقصودًا.

٢ – العمدة والفَضلة: تتألّف الجملة من نوعين من الكلمات: أساسيّة في بناء الجملة، وثانويّة فيه.

أ – العمدة: هي كلّ كلمة لا يمكن أن تقوم الجملة من غيرها، وهي الفعل والفاعل أو نائبه (في صيغة المجهول)، بالنسبة إلى الجملة الفعلية؛ والمبتدأ والخبر، بالنسبة إلى الجملة الاسميّة، فلا تستطيع أن تنظم جملة فعلية من غير ما ذكرنا (أي من غير فعل وفاعل أو نائب فاعل)، ولا أن تنظم جملة اسميّة من غير مبتدإ وخبر. فإذا كان محذوفًا قدّرته، ليستقيم المعنى. أمّا الفاعل ونائبه فلا يُحذفان، بل يُضمران. لهذا السبب سُمّيت العمدة عمدة، فهي عماد الجمل.

ب – الفَضلة: هي كلّ لفظة يمكن أن تستغني عنها في بناء الجملة، حتّى لا يشكّل إغفالُها أيَّ خلل، كالمفاعيل على أنواعها، وكالحال، والتمييز، والظروف، وغير ذلك. وقد سُمّيت الفَضلة فَضلةً لأنّها زائدة، تُستعمل لإطالة الجمل، بإدخالها المعاني المختلفة عليها.

فلو قلتَ: وصلَ سعيدٌ إلى منزلِهِ حامِلًا بيدِهِ كيسًا، لكانت اللفظتان: وصلَ وسعيدٌ عمدتين، لأنّهما فعل وفاعل؛ أمّا الألفاظ الأخرى ففضلات (الجار والمجرور، والمضاف إليه، والحال، والمفعول به)، لأنّك تستطيع أن تنظم جملة مفيدة، من غير أن تستعملها، إلّا أنّكَ أضفتها إلى الجملة لإدخال المعنى الزائد عليها.

وهكذا نميّز بين نوعين من الجمل: الجملة القصيرة، وهي التي تتألّف من العناصر الأساسيّة، نحو: نامَ الولدُ، وأَشرقتِ الشمسُ، والنورُ جميلٌ؛ والجملة

المركّبة (أو الطويلة)، وهي التي تتألّف من العمدات والفضلات معًا، نحو: وصلتُ إلى البيتِ لاهثًا من التعبِ.

٣ – الجملة الفعلية: تسمّى الجملة فعلية إذا كانت تتألّف من فعل وفاعل (وربّما كان فيها عدد من الفضلات أيضًا)، نحو: وصل زيدٌ، ونام سعيدٌ في سريره مُتعَبًا؛ أو من فعل ونائب فاعل، نحو: سُرِقَ المنزلُ، واقتيدَ اللصُّ إلى الزنزانةِ بسرعةٍ.

٤ – الجملة الاسميّة: الجملة الاسميّة هي كلّ جملة تتألّف من مبتدإ وخبر، سواء أكان المبتدأ متقدّمًا أو متأخّرًا، أو مذكورًا أو محذوفًا. وقد تشتمل على فضلة أو أكثر، نحو: الشمسُ مشرقةٌ على الرغم من بعضِ الغيوم.

الفصل الثاني:
الفعل الماضي

١ – تحديده: الفعل الماضي هو الفعل الذي يدلّ على الحدث في زمن مضى، نحو: ذهَبَ زيدٌ إلى المدرسة، وذلك بخلاف سيذهبُ، أو لن يذهبَ، أو اذهبْ.

على أنّ الماضي قد لا تكون دلالته على المضيّ دائمًا، فقد يدلّ على الحال، نحو قولك، وقد أنجزت اتفاقًا مع أحد: اتّفقنا؛ فالمعنى أنّكما اتّفقتما الآن، لا في الماضي. وقد يدلّ على المستقبل، وأكثر هذا في صيغة الدعاء، نحو قولك: سامحَكَ اللهُ؛ فالسماح لم يحدث، بل أنت تتمنّى له أن يحدث في المستقبل.

٢ – علامات بنائه: علامة الماضي الفعليّة[١] أنّه يقبل تاء التأنيث. وهو يبنى على الفتح أصلًا، نحو: ذهبَ، ونامَ، وقامَتْ، وعرَفَتْ.

ولكنْ إذا اتّصل ضمير رفع متحرّك – أي ضمير متحرّك هو في محلّ رفع فاعل للفعل – بالماضي، وجب بناؤه على السكون، نحو: ذَهَبْتُ إلى البيتِ، وعرَفْتُ المسألةَ. وتفسير هذا أنّ الماضي، إذا دخل عليه الضمّير المذكور، تتالت

---

[١] – شكّ بعضُ النحاة، كالفرّاء، وبعض الكوفيّين، في فعليّة بعض الأفعال الماضية، كنِعْمَ وبِئسَ، وساء، وحبّذا، وليس... واعتبروها أسماء، فإذا قلت، مثلًا: نِعمَ الرجلُ زيدٌ، أعربوا: نِعْمَ مبتدأ مبنيًّا على الفتح في محلّ رفع، والرجل بدلًا من نعم، وزيد خبر المبتدإ. واستدلّوا على هذا بجواز دخول الباء على هذه الجملة، فتقول: ما زيدٌ بِنِعمَ الرجل، حيث دخلت الباء الزائدة على خبر ما المشبّهة بليس. ورأى البصريّون أنّ الأفعال المذكورة أفعال، ولا تكون أسماء، وأنّ هذه الباء الزائدة داخلة على محذوف، والتقدير: ما زيدٌ بمَقولٍ فيه نِعمَ الرجلُ.

وقد قرأ بعض الكوفيّين ما يشبه المثال: ما زيدٌ بِنعمِ الولدُ، بخفض نعم، ورفع الولد، معتبرًا أنّ نِعم مجرور بالباء، والولد نعت مقطوع، فهو خبر لمبتدإ محذوف تقديره هو.

فيه حركات كثيرة: أربع حركات (ذَهَبَتُ، وعَرَفَتُ)، فاستقبحوا هذا لثقله، وأرادوا أن يخفّفوا، فأسكنوا ما قبل الضمّير، فكأنّما صارت علامة البناء هنا سكونًا، فقالوا إنه مبنيّ على السكون.

وإذا اتّصلت بالماضي واو الجماعة، بُنِيَ على الضمّ، نحو: ذَهَبوُا إلى البيتِ، وعَرَفُوا المسألةَ؛ وتفسير هذا أنّ التقاء فتح البناء بالواو الساكنة جعل لفظ الكلمة ثقيلًا (ذَهَبَوا، وعَرَفَوا)، فحذفوا الفتح، وعوّضوا منه بالضمّ لأنّه حركة مرادفة للواو، فصارت الواو واوَ مدّ، فكأنّما بنيت الفعل على الضمّ هنا.

وإذا كان آخر الماضي ألفًا، أمكن أن يحذف، في حال اتّصل به بعض الضمّائر أو الأحرف، كقولك: مضَتْ، ومضَوا، وفي هذه الحال تقدّر الحركة على المحذوف.[1]

٣ – دخول الباء مباشرة قبل الفعل الماضي: يمكن أن تدخل الباء قبل الفعل الماضي مباشرة، نحو قول الراجز:

واللهِ ما لَيلي بِنامَ صاحِبُهْ، وَلا مُخالطَ اللِيانِ جانِبُهْ.[2]

---

[1] – في هذه الحال نعرب مضتْ كالآتي: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة، لاتّصاله بتاء التأنيث. وذهبوا: فعل ماض مبنيّ على الضمّ المقدّر على الألف المحذوفة، وذلك لأنّ الماضي، إذا اتّصلت به واو الجماعة، بُني على الضمّ كما ذكرنا، فتُبقيه كذلك عند الإعراب، وتقدر الضمّ على ما حذف.

[2] – البيت مجهول القائل. مخالط: مرافق – اللِيان: اللين. يقول إنّه أَرِقَ في الليل، ولم يستطع النوم، فكأنّه نائمٌ على شيء خشن.

إعراب البيت: واللهِ: جارّ ومجرور متعلّقان بفعل القسم المحذوف – ما: حرف مشبّه بليس – لَيلي: اسم ما مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. والياء مضاف إليه – بنامَ: الباء حرف جر زائد. والمجرور بها محذوف تقديره: بليلٍ، وهو مجرور لفظًا منصوب محلًّا على أنّه خبر ما – نام فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. والجملة نعت خبر ما المحذوف – صاحبُه: فاعل مرفوع لفظًا. الهاء مضاف إليه، سكنت للضرورة. ولا: الواو حرف عطف. لا زائدة – مخالط: اسم معطوف

فقد دخلت الباء الزائدة مباشرة قبل الفعل الماضي نام، ولكنّها هنا داخلة على محذوف، والتقدير: ما ليلي بِليلٍ نامَ صاحبه، فحُذف الخبر (وهو اللفظة ليل)، وبقيت جملة النعت (نام صاحبه).

على خبر ما منصوب لفظًا – الليان: مضاف إليه مجرور لفظًا – جانبه: فاعل مخالط مرفوع لفظًا. الهاء مضاف إليه.

الفصل الثالث:

الفعل المضارع المبنيّ والمرفوع

١ – التعريف بالفعل المضارع: سُمّيَ الفعلُ المضارعُ مضارعًا لأنّه يضارع الأسماء في تَصرُّفه. فمن المعروف أنّ الأصل في الأفعال هو الجمود، فالماضي والأمر جامدان، وكذلك يكون المضارع نفسه أحيانًا.[١] والأسماء معربة، وإن يكن بعضها مبنيّا[٢] فليس هو الطابع الغالب عليها.

من هنا، فإنّ المضارع يضارع الاسمَ في إعرابه، لأنّه تتغيّر علامة إعرابه، فيكون مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجزومًا؛ كما أنّه قد يكوم مبنيّا في بعض الحالات.

٢ – المضارع المرفوع: يرفع المضارع إذا لم يتقدّمه ناصب أو جازم، نحو: يذهبُ أخوكَ إلى بيتِهِ كلّ يوم. وقد يتقدّم المضارعَ حرفٌ ما، له دلالة زمنيّة، أو معنويّة، من غير أحرف النصب أو الجزم، فلا يؤثّر في ارتفاع الفعل، ولا يكون له تأثير في تشكيله، نحو: سيذهبُ أخوكَ، وقد يذهبُ أخوكَ، وهلْ يذهبُ أخوكَ؟

أمّا علامة الرفع في المضارع فهي الضمّة، كما رأينا. ولكن يمكن أن يتّصل بالفعل ما يجعل ظهورها محالًا، وذلك إذا كان المضارع من الأفعال الخمسة، فتكون علامة رفعه ثبوت النون، نحو: رأيتُ صديقَيكَ يذهبانِ إلى السوقِ. فعلامةُ رفعِ يذهبانِ هي النون التي حلّت محل الضمّة، لتعذّر استعمالها هنا؛ ذلك لأنّ الفعل اتّصلت به ألف الاثنين، فلا نستطيع أن نضع الضمّة على الباء للمجانسة، فتحلّ محلها النون في آخر الكلمة. وكذلك الأمر مع يذهبونَ وتذهبينَ.

---

[١] – وذلك إذا اتّصلت به نون التوكيد المخففة أو الثقيلة، أو نون النسوة.

[٢] – كأسماء الإشارة، والموصول، والشرط، والاستفهام، والكناية، وغيرها...

وإذا لم تكن علامة الرفع ظاهرة قُدِّرَتْ، نحو: رأيتُ صديقَكَ يمشي، فالضمّة مقدرة هنا على الياء للثقل؛ ونحو: يسطو، فالضمّة مقدرة على الواو للثقل أيضًا.

٣ – **الأفعال الخمسة**: هي كلّ فعل مضارع اتّصلت به ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، نحو: يدرسان، وتدرسون، وتدرسين. وعلى هذا، فإنّ هذه الأفعال لا تعرب كسواها من الأفعال المضارعة، بل لها أحوالها الخاصّة، فعلامة رفعها ثبوت النون في آخرها، كما نلاحظ في الأمثلة المقدَّمَة، وعلامة نصبها وجزمها حذف هذه النون، نحو: لن تذهبا (والأصل تذهبان)، ولم تدرسوا (والأصل تدرسون)، ولمّا تَصِلي (والأصل تصِلينَ). وقد جاء شرح هذا.

٤ – **المضارع المنصوب**: يُنصب الفعل المضارع إذا سبقته أداة نصب، نحو: لن يعودَ. وتكون علامة نصبه الفتحة، كما في المثال الذي قدّمنا، أو حذف النون، إذا كان من الأفعال الخمسة، نحو: لن تنامي باكرًا.

وأدوات النصب الرئيسة هي: أنْ، ولَنْ، وإذَنْ، وكَي. وثمّة أحرف أخرى تضمر بعدها أَنْ، هي: ولام التعليل، ولام الجحود، وحتّى، وأو، وفاء السبب، واوا المعيّة، وللنحاة آراء مختلفة في هذه المسألة، وقد توقفنا مطوّلًا عند هذا.

٥ – **المضارع المجزوم**: يُجزَم الفعل المضارع إذا تقدّمه جازم، نحو: لم يذهَبْ. وتكون علامة جزمه السكون، كما في المثال الذي قدّمنا، أو حذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة، نحو: لِتَخرُجي، أو حذف حرف العلّة إذا كان معتلّ الآخر، نحو: لم يأتِ (والأصل يأتي، فحذفنا الياء من آخره).

وأدوات الجزم نوعان: فمنها ما يجزم فعلًا واحدًا، وهو أربعة أحرف: لَمْ، لَمَّا، لام الأمر، ولا الناهية. ومنها ما يجزم فعلين مضارعين، وهي أدوات الشرط،

مثل: إنْ، وإذْما، وما، ومَن، وأيّ، وكيفما، وغير هذا. كما يُجزَم بالطلب متى تقدّمه. وقد توقّفنا بالتفصيل عند هذا.

٦ – المضارع المبنيّ: يُبنى الفعل المضارع على الفتح، إذا اتّصلت به نون التوكيد الثقيلة، نحو: سأَدرُسَنَّ، أو الخفيفة، نحو: سأَكْتُبَنْ. ويُبنى على السكون إذا اتّصلت به نون النسوة، نحو: الفتياتُ يَدرُسْنَ. وقد شرحنا هذه المسألة بالتفصيل.

ونلفت إلى أن نوني التوكيد تُدخلان على الفعل المضارع معنيين، هما التأكيد والاستقبال.

الفصل الرابع:

فعل الأمر

١ – التعريف بفعل الأمر: فعل الأمر هو الفعل الذي يفيد طلبًا في صيغة الأمر، نحو: قُمْ، واذهبْ، وادرسْ. وسِمَتُه من أمرين: الأوّل دلالته على الطلب، والثاني قبوله ياء المخاطبة، نحو: قومي، واذهبي، وادرسي.

أمّا إذا كانت الكلمة تفيد الطلب ولا تقبل ياء المخاطبة، فليست بفعل أمر، نحو: هيّا، وصَهْ، وآمينَ،[١] وكذلك إذا قبلت ياء المخاطبة ولم تفدِ الأمر، نحو: أنتِ تقومين، وتذهبينَ، وتدرسين.

٢ – بناء الأمر: فعل الأمر مبنيّ؛ وهو يُبنى، في الأصل، على ما يُجزم به الفعل المضارع، نحو: قُمْ (لمْ يقُمْ). وهكذا فإنّ علامات بناء الأمر هي الآتية:

- السكون، نحو: يا زيدُ، اذهَبْ.
- حذف حرف العلّة من آخره إذا كان معتلّ الآخر، نحو: لا تعطِ المالَ لمن لا يستحقّه.
- حذف النون إذا اتّصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، نحو: اذهبي، يا هندُ إلى أهلكِ، فأصل الفعل من الأسماء الخمسة.
- الفتح إذا اتّصلت به نون التوكيد، مخفّفة أو مشدّدة، نحو: اذهَبَنَّ إلى عملك.

١ – هذه الألفاظ كلّها أسماء أفعال أمر.

٣ – حكم هلُمَّ وهاتِ وتعالَ: لا بدّ من الإشارة هنا إلى أحكام تتعلّق بثلاثة ألفاظ هي: هلمَّ، وهاتِ، وتعالَ. أهي أفعال أمر أم أسماء أفعال أمر؟

أ – هلـمَّ: ثمّـة لغتـان في هلُـمَّ: الأولى أن تلـزم حالـة واحـدة مـع جميـع الضمّائر، نحو قول الآية: ﴿والقائلينَ لإخوانهم هلُمَّ إلينا﴾،[1] وكقول الأخرى: ﴿قُلْ هلُمَّ شهداءكم﴾.[2] وهذه لغة بعض العرب،[3] لا يصرفون اللفظة المذكورة مع الضمّائر. واللغة الثانية تَصرف "هلمّ" مع الضمّائر، على أنّها فعل أمر، لا اسم فعل، نحو: هَلُمَّ (أنتَ)، وهلُمّا (أنتما)، وهلُمّوا (أنتم)، وهَلْمُمْنَ (أنتنّ)...

وعلى هذا، فإنّ هذه اللفظة إذا تصرّفت فهي فعل أمر، وإذا لزمت حالًا واحدة مع الضمّائر فهي اسم فعل، لا فعل.

ب – هاتِ: هي فعل أمر، لا اسم فعل، لأنّها تفيد الطلب، وتلحقها ياء المخاطبة، وهما شرطا أفعال الأمر، نحو: يا هندُ، هاتي الإبريقَ. وقد اعتبرها بعض النحاة اسم فعل، ولا نرى أنّهم في هذا على صواب، لأنّ أسماء الأفعال لا تلحقها الضمائر البتّةَ.

وهاتِ مبنيّة على الكسر، ولا تلحقها حركات الأمر التي تلحق باقي الأفعال، إلّا في الجمع العاقل المذكّر، فتُضمّ، نحو: هاتُوا، لاتصالها بواو الجماعة.

ج – تعالَ: هي، مثل: هاتِ، فعل أمر، لا اسم فعل، لأنّ لها شرطيها. وهي لفظة تتصرّف مع الضمّائر، نحو قول الآية: ﴿قلْ تعالَوا أتْلُ﴾،[4] وقول الأخرى: ﴿فتَعالَينَ أمتِّعْكُنَّ﴾.[5]

---

[1] الأحزاب/ ١٨

[2] – الأنعام/ ١٥٠

[3] – هي، تحديدًا، لغة أهل الحجاز، وبها أنزل القرآن الكريم.

[4] – الأنعام/ ١٥١

[5] – الأحزاب/ ٢٨

وهذه اللفظة مبنيّة على الفتح في جميع الحالات، وقد تكسر مع ياء المخاطبة للضرورة، نحو قول الشاعر:

أيا جارَتا، ما أنصَفَ الدهرُ بَينَنا، تَعالَيْ أقاسِمْكِ الهمومَ تَعالِي.(١)

٤– بناء الأمر وهمزته: يُبنى فعل الأمر من المضارع، وذلك على مرحلتين:

١ – بأن يُحذف من أوّله حرف المضارعة، فإذا كان الحرف الذي يليه ساكنًا، جعلنا في أوّل الأمر همزةً، وحرّكناها بالضمّ متى كانت عين المضارع مضمومةً، نحو: يكتُب/ أُكتُبْ، وبالكسر متى كانت العين مفتوحة أو مكسورة، نحو: يشرَب/ إِشربْ، ويجلِسُ/ إِجلِسْ.

فإذا كان المضارع رباعيّا، ماضيه مهموز الأوّل، نحو: أَكرَمَ (يُكرِمُ)، فتَحنا همزة الأمر في أوّله: أَكرِمْ.

وإذا كان المضارع في أصله أجوف، نحو: قام (يقومُ)، وباعَ (يَبيعُ)، حذفنا حرف المضارعة من أوّله، ثمّ حرف العلة من وسطه، منعًا من التقاء الساكنين، فيصير: قُمْ، وبِعْ.

---

١ – البيت لأبي فراس الحمداني. أنصف: عَدَلَ. يقول مخاطبًا حمامةً: يا جارتي لم ينصفنا الدهر، فاقتربي مني أقاسمك همومي.

إعراب البيت: أيا: حرف نداء – جارَتا: منادى منصوب لفظًا. والياء المنقلبة ألفًا في محلّ جرّ بالإضافة – ما: حرف نفي – أنصفَ: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظًا – الدهرُ: فاعل مرفوع لفظًا – بيننا: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بأنصف. والنا ضمير متّصل مبنيّ في محلّ جرّ بالإضافة – تعالَيْ: فعل أمر جامد مبنيّ على حذف النون من آخره. الياء فاعل – أقاسِمْكِ: فعل مضارع مجزوم لفظًا لأنّه جواب الطلب (هنا الأمر). فاعله مستتر. الكاف مفعول به – الهمومَ: مفعول به ثانٍ منصوب لفظًا – تعالي: توكيد لفظي لتعالَيْ الأولى فعل أمر مبنيّ على حذف النون من آخره. الياء فاعل. وقد كُسِرت لام الثانية للضرورة.

٢ – ثمّ نضع في آخر المضارع علامة جزمه، على أن تصير هي علامة بناء للأمر، نحو: يَدرسُ/ (يـ)دْرُسْ/ أدْرُسْ، يعطي/ (يـ)عْطِ / أعْطِ ، يدرسانِ/ (ي)درُسا(ن)/ أدرُسا، يكْتبَنَّ/ (ي)كْتُبَنَّ/ أكتُبَنَّ.

الفصل الخامس:

اللازم والمتعدي

١ – الفعل اللازم: هو كلّ فعل لا يتعدّى فاعلَه إلى مفعول به، نحو: خرج وليدٌ من منزله، فالفعل خرج لا يحتاج إلى مفعول به، بل يكتفي بفاعله (وليدٌ)، لذلك نقول إنّه يلزم الفاعل.

وقد أسماه بعضهم: الفعلَ القاصرَ، لقصوره عن المفعول به. كما أسموه: الفعل غير الواقع، لأنّه لا يقع على مفعول به. وأسماه بعضهم: الفعل غير المجاوز، لأنّه لا يجاوز فاعله.

٢ – حالات الفعل اللازم: يكون الفعل لازمًا في الحالات الآتية:

١ – إذا كان من الأفعال التي تدلّ على الطبائع، أي على معنى قائم بالفاعل، ملازم له دون سواه، نحو قولك: جَبُنَ زيدٌ. فمعنى الجُبن هنا قائم على زيد، ملازم له. وكذلك قولك: عَظُمَ عَمْرٌو، فمعنى العَظَمَة هنا مقتصر على عمرو.

٢ – إذا دلّ على هيئة، نحو: طالَ سليمٌ. فمعنى الطول هو هيئةُ سَليم.

٣ – إذا دلّ على لون، نحو: إصْفَرّ وليدٌ. فمعنى الاصفرار هو دخولُ وليدٍ في اللون.

٤ – إذا دلّ على نظافة، نحو: طَهُرَ خُلقُ عُمَرَ. فالطُّهرُ هنا حال نظافة داخليّة. وكذلك الأمر إذا كان الفعل يدلّ على نظافة خارجيّة كقولك: نَظُفَت ثيابُ سُعاد.

٥ – إذا دلّ على دنَس، نحو: نَتِنَ الجَسَدُ.

٦ – إذا دلّ على عيب، نحو: عَرَجَ زيدٌ.

٧ – إذا دلّ على حِلْية، نحو: حَورت هندٌ.

٨ – إذا دلّ على مطاوعة، نحو: احترقَ البيتُ (أحرقتُه فاحترَقَ).

٩ – إذا كان على وزن فَعُلَ مضموم العين، نحو: جَمُلَ، وحَسُنَ...

١٠ – إذا كان على وزن انفعَلَ، نحو: انفجَرَ، واحترَقَ...

١١ – إذا كان على وزن افعَلَّ (ولا سيّما إذا دلّ على الدخول في الصفة)، نحو: احمرّ، واسودّ...

١٢ – إذا كان على وزن افعالّ، نحو: احمارّ، وازوارّ...

١٣ – إذا كان على وزن افعلَلَّ، نحو: اقشَعَرَّ، واكفَهَرَّ...

١٤ – إذا كان على وزن افعَنْلَلَ، نحو: احرَنْجَمَ...

٣ – <u>المنصوب بنزع الخافض</u>: قد يُحذَف حرف الجرّ فينتصب الفعل الاسم بنزع الخافض، ولا يُعرَب مفعولا به، لأنّ الفعل لا ينصب في هذه الحال مفعولًا به، كقول الشاعر:

تمرّون الديارَ ولم تَعوجوا، كلامُكُمُ عليَّ إذًا حَرامُ.[١]

ففعل مرّ هنا لا يتعدّى، والأصل: تمرّون بالديار، فحذفت الباء، وانتصب الاسم بنزع الخافض.

وشرط النصب بنزع الخافض أَمْنُ اللبس، فإذا لم يؤمن اللبس لم يجز نزع الخافض. كما في قولك: نزعتُ أن أعملَ، فإنك لا تعلم هنا إن كان المقصود: نَزَعْتُ عن أَنْ، أو: نزعتُ إلى أَنْ. وهو جائز في قول الآية: ﴿شهدَ اللهُ أنّه لا إله إلا هو.﴾[٢]

وسقوط حرف الجر سماعيّ، لا قياسيّ.

---

[١] – البيت لجرير. وقد جاء ذكره في خلال كلامنا على المفعول به.

[٢] – آل عمران/ ١٨

٤ – تعدية اللازم: يصير اللازم متعدّيًا في الحالات الآتية:

١ – إذا جُعِل على وزن أفعَلَ، نحو: أدخَلْتُ الولدَ إلى البيت.

٢ – إذا جُعِل على وزن فَعَّلَ، نحو: وَلّدْتُ المرأةَ.

٣ – إذا استُعمِل حرف الجر، وفي هذه الحال يتعدّى بالحرف، ولا يُعرب ما بعده مفعولًا به، بل تكون التعدية بالمعنى، نحو: خرجْتُ بزيدٍ من البيت (يبقى بزيدٍ جارًا ومجرورًا متعلقين بخرجتُ.)

الفصل السادس:

المعلوم والمجهول

١ – التعريف بالفعل المعلوم: الفعل المعلوم هو كلّ فعل عُرف فاعله في الكلام، نحو: بَنى الفرعونُ الأهرامَ. فقد عَرَفْتَ في الكلام أنّ باني الأهرام هو الفرعون، أي عرفتَ الفاعل.

٢ – تحريك المعلوم: إذا اتّصل بأوّل الفعل الماضي الثلاثيّ المجرّد الأجوف (معتلّ الوسط) ضميرُ رفعٍ متحرّك، ضُمّ أوّله متى كان على فعَلَ/ يَفعُل، نحو: قادَ يقودُ (والأصل: يقْوُد)، وساقَ يسوقُ (والأصل: يَسْوُق): قُدْتُ السيارةَ، وسُقْتُ الدابّةَ. وكُسِر أوّله إذا كان على فعَلَ/ يَفعَل ويَفعِلُ (أي مكسور العين ومضمومها)، نحو: خافَ/ يَخاف (والأصل: يَخْوَف)، وضاعَ/ يضيعُ (والأصل يَضْيعُ)، نحو: خِفتُ الفشلَ في عملي، وضِعتُ في بحر من الأوهام. ومثلهما نام ينام (نِمْتُ)، وهامَ يهيم (هِمْتُ)، وجاء يجيء (جِئْتُ)...

٣ – الفعل المجهول: هو كلّ فعل لم يُذكر فاعله في سياق الكلام، نحو: سُرِقَ البيتُ، فأنتَ هنا لم تعرف من الذي سرق البيتَ، لأنّ الفاعل لم يُذكَر.

ونحذف الفاعل في الفعل المجهول لأسباب عديدة، منها الإيجاز، أو لأنّ الفاعل معلوم فلا داعيَ لذكره، أو لأنَنا نجهله فعلًا أو يجهله السامع، أو للخوف منه، أو لتعظيمه، أو لغرض التحقير، أو لغير هذا.

٤ – بناء المجهول وتحويل المعلوم إلى المجهول: عندما نحذف فاعل الفعل المعلوم، لا بدّ لنا من إدخال تغيير في الفعل نفسه.

ولكنّنا لا نستطيع أن نحوّل كلّ فعل معلوم إلى مجهول مطلقًا. فيجب أن يكون الفعل متعدّيًا بنفسه، نحو: كَسَرَ زيدٌ الإبريقَ، أو بالحرف، نحو: مضى به

إلى المدرسة؛ وقد يُحَوّل اللازم إلى معلوم بشرط أن يليه ظرف، نحو: صامَ شهرًا، أو مصدر، نحو: سارَ سيرًا طويلًا.

فإذا حذفنا الفاعل من الكلام كان لا بدّ لنا من إدخال التغيير الآتي على الفعل:

١ – إذا كان ماضيًا ثلاثيّا، ضممنا أوّله، وكسرنا ما قبل آخره، نحو: كسَرَ = كُسِرَ، مضى = مُضِيَ.

٢ – وإذا كان الماضي ممّا فوق الثلاثيّ، ضممنا أوّله وكسرنا ما قبل آخره، وأتبعنا كلّ الأحرف التي تسبق ما قبل الآخرِ المكسورِ بالضمّة، نحو: استَغْفَرَ = أُسْتُغْفِرَ، انتظَرَ = أُنتُظِرَ.

٣ – وإذا كان ما قبل آخر الماضي ألفٌ، والماضي غير سداسيّ، كُسِر أوله، وكُسِر كلّ متحرّك قبله، وقُلبت ألفه ياء، نحو: ارتادَ = إِرْتِيد (والأصل: إِرْتَوَدَ)، وصانَ = صِينَ، واحتاج = إِحْتِيجَ (والأصل: إِحْتَوَجَ).

٤ – وإذا كان على ستّة أحرف، ضُمّ أوّله (أي الهمزة) وثالثه، وقُلبت ألفه ياء، وكُسِر ما قبلها، نحو: إِستَغْفَرَ = أُسْتُغْفِرَ – إِسْتَفْهَمَ = أُسْتُفْهِمَ.

٥ – فإذا اتّصل بالماضي الأجوف المنقول إلى المجهول ضمير رفع متحرّك، كُسِرَ أوّله إن كان يُضمّ أصلًا، نحو: قادَ = قِدْتُ، كيلا يلتبس بالمعلوم، وضُمّ إذا كان يُكسَر، نحو: نالَ = نُلْتُ، فالمعلوم من هذين الفعلين هو: قُدْتُ، ونِلْتُ.

٦ – فإذا كان الفعل مضارعًا، ضُمّ أوّله، وفُتِح ما قبل آخره، نحو: يَسْرِقَ اللصُّ البيتَ = يُسْرَقُ البيتُ.

٧ – وإذا كان المضارع ممّا فوق الثلاثيّ، ضم أوّله، وفُتح ما قبل آخره، وكلّ ما يسبقه، نحو: يَستَفهِم = يُسْتَفهَم – يَنتَظِرُ = يُنْتَظَرُ.

٨ – وإذا أُريد تحويل المضارع الأجوف إلى مجهول، ضُمّ أَوّله، وقُلب حرفُ المدّ ألفًا، نحو: يَبيعُ = يُباعُ – يَصونُ = يُصانُ. وكذلك الأمر في المضارع المزيد الذي تسبق آخره الألف، نحو: يَستعيد = يُستَعاد.

الفصل السابع:
المجرّد والمزيد

١ – تحديد الفعل المجرّد والفعل المزيد: ينقسم الفعل، باعتبار أحرفه التي يتكوّن منها، مجرّدا ومزيدًا:

أ – **فالمجرّد** هو ما كان يتألّف من ثلاثة أحرف (إن كان ثلاثيّا)، أو أربعة (إن كان مجرّدا رباعيّا)، وأحرفه أصليّة، خالية من أية زيادة، نحو: عَرَفَ، ودَرَسَ، ودَحْرَجَ، وزَلْزَلَ.

ب – **والمزيد** هو ما كان يتألّف من أكثر من ثلاثة أحرف (إن كان ثلاثيّا)، أو من أكثر من أربعة (إن كان رباعيّا)،[١] نحو: استقام (والأصل: قام)، واعترفَ (والأصل: عرَفَ)، وتدحرَجَ (والأصل: دحرَجَ)، واقشَعَرَّ (والأصل: قَشْعَرَ).

ولا يقاس أصل الفعل إلّا من خلال الماضي، فلا يُنظَر إلى المضارع والأمر، ولا إلى كلّ ما يزاد على الفعل من ضمائر وأحرف في أوّله أو آخره.

وقد جمع بعضهم أحرف الزيادة على لفظة سَألتُمونيها، ولكنّنا لا نرى هذا الأمر دقيقًا، لأنّ الهمزة (التضعيف) تكون أيضًا من الزيادات، ومعنى هذا أنّ كلّ الأحرف يمكن أن تدخل في هذا الإطار، لا ما جاء على: سألتمونيها فقط.

---

١ – تكون ثلاثة أحرف من أحرف الفعل أصليّة، والباقي زائدًا إن كان الفعل ثلاثيًّا، وأربعة من الأحرف أصليّة إن كان الفعل رباعيًّا، والباقي زائدًا.

٢ – ميزان الفعل: ميزان الفعل (أو وزنه) هو ثلاثة أحرف مطّردة: الفاء، تليها العين، تليها اللام (فعل)، تقاس عليها الكلمات، وهنا الأفعال، فتكون الفاء مع حركتها هي الحرف الأوّل الأصليّ من الكلمة، والعين مع حركتها هي الحرف الثاني الأصليّ منها، واللام مع حركتها هي الحرف الأصليّ الثالث؛ فإذا أخذت، مثلًا، الفعل وَضَعَ، كانت فاء الفعل هي اللام، وعين الفعل هي الضاد، ولام الفعل هي العين، وعلى هذا فقِس. وكلّ ما زاد على هذه الأحرف الأصليّة فهو من أحرف الزيادة، كما لو قلتَ: تواضَعَ، فالتاء والألف زائدان، لأنّ الأصل، كما رأينا، هو: وضَعَ، زدنا التاء في أوّل الفعل، والألف في وسطه.

وإذا كان الفعل من الرباعيّ المجرّد، كرّرنا اللام في آخر الميزان، فصار الوزن فَعْلَلَ، كما في دَحْرَجَ، فالدال هي فاء الكلمة، والحاء هي عين الكلمة، والراء هي لام الكلمة الأولى، والجيم هي لام الكلمة الثانية. وإذا قلتَ: اقشَعَرَّ، كانت القاف هي فاء الكلمة، والشين هي عينها، والعين هي لامها الأولى، والراء الأولى هي لامها الثانية؛ أمّا الهمزة في أوّل الفعل والراء المضعّفة في آخره فهما الحرفان الزائدان.

٣ – أوزان الثلاثيّ المجرّد: للثلاثيّ المجرّد ثلاثة أوزان، هي: فَعَلَ، وفَعِلَ، وفَعُلَ.

أ – وزن فَعَلَ:

١ – قد يكون الماضي مفتوح العين، نحو: قَعَدَ، وضَرَبَ، فيأتي المضارع مضموم العين، كيَقعُدُ، أو مكسورها، كيَضرِبُ.

وفي معظم الأحيان، يأتي من فعَلَ المضموم العين في المضارع (يَفعُل) السالم الصحيح، نحو: خَرَجَ = يخرُج، والمهموز الفاء، نحو: أكَلَ = يأكُل. كما

يأتي منه، باطّرادٍ، الأجوفُ (معتلّ العين)، والناقصُ (معتلّ اللام) الواويّان،[١] نحو: صانَ = يَصونُ، وقامَ = يَقوم. وكذلك المضاعف المتعدّي، نحو: شَدَّ = يَشُدُّ، ورَدَّ يَرُدُّ.[٢] وقد شذّت بعض الأفعال المضاعفة، فجاءت مضمومة العين ومكسورة، نحو: بَتَّ (الحَبلَ)[٣] = يَبُتُّ ويَبِتُّ، وعَلَّ = يَعُلُّ ويعِلُّ، ونَمَّ = يَنُمُّ وينِمُّ، وشدَّ = يَشُدُّ ويَشِدُّ، ورَمَّ = يَرُمُّ ويَرِمُّ،[٤] وهَرَّ = يَهُرُّ ويَهِرُّ.[٥] وشذّ أيضًا فعل حَبَّ = يَحِبُّ، فكُسِرَت عينُه.

ومن هذا الباب أيضًا ما أريد به معنى المغالبة والمباهاة، نحو: سابَقَني فسَبَقتُه (والأصل: يَسبُقُ ويسبِق). وهذه الأفعال هي، في أصلها، متعدّية، فإذا جاءت في الأصل لازمة، صارت متعدّية في هذا الاستعمال، نحو: قاعَدَني فقعدتُه (أي غالبتُه في القعود). وعلى هذا فإنّ كلّ فعل تريد منه المغالبة تُحوّله إلى هذا الباب، إلّا ما كان مثالًا (معتلّ الأوّل)، واويًّا، مكسورةً عينُ مضارعه، نحو: وصَفَ = يصِفُ، أو معتلّا بالياء، نحو: سَقى = يَسقي، أو أجوف يائيًّا، نحو: ضاعَ = يَضيعُ، فإنّه لا يتغيّر في المغالبة.

٢ – وقد تأتي عينُ مضارع الماضي المفتوحِ العينِ مكسورةً، نحو: وَجَدَ = يَجِدُ، ووصَفَ = يَصِفُ. وهنا يطّرد المثال الواويّ، كما في المثالين اللذين ذكرنا،

---

١ – يُقصد بالفعل الواويّ كلّ فعل كان أصلُ ألفه واوًا، كقولك: صان = يصون، فإنّ ألف الماضي واو (صَوَنَ)، قُلِبَت ألفًا، تُرَدّ إلى أصلها في المضارع، أو في المصدر (صَوْن). أمّا الفعل اليائيّ، فما كان أصل ألفه ياء، نحو: باع = يَبيع، والأصل بَيَعَ، قُلبت الياء ألفا.

٢ – والأصل يَشدُدُ ويَرْدُدُ.

٣ – بَتَّ الحبلَ: قطَعَه.

٤ – رَمَّ = أصلحَ.

٥ – هَرَّ = كَرِهَ.

ولكن يُشترط في هذا ألّا تكون لام الفعل حرفًا حلقيًّا،[١] والأجوف اليائيّ، نحو: ضاعَ يَضيعُ، وباعَ يبيعُ، وصارَ يصيرُ. وكذلك الناقص اليائيّ، نحو: مَضى = يَمضي، حَمى = يَحمي، شرطَ ألّا تكون عينه حرفًا حلقيًّا،[٢] والمضاعف من اللازم، نحو: فَرَّ = يَفِرُّ.

٣ – وقد تأتي عين مضارع الماضي المفتوحِ العينِ مفتوحةً أيضًا، نحو: قرَأ = يَقرَأ، وفَتَحَ يَفتَح. وأكثر ما يكون هذا إذا كانت عين الماضي، أو لامه، حرفًا حلقيًّا (في المثالين الهمزة والحاء). ولا يجوز أن يكون الفعل مفتوح العين في الماضي والمضارع معًا، إلّا بهذا الشرط.[٣] وربّما شذّت بعض الأفعال في هذا المجال، نحو: أبى = يأبى، ورَكَنَ = يركَن.[٤] على أنّ وجود حرف الحلق لا يعني أنّ الفعل الماضي يجب أن تُفتَح عينه بالضرورة في المضارع، بل يعني أنّ الفعل المفتوح العين في الماضي هو ما يأتي مفتوح العين في المضارع.[٥]

ب – وزن فَعِلَ: لا يكون مضارع هذا الوزن إلّا مفتوح العين، نحو: عَلِمَ = يَعلَمُ، وفرِحَ = يَفرَح، وحوِرَ = يَحوَر. وقد جاءت بعض الأفعال الشاذّة التي

---

١ –الحروف الحلقيّة هي: الهمزة، والحاء، والخاء، والعين، والغين، والقاف، والهاء. وهي، كما نرى، متفاوتة العمق.

٢ – مثل نَعى (يَنعى)، وسَعى (يَسعى).

٣ – من هذا القبيل الأفعال سأل (= يسأل)، وذهَبَ (= يذهَب)، ووضَعَ (= يضَع)، وفتَح (= يفتَح)...

٤ – يجوز في أبى أن يكون مضارعه يأبي (أي على يَفعِل، بكسر العين)، ويجوز في ركَن أن يكون مضارعه يركُن ويَركِن (أي على يَفعُلُ ويَفعِل، بضمّ العين وكسرها).

٥ – من الأفعال التي عينها ولامها حرف حلق، ومضارعها ليس مفتوح العين: دخَلَ = يَدخُل (على يَفعُل)، وبَغَى = يَبغِي (على يَفعِل).

كُسِرَت عينُها في الماضي والمضارع معًا، هي: حَسِبَ = يحسِبُ،[١] ويئسَ = يَيْئِس، وبَئِسَ = يَبئِس، ونعَمَ يَنعِم، وورِث = يَرِث، وومِقَ = يَمِقُ،[٢] وورِمَ = يَرِم، ووثِق = يَثِق، وورِيَ = يرِي،[٣] ووفِقَ = يّفِق، وكلّها تُكسَر عينها في المضارع.

ونلفت إلى أنّ أكثر الأفعال التي تكون على هذا الوزن تدلّ على العلل، والأحزان أو الأفراح، نحو: مَرِضَ، وفرِحَ، وحزِن، وشَفِيَ... أو على خلوّ وامتلاء، نحو: عطِش، وشبِعَ، وسغِبَ.[٤] أمّا ما دلّ على لون أو عيب أو حلية، فكلّها على هذا الوزن.

ج – وزن فعُلَ: لا يكون مضارع هذا الوزن إلّا مضموم العين، نحو: كرُمَ = يَكرُم، لطُفَ = يَلطُف، وحسُن = يَحسُن.

وتندرج في هذا الباب الأفعالُ التي تدلّ على الطبائع الثابتة والغرائز، نحو: شَرُف، وعَظُمَ، وجَمُل، وقَبُحَ... والأفعال التي تريدُ بها المدحَ أو التعجّب، وصيغه قياسيّة، بإمكانك أن تحوّل الفعل إلى هذا الباب إذا أردتَ، نحو: طَوُلَ الرجلُ (بمعنى: ما أطولَه!)، وقصُرَ الرجلُ (بمعنى: ما أقصرَه!)...

والأفعال التي تأتي على فعُل لا تكون متعدّية، بل أفعال لازمة، لأنّه يدلّ على السجايا والطباع، وهذه لا تتعدّى، لأنّها تفيد الصفات الملازمة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأوزان المذكورة كلّها، أي أوزان فعُلَ الثلاثيّة، كلّها سماعيّة، في حين أنّ أوزان ما فوق الثلاثيّ (الرباعيّ المجرّد والمزيدات) كلّها قياسيّة.

---

١ – يجوز في مضارع هذا الفعل أن تُفتَح عينه أيضًا، وهذا أفصح: يَحسَب. ومثل فعل ورَى = يَرِي الذي يجوز في عين مضارعه الكسرُ والفتحُ، والكسرُ أشرف.

٢ – وَمق: أحبّ.

٣ – وَري الزند: خرجت ناره.

٤ – سَغب: جاع. ويجوز في عين مضارع هذا الفعل الضمّ والفتح.

جدول مختصر بأوزان الثلاثيّ المجرّد:

وزن الماضي	وزن المضارع وعينه	نوع الفعل المشتقّ
فَعَلَ (بفتح العين)	١ - يَفعُل (بضمّ العين) ٢ – يَفعِل (بكسر العين) ٣ – يَفعَل (بفتح العين)	١ – الصحيح السالم (نَصَرَ)، والمهموز الفاء (أَكل)، والأجوف والناقص الواويّان (صان)، والمضاعف المتعدّي (شَدَّ). ٢ – المثال الواويّ الذي لا تكون لامُه حرفَ حلق (وثَبَ)، والأجوف اليائيّ (باعَ)، والمعتلّ الآخر بالياء الذي لا تكون عينه حرفَ حلق (قضى)، والمضاعف اللازم (فَرَّ). ٣ – الفعل الذي عينه أو لامه حرف حلق (وقَعَ).
فعِلَ (بكسر العين)	يَفعَل (بفتح العين)	الأفعال الدالّة على العلل والأحزان وأضدادهما (مرِض)، وما دلّ على امتلاء وخلوّ (شبعَ)، وما دلّ على لون أو عيب أو حلية (حوِرَ).
فعُل (بضمّ العين)	يفعُل (بضمّ العين)	الأفعال الدالة على الغرائز والطباع، وما ثبت من صفات، وعلى التعجب والمدح.

٤ – وزن الرباعيّ المجرّد: لا يكون للرباعيّ المجرّد سوى وزن واحد هو فَعْلَلَ، نحو: دَحْرَجَ، وزَلْزَلَ، وكَرْكَرَ...

وقد يكون هذا الوزن متعدّيًا، وهي الحال الغالبة عليه، نحو: دحرجَ زيدٌ الصخرةَ، وزَلزلَتِ الطبيعةُ صخورَ الجبلِ. وقد يأتي لازمًا أحيانًا، نحو: كركرتِ المياهُ، وصَلصَلَ الجرسُ.[١]

٥ – أوزان الثلاثيّ المزيد ومعانيها: المقصود بالثلاثيّ المزيد كلّ فعل ثلاثيّ، زدنا على حروفه الأصليّة حرفًا أو أكثر. وتكون أدنى الزيادات حرفًا واحدًا، وأكبرها ثلاثة أحرف، ولا زيادة أكثر من هذه على الأفعال.

ويمكننا أن نحصي للثلاثيّ المزيد اثني عشر وزنًا، تتوزّع على النحو الآتي: ثلاثة للثلاثيّ المزيد بحرف واحد، وخمسة أوزان للمزيد بحرفين، وأربعة للمزيد بثلاثة أحرف.

أ – الثلاثيّ المزيد بحرف واحد: إذا زدنا حرفًا واحدًا على الماضي الثلاثيّ صارت أمامنا الأوزان الآتية:

- أَفْعَلَ، نحو: أَدْخَلَ (ومضارعه يُدْخِل = يُفْعِل)، زدنا في أوّله الهمزة. ويفيد هذا الوزن اتّفاق المعنى، ومعنى فَعَل، نحو: ضاءَ وأضاءَ، وقد يتّفق معناهما ويختلفان في التعدّي، نحو: دخَلَ بهِ، وأَدْخَلَه، ويفيد معنى التعريض للفعل، نحو: أَقْتَلْتُ الرجلَ، أي عرّضته للقتل، ويفيد معنى وَجَدَ، نحو: أَحْمَدْتُه أي وجدْتُه محمودًا، ويفيد معنى حانَ، نحو: أَحْصَدَ الزرْعُ، أي حان وقت حصاده، ويفيد معنى أتى بالفعل واتّخذه، نحو: أَخَسَّ الرجلُ، أي أتي بالخسيس، ويفيد معنى جعل له الشيءَ، نحو: أَرْعَيتُ الماشيةَ، أي جعلتُ لها ما ترعاه. وقد يفيد

---

١ – صلصل الجرس: رجّع صوتُه.

معنيين متناقضين، نحو: أَطلبْتُ فلانًا، أي أَحوجتُه إلى الطلب، وكذلك أَعطيته ما طلب وأَسعفته. وقد يفيد حدوث الفعل، في نفسه وحدوثه في غيره، نحو: أَضاءتِ النارُ، وأَضاءتِ النارُ غيرَها؛ ويفيد التعدية، نحو: أَدخلتُ فلانًا، والتعدية هي تحويل فَعَلَ إلى متعدٍّ، كما في المثال السابق؛ فدَخَلَ لازم، وأَدْخلَ متعدّ، فإذا كان يتعدّى إلى مفعول به، عدّاه الوزن إلى مفعولين. وقد يفيد وزن فَعَّلَ، نحو أَقْشَعَ القومُ، أي تفرّقوا. ويفيد الهجوم، نحو: أَطْلَعْتُ عليهم، أي هجمْتُ. ويفيد التسمية، نحو: أَكْفَرْتُه، أي اعتبرته كافرًا، وسمّيتُه كذلك. ويفيد الدعاء، نحو: أَسْقَيتُه، أي دعوتُ له بالسُقيا.

- فَعَّلَ، نحو: كَسَّرَ (ومضارعُه يُكَسِّرُ = يُفَعِّل)، زدنا في وسطه التضعيف. ويفيد هذا الوزن معنى أَفْعَلَ، نحو: خَبَّرْتُ (مثل أَخْبَرْتُ). وقد يفيد التكثير والمبالغة، نحو: جَوَّدْتُ الشيءَ. ويفيد كثرة العمل إذا دخلت الصيغة على فَعَلَ، نحو: قَطَّعْتُ الشيءَ، فإذا لم ترد الكثرة قلت: قَطَعْتُ. ويأتي مُضادًّا لأَفْعَلَ، نحو: عَذَّرْتُ في طلبه، أي قَصَّرْتُ، وأَعْذَرْتُ أي بالَغْتُ؛ وقد لا يُراد التكثير بفَعَّلَ، نحو: صَبَّحْتُ الناسَ، أي أَتيتُهم صباحًا. وقد يأتي مخالفةً لفَعَلَ، نحو: جَيَّبَ القميصَ أي جعَلَ لها جَيبًا، وجابَه أي قَوَّرَ جَيبَها. ويفيد معنى وَصَمَ بالشيء، أي رَماه به، نحو: شَجَّعْتُ الرجلَ، أي رَمَيتُه بالشَجاعة. ويفيد التعدية، نحو: فَرَّحْتُ القومَ، أي جعلتهم يفرحون. ويفيد الدعاء، نحو: سَقَّيتُه، أي دعَيتُ له بالسُقيا. ويفيد القيام على الشيء، نحو: مَرَّضَ الرجلُ، أي قامَ على مرضه. ويفيد الإزالة، نحو:

قَذَّيتُ عَينَكَ، أي أَزَلْتُ عنها القَذى، ويفيد التسمية، نحو: خَطَّأْتُه، أي سَمّيتُه خاطئًا (أو مُخْطِئًا).

- فاعَلَ، نحو: قاتَلَ (ومضارعُه يُقاتِل = يُفاعِل)، زدنا في وسطه الألف. ويفيد معنى فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ، نحو: قاتَلَهم اللهُ، أي قَتَلَهم، وعافاهُم، أي أَعْفاهم؛ وقد لا يأتي بمعناهما، نحو: سافَرْتُ. ويفيد المفاعلة (بين طرفين)، وهذا المعنى هو أشهر معاني هذه الصيغة، نحو: خاصَمْتُهُ. ويفيد معنى فَعَّلَ، نحو: ضاعَفْتُ الثَمَنَ.

ونلفت هنا إلى أنّ المضارع الذي يكون لهذه الصيغ يُضَمّ حرف مضارعته مطلَقًا، وهو المضارع الوحيد الذي يضمّ أوّله.

ب – الثلاثيّ المزيد بحرفين: إذا زدنا حرفين على الثلاثيّ صارت لنا الأوزان الخمسة الآتية:

- تَفَعَّلَ، نحو: تَكَسَّرَ (ومضارعُه يَتَكَسَّر = يَتَفَعَّل)، زدنا في أوّله التاء، وفي وسطه التضعيف. ويفيد هذا الوزن معنى إدخال الذات في أمر حتّى تصير من أمره، وتُضاف إليه، نحو: تَشَجَّعْتُ، وهو هنا ليس بمعنى تفاعَلَ لأنّك إذا قلتَ: تَشاجَعْتُ، عنَيْتَ أنّكَ قد أظهَرْتَ الشجاعةَ وأنتَ لستَ من أهلها، أمّا تشجّعت فتعني أنّك اتّصفْتَ بالشجاعة، وهو رأي ابن قتيبة؛ أمّا ابن فارس فيرى أنّ تفعَّلَ يكون أيضًا لِتَكَلُّف الشيء وهو ليس فيه، وهذا الرأي يناقض ما ذهب إليه ابن قتيبة. وقد يفيد معنى تفاعَلَ، نحو: تَعَطَّيْت، وتَعاطَيت. ويفيد معنى أَخْذ الشيءِ بعدَ الشيء، نحو: تفَهَّمْتُ، أي فهمتُ شيئًا بعد شيء. ويفيد المطاوَعَة من فَعَّلَ، نحو: كسَّرْتُه فتَكَسَّرَ. ويفيد الخَتْل، أي الخداع وإبعاد النفس عن ملاحظة الأمر على ما هو، نحو: تَمَلَّقَ،

أي أدارَه عن ملاحظة مشاعره الأصليّة، وأظهر له ما يحبّ منها. ويفيد التَوَقُّع، نحو: تخَوَّفَ، أي توقَّع الخوف. ويفيد الطلب، وهو عندئذ بمعنى استفعَل، نحو: تَنَجَّزَ، أي طلبَ الإنجاز. ويفيد التَرْك، نحو: ترَفَّعَ عن الشرّ، أي ترَكَه.

- إفْعَلَّ، نحو: إصْفَرَّ (ومضارعه يَصْفَرُّ = يَفْعَلُّ)، زدنا في أوّله الهمزة، وفي آخره التضعيف. ويفيد الدخول في الصفة، نحو: احمرَّ، واخضَرَّ، فكأنّه مَقصور من افعالَّ، وما يصحّ في الأوّل يصحّ في الثاني. ويكون هذا الفعل، عمومًا للألوان والعيوب والحلى (كاحمَرَّ، واحْوَرَّ).
- تَفاعَلَ، نحو: تَشاجَرَ (ومضارعه يَتَشاجَر = يَتَفاعَل)، زدنا في أوّله التاء، وفي وسطه الألف. ويفيد معنى المفاعَلة بين اثنين أو أكثر، نحو: تَضارَبَ، أي ضربَ بعضُهم بعضًا؛ وربما كان من واحد فقط، نحو: تَقاضَيتُ الأجرَ، وهو بمعنى اقْتَعَلْتُ عندئذ. ويفيد معنى إظهار ما لستَ عليه، نحو: تَغافَلْتُ، أي أظهَرْتُ الغُفْلة ولستَ بغافل في الأصل. ويفيد الطلب، نحو: تَقارَبْت من الشيء، أي سَعَيت إليه وطلَبته.
- إنفَعَلَ، نحو: انطلقَ (ومضارعه يَنطَلِق = يَنْفَعِل)، زدنا في أوّله الهمزة والنون. ويفيد مطاوعة المفعول للفاعل في ما يفعله، نحو: كَسَّرْتُه فانكَسَر؛ ويكون هذا الفعل، عمومًا، لازمًا، إذا أردنا المطاوعة به، والمطاوعة أشهر معانيه؛ بيدَ أنّ هذا الفعل ليس مطّردًا في كلّ شيء، لأنّك قد تقول: طرَدْتُه فذهَبَ، ولا تقول انطَرَدَ. ولا يكون فَعَلَ إلّا متعدّيًا، لتَمَكُّنه من المطاوعة.

- إفْتَعَلَ، نحو: إقْتَصَرَ (ومضارعه يَقتَصِر = يَفْتَعِل)، زدنا في أوّله الهمزة، وفي وسطه التاء. ويفيد معنى اتّخذ، نحو: اختَبَرْتُ، أي أَخذْتُ الخبرة. ويفيد أنّه لا يُراد شيء من الفعل، نحو: افتَقَرَ، وهو هنا يناقض معنى اتّخذ. ويفيد حدوث الصفة، نحو: افتَقَرَ يعني حدوث صفة الفقر. ويفيد المفاعلة من اثنين، نحو: اقتَتَلْنا، أي تَقاتَلنا. ويفيد المطاوعة ومعنى انفَعَل، نحو: أَحْرَقْتُه فاحترق. ويفيد معنى فَعَلَ، نحو: اشتَوى وشَوى. ويفيد التصرّف والاجتهاد، نحو: اكتَسَبَ، أي تصَرَّف واجتَهَد فحصل على الكَسْب. ويفيد الخَطْفَة، نحو: انتزَع، أي نَزَع بسرعة.

ج – <u>الثلاثيّ المزيد بثلاثة أحرف</u>: إذا زدنا على الثلاثيّ ثلاثة أحرف صارت لدينا الأوزان الأربعة الآتية:

- إستَفْعَلَ، نحو: اسْتَعْجَمَ (ومضارعه يَسْتَعْجِم = يَسْتَفْعِل)، زدنا في أوّله الهمزة والتاء والسين. ويفيد معنى التكَلُّف الذي لِتَفَعَّلَ، على رأي ابن فارس، نحو: استَعْظَمَ وتَعَظَّمَ، ويفيد الطلب، نحو: استَعْلَم. ويفيد أصَبْتُه أو وجَدْته كذلك، نحو: اسْتَجَدْتُه، أي فَعَلْتُه جيّدًا، وأصَبتُه كذلك. ويفيد معنى فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ، نحو: استَخْلَف، بمعنى أخْلَفَ، واستَقَرَّ بمعنى قَرَّ. ويفيد التحوّل من حال إلى حال، نحو: استأسَدَ، أي صار كالأسد. ونلفت إلى أنّ هذا الوزن، إذا كان لازمًا، لم يكن بمعنى السؤال.
- إفْعَوْعَلَ، نحو: اخْضَوْضَر (ومضارعه يَخضَوْضِر = يَفْعَوْعِل)، زدنا في أوّله الهمزة، وفي وسطه التضعيف والواو. ويفيد المبالغة والتوكيد، نحو:

اعشَوْشَب، أي كثر عشبه، وهو غير أعشَبَ؛ وفي هذه الحال قد يتعَدّى، كما في قول الشاعر:

فلمّا أتى عامانِ بعدَ انفصالِهِ

عنِ الضَرْعِ واحْلَوْلى دِماثًا يَرودُها.[١]

- إفْعَوَّلَ، نحو: إجْلَوَّذ (ومضارعه يَجْلَوّذ = يَفْعَوِّل)، زدنا في أوّله الهمزة وفي وسطه الواو المضعّفة. ويفيد المبالغة والتوكيد، نحو: إجْلَوّذ، أي أسرع في المشي مبالغةً، ويكون لازمًا (إجْلَوَّذَ في السير)، أو متعدّيًا، نحو: إعْلَوّطَ المهرَ، أي تعَلَّقَ بعنقه ورَكِبَه.
- إفْعالَّ، نحو: احْمارَّ (ومضارعه يَحْمارّ = يَفْعالّ)، زدنا في أوّله الهمزة وفي وسطه الألف، وفي آخره التضعيف. ويفيد المبالغة عند الدخول في الصفة، فكأنّه إفعَلَّ مع مبالغة في معناه، نحو: احْمارَّ، للمبالغة في الدخول في صفة الحمرة. وأكثر صيغ هذا الوزن، على قلّتها، للألوان، ولكنّهم قالوا: امْلاسَّ، أي دخل في صفة الملاسة، واضْرابَّ،

---

[١] – البيت لحميد بن ثور الهلالي. أتى: مضى – الدماث: ج. دمث، وهي الأرض السهلة الطيبة النبت. يرودها يأتيها للرعي. يقول: عندما مضى عامان بعد انفصاله عن أمّه ومال إلى أرض طيبة النبت يرعى فيه.

إعراب البيت: الفاء حسب ما قبلها. لمّا: اسم شرط غير جازم مفعول فيه ظرف زمان – أتى: فعل ماض مبنى على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر. وهو فعل الشرط. وجواب الشرط في البيت اللاحق – عامان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لفظًا. والجملة مضاف إليه. بعدَ: ظرف زمان مفعول فيه منصوب لفظًا، متعلّق بأتى – انفصاله: مضاف إليه مجرور لفظًا. الهاء مضاف إليه والجملة مضاف إلى الظرف بَعدَ – عن الضرع: جارّ ومجرور متعلّقان بانفصاله – واحلولى: الواو حرف عطف. احلولى فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر. فاعله مستتر – دماثًا: مفعول به منصوب لفظًا – يرودها: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. الها مفعول به. والجملة نعت لدماث.

أي صار ضارِبًا، وهما ليسا من الألوان. ونلفت إلى أن صيغة افْعالّ مشتركة بين الماضي والأمر لفظًا، فأصلُها افْعالَلَ، وفي الأمر افعالِلْ.

٦ – أوزان الرباعيّ المزيد ومعانيها:

أ – الرباعيّ المزيد بحرف: إذا زدنا على فَعْلَل حرفًا، تَحصّل لنا وزن واحد هو تَفَعْلَل، نحو: تَدَحْرَجَ (ومضارعه يَتَدَحْرَج = يَتَفَعْلَل)، بزيادة التاء في أوّله. ويفيد هذا الوزن المطاوعة، نحو: دَحْرَجْته فَتَدَحْرَج، ويكون لازمًا، فكأنّ التاء المزيدة، في أوّله، هي تاء المطاوعة واللزوم.

ب – الرباعيّ المزيد بحرفين: إذا زدنا على الرباعيّ حرفين صار أمامنا الوزنان التاليان:

- إفْعَلَلَّ، نحو: اكْفَهَرَّ (ومضارعه يَكْفَهِرّ = يَفْعَلِلُّ)، زدنا في أوّله الهمزة، وفي آخره التضعيف. ويفيد هذا الوزن الدخول في الصفة، نحو: اقْشَعَرَّ، ويكون لازمًا.
- إفْعَنْلَلَ، نحو: إفْرَنْقَعَ[1] (ومضارعه يَفْرَنْقِع = يَفْعَنْلِل)، زدنا في أوّله الهمزة، وفي وسطه النون. ويفيد اللزوم، نحو: احْرَنْجَم القطيعُ، أي تَجَمّع. وقد يفيد التعدية، نحو: اغْرَنْدى النعاسُ الرجلَ، أي اعتلاه واعتَراه؛ غيرَ أنّ سيبويه رأى أنّه لا يتعدّى، وهذا أرجح، لأنّ تعديته لم تأتِ في غير الرجز.

---

[1] – افرنقع: تفرّق.

جدول بمزيدات الثلاثيّ:

الوزن	المثال والمضارع	الحرف المزيد
	الثلاثيّ المزيد بحرف:	
أفْعَلَ	أدْخَلَ (يُدخِل = يُفْعِل)	الهمزة
فَعَّلَ	كَسَّرَ (يُكَسِّر = يُفَعِّل)	التضعيف
فاعَلَ	قاتَلَ (يُقاتِل = يُفاعِل)	الألف
	الثلاثيّ المزيد بحرفين:	
تَفَعَّلَ	تَكَسَّرَ (يَتَكَسَّر = يَتَفَعَّل)	التاء والتضعيف
إفْعَلَّ	إصْفَرَّ (يَصْفَرُّ = يَفْعَلّ)	الهمزة والتضعيف
تَفاعَلَ	تَقاتَلَ (يَتَقاتَل = يَتَفاعَل)	التاء والألف
إنْفَعَلَ	إنْطَلَقَ (يَنْطَلِق = يَنْفَعِل)	الهمزة والنون
إفْتَعَل	إقْتَصَرَ (يَقْتَصِر = يَفْتَعِل)	الهمزة والتاء
	الثلاثيّ المزيد بثلاثة أحرف:	
إستَفْعَلَ	إسْتَعْجَمَ (يَسْتَعْجِم = يَسْتَفْعِل)	الهمزة والتاء والسين
إفْعَوْعَلَ	إخْضَوْضَــــر (يَخْضَوْضِــــر = يَفْعَوْعِل)	الهمزة والواو والتضعيف
إفْعَوَّلَ	إجْلَوَّذ (يَجْلَوِّذ = يَفْعَوِّل)	الهمزة والواو والتضعيف
إفْعالّ	إحْمارَّ (يَحْمارّ = يَفْعالّ)	الهمزة والألف والتضعيف
	الرباعيّ المزيد بحرف:	
تَفَعْلَل	تَدَحْرَجَ (يَتَدَحْرَج = يَتَفَعْلَل)	التاء
	الرباعيّ المزيد بحرفين:	
إفْعَلَلّ	إقْشَعَرَّ (يَقْشَعِرّ = يَفْعَلِلّ)	الهمزة والتضعيف
إفْعَنْلَل	إحْرَنْجَمَ(يَحْرَنْجِم = يَفْعَنْلِل)	الهمزة والنون

٧ – الملحق بدحرج: المقصود بالإلحاق أن نزيد حرفًا أو أكثر على أحرف الكلمة، لتوازي كلمة أخرى، فتنتقل من وزن إلى وزن. ويشترط في هذا أن يتّحد مصدر الفعل الملحَق والفعل الملحَق به، كما سنرى.

ولا يكون الإلحاق في أول الكلمة، بل في وسطها أو في آخرها. فلو قلت: عَثْيَرَ[١] فأصل الكلمة عَثَرَ، زدتَ الياء في وسط الكلمة. ولو قلت: شَمْلَلَ[٢] فأصله شَمَلَ، زدتَ اللام في آخره.

وتكون الواو والياء زائدتين في الكلمات، إذا صحبت كلّ واحدة منهما ثلاثة أحرف أصليّة؛ فإذا قلت: جَوهَر، فإن الواو هنا زائدة، لأنّ الجيم والهاء والراء أحرف أصليّة (الأصل: جَهَر). وكذلك في صَيْرَف، فإنّ الصاد والراء والفاء أصليّة. وقد شذّ عن هذه القاعدة مثل: وعوعَة،[٣] ويُؤيُؤ.[٤]

وتكون الهمزة زائدة، إذا وقعت في آخر الكلمة، وقبلها ألف تسبقها ثلاثة أحرف أصليّة أو أكثر. فلو قلت: خضراء، فالهمزة زائدة، لأنّ أصل الكلمة خَضِرَ، وهي أحرف كلّها أصيل. فإذا قلت: داء، فالهمزة هنا ليست زائدة، لأنّها لم يقع قبلها ثلاثة أحرف أصيلة.

وتكون النون زائدة، إذا جاءت في آخر الكلمة، وما قبلها ألف تسبقها ثلاثة أحرف أصليّة أو أكثر. فإذا قلت: سليمان، فالنون زائدة، لأنّ ما قبلها ألف تسبقها ثلاثة أحرف أصيلة، ومثلها: سليمان، وغطفان. ولكن، إذا سبق الألفَ حرفٌ مشدّد، أو حرف ليّن، نحو: عِقْيان، وعَفّان، فالنون يمكن اعتبارها أصيلة أو زائدة، لأنّ الياء ليّنة (في عقيان)، والفاء مشدّدة (في عفّان). وتكون

---

١ – عثيَر: أثارَ العِثْيَر، أي التراب أو الغبار.

٢ – شَمَلَل: شمّر الرجل وأسرع.

٣ – الوَعوعة: صوت ابن آوى والكلب أيضًا.

٤ – اليُؤيؤ: طير من الجوارح، يشبه الباشق، ولكنّه أصغر منه.

النون زائدة أيضًا إذا توسّطت أربعة أحرف أصليّة، فكان قبلها حرفان أصليان، وبعدها حرفان أصليّان، نحو: غَضَنْفَر.[١]

وتكون التاء زائدة إذا كانت للمؤنّث (تاء التأنيث)، نحو: عارفة، أو تاء مضارعة (في أوّل الفعل المضارع)، نحو: تَعتَرِف، أو تاء استفعال، نحو: تَستَعْلِم، أو مطاوعة، نحو: أدّبتُه فتأدّب.

وتكون السين زائدة مع تاء الاستفعال وفروعه، نحو: استدركَ، واستنتج. أمّا في ما سوى هذا، فليست زيادتها قياسيّة.

وتكون الهاء زائدة في الوقف (هاء السكت)، نحو: لِمَهْ. ويمكن هنا احتساب التي تزاد في آخر الأحرف أيضًا، نحو: رُبَّهْ، وفي آخر بعض الأدوات، كيفَهْ، ولِمَهْ، وفي آخر أفعال الأمر من اللفيف المفروق، نحو: عِهْ، وفِهْ، وفي آخر بعض أفعال الأمر التي لا يبقى بعد اشتقاقها سوى حرف واحد، فتكون كاللفيف المفروق، نحو: رَهْ (من رأى). وتكون أيضًا في آخر المضارع المجزوم المعتلّ الآخر، نحو: لم يرَهْ.[٢]

وتكون اللام زائدة في أسماء الإشارة، نحو: ذلِك، وهنالكَ، وتلك، وهي لام البعد.

وربّما زيد حرف الإلحاق في أوّل الفعل، وفي هذا خلاف، فمنهم من رأى هذا وجوّزه، معتبرًا أنّ الفعل الملحق يحتمل زيادة حرف في أوّله، نحو: مَسْكَنَ (على مَفْعَلَ)، ويَرْنَأَ[٣] (على يَفْعَلَ)؛ ومنهم من اعتبر هذه الأفعال ليست

---

١ – غَضنفر: أسد.

٢ – يمكن اعتبار الهاء زائدة بعد كلّ ما يُبنى على حركة لازمة، نحو: هُوَهْ، وأينَهْ. فإذا كانت الحركة طارئة كما في: فوقُ، وتحتُ، لم تدخل عليها هاء الوقف (السكت)، لأنّ حركة بنائها طارئة، واللفظة، في الأصل، ليست مبنيّة.

٣ – يَرنأ اللحية: صبغها باليرناء، وهي الحنّاء.

ملحقات، لأنّنا لا نزيد الحرف في أوّل الفعل، فهي على فَعْلَلَ. ونحن نميل إلى الرأي الأوّل.

ويُخرج الإلحاق الفعل من معناه إلى معنى جديد، فوظيفته في اللغة خلق المعنى، أو توسيعه، لأنّ الفعل الملحَق يحتفظ في ذاته بشميم من المعنى الأساسيّ الذي للثلاثيّ؛ فلو قلتَ: حَوْقَلَ،[١] فإنه من حَقَلَ الفرسَ، أي أصابه وجع في بطنه من أكل التراب، وفي هذا معنى الضعف والعَياء.

والأفعال الملحقة لا يجري عليها الإدغام والإعلال، خوفًا من أن تلتبس بغيرها، فمثل شَمْلَلَ[٢] وجَهْوَرَ[٣] يبقيان على حالهما مع أنّ الأوّل يستحقّ الإدغام، والثاني يستحقّ الإعلال. فإذا جاء الإعلال في آخر الكلمة، أُعِلّ الفعل، نحو: سَلْقَى.[٤]

ونلفت هنا إلى أنّنا يمكن أن ننحت من الرباعيّ أفعالًا تأتي على فَعْلَلَ، وذلك من أجل اختصار الكلام، كما في فَلْفَلَ الطبيخَ، أي جعلَ فيه الفِلفِلَ، وبَسْمَلَ، أي قال: باسم الله، وحَمْدَلَ، أي قال: الحمد لله، ومثل هذا كثير.[٥]

وفي مسألة النحت خلاف بين العلماء، فبعضهم مَن يراه قياسيًّا، وبعضهم من يراه غير قياسيّ. ونحن على أنّه قياسيّ، ذلك لأنّ كلّ ما استطعتَ

---

١ – حَوقل: كبر، وعجز عن الجماع.

٢ – شَملل الرجل: أسرع.

٣ – جَهور: رفعَ صوتَه عاليًا.

٤ – سَلْقى الرجلَ: صرَعه، وألقاه أرضًا على قفاه.

٥ – والنحت كثير في الأسماء أيضًا، ويسمّى الاشتقاق الكُبّار، ومنه كلمات كثيرة في لغة العرب، نحو: زمَكان، أي زمان – مكان، وبَرْمائيّ، أي برّيّ – مائيّ، وعَبْشَمِيّ، أي منسوب إلى عبد شمس...

أن تختصره بالفعل فهو من باب النحت القياسيّ.[١] والعصر الحاضر بحاجة إلى نحت الأفعال والكلمات، بسبب دخول المصطلحات التقنية والعلميّة على اللغة.

٨ – أوزان الملحق بدحرج: وقد سمّاها سيبويه: "ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة وأُلْحِق ببنات الأربعة حتّى صار يجري مجرى ما لا زيادة فيه وصارت الزيادة بمنزلة ما هو من نفس الحرف". وهذه الأوزان، كما نقلها النحاة، تسعة، هي الآتية:

- فَيْعَلَ، نحو: بَيْطَرَ.[٢]
- فَعْلَلَ،[٣] نحو: جَلْبَبَ.[٤]
- فَوْعَلَ، نحو: حَوْقَل.
- فَعْوَلَ، نحو: جَهْوَرَ.
- فَعْنَلَ، نحو: قَلْنَسَ.[٥]
- يَفْعَلَ، نحو: يَرْنَأَ.
- فَعْلى، نحو: قَلْسى.[٦]
- فَعْلَتَ، نحو: عَفْرَتَ.
- مَفْعَلَ، نحو: مَسْكَنَ.[٧]

---

١ – رأى الزمخشريّ أنّ فعل بَعْثَرَ في الآية: ﴿وإذا القبور بُعثِرَتْ﴾ (الانفطار/ ٤) منحوت من بُعِثَت وأثيرَ ترابها.

٢ – بيطر: عالج الدوابّ.

٣ – أصل هذا الوزن فَعَلَ، زيدت اللام في آخره. ويظهر هذا جليًّا في لفظة شَمْلَلَ، فأصلها شَمَلَ، زدنا في آخرها اللام، فصارت كذلك.

٤ – جَلْبَبَ: أَلْبَسَ الجِلْباب.

٥ – قَلْنَس: أَلْبَسَ القلنسوةَ.

٦ قَلْسى: ألبَسَ القلنسوة، وهو بمعنى قَلْنَسَ.

٧ – مَسْكَنَه: جعَلَه مسكينًا.

ويمكن أن نضيف وزنًا عاشرًا على هذه الأوزان، ننحت به أفعالًا، هو: أَفْعَلَ، نحو: أَسْلَبَ؛[١] وهذا الوزن ليس أَفْعَل مزيد فَعَلَ، كأَدْخَلَ، بدليل بقاء همزة أوّله في المضارع، فتقول يُؤَسْلِب.

ويمكن أن نزيد التاء في أوّل الوزن، فيصير مزيدًا لما ذكرنا من أوزان، ونقول: تَفَيْعَلَ (تَبَيْطَرَ)، وتَفَعْلَلَ (تَجَلْبَبَ)، وتَفَوْعَلَ (تَجَوْرَبَ)، وتَفَعْنَلَ (تَقَلْنَسَ)، وتَيَفْعَلَ (تَيَرْنَأَ)، وتَفَعْلَى (تَقَلْسَى)، وتَفَعْلَتَ (تَعَفْرَتَ)، وتَمَفْعَلَ (تَمَسْكَنَ).[٢]

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ بعضهم اعتبر الألفاظ مثل تَمَسْكَنَ، وتَمَنْدَلَ،[٣] وما أشبه ليست من باب الملحقات بدحرج، بل من باب فَعْلَلَ الرباعيّ (وهنا تَفَعْلَلَ)، ذلك لأنّ الميم التي في أوّل اللفظة صارت بمنزلة الأصل، لأنّنا اشتققنا من الاسم (مِسْكين، ومنديل). ولكنّ هذا غير واقعيّ، لأنّ اللفظتين المذكورتين (والألفاظ المماثلة لها أيضًا) مزيدٌ في أوّلها الميمُ، فنحن ننظر إلى الفعل الأصيل، لا إلى المشتقّ منه، فمسكين من سَكَنَ، ومِنديل من نَدَلَ (والميم زائدة في أوّل اللفظتين، فهي زائدة في أوّل الوزن المذكور أيضًا.

وقد نقل ابن عصفور في تصريفه أنّ بعض اللغويين اعتبر سَنْبَل،[٤] ودَنْقَعَ[٥] وكَنْثَأَ وكَثّأَ[٦] ليست على فَعْنَلَ، وأنّه لا حجّة على ذلك، بل إنّ النون

---

١ – أَسْلَب: صنعَ الأسلوب.

٢ – هذا الوزن هو المستَعمَل في الاشتقاق، أمّا مَفْعَلَ فقليل.

٣ – تَمَنْدَلَ: حمل المنديل.

٤ – سَنبَلَ الزرعُ: أخرج سنبلَه.

٥ – دنقع الرجل: افتقر شديدًا، فكأنّه لصق بالدقعاء، أي التراب. ومن هنا قولهم: فَقر مُدقِع، أي مُلصِق بالتراب.

٦ – كَنْثأت وكَثّأت اللحيةُ: طالت وغزر شَعرها.

أصليّة، والألفاظ المذكورة على زنة فَعْلَلَ، تمامًا مثل دَحْرَجَ. فإنّ سَنْبَلَ من أسْبَلَ، ودَنْقَعَ من الدقعاء، وكَنْثَأَ من كَثّأ... ومثل هذا قولهم: رَهْيَأ،[1] ليس على فَعْيَلَ، فلا حجّة، كما يزعم، على هذا، ولكنّه يحتمل أحدَ أمرين: فإمّا أن تكون الياء أصليّة، كما هي الحال في اللفظة يَسْتَعُور،[2] وإمّا أن يكون أصله رَهْيا على وزن فَعْلى، فأبدلت الهمزةَ من الألف. وفي هذا التأويل بعض التكلّف الذي لا يفيد كثيرًا.

والملحقات بدحرج، إذا زيدت التاء في أوّلها، كما أشرنا منذ قليل، أفادت المطاوعة، فهي غير متعدّية، ويقارب معناها معنى انفَعَلَ.

---

١ رَهْيَأ: خَلّطَ.

٢ – اليَستعور، كما نقل ياقوت الحموي، موضع قبل الحرّة بالمدينة، قيل إنّ عروة بن الورد الشاعر الصعلوك قد سبى فيه امرأة من بني كنانة، ثمّ اتّخذها زوجة له، فأقامت عنده وأولدها؛ ثمّ سالته أن يحجّ بها، وعندما صارت بين أهلها، قالت: اشتروني منه، فسوف يظنّ أنّي لا أختار عليه أحدًا. فأَسكروه، ثمّ ساوموه فيها، فقال لهم: إنِ اختارتْكم فقد بعتها منكم. فَخيّروها، فقالت: أَمّا أنّي لا أعلم امرأة ألقت سَتْرَها على خير منك أغنى غناءً وأقلّ فحشًا وأحمى لحقيقة، ولقد ولدْتُ منك ما علمتَ، وما مرّ عليّ يوم منذ كنتُ عندَكَ إلّا والموتُ أحبّ إليّ من الحياة فيه. إنّي لم اكن أشاء أن أسمع امرأة تقول: قالت أمّه عروة إلّا سمعته؛ لا واللهِ لا أنظر إلى وجه امرأة سمعت ذلك منها أبدًا، فارجَعْ راشِدًا، وأحسِن إلى ولدكَ. فقال عروة:

سَقَوني الخَمرَ، ثمّ تَكَنّفوني ... عُداةُ اللهِ مِن كَذِبٍ وَجورِ،
وقالوا: لسْتَ بعدَ فِداءِ سَلْمى ... بِمُفْنٍ ما لديكَ ولا فَقيرِ.
أطَعْتُ الآمِرينَ بصَرْمِ سَلْمَى ... فطاروا في بلادِ اليَسْتَعورِ.

أمّا ما جاء ملحقًا بفَعْلَلَ من غير زيادة، وهي الأوزان العشرة الأولى التي ذكرنا، ففَعْلَل يفيد التعدية، في معظم الأحيان، نحو: دَحْرَجَ (أصيلًا)، وشَمْلَلَ[١] (مَزيدًا ملحَقًا)؛ ولكنه قد يفيد اللزوم، نحو: قَرْقَرَ،[٢] وسَقْسَقَ، وزَغْرَدَ.

أمّا فَيْعَلَ، وفَوْعَلَ، وفَعْوَلَ، وفَعْلى فتكون متعدّية أو لازمة. فإذا قلتَ: بيطَرَ الدابّةَ، وصَوْمَعَ الثريدَ،[٣] فالوزن متعدٍّ (يفيد التعدية)، وإذا قلت: بَيْقَرَ[٤] الكلبُ، وحَوْقَلَ الرجلُ، فهو لازم.

وأمّا فَعْنَلَ ويَفْعَلَ، فلا يكونان إلّا متعدّيين، ويفيدان التعدية، نحو: قَلْنَسْتُ أخي، ويَرْنَأْتُ لحيَتي.

---

١ – شَمْلَلَ النخْلَ: أخذ منه شَماليلَه، أي ثماره القليلة التي بقيت على حملها.

٢ – قَرْقَرَ البعير: هَدَرَ وصوّتَ.

٣ – صَوْمع الثريد: أي سوّى له صومعته، أي ذروته.

٤ – بَيقرَ: هلَكَ.

الفصل الثامن:

الصحيح والمعتلّ

١ – الفعل الصحيح: الفعل الصحيح هو كلّ فعل خَلَتْ أحرفه الأصليّة من أحرف العلّة، نحو: عَرَفَ، وذَهَبَ، وقَعَدَ.

٢ – أنواع الفعل الصحيح: الفعل الصحيح ثلاثة أنواع: سالم، ومهموز، ومضاعف.

أ – الفعل السالم: هو الصحيح الذي خَلَت أحرفه من الهمز والتضعيف، نحو: قَعَدَ، وشَعَرَ، وجَلَسَ.

ب – الفعل المهموز: هو الفعل الذي كانت في أحرفه الأصليّة همزة. وهو ثلاثة أنواع:

- مهموز الفاء (الأوّل)، نحو: أَخَذَ، وأَكَلَ، وأَمِنَ.
- ومهموز العين (الوسط)، نحو: سَأَلَ، ولأَمَ، ورأَبَ.
- ومهموز اللام (الآخر)، نحو: قَرَأَ، ومَلأَ، وَبرِئَ.

ج – الفعل المضاعَف: وهو ما كان أحد أحرفه الأصليّة مكررًا، لغير ما زيادة ولا إلحاق، وهو نوعان:

١ – مضاعف ثلاثيّ: إذا كان من ثلاثة أحرف، نحو: مَدَّ، وشَدَّ، وقَمَّ.

٢ – ومضاعف رباعيّ: إذا كان الفعل في أصله رباعيّا، نحو: زَلْزَلَ، وسَقْسَقَ، وكَرْكَرَ.[1]

[1] – يمكننا اعتبار الأفعال التي تجيء على ما أُلحِق بدحرج أيضًا من هذا الباب.

فإذا كان الفعل مَزيدًا، وزيادته من باب التضعيف، نحو: كَسَّرَ، واعشَوْشَبَ، واحمارَّ، وارتَدَّ، لم يُعتبَر مضاعفًا، لأنّ الحرف ليس أصليًّا.

٣ – الفعل المعتلّ: هو كلّ فعل كان أحد أحرفه الأصليّة، أو أكثر، حرف علّة، نحو: وَصَفَ، ووَضَعَ، وقالَ، ومشى. والمعتلّ قسمان:

أ – المعتلّ بحرف واحد: وهو ثلاثة أنواع:

- مِثال (معتلّ الأوّل / الفاء)، نحو: وَصَفَ، ووقَعَ، ووضَعَ.
- وأجوف (معتلّ الوسط / العين)، نحو: قالَ، وصانَ، وباعَ. وهذه الأفعال تكون على وجهين:

١ – إمّا من أصل واويّ، وهو كلّ ما انقلبت ألفه (عينه) واوًا؛ فقال أصلها قَوَلَ، وصانَ أصلها صَوَنَ.

٢ – وإمّا من أصل يائيّ، وهو كلّ ما انقلبت ألفه (عينه) ياء، فباع أصلها بَيَعَ، وضاعَ أصلها ضَيَعَ.

- وناقص (معتلّ الآخر / اللام)، نحو: غَزا، ومضى، ورَعى. وهو ضربان أيضًا:

١ – إمّا من أصل واويّ، فغَزا أصلها غَزَوَ، وسَطا أصلها سَطَوَ.

٢ – وإمّا من أصل يائيّ، فمضى أصلها مَضَيَ، ورعى أصلها رَعَيَ.

ب – المعتلّ بحرفين: ويسمّى الفعل اللفيف، وهو نوعان:

١ – اللفيف المقرون، وهو ما جاء حرفا العلة فيه متلاحقين، غير منفصلين، نحو: كَوى، وعَوى.

٢ – واللفيف المفروق، وهو ما جاء فيه حرفا العلّة مفترقين، يتوسّطهما حرف صحيح، نحو: وعى، ووفى، ووقى.

وتجدر الإشارة إلى أن اللفيف المفروق يصير حرفًا واحدًا في الأمر، فتقول: عِ، وفِ، وقِ؛ ويمكن أن تُدخل على كلّ منها هاءَ السكت، كما أشرنا في فصل سابق، فتصير: عِهْ، وفِهْ، وقِهْ.

ونلفت إلى أنّ الفعل المضاعف والمهموز لا يختصّ بالسالم فقط، بل يشمل المعتلّ أيضًا، نحو: رأى، ونأى، فهما معتلّان ومهموزان، وأطَّ[١] وأزَّ، فهما مهموزان ومضاعفان، وودّ، ويَبَّ،[٢] فهما معتلّان مضاعفان.

جدول بأنواع الأفعال:

الصحيح:	
السالم	قَعَدَ، شَعَرَ، جَلَسَ
	– مهموز الفاء: أَخَذَ، أَكَلَ، أَمِنَ
المهموز	– مهموز العين: سَأَلَ، لَأَمَ، رَأَبَ
	– مهموز اللام: قَرَأَ، مَلَأَ، بَرِئَ
المضاعف	– مضاعف ثلاثيّ: مَدَّ، شَدَّ، قَمَّ
	– مضاعف رباعيّ: زَلزَلَ، سَقْسَقَ، كَرْكَرَ
المعتلّ:	
	– المثال (معتلّ الأول): وَصَفَ، وَقَعَ، وَضَعَ
المعتلّ بحرف	– الأجوف(معتلّ الوسط): قالَ، صانَ، باعَ
	– الناقص(معتلّ الآخر): غَزا، مَضى، رَعى
المعتلّ بحرفين	– لفيف مقرون: كَوى، عَوى
	– لفيف مقرون: وَعى، وَفى، وَقى

---

١ – أطّ: صَوّتَ.

٢ – يبّ: خَرِبَ.

الفصل التاسع:

تصريف الفعل مع الضمّائر

١ – تحديد تصريف الفعل: تصريف الفعل يعني تحويله وفقًا لفاعله. فإذا كان الضمّير للغائب، أو الغائبة، حُوِّلَ الفعل وفقًا لهذا الضمّير؛ وإذا كان للمخاطب، أو المخاطبة، حُوِّلَ وفقًا له أيضًا... نحو: نَجَحَ، نجحا، نجَحْتُ، أنْجَحُ، تَنْجَحْنَ...

ويكون للماضي والمضارع ستّة أمثلة للغائب: ثلاثة للمذكّر، وثلاثة للمؤنّث، وستّة أمثلة للمخاطب: ثلاثة للمذكّر، وثلاثة للمؤنّث، ومثالان للمتكلّم. ويتفرّع المذكّر والمؤنّث في التصريف إلى مفرد ومثنّى وجمع.

٢ – تصريف الفعل السالم: لا يتغيّر الفعل السالم عند التصريف في الماضي والمضارع والأمر، فتقول، مثلًا: ذَهَبَ، ويَذْهَبُ وإذْهَبْ؛ فكلّ ما يحدث هو أنّ أوّل الفعل، أو آخره، تدخله علامة التصريف. وفي ما يأتي جدول لتصريف الفعل دَرَسَ أنموذجًا:

الماضي

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هوَ دَرَسَ	هما دَرَسا	هم دَرَسُوا
الغائبة:	هي دَرَسَتْ	هما دَرَسَتا	هنَّ دَرَسْنَ
المخاطَب:	أنتَ دَرَسْتَ	أنتُما دَرَسْتُما	أنتُم دَرَسْتُمْ
المخاطبة:	أنتِ دَرَسْتِ	أنتما دَرَسْتُما	أنتنَّ دَرَسْتُنَّ
المتكلّم:	أنا درَسْتُ	نحن درَسْنا	نحن درَسْنا

المضارع

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَدرُسُ	هما يَدرُسانِ	هم يَدرُسونَ
الغائبة:	هي تَدرُسُ	هما تَدْرُسانِ	هم يَدْرُسونَ
المخاطَب:	أنتَ تَدرُسُ	أنتما تَدرُسانِ	أنتمْ تَدرُسونَ
المخاطَبة:	أنتِ تَدرُسينَ	أنتما تَدرُسانِ	أنتنَّ تَدْرُسْنَ
المتكلّم:	أنا أَدرسُ	نحن نَدرُسُ	نحن نَدرُسُ

الأمر

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ ادْرُسْ	أنتما ادرُسا	أنتمْ ادرُسوا
المخاطَبة:	أنتِ ادرُسي	أنتما ادرُسا	أنتنَّ ادرُسْنَ

٣ – تصريف الفعل المهموز: لا يتغيّر في الفعل المهموز إلّا فعل الأمر، فتحذف الهمزة من أوّله، كما يجوز أن تبقى، فتقول: سأَلَ = سَلْ، واسْأَلْ. وفي المضارع تُدغَمْ همزة أوّل الفعل مع همزة المتكلّم المفرد، نحو: أَمِلَ = آمُلُ (أَأْمُلُ)، وأَمَرَ = آمُرُ (أَأْمُرُ). فإذا كانت للمجهول، قُلِبَت الهمزة الثانية واوًا للتخفيف، نحو: أُومَلُ، وأُومَرُ، وكذلك في أوّل الأمر، نحو: أُومُلْ، وأُومُرْ. فإذا كان ما قبلها مكسورًا، قلبت ياءً، نحو: أتى = إِيتِ. أمّا إذا قُرِئَ موصولًا بما سبقه، فتثبت همزته على حالها، نحو: قلتُ لكَ ٱؤْمُلْ.

وتحذف همزة المهموز الوسط في رَأى، نحو: يرى، وفي الأمر يصير الفعل حرفًا واحدًا، لأنّه معتلّ الآخر أيضًا، نحو: رأى = يرى = رَ، وغالبًا ما تُزاد في

آخره هاء السكت عند الوقف، نحو: رَهْ. وفي ما يأتي تصريف الفعل أكَلَ أنموذجًا أوّلَ للمهموز الفاء:

الماضي

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو أَكَلَ	هما أَكَلا	هم أَكَلُوا
الغائبة:	هي أَكَلَتْ	هما أَكَلَتا	هنَّ أَكَلْنَ
المخاطَب:	أنتَ أَكَلْتَ	أنتما أَكَلْتُما	أنتم أَكَلْتُمْ
المخاطَبَة:	أنتَ أَكَلْتِ	أنتما أَكَلْتُما	أنتنَّ أَكَلْتُنَّ
المتكلّم:	أنا أَكَلْتُ	نحن أَكَلْنا	نحن أَكَلْنا

المضارع

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَأْكُلُ	هما يَأْكُلانِ	هم يَأْكُلونَ
الغائبة:	هي تَأْكُلُ	هما تَأْكُلانِ	هنَّ يَأْكُلْنَ
المخاطَب:	أنتَ تَأْكُلُ	أنتما تَأْكُلانِ	أنتُم تَأْكُلونَ
المخاطَبَة:	أنتِ تَأْكُلينَ	أنتُما تَأْكُلانِ	أنتنَّ تَأْكُلْنَ
المتكلّم:	أنا آكُلُ	نحن نَأْكُلُ	نحن نَأْكُلُ

الأمر

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ كُلْ (أُؤْكُل)	أنتما كُلا (أُؤْكُلا)	أنتم كُلوا (أُؤْكُلوا)
المخاطَبَة:	أنتِ كُلي (أُؤْكُلي)	أنتما كُلا (أُؤْكُلا)	أنتنَّ كُلْنَ (أُؤْكُلْنَ)

والفعل سَألَ أنموذجًا ثانيًا للمهموز العين:

الماضي

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو سَأَلَ	هما سَأَلا	هم سَأَلُوا
الغائبة:	هي سَأَلَتْ	هما سَأَلَتا	هنَّ سَأَلْنَ
المخاطَب:	أنتَ سَأَلْتَ	أنتما سَأَلْتُما	أنتم سَأَلْتُم
المخاطَبَة:	أنتِ سَأَلْتِ	أنتما سَأَلْتُما	أنتم سَأَلْتُم
المتكلم:	أنا سَأَلْتُ	نحن سَأَلْنا	نحن سَأَلْنا

المضارع

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَسْأَلُ	هما يَسْأَلانِ	هم يَسْأَلونَ
الغائبة:	هي تَسْأَل	هما تَسْأَلانِ	هنَّ يَسْأَلْنَ
المخاطَب:	أنتَ تَسْأَلُ	أنتما تَسْأَلانِ	أنتم تَسْأَلونَ
المخاطَبَة:	أنتِ تَسْأَلينَ	أنتما تَسْأَلانِ	أنتنَّ تَسْأَلْنَ
المتكلّم:	أنا أَسْأَلُ	نحن نَسْأَلُ	نحن نَسْأَلُ

الأمر

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطب	أنتَ سَلْ (واسألْ)	أنتما سَلا (واسألا)	أنتم سَلوا (واسألوا)
المخاطبة	أنتِ سَلي (واسألي)	أنتما سَلا (واسألا)	انتنَّ سَلْنَ (واسألْنَ)

والفعل مَلَأَ أنموذجًا ثالثًا للمهموز الفاء:

الماضي

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو مَلَأَ	هما مَلَأا	هم مَلَأُوا
الغائبة:	هي مَلَأَتْ	هما مَلَأَتا	هنّ مَلَأْنَ
المخاطَب:	أنتَ مَلَأْتَ	أنتما مَلَأْتُما	أنتم مَلَأْتُم
المخاطَبة:	أنتِ مَلَأْتِ	أنتما مَلَأْتُما	أنتنَّ مَلَأْتُنَّ
المتكلّم:	أنا مَلَأْتُ	نحن مَلَأْنا	نحن مَلَأْنا

المضارع

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَمْلَأُ	هما يَمْلَأانِ	هم يَمْلَأُونَ
الغائبة:	هي تَمْلَأُ	هما تَمْلَأانِ	هنَّ يَمْلَأْنَ
المخاطَب:	أنتَ تَمْلَأُ	أنتما تَمْلَأانِ	أنتم تَمْلَأُونَ
المخاطَبة:	أنتِ تَمْلَإِينَ	أنتما تَمْلَأانِ	أنتنَّ تَمْلَأْنْ
المتكلّم:	أنا أَمْلَأُ	نحن نَمْلَأُ	نحن نَمْلَأُ

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ ٱمْلَأْ	أنتما ٱمْلَأا	أنتم ٱمْلَأوا
المخاطَبة:	أنتِ ٱمْلَإِي	أنتما ٱمْلَأا	انتنَّ ٱمْلَأْنَ

٤ – تصريف الفعل المضاعف: يُفَكّ تضعيف الفعل المضاعف إذا اتّصلت به ضمائر الرفع المتحرّكة، نحو: شَدَدْتُ، وشَدَدْنا.

فإذا كان فعلَ أمر، أو مضارعًا اتّصلت به لام الأمر، جاز الإبقاء على التضعيف، نحو: رُدَّ، وشُدَّ، لِيَرُدَّ، لِيَشُدَّ، أو فَكُّهُ: أُرْدُدْ، أُشدُدْ، لِيَرْدُدْ.

وفي ما يأتي جدول لتصريف الفعل عَدَّ أنموذجًا:

الماضي:

الضمّير:	**مفرد:**	**مثنّى:**	**جمع:**
الغائب:	هو عَدَّ	هما عَدّا	هم عَدّوا
الغائبة:	هي عَدَّتْ	هما عَدَّتا	هنّ عَدَدْنَ
المخاطَب:	أنتَ عَدَدْتَ	أنتما عَدَدْتُما	أنتم عَدَدْتُمْ
المخاطَبة:	أنتَ عَدَدْتِ	أنتما عَدَدْتُما	أنتنَّ عَدَدْتُنَّ
المتكلم:	أنا عَدَدْتُ	نحن عَدَدْنا	نحن عَدَدْنا

المضارع:

الضمّير:	**مفرد:**	**مثنّى:**	**جمع:**
الغائب:	هو يعُدُّ	هما يعُدّانِ	هم يعُدّونَ
الغائبة:	هي تعُدُّ	هما تعُدّانِ	هنَّ تَعْدُدْنَ
المخاطَب:	أنتَ عَدَدْتَ	أنتما عَدَدْتُما	أنتم عَدَدْتُمْ
المخاطَبة:	أنتِ عَدَدْتِ	أنتما عَدَدْتُما	أنتنَّ عَدَدْتُنَّ
المتكلّم:	أنا عَدَدْتُ	نحن عَدَدْنا	نحن عَدَدْنا

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	رُدَّ (أو: أُرْدُدْ)	رُدّا (أو: أُرْدُدا)	رُدّوا (أو أُرْدُدوا)
المخاطبة:	رُدّي (أو: أرْدُدي)	رُدّا (أو: أُرْدُدا)	أُرْدُدْنَ

ونلفت إلى أنّ هذا الفعل يجب أن يُفَكّ تضعيف آخره في الأمر مع نون النسوة منعًا من التقاء الساكنين.

٥ – تصريف الفعل المثال (المعتلّ الأول):

أ – المعتلّ الواويّ: إذا كان الفعل المعتلّ الأوّل مكسور العين في المضارع، نحو: وَعَدَ = يَعِدُ، أو مفتوحها في الماضي والمضارع والأمر معًا، نحو: وَضَعَ = يَضَعُ = ضَعْ، حُذفت واوه. أمّا إذا كان المعتلّ الواو مكسور العين في الماضي، مفتوحُها في المضارع، نحو: وَجِلَ = يَوْجَلُ، فتثبت. وفي ما يأتي تصريف الفعل وَضَعَ أنموذجًا:

الماضي:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو وَضَعَ	هما وَضَعا	هم وَضَعوا
الغائبة:	هي وضَعَتْ	هما وَضَعَتا	هنّ وَضَعْنَ
المخاطَب:	أنتَ وَضَعْتَ	أنتما وَضَعْتُما	أنتم وَضَعْتُمْ
المخاطبة:	أنتِ وَضَعْتِ	أنتما وَضَعْتُما	أنتنَّ وضَعْتُنَّ
المتكلّم:	أنا وَضَعْتُ	نحن وَضَعْنا	نحن وضَعْنا

المضارع:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَضَعُ	هما يَضَعانِ	هم يَضَعون
الغائبة:	هي تَضَعُ	هما تَضَعانِ	هنَّ يَضَعْنَ
المخاطَب:	أنتَ تَضَعُ	أنتما تَضَعانِ	أنتم تَضَعونَ
المخاطَبة:	أنتِ تَضَعينَ	أنتما تَضَعانِ	أنتنَّ تَضَعْنَ
المتكلّم:	أنا أَضَعُ	نحن نَضَعُ	نحن نَضَعُ

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ ضَعْ	أنتما ضَعا	أنتم ضَعوا
المخاطَبة:	أنتِ ضَعي	أنتما ضَعا	أنتنَّ ضَعْنَ

ونورد مثالًا ثانيًا على فعل مفتوح العين في الماضي، مكسورها في المضارع، هو الفعل وَجِلَ:

الماضي:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو وَجِلَ	هما وَجِلا	هم وَجِلوا
الغائبة:	هي وجِلَتْ	هما وَجِلَتا	هنَّ وَجِلْنَ
المخاطَب:	أنتَ وَجِلْتَ	أنتما وَجِلْتُما	أنتنَّ وَجِلْتُنَّ
المخاطَبة:	أنتِ وَجِلْتِ	أنتما وَجِلْتُما	أنتنَّ وَجِلْتُنَّ
المتكلّم:	أنا وَجِلْتُ	نحن وَجِلْنا	نحن وَجِلْنا

المضارع:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَوْجَلُ	هما يَوْجَلانِ	هم يَوْجَلونَ
الغائبة:	هي تَوجَلُ	هما تَوْجَلانِ	هنَّ يَوْجَلْنَ
المخاطَب:	أنتَ تَوْجَلُ	أنتما تَوْجَلانِ	أنتم تَوْجَلونَ
المخاطَبة:	أنتِ تَوجَلينَ	أنتما تَوْجَلانِ	أنتنَّ تَوْجَلْنَ
المتكلّم:	أنا أوجَلُ	نحن نَوْجَلُ	نحن نَوْجَلُ

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ إيْجَلْ	أنتما إيجَلا	أنتم إيجَلوا
المخاطَبة:	أنتِ إيجَلي	انتما إيجَلا	أنتنَّ إيجَلْنَ

واللافت هنا أنّ هذه الأفعال، عندما تتصرّف في الأمر، تنقلب واوها ياء (فالأصل: إِوْجَلْ، تنقلب الواو ياء).

ب – المعتلّ اليائيّ: يتصرّف الفعل المعتلّ اليائيّ كما يتصرّف الفعل السالم، أي إن شيئًا لا يتغيّر فيه عندما نصرّفه.

وفي ما يأتي جدول لتصريف الفعل يَسَرَ أنموذجًا:

الماضي:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَسَرَ	هما يَسَرا	هم يَسَروا
الغائبة:	هي يَسَرَتْ	هما يَسَرَتا	هنَّ يَسَرْنَ

المخاطَب:	أنتَ يَسَرْتَ	أنتما يَسَرْتُما	أنتم يَسَرْتُمْ
المخاطَبة:	أنتِ يَسَرْتِ	أنتما يَسَرْتُما	أنتنَّ يَسَرْتُنَّ
المتكلّم:	أنا يَسَرْتُ	نحن يَسَرْنا	نحن يَسَرْنا

المضارع:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَيْسِرُ	هما يَيْسِرانِ	هم يَيْسِرونَ
الغائبة:	هي تَيْسِرُ	هما تَيْسِرانِ	هنَّ تَيْسِرْنَ
المخاطَب:	أنتَ تَيْسِرُ	أنتما تَيْسِرانِ	أنتم تَيْسِرونَ
المخاطَبة:	أنتِ تَيْسِرينَ	أنتما تَيْسِرانِ	أنتنَّ تَيْسِرْنَ
المتكلّم:	أنا أيسِرُ	نحن نَيْسِرُ	نحن نَيْسِرُ

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ أيْسِرْ	أنتما أيْسِرا	أنتم أيْسِروا
المخاطَبة:	أنتِ أيسِري	أنتما أيْسِرا	أنتنَّ أيْسِرْنَ

٦ – تصريف الفعل الأجوف (المعتلّ العين): إذا اتّصل بالفعل الأجوف ضمير رفع متحرّك، حُذف حرف العلة منه، نحو: جُعْتُ، وجُعْتِ، وتَجُعْنَ، ومثله في الأمر مع ضمير المخاطَب المفرد، نحو: صُنْ.

وإذا كان الماضي ثلاثيًّا مجرّدا، وأسنِد إلى ضمير رفع متحرّك، فلكَ فيه أحدُ أمرين:

١ – أن يُضَمَّ أوّلُه متى كان أجوفَ واويًّا (أصل ألفه واو)، ماضيه على فَعَلَ، ومضارعه مضموم العين (يفعُلُ)، نحو: قالَ = يقولُ = قُلْتُ.

٢ – أن يُكسَر إذا كان يائيًّا (أصل ألفه ياء)، نحو: ضاعَ = يضيعُ = ضِعْتُ، أو ماضيه على فَعِلَ ومضارعه مفتوح العين (يفعَل)، نحو: خافَ = يخافُ = خِفْتُ.[1]

وإذا أُسنِد الفعل إلى نون النسوة في الأمر والماضي، كانت صيغة الفعل واحدة، نحو: هنَّ قُلْنَ وأنتنَّ قُلْنَ.

وفي ما يأتي تصريف الفعل قالَ أنموذجًا أوّل:

الماضي:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو قالَ	هما قالا	هم قالوا
الغائبة:	هي قالتْ	هما قالتا	هنَّ قُلْنَ
المخاطَب:	أنتَ قُلْتَ	أنتما قُلْتُما	أنتم قُلْتُمْ
المخاطَبة:	أنتِ قُلْتِ	أنتما قُلْتُما	أنتنَّ قُلْتُنَّ
المتكلّم:	أنا قلْتُ	نحن قُلْنا	نحن قُلْنا

المضارع:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَقُولُ	هما يَقولانِ	هم يَقولونَ
الغائبة:	هي تَقولُ	هما تَقولانِ	هنَّ يَقُلْنَ

[1] – إذا بُنِيَ هذا الفعل للمجهول صار ما ذكرنا معكوسًا، أي أنّنا نكسر ما ضُمَّ أوّله، ونضمّ ما يُكسَر، نحو: قِلْتُ (والمعلوم قُلْتُ)، وخُفْتُ (والمعلوم خِفْتُ)، وذلك لتمييز المعلوم من المجهول.

المخاطَب:	أنتَ تَقولُ	أنتما تَقولانِ	أنتم تَقولونَ
المخاطَبَة:	أنتِ تَقولينَ	أنتما تَقولانِ	أنتنَّ تَقُلْنَ
المتكلّم:	أنا أَقولُ	نحن نَقولُ	نحن نَقولُ

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ قُلْ	أنتما قولا	أنتم قولوا
المخاطَبة:	أنتِ قولي	أنتما قولا	أنتنَّ قُلْنَ

وتصريف الفعل ضاعَ أنموذجًا ثانيًا:

الماضي:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو ضاعَ	هما ضاعا	هم ضاعوا
الغائبة:	هي ضاعَتْ	هما ضاعَتا	هنَّ ضِعْنَ
المخاطَب:	أنتَ ضِعْتَ	أنتما ضِعتُما	أنتم ضِعتُمْ
المخاطَبة:	أنتِ ضِعْتِ	أنتما ضِعْتُما	أنتنَّ ضِعْتُنَّ
المتكلّم:	أنا ضِعْتُ	نحن ضِعْنا	نحن ضِعْنا

المضارع:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَضيعُ	هما يَضيعانِ	هم يَضيعونَ
الغائبة:	هي تَضيعُ	هما تَضيعانِ	هنَّ يَضِعْنَ
المخاطَب:	أنتَ تَضيعُ	أنتما تَضيعانِ	أنتم تَضيعونَ

المخاطَبة:	أنتِ تَضيعينَ	أنتما تَضيعانِ	أنتنَّ تَضِعْنَ
المتكلم:	أنا أَضيعُ	نحن نَضيعُ	نحن نَضيعُ

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ ضِعْ	أنتما ضِيعا	أنتم ضِيعوا
المخاطَبة:	أنتِ ضِيعي	أنتما ضِيعا	أنتنَّ ضِعْنَ

وتصريف الفعل خافَ أنموذجًا ثالثًا:

الماضي:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو خافَ	هما خافا	هم خافُوا
الغائبة:	هي خافَتْ	هما خافَتا	هنَّ خِفْنَ
المخاطَب:	أنتَ خِفْتَ	أنتما خِفْتُما	أنتم خِفْتُمْ
المخاطَبة:	أنتَ خِفْتِ	أنتما خِفْتُما	انتنَّ خِفْتُنَّ
المتكلم:	أنا خِفْتُ	نحن خِفْنا	نحن خِفْنا

المضارع:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَخافُ	هما يَخافانِ	هم يَخافونَ
الغائبة:	هي تَخافُ	هما تَخافانِ	هنَّ يَخَفْنَ
المخاطَب:	أنتَ تَخافُ	أنتما تَخافانِ	أنتم تَخافونَ
المخاطَبة:	أنتِ تَخافينَ	أنتما تَخافانِ	أنتنَّ تَخَفْنَ

المتكلّم:	أنا أَخافُ	نحن نَخافُ	نحن نَخافُ

الأمر:

الضمّير:	**مفرد:**	**مثنّى:**	**جمع:**
المخاطَب:	أنتَ خَفْ	أنتما خافا	أنتم خافوا
المخاطَبة:	أنتَ خافي	أنتما خافا	أنتنَّ خَفْنَ

٧ – تصريف الفعل الناقص (المعتلّ الآخر): إذا اتّصلت بالفعل الناقص واو الجماعة أو ياء المخاطَبة، نحو: عَدَوا، وقَضَوا، ويعْدونَ، ويَقْضونَ، واعدُوا، واقضُوا، حُذف حرف العلّة في آخره.

وإذا اتّصلت به ألف التأنيث في الماضي، حُذِفَ حرف العلّة من آخره، نحو: عَدَتْ، وقَضَتْ، وعَدَتا، وقَضَتا.

فإذا اتّصلت بالفعل ضمائر الغائب، أو ضمائر الرفع المتحرّكة، كان لك فيه أحد أمرين:

١ – أن تقلب حرف العلة واوًا، إذا كان الفعل واويًّا ثلاثيّا، نحو: عَدَوْتُ، وعَدَوا، وغَزَوْتُ، وغَزَوَا.

٢ – أو أن تقلبه ياء إذا كان الفعل يائيًّا، نحو: قَضَيْتُ، وقَضَيَا، ومَشَيْتُ، ومَشَيا.

ومتى كان المحذوف ألفًا، بقي الفعل مفتوحًا قبل واو الجماعة وياء المخاطَبة، نحو: رَعى = يَرْعَونَ، تَرْعَينَ، إرْعَيْ. فإذا كان أصله واوًا، ضُمَّ آخر الفعل مع واو الجماعة، وكُسِرَ مع ياء المخاطبة، نحو: سَطا = يَسطُونَ، وتَسطِينَ، وٱسطُوا، وٱسطِي، وإذا كان المحذوف ياءً، بقي ما قبل الياء مكسورًا، وضُمَّ ما قبل الواو، نحو: قَضى = يَقضُونَ، تقضِينَ، أُقضُوا، إِقضِي.

وفي ما يأتي تصريف الفعل عَدا أنموذجًا أوّل:

الماضي:

الضمّير:	**مفرد:**	**مثنّى:**	**جمع:**
الغائب:	هو عَدا	هما عَدَوا	هم عَدوا
الغائبة:	هي عَدَتْ	هما عَدَتا	هنَّ عَدَوْنَ
المخاطَب:	أنتَ عَدَوْتَ	أنتما عَدَوْتُما	أنتم عَدَوْتُمْ
المخاطَبَة:	أنتَ عَدَوْتِ	أنتما عَدَوْتُما	أنتنَّ عَدَوْتُنَّ
المتكلم:	أنا عَدَوْتُ	نحن عَدَوْنا	نحن عَدَوْنا

المضارِع:

الضمّير:	**مفرد:**	**مثنّى:**	**جمع:**
الغائب:	هو يَعدو	هما يَعدُوَانِ	هم يَعْدُونَ
الغائبة:	هي تَعدو	هما تَعدُوَانِ	هنَّ يَعْدُونَ
المخاطَب:	أنتَ تعدو	أنتما تَعْدُوانِ	أنتم تَعْدُونَ
المخاطَبَة:	أنتِ تَعْدِينَ	أنتما تَعْدُوانِ	أنتنَّ تَعْدُونَ
المتكلم:	أنا أعدُو	نحن نَعْدو	نحن نَعْدو

الأمر:

الضمّير:	**مفرد:**	**مثنّى:**	**جمع:**
المخاطَب:	أنتَ اعْدُ	أنتما اعدُوا	أنتم اعدُوا
المخاطَبَة:	أنتِ اعْدِي	أنتما اعدُوا	أنتنَّ اعدُونَ

وتصريف الفعل قَضى أنموذجًا ثانيًا:

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو قَضى	هما قَضَيا	هم قَضَوا
الغائبة:	هي قضَتْ	هما قَضَتا	هنَّ قَضَيْنَ
المخاطَب:	أنتَ قَضَيْتَ	أنتما قَضَيْتُما	أنتم قَضَيْتُمْ
المخاطَبَة:	أنتِ قَضَيْتِ	أنتما قَضَيْتُما	أنتنَّ قَضَيتُنَّ
المتكلّم:	أنا قَضَيْتُ	نحن قَضَيْنا	نحن قَضَيْنا

المضارع:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَقضي	هما يَقْضِيانِ	هم يَقضُونَ
الغائبة:	هي تَقضي	هما تَقْضِيانِ	هنَّ يَقْضينَ
المخاطَب:	أنتَ تَقضي	أنتما تَقْضِيانِ	أنتم تَقْضُونَ
المخاطَبَة:	أنتِ تَقْضينَ	أنتما تَقْضِيانِ	أنتنَّ تَقْضينَ
المتكلّم:	أنا أقضي	نحن نقضي	نحن نقضي

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ اقضِ	أنتما اقضِيا	أنتم اقضُوا
المخاطَبَة:	أنتِ اقضِي	أنتما اقضِيا	أنتنَّ اقضِينَ

وتصريف الفعل رَعى أنموذجًا ثالثًا:

الماضي:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو رعى	هما رَعَيا	هم رَعَوا
الغائبة:	هي رعَتْ	هما رَعَتا	هُنَّ رَعَيْنَ
المخاطَب:	أنتَ رَعَيْتَ	أنتما رَعَيْتُما	أنتم رَعَيْتُمْ
المخاطَبة:	أنتِ رَعَيْتِ	أنتما رَعَيْتُما	أنتنَّ رَعَيْتُنَّ
المتكلّم:	أنا رَعَيْتُ	نحن رَعَيْنا	نحن رَعَيْنا

المضارع:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَرْعَى	هما يَرْعَيانِ	هم يَرْعَوْنَ
الغائبة:	هي تَرْعَى	هما تَرْعَيانِ	هنَّ يَرْعَيْنَ
المخاطَب:	أنتَ تَرْعَى	أنتما تَرْعَيانِ	أنتم تَرْعَوْنَ
المخاطَبة:	أنتِ تَرْعَيْنَ	أنتما تَرْعَيَانِ	أنتنَّ تَرْعَيْنَ
المتكلم:	أنا أَرعى	نحن نَرْعَى	نحن نَرْعَى

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ ٱرْعَ	أنتما ٱرْعَيا	أنتم ٱرعَوا
المخاطَبة:	أنتِ ٱرعَيْ	أنتما ٱرعَيا	أنتنَّ ٱرعَيْنَ

٨ – تصريف الفعل اللفيف المقرون (ما وسطه وآخره حرف علّة): يكون تصريف الفعل اللفيف تمامًا كتصريف الفعل الناقص (المعتلّ الآخر)، لأنّنا نأخذ في الاعتبار الحرف الأخير.

وفي ما يأتي تصريف الفعل كوى أنموذجًا:

الماضي:

الضمّير:	**مفرد:**	**مثنّى:**	**جمع:**
الغائب:	هو كَوَى	هما كَوَيا	هم كَوَوا
الغائبة:	هي كَوَتْ	هما كَوَتا	هنَّ كَوَيْنَ
المخاطَب:	أنتَ كَوَيْتَ	أنتما كَوَيْتُما	أنتم كَوَيْتُمْ
المخاطَبة:	أنتِ كَوَيْتِ	أنتما كَوَيْتُما	أنتنَّ كَوَيْتُنَّ
المتكلم:	أنا كَوَيْتُ	نحن كَوَيْنا	نحن كَوَيْنا

المضارع:

الضمّير:	**مفرد:**	**مثنّى:**	**جمع:**
الغائب:	هو يَكْوي	هما يَكْوِيانِ	هم يَكْوُونَ
الغائبة:	هي تَكْوي	هما تَكْوِيانِ	هنَّ يَكْوينَ
المخاطَب:	أنتَ تَكْوي	أنتما تَكْوِيانِ	أنتم تَكْوُونَ
المخاطَبة:	أنتِ تَكْوِينَ	أنتما تَكْوِيانِ	أنتنَّ تَكْوينَ
المتكلّم:	أنا أكْوي	نحن نَكْوِي	نحن نَكْوِي

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ اكْوِ	أنتما اكوِيا	أنتم اكْوُوا
المخاطَبة:	أنتِ اكْوِي	أنتما اكْوِيا	أنتنَّ اكْوِينَ

٩ – تصريف الفعل اللفيف المفروق (المعتلّ الأول والآخر): إذا كان الفعل لفيفًا مفروقًا، صُرِّفَ كما يُصَرَّف الفعل المعتلّ الأوّل بالنسبة إلى أوّله، وكما يُصرَّف الفعل الناقص بالنسبة إلى آخره، نحو: وعى = يعِي، فقد حذفتَ الواو من أوّله (وهذا مشابه لتصريف الفعل المعتلّ الأوّل، لأنّ أوّل الفعل واو)، وقلبتَ الألف ياءً، كما يحصل للمعتلّ الآخر، إذا كان آخره من أصل يائيّ. ونلفت إلى أنّ فعل الأمر من هذا اللفيف يكون حرفًا واحدًا مع المخاطَب، نحو: وَعى = عِ (عِهْ).

وفي ما يأتي تصريف الفعل وَعى أنموذجًا:

الماضي:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو وَعَى	هما وَعَيَا	هم وَعَوا
الغائبة:	هي وَعَتْ	هما وَعَتا	هنَّ وَعَيْنَ
المخاطَب:	أنتَ وَعَيْتَ	أنتما وَعَيْتُما	أنتم وَعَيْتُمْ
المخاطَبة:	أنتِ تَعينَ	أنتما تَعِيانِ	أنتنَّ تَعينَ
المتكلّم:	أنا أعي	نحن نَعي	نحن نَعي

المضارِع:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَعِي	هما يَعِيانِ	هم يَعُونَ
الغائبة:	هي تَعي	هما تَعِيانِ	هنَّ يَعِينَ
المخاطَب:	أنتَ تَعي	أنتما تَعِيانِ	أنتم تَعونَ
المخاطَبة:	أنتِ تَعينَ	أنتما تَعِيانِ	أنتنَّ تَعينَ
المتكلّم:	أنا أعي	نحن نعي	نحن نعي

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ عِ	أنتما عِيَا	أنتم عُوا
المخاطَبة:	أنتِ عِي	أنتما عِيَا	أنتنَّ عِينَ

١٠ – ملحق: تصريف الفعل رأى:

الماضي:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو رَأَى	هما رَأَيَا	هم رَأَوا
الغائبة:	هي رَأَتْ	هما رَأَتَا	هنَّ رَأَيْنَ
المخاطَب:	أنتَ رَأَيْتَ	أنتما رَأَيْتُما	أنتم رَأَيْتُمْ
المخاطَبة:	أنتِ رَأَيْتِ	أنتما رَأَيْتُما	أنتنَّ رَأَيْتُنَّ
المتكلّم:	أنا رَأَيْتُ	نحن رَأَيْنا	نحن رَأَيْنا

المضارع:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
الغائب:	هو يَرَى	هما يَرَيانِ	هم يَرَوْنَ
الغائبة:	هي تَرَى	هما تَرَيانِ	هُنَّ يَرَيْنَ
المخاطَب:	أنتَ ترى	أنتما تَرَيانِ	أنتم تَرَوْنَ
المخاطَبَة:	أنتِ تَرَيْنَ	أنتما تَرَيانِ	أنتنَّ تَرَيْنَ
المتكلّم:	أنا أَرى	نحن نَرى	نحن نَرى

الأمر:

الضمّير:	مفرد:	مثنّى:	جمع:
المخاطَب:	أنتَ رَ	أنتما رَيَا	أنتم رَوا
المخاطَبَة:	أنتِ رَيْ	أنتما رَيَا	أنتنَّ رَيْنَ

الفصل العاشر:

الفعل المبنيّ والفعل المعرب

١ – التعريف بالفعل المبنيّ والفعل المعرب: الفعل المبنيّ هو كلّ فعل لا تتغيّر علامة آخره، مهما اختلفت العوامل التي تسبقه، كالفعل الماضي، والأمر.

والفعل المعرب هو كلّ فعل تتغيّر حركة آخره، بتغيُّر العوامل التي تسبقه في الجملة، كالفعل المضارع.

٢ – الأفعال المبنيّة: الأفعال المبنيّة ثلاثة أشياء: الأفعال الماضية، نحو: جَلَسَ، وركَضَ؛ وأفعال الأمر، نحو: قُمْ، واقعُدْ؛ والفعل المضارع الذي تتّصل به نون النسوة، أو نون التوكيد، نحو: الفتياتُ يركُضْنَ، ولن يذهَبَنّ أَخوكَ.

٣ – علامات البناء في الأفعال: علامات البناء في الأفعال نوعان: حركات، وأحرف محذوفة:

أ – الحركات:

١ – الفتح: في الأفعال الماضية، نحو: كَتَبَ، وفعل الأمر المضاعف، نحو: مُدَّ، ورُدَّ، والفعل المضارع الذي تتّصل به نون التوكيد، نحو: لن يدرُسَنَّ.

٢ – الضمّ: في الأفعال الماضية التي تتّصل بها واو الجماعة، نحو: كَتَبُوا، وقامُوا.

٣ – السكون: في الأفعال الماضية التي يتّصل بها ضمير رفع متحرّك، نحو: وَقَعْتُ، وركَضْنا؛ وفي الأفعال المضارعة التي تتّصل بها نون النسوة، نحو: يَضرِبْنَ، ويَسْأَلْنَ.

ب – الحركات المحذوفة:

١ – حذف النون: في فعل الأمر: إذا كان مضارعه من الأفعال الخمسة، أي في الأفعال التي تتّصل بها ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، نحو: اكتُبَا، واكتُبوا.

٢ – حذف حرف العلّة: من آخر الأمر الذي ينتهي به (أي الأمر الناقص)، نحوَ: امشِ، وعَلِّ.

٤ – علامات الإعراب في الأفعال: الفعل المضارع هو الفعل الوحيد المعرب. وقد قيل إنّه سُمِّيَ مضارعًا لأنّه يضارع الأسماء في مسألة الإعراب بالتحديد، ولأنّه يضارعُ أسماءَ الفاعلين، وهي معربَة أيضًا. وعلى هذا فإنّ علامات إعرابه هي الآتية:

أ – علامات الرفع:

١ – الضمّة: نحو: يدرسُ، ويكتبُ.

٢ – ثبوت النون: إذا كان من الأفعال الخمسة، نحو: يدرسانِ، ويسافرانِ.

ب – علامات النصب:

١ – الفتحة: نحو: لن ينجحَ، ولن يتكلّمَ.

٢ – حذف النون: إذا كان من الأفعال الخمسة، نحو: لن يَدْرُسا، ولن يَرْحَلا.

ج – علامات الجزم:

١ – السكون: نحو: لم يركضْ، ولمّا يصلْ.

٢ – حذف النون: إذا كان من الأفعال الخمسة، نحو: لم يَصِلا، ولن يَنْجَحوا.

٣ – حذف حرف العلة: يُحذَف هذا الحرف من آخر الفعل، إذا كان المضارع معتلّ الآخر، نحو: لم يمضِ، ولم يرمِ.

٥ – الحركة الظاهرة والحركة المقدّرة: يمكن أن تكون حركة البناء، أو الإعراب، مقدّرة أو ظاهرة، في آخر الفعل.

وتُقَدَّر الحركة في آخر الفعل، إعرابًا أو بناءً، إذا كان الفعل معتلّ الآخر، أي مختومًا بألف، أو بواو، أو بياء.

فنقدّر الحركة على الألف للتعذّر، نحو: مضى، ورأى. ومعنى التعذّر أنّ لفظها محال مع الألف، لهذا نقول إنّه متعذّر.

أو على الواو، أو الياء للثقل، نحو: يغزو، ويمشي. ومعنى هذا أنّ لفظ الحركة يصعبُ لفظُهُ، فتُضْمَرُ، لذا نقول للثقل، باستثناء الفتحة، لأنّ لفظها خفيف، لا ثقلَ فيه.

وذلك سواء أكان آخر الفعل مذكورًا، أم محذوفًا، نحو: مَشَيْتُ، ومَشَتْ،[١] ومَشَوا.[٢]

١ – تقدّر الحركة في مَشَتْ على الألف المحذوفة للتعذّر.

٢ – تقدّر الضمّة هنا على الألف المحذوفة للتعذّر، ولهذا السبب نحرّك آخر الفعل (ما قبل الواو) بالفتح لإظهار هذا.

الفصل الحادي عشر:

المصادر وأحكام اشتقاقها

القسم الأوّل: المصدر الأصليّ:

١ – التعريف به: هو لفظ دالّ على الحدث، من غير أن يكون مقترنًا بزمن، ويتضمّن أحرف الفعل الأصليّة كلّها، نحو: ذهَبَ/ ذَهاب، ونام/ نوم. فالمصدران المذكوران يدلّان على حدث معيّن، يتضمّنه الفعل، ولكنّهما لا يقترنان بزمن، ويشتملان على أحرف الفعل كلّها.

وقد اختلف النحاة في أصل كلّ من المصدر والفعل، فزعم بعض النحاة أنّ الفعل أصل المصدر، وزعم آخرون أنّ المصدر أصل الفعل، بدليل اسمه.

٢ – أوزان المصادر من الثلاثيّ: أكثر أوزان المصادر الثلاثيّة سماعيّة، ولكن يمكن أن نقيس بعضها. وفي ما يأتي أبرز هذه الأوزان:

- ما دلّ على امتناعٍ مصدرُه على فِعال، نحو: إباء (من: أبى)، ونِفار (من: نفر).
- ما دلّ على حركة واضطراب مصدره على فَعَلان، نحو: هَيَجان (من: هاجَ)، وغَلَيان (من: غَلى).
- ما دلّ على داء مصدره على فُعال، نحو: سُعال (من: سعل)، وسُعار (من: سَعَر).
- ما دلّ على صوت مصدره على فُعال وفَعيل، نحو: صُراخ (من: صَرَخَ)، ونَهيق (من: نَهَق).
- ما دَلّ على سَير مصدره على فَعيل، نحو: رَحيل (من: رَحَلَ).

- ما دلّ على حِرْفة مصدره على فِعالَة، نحو: حِياكَة (من: حاك)، وتِجارَة (من تَجَرَ).
- ما كان على غير ما ذكرنا فمصدره على فَعْل (للثلاثيّ المتعدّي)، نحو: ضَرْب (من: ضرَبَ)، أو فَعَل (للثلاثيّ اللازم المكسور العين)، نحو: فَرَح (من: فرح)، أو فُعول وفَعالَة (للثلاثيّ اللازم المفتوح العين)، نحو: قُعود (من:قَعَد)، أو فُعولَة (للثلاثيّ اللازم المضموم العين)، نحو: صُعوبَة (من: صعُبَ)، ومُلاحَة (من: مَلُحَ)، أو فُعْلَة (للثلاثيّ الدال على لون)، نحو سُمْرَة (من: سمُر)، أو فَعْل (للثلاثيّ المعتلّ العين)، نحو: نَوْم (من: نام).
- وقد جاءت بعض المصادر على زنة اسم المفعول، أو اسم الفاعل، وهي سماعيّة قليلة في اللغة، وبعضهم لا يعتبرها مصادر، بل أسماء جاءت بمعنى المصدر، نحو: معقول (من: عَقَلَ، بمعنى العقل)،[١] ومَجْلود ، ومَفْتون، ومَيْسور، ومَعْسور، ومَرْفوع، ومَوْضوع، ومَحْلوف، ومَفْتون، ومَكْروهَة، ومَصْدوقَة، وعاقِبَة، وفاضِلَة، وعافِيَة، وكافِيَة، وباقِيَة، ودَالَّة.

٣ – أوزان المصادر ما فوق الثلاثيّة: إذا كان الفعل ممّا فوق الثلاثيّ فمصدره قياسيّ. وفي ما يأتي مصادر الأفعال ما فوق الثلاثيّة:

أ – أوزان الرباعيّ: للرباعيّ أوزان كثيرة، بعضها للمجرّد، وبعضها للمزيد. وهذا تفصيلها:

---

١ – يقال: فلان لا معقول له، ولا مجلود.

١ – فَعْلَلَ: إذا كان الفعل الماضي على وزن فَعْلَلَ،[١] فمصدره على فَعْلَلَة، نحو: دَحْرَجَة (من: دحْرَجَ)، وزَلْزَلة (من: زَلزَلَ). وقد يأتي على فِعْلال، نحو: زِلزال (من: زلزل)، وبِيطار (من: بَيطَرَ).

٢ – فعَّلَ: وإذا كان الماضي على وزن فعَّلَ، صحيح الآخر، جاء مصدره على تَفعيل، نحو: كَسَّرَ/ تَكسير، وصَوَّبَ/ تَصويب. وربّما جاء على فِعّال، نحو قول الآية: ﴿وكذّبوا بآياتنا كِذّابًا﴾،[٢] فكِذّاب على فِعّال. وقد يأتي على فِعال، من غير تشديد العين، كما في قراءة للفظة كِذاب في الآية نفسها.

أمّا إذا كان معتلّ العين، فتحذف ياء هذا الوزن (أي: تفع(ي)ل)، ويعوّض منها بتاء في آخر الوزن، فيصير: تَفعِلَة، نحو: زَكّا/ تَزكية.

وإذا كان مهموز اللام، جاء مصدره على تفعيل، وتفعلة، نحو: عَبَّأ/ تَعْبيء، وتَعْبِئَة. واختلف البصريّون والكوفيون في المصدر تَفْعال، أهو لِفَعَلَ أم لِفعَّلَ، فذهب البصريّون إلى أنّه للأول، في حين رأى الكوفيّون أنّه للثاني، وهو نفسه مذهب ابن مالك صاحب الألفيّة، ولعلّ هذا الرأي أصوب من رأي البصريّين. ومثال على هذا: رَدَّدَ/ تَرْداد، وذَكَّرَ/ تَذكار.

٣ – أفعَلَ: وإذا كان الماضي على أفْعَلَ الصحيح العين، جاء مصدره على إفْعال، نحو: أَقْبَلَ/ إقْبال، وأَكرَمَ/ إكرام.

فإذا كان معتلّ العين، حذفنا العين، وعوّضنا منها بتاء، ونقلنا حركتها إلى الحرف الذي يسبقها، نحو: أقام/ إقامَة (إقْ(و)ام← ة).

---

[١] – هذا هو وزن الرباعيّ المجرّد.

[٢] – النبأ / ٢٨

٤ – فاعَلَ: وإذا كان الماضي على وزن فاعَلَ صحيح العين، جاء مصدره على مُفاعَلَة وفِعال، نحو: صارَعَ/ صِراع، ومُصارَعَة، ونازَلَ/ نِزال، ومُنازَلَة.

فإذا اعتلّت ياؤه، جاء على مُفاعلة فقط، نحو: يامَنَ/ مُيامَنَة.

ب – أوزان الخماسي:

١ – تَفَعَّلَ: إذا كان الماضي على تَفَعَّلَ، جاء مصدره على تَفَعُّل، نحو: تثَقَّفَ/ تَثَقُّف، تدرَّجَ/ تَدَرُّج.

٢ – انفَعَلَ: إذا كان الماضي على انفعل،[١] جاء مصدره على انفعال، نحو: انفَجَرَ/ انفِجار، انكَسَرَ/ انكِسار.

٣ – افتَعَلَ: إذا كان الماضي على وزن افتَعَلَ،[٢] جاء مصدره على افتِعال، نحو: انتَحَرَ/ انتِحار، احترَقَ/ احتراق.

٤ – افْعَلَّ: إذا كان الماضي على وزن افعلَّ،[٣] جاء مصدره على افعِلال، نحو: اخضرَّ/ اخضِرار، اربَدَّ/ اربداد.

٥ – تَفَاعَلَ: إذا كان الماضي على تَفاعَل، جاء مصدره على تَفاعُل، نحو: تضاربَ/ تَضارُب، تناحَرَ/ تَناحُر.

٦ – أوزان الملحقات بدحرج: في العربية مجموعة أوزان، يقال لها أوزان ملحقة بدحرج، يدخلها حرف زائد على الأصل، في أوّلها، أو وسطها، أو آخرها، فتصير مزيدة. وهذه الأوزان هي الآتية، مع مصادرها:

أ – تَفَعْلَلَ: ومصدره تَفَعْلُل، نحو: تدَحْرَجَ/ تدَحْرُج، تَلمَلْمَلَ/ تَمَلْمُل.

---

١ – الهمزة في أوّل الوزن المذكور همزة وصل.

٢ – الهمزة في أوّل هذا الوزن أيضًا همزة وصل.

٣ – الهمزة في أوّل هذا الوزن أيضًا همزة وصل.

ب – تَفَيْعَلَ: ومصدره تَفَيْعُل، نحو: تَبَيْطَرَ/ تَبَيْطُر، وتَشَيْطَنَ/ تَشَيْطُن.

ج – تَمَفْعَلَ: ومصدره تمَفْعُل، نحو: تَمَسْكَنَ/ تَمَسْكُن.

د – تَفَوْعَلَ: ومصدره تَفَوْعُل، نحو: تَجَوْرَبَ/ تَجَوْرُب.

هـ – تَفَعْنَلَ: ومصدره تَفَعْنُل، نحو: تَقَلْنَسَ/ تَقَلْنُس.

و – تَفَعْوَلَ: ومصدره تَفَعْوُل، نحو: تَرَهْوَكَ[١]/ تَرَهْوُك.

ز – تَفَعْلَتَ: ومصدره تَفَعْلُت، نحو: تَعَفْرَتَ/ تَعَفْرُت.

ح – تَفَعْلى: ومصدره تَفَعْلٍ، نحو: تَسَلْقى[٢]/ تَسَلْقٍ.

ط – تَأَفْعَلَ: ومصدره تأَفْعُل، نحو: تأَسْلَبَ[٣]/ تأَسْلُب.

ي – تَيَفْعَلَ: ومصدره تَيَفْعُل، نحو: تَيَرْنَأَ[٤]/ تَيَرْنُؤ.

ج – أوزان السداسي: بعض أوزان السداسيّ مزيد على ما هو من أصل رباعيّ بحرفين، وبعضها مزيد على ما هو من أصل ثلاثيّ بثلاثة أحرف. فأمّا افعَلَلَّ وافْعَنْلَلَ، فمزيدا الرباعيّ، وأمّا الأخرى، فمزيدات الثلاثيّ.

١ – افعَلَلَّ: ومصدره افعِلاّل، نحو: اكفَهَرَّ/ اكفِهْرار، واقْشَعَرَّ/ اقشِعْرار.

٢ – افْعَنْلَلَ: ومصدره افْعِنْلال، نحو: احرَنْجَمَ[٥]/ احْرِنْجام، وافْرَنْقَعَ[٦]/ افْرِنْقاع.

---

١ – أي اضطرب في المشي.

٢ – أي استلقى على ظهره.

٣ – أي صار ذا أسلوب.

٤ – يَرْنَأَ اللحيةَ أي صبغها باليرناء، وهو ضرب من الصباغ كالحنّاء. وصيغة تَيَرنأَ لا وجود لها أصلًا، ولكن يمكن اشتقاقها على قياس هذا الوزن، لأنّها لا تخالف الأقيسة العربيّة، كما لا يكون معناها لغوًا.

٥ – أي تجمّعَ.

٦ – أي تفرّق.

٣ – استَفْعَلَ: ومصدره استِفْعال، إذا لم يكن معتلّ العين، نحو: استفهَمَ/ استِفْهام، واستَرَدَّ/ اسْتِرْداد.

أمّا إذا كان معتلّ العين، فتُحذف عينُه، وتُنقَل حركتُها إلى الحرف الذي يسبقها، ويُعَوَّض منها بتاء في آخر المصدر، فيصير: استِفالَة (استف(ع)الَـة)،[1] نحو: استقالَ/ استِقالَة.

٤ – افْعَوْعَلَ: ومصدره افْعِيعال، نحو: اعْشَوْشَبَ/ اعشِيشاب،[2] واخشَوشَنَ/ اخشِيشان.

٥ – افعَوَّلَ: ومصدره افعِوّال، نحو: اجلَوَّذَ[3]/ اجلِوّاذ، واعلَوَّط[4]/ اعلِوّاط. وهذا الوزن، عمومًا، قليل في اللغة.

٦ – افْعالَّ: ومصدره افْعِلاّل، نحو: احمارَّ/ احمِرّار.[5]

القسم الثاني: اسم المصدر:

التعريف به واشتقاقه: هو اسم بمنزلة المصدر الأصليّ، ولكنّه لا يحتوي على كامل أحرف الفعل، نحو حَرْق (من: أَحرَقَ، أو احترَقَ)، وغَسْل (من: اغتَسَلَ)، لأنّ شرط المصدر أن تكون فيه أحرف الفعل كاملة. فلو قلتَ: الغَسْل (من: غَسَلَ)، أو الحَرْق (من: حَرَقَ) لكانت اللفظة، عندئذٍ، مصدرًا أصليًّا، لاشتمالها على أحرف الفعل كلّها.

---

١ – يرى بعضهم أنّ هذا الوزن هو استفعالة، باحتساب الحرف المحذوف، ولكنّنا لا نرى هذا الرأي واقعيًّا.

٢ – والأصل: اعشِوْشاب، قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها.

٣ – أي مضى وأسرع.

٤ – يقال: اعلَوّطَ البعير، أي تعَلّق بعُنُقه وعَلاه، واعلَوّط الشيءَ أي تعلّق به وضمّه إليه.

٥ – هذا الوزن قليل الاستعمال.

القسم الثالث: مصدر المَرَّة:

١ – التعريف به: يقصد بمصدر المَرَّة (ويقال له أيضًا: اسم المرّة) المصدر المقيّد بالدلالة على الحدث مرّة واحدة، ويجوز أكثر، وفقًا للعدد الذي نجده في الكلام، نحو: رأيته يقفز قفزةً ثمّ يقع؛ فاللفظة قفزة تدلّ على معنى الحدث الذي نجده في المصادر، ولكنّه مقيّد بالمرّة، وقد يقال قَفزتين، أو ثلاث قفزات... فيكون التقييد في كلّ مرّة بالعدد، ولهذا السبب سُمّي: اسم مرّة.

٢ – اشتقاقه: يُشتقَ مصدر المرّة من الثلاثيّ ،أو ممّا فوقه، بشرط أن يدلّ الفعل على ما هو حسّيّ، ينتج عن أعضاء الجسد، كالركض، والقفز، والنوم، وما أشبه، فلا يكون لما هو عقليّ، كالجهل، والحُسن، وما سوى هذا.

أ – اشتقاقه من الثلاثيّ: يُشتقّ مصدر المرّة من الثلاثيّ على وزن فَعْلَة، بفتح الفاء، وإسكان العين، وذلك أنّك تأخذه على زنة فَعْل، ثمّ تضيف في آخره تاء، نحو: ضَرْبَة (من: ضَرَبَ)، وقَفْزَة (من: قَفَزَ)، ووَثْبَة (من: وَثَبَ).

ب – اشتقاقه ممّا فوق الثلاثيّ: ويشتقّ مصدر المرّة ممّا فوق الثلاثيّ على زنة المصدر، بزيادة تاء في آخره، نحو: استَفهَمَ/ استِفهام ← استِفهامَة، اكتَتَبَ/ اكتِتاب ← اكتِتابَة.

فإذا كان الفعل في أصلة ينتهي مصدره بتاء، وَجب أن نزيد بعده لفظًا يدلّ على المرة،[١] نحو: قاتَلَ/ مُقاتَلَة/ مُقاتلةً واحدةً، فالمصدر من قاتَل هو مُقاتَلَة (وقِتال أيضًا)، لذا زدنا بعده لفظة تدلّ على العدد (واحدة)، وهي نعت لما قبلها.

وإذا كان المصدر من وزن فَعِلَة، نحو: سَرِقَة، رَدَدْتَه إلى فَعْلَة، فيصير سَرْقَة، ومثله فَعَلَة، نحو: غَلَبَة، فيصير غَلْبَة.

١ – غالبًا ما يكون هذا اللفظ نعتًا.

القسم الرابع: مصدر النوع:[١]

١ – **التعريف به:** هو مصدر يدلّ على الحدث مقيّدًا بالنوع، أي ليصف ما قبله، نحو: رقص زيدٌ رقصةً طويلةً، فرقصة طويلة مصدر نوع، لأنّه يدلّ على نوع الرقص، وقد تقيّد باللفظة طويلة.

ولا بدّ بعد المصدر المشتقّ من لفظة تدلّ على النوع، وتكون إمّا نعتًا، نحو: نام صديقي نومًا عميقًا، وإمّا مضافًا إليه، نحو: نامَ صديقي نِيمةَ المرهَقين.

٢ – اشتقاقه:

٢ – أ – من الثلاثيّ: يشتقّ مصدر النوع من الثلاثيّ على وزن فِعْلَة (بكسر الفاء)، يليها ما يدلّ على النوع من نعت أو إضافة، نحو: جَلَسَت سُعادُ جِلْسَةً قويمَةً، وقَعدَ رفيقي قِعْدةَ المتربّعِ.

٢ – ب – ممّا فوق الثلاثيّ: إذا كان الفعل رباعيّا فما فوق، وأريد منه مصدر النوع، اشتُقَّ مصدره الأصليّ، ثمّ زيد في آخره ما يدلّ على النوع، نحو: استفْهَمتُ استِفهامَ جاهِلٍ، وقسّمتُ المالَ بيننا تقسيمًا عادلًا. فليس لما فوق الثلاثيّ وزن خاصّ للنوع.[٢]

القسم الخامس: المصدر الجامد:

التعريف به: المقصود به كلّ مصدر لم يخرج من إطار المصدريّة، لما كان لغير النوع أو المرّة، وغالبًا ما يراد به الوصف، نحو: كاتِبٌ عَدْلُ، وقِسمةٌ حَقٌّ، وذهَبٌ صِرْفٌ. وحكم هذه المصادر أنّها جامدة، لا تتصرّف، فلا تُثنّى ولا تُجمَع، بل تبقى بلفظ واحد مع الجميع، وبمنزلة الصفة، إلّا أنّها تُؤَوَّل بمشتقّ متى كانت

---

١ – ويقال له أيضًا: مصدر الهيْأَة.

٢ – شذّ اشتقاق بعض المصادر الدالة على النوع على فِعْلَة من أفعال غير ثلاثية، نحو: هي حسَنَةُ الخِمْرَة (أي الاختمار)، وهو حَسَنُ العِمَّةِ (أي الاعتمام)، وهما من اختمر واعتمَّ.

نعتًا، نحو: هذا كاتبٌ عَدْلٌ (كاتب عادلٌ)، وهذانِ كاتبان عَدْلٌ كاتبان عادلانِ)، وهؤلاء كُتّابٌ عَدْلٌ (كُتّاب عادلون)، وهذه كاتبةٌ عَدْلٌ (كاتبة عادلة)، وهاتان كاتبتان عَدْلٌ (كاتبتان عادلتان)...

القسم السادس: المصدر الميميّ:

١ – التعريف به: هو اسمٌ مشتقّ، جاء بمعنى المصدر، مبدوءًا بميم زائدة، ليست من أصل الكلمة، نحو: مُسْتَقَرّ (والفعل: استَقَرَّ، ومصدره: استِقرار)، ومُنتَظَر (والفعل: انتَظَرَ، ومصدره: انتِظار)، ومَوعِد (والفعل: وَعَدَ، ومصدره: وَعْد).

٢ – اشتقاقه:

أ – من الثلاثيّ: يُشتَقّ المصدر الميميّ من الفعل الثلاثيّ قياسًا على وزن مَفْعَل، بفتح الميم والعين، نحو: ضَرَبَ/ مَضرَب، نَظَرَ/ مَنظَر، بشرط أن يكون الكلام بمعنى المصدر، نحو: نظرتُ إليه مَنْظَرَ القَلِقِ (والمقصود: نَظَرَ القَلِق)، ومنه قول الشاعر:

لا يَمْلَأُ الهَوْلُ صَدري قَبْلَ مَقْدَمِهِ، ولا أَضيقُ بِهِ ذَرْعًا إذا وَقَعا.[1]

---

[1] – مجهول القائل. أضيق ذرعًا: ينفد صبري. يقول إنّه لا يخاف متى قَدِمَ مَن يتحدث عنه، وهو لا ينفذ صبره منه متى قدم.

إعراب البيت: لا: حرف نفي – يملأ: فعل مضارع مرفوع لفظًا – الهولُ: فاعل مرفوع لفظًا – صدري: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة – قبلَ: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا متعلّق بيملأ – مقدّمه: مضاف إليه مجرور لفظًا. والهاء ضمير مضاف إليه في محلّ رفع فاعل للمصدر (ويجوز إهمال محلّه من الإعراب لأنّ المصدر ميميّ، فيكون الضمّير مضافًا إليه في محلّ جرّ) – ولا: الواو حرف عطف. لا حرف نفي – أضيق: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر – به: جارّ ومجرور متعلّقان بأضيق – ذَرعًا: تمييز منصوب لفظًا – إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلّق بجواب الشرط المحذوف – وقعا: فعل ماضٍ

فالمقصود باللفظة مَقدَمِه قُدومِه، وهي مصدر.

وإذا كان الثلاثيّ معتلّ الأوّل بالواو (أي مِثالًا)، حُذِفَت واوه في المضارع، نحو: وصَفَ/ يَصِفُ (والأصل: يَوْصِفُ)، ووَقَعَ/ يَقَعُ (والأصل: يَوْقَعُ)، اشتُقّ منه المصدر الميميّ على مَفْعِل، بفتح الميم وكسر العين، نحو: مَوْصِف، ومَوْقِع.

وإذا كان الفعل لفيفًا، نحو: وَعى/ يَعي، وَوفى/ يفِي، جاء مصدره الميميّ على مَفْعَل، بفتح العين، لا مَفْعِل، بكسر العين، لأنّه ليس مثالًا، أي أنّه معتلّ بحرفين اثنين.

ب – مِمّا فوق الثلاثيّ: إذا كان الفعل ما فوق الثلاثيّ، اشتُقّ منه مصدره الميميّ على وزن المضارع، بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومةً، وفتح ما قبل آخره، نحو: استَعلَمَ/ يَسْتعلِمُ/ مُسْتعلَم [(مُ)ستَع(لَ)م].

ج – ملاحظات: قد يُبنى المصدر الميميّ من الثلاثيّ على وزن مَفْعِل، بكسر الميم، من غير أن يكون مثالًا، وهذا شاذّ في بعض الكلمات، وأشهرها: المَيسِر، والمَرجِع، والمَكبِر، والمَحيض، والمَقيل، والمَجيء، والمَبيت، والمَشيب، والمَزيد، والمَصير، والمَعجِز. وربّما فُتِحَت عين هذه الكلمات، أو ضُمَّت.

وقد يجيء هذا المصدر على مَفْعَلة، بعين مفتوحة، نحو: مَذْهَبَة، ومَفْسَدَة، ومَوَدَّة، ومَقالَة (والأصل: مَقْوَلَة)، ومَساءَة (والأصل: مَسْوَأة)، ومَحالَة (والأصل: مَحْوَلَة)، ومَهابَة (والأصل: مَهْيَبَة)، ومَهانَة (والأصل: مَهْوَنَة)، ومَسعاة

مبنيّ على الفتح لفظًا. وهو فعل الشرط. الألف للإطلاق. فاعله مستتر. والجملة مضاف إليه. وجواب الشرط محذوف دلّ الكلام عليه.

(والأصل: مَسْعَيَة)، ومَنْجاة (والأصل: مَنْجَوَة)، ومَرْضاة (والأصل: مَرضَوَة)، ومَغْزاة (مَغزَوَة).

وربّما بُنِيَ على مَفْعِلَة، بكسر العين، أو مَفْعُلَة، بضمّ العين، نحو: مَحْمِدَة، ومَذِمَّة، ومَظْلِمَة، ومَعْتِبَة، ومَحْسِبَة، ومَضِنّة؛ ويمكن أن تُفتَح عين كل هذه الكلمات أيضًا. وكذلك مَعذِرة (ويمكن أن تُضمّ عينها)، ومَغفِرة، ومَعصِية، ومَحمِيَة، ومَعيشَة، وكلّ هذه الألفاظ تكسر عينها، ولا يجوز فيها إلّا هذا. ومن الألفاظ الشاذّة أيضًا: مَهْلِكَة، ومَقْدِرة، ومأْدِبَة، ويجوز فيها الضمّ والفتح إلى جانب الكسر.

القسم السابع: المصدر الصناعي:

التعريف به واستعماله: هو اسم تلحقه ياء مثل ياء النسبة، تليه تاء لتدلّ على الصفة، فكأنّك تنسب صفة إلى الاسم، ولا يكون هذا إلّا للأسماء الجامدة، نحو: الإنسانيّة (الإنسان ← الإنسانيّ + (ـة) ← الإنسانيّة) – الهُويّة (هُوَ ← هُويّ + (ـة) ← هُويّة)، وتفيد عندئذ معنًى عامًّا، شاملًا.

وأكثر ما يُسْتَعمَل هذا المصدر في المصطلحات الحديثة، ولا سيّما العلميّة منها. فإذا كان هذا الاسم يراد به النعت، كان اسمًا، لا مصدرًا صناعيًّا، نحو: اللغةُ العربيَّةُ لغةٌ جميلة، والشعرُ الجاهليُّ ألفاظُه صعبةٌ. أمّا إذا قلت: عَرَبيَّتُكَ غيرُ مَشكوكٍ فيها، وجاهليّةُ العربِ قسمان: قريبة وبعيدة، فإنّ لفظة عَربيّة، وجاهليّة هنا مصدران صناعيّان، لأنّهما يدلان على معنًى عامّ، وصفة منسوبة إلى الاسم، وليسا نعتين، كما في الكلام السابق.

الفصل الثاني عشر:

اسم الفاعل

١ - **التعريف به**: هو اسم مشتقّ،[1] يدلّ على معنى حَدَثِ الفاعل، نحو: السارق، والهارب، والكاسِر، والمستفهِم. فكلّ هذه الألفاظ تدلّ على أمرين: الحدث، لا الصفة الثابتة، ومعنى الفاعل، لا إعرابه بالضرورة، فاسم الفاعل يُعرَب بحسب موقعه في الكلام.

٢ - **اشتقاقه**: لا يُشتقّ اسم الفاعل إلّا من الأفعال المتصرّفة، فلا نأخذه من الجامد، كليس، ونِعْمَ، وساء.

أ - من الثلاثيّ: يُشْتَقّ اسم الفاعل من الثلاثيّ على وزن فاعِل، نحو: ذَهَبَ = ذاهِب، سألَ = سائل.

فإذا كان الفعل أجوفَ، اشتُقّ اسم الفاعل منه على مرحلتين: الأولى على وزن فاعل، نحو: صانَ (وأصله: صَوَنَ) = صاوِن، ثمّ بإبدال حرف العلّة المنقلب إلى أصله همزةً: صائن (صا(و)← (ئـ) ن)؛ ونحو: قامَ (أصله: قَوَمَ) = قاوم = قائم (قا(و)← (ئـ) م)، باعَ (أصله: بَيَعَ) = بايِع = بائع (با(يـ)← (ئـ) ع).

ب - ممّا فوق الثلاثيّ: ويشتقّ اسم الفاعل ممّا فوق الثلاثيّ على وزن الفعل المضارع المعلوم، بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل

---

[1] - رأى بعض النحاة أنّ اسم الفاعل يشتقّ من الفعل الماضي نفسه، ورأى بعضهم أنّه يشتقّ من المصدر. وفي الحالين لا يختلف الأمر في شيء. والسبب أنّ النحاة أنفسهم اختلفوا، فزعم قسم أنّ المصدر أصل الكلام، وزعم آخرون أنّ الفعل أصل الكلام.

آخره، نحو: تَجَمَّعَ = يَتَجَمَّعُ = مُتَجَمِّع ((يَـ) ← (مـُ) تَجـ (مَّـ) ← (مِّـ) ع)، استفهم = يستفهِمُ = مُستفهِم.[١]

٣ – حكم أل التي في أول أسماء الفاعلين: قلنا إنّ أل يمكن أن تدخل على اسم الفاعل، فما هي أحكامها عندئذ؟

جمهور النحاة على أنّ أل هذه موصوليّة، لا أل التعريف، بمعنى أنّها قسم من اسم الموصول (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللواتي)، أي أنّ هذا الاسم قد حذف قسم منه، فبقيت أل التي جاءت في أوّله، فاتّصلت باللفظة التي تقع بعدها. والدليل على أنّها موصوليّة قبولُ اسم الفاعل المقترن بها للضمير المتّصل، نحو قول طرفة:

ألا أيُّهذا اللائِمي، أشهدَ الوغى، وأنْ أحضُرَ اللذاتِ، هل أنتَ مُخلِدي؟[٢]

فاللفظة اللائمي قبلت أل والياء، فلو كانت أل هنا للتعريف، لما جاز دخول الضمّير عليها، لأنّ اللفظة حينئذ تقبل علامتي تعريف: أل، والضمّير، وهذا لغو، فتحتّم ألّا تكون أل من باب التعريف، لذا هي موصوليّة، كما يفيد المعنى. ويمكن أن تتّصل بالفعل أيضًا، مع أنّ هذا نادر في اللغة، كقول الشاعر:

ما أَنْتَ بالحَكَمِ ٱلتُرْضي حُكومَتُهُ، ولا الأصيلِ، ولا ذي الرأيِ والجدَلِ[٣].

---

١ – إذا كان الفعل الماضي معتلًّا، قُلب حرف العلة في آخره ياء، نتيجة الكسرة التي تؤثّر فيه في المضارع وفي اسم الفاعل، نحو: استعاد = يَستعِيد (والأصل: يَسْتَعْيِد) = مُسْتَعيد؛ استقام = يَسِتقِيم (والأصل: يَسْتَقْيِمُ) = مُسْتَقيم.

٢ – مرّ الكلام على هذا البيت في الجزء الأول.

٣ – البيت للفرزدق. التُرضي: الذي تُرضي –حكومته: حكمه – الأصيل: ذو النسب الشريف. يقول: أنتَ لستَ حكمًا تُقبَل أحكامُه، ولا أصيلًا في الأمر والنسب، ولا ذا رأي مصيب.

إعراب البيت: ما: حرف مشبّه بليس – أنت: ضمير منفصل اسم ما – بالحكمِ: الباء حرف جر زائد. الحكم اسم مجرور لفظًا منصوب محلًّا لأنّه خبر ما – الترضي: ال اسم موصول نعت الحكم. ترضي فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل – حكومته: فاعل مرفوع لفظًا.

فقد دخلت أل الموصوليّة هنا على الفعل المضارع تُرضي، فلا يمكن أن تكون للتعريف، لأنّ التعريف والتنكير لا يكونان للأفعال. ويمكن أن تدخل على الجمل الاسميّة أيضًا، وهذا نادر، نحو قول الشاعر:

مِنَ القومِ الرسولُ اللهِ منهم، لَهُمْ دانَتْ رِقابُ بَني مَعَدِّ.[1]

فقد دخلت أل هنا على الجملة الاسميّة: رسول الله منهم.

ورأى بعض النحاة أن أل حرف موصول، لا اسم موصول، وهذا مذهب المازنيّ، ولكنّ أكثر النحاة رفض هذا، لأنّها قد تدخل على الجملة أو الفعل كما رأينا. ورأى بعضهم أنّها حرف تعريف، وهذا مذهب الأخفش، ولكنّ النحاة أهملوه، وقد أوضحنا سبب هذا الإهمال.

الهاء مضاف إليه. والجملة لا محلّ لها من الإعراب لأنّها صلة الموصول – ولا: الواو حرف عطف. لا حرف زائد – الأصيل: اسم معطوف على الحكمِ مجرور لفظًا – ولا: الواو حرف عطف. لا زائدة – ذي: اسم معطوف على الحكم مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه من الأسماء الخمسة – الرأي: مضاف إليه مجرور لفظًا – والجدل: الواو حرف عطف. الجدل اسم معطوف على الرأي مجرور لفظًا.

[1] – البيت مجهول القائل.

إعراب البيت: من القوم: جارّ ومجرور متعلّقان بما في البيت السابق – الرسول: ال اسم موصول نعت القوم – رسول: مبتدأ مرفوع لفظًا – الله: مضاف إليه مجرور لفظًا – منهم: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدإ المحذوف. والجملة الاسميّة لا محلّ لها من الإعراب لأنّها صلة الموصول – لهم: جارّ ومجرور متعلّقان بدانت – دانت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث – رقابُ: فاعل مرفوع لفظًا – بني: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه ملحق بجمع المذكّر السالم – معدِّ: مضاف إليه مجرور لفظًا ولم ينوّن للضرورة.

الفصل الثالث عشر:

الصفة المشبّهة باسم الفاعل

١ – التعريف بها: هي اسم مشتقّ، يدلّ على معنى ثابت، قائم بالموصوف، نحو: زيدٌ رجلٌ كريمٌ. فالكرم لفظ مشتقّ، وهو صفة ثابتة في الموصوف، بمعنى أنّها تشمل الزمن الماضي والحاضر والآتي، فهو كريم في الأزمنة كلّها، لأنّ الكرم طبعٌ فيه.

والفارق بينها وبين اسم الفاعل أنّ الثاني يدلّ على حدث، أي على عمل مقترن بزمن معيّن، بالحاضر والآتي، ولا يكون صفة ثابتة؛ فإذا قلت: زيدٌ متخطٍّ مُشْكِلَتَه، فإنّ التخطّي هنا ليس أمرًا ثابتًا في زيد، بل مقتصر على الزمن الآتي فقط. وعليه فإنّ الصفة المشبّهة تُشتقّ من الفعل اللازم فقط، دون المتعدّي، في حين أنّ اسم الفاعل يشتقّ من اللازم والمتعدّي على السواء، بشرط أن يدلّ اللازم على الحدوث.

٢ – أنواعها: الصفة المشبّهة ثلاثة أنواع: الأصيلة، والملحقة بالأصيلة، والجامدة.

أ – الصفة المشبّهة الأصيلة: وهي المشتقّة على قياس من أقيسة الصفة المشبّهة التي سنشير إليها بعد قليل، نحو: كريم، وطويل، وضَخْم، وسكران. ولهذه الصفات أوزان مختلفة، سنتوقّف عندها.

ب – الصفة المشبّهة الملحقة بالأصيلة: ويقصد بها ما يشتقّ على وزن من أوزان أسماء الفاعل، أو المفعول، وتكون دلالته على ما هو ثابت، لا على

الحدث المرتبط بالفاعل أو المفعول،[١] نحو: فلانٌ عاثِرُ الحظِّ، وفلان مكروه الصفاتِ، فعاثر هنا لا تدلّ على الحدث العارض، بل على صفة ثابتة، وكذلك مكروه، فإنّها صفة ملازمة للشخص، فهما من الصفات المشبّهة.

ج – الصفة المشبّهة الجامدة: وحكمها أنّها ليست مَقيسة على وزن تُشتقّ منه، بل هي لفظة جامدة، لها حكم الصفة المشبّهة، ولها عملها، نحو: تناولتُ شَرابًا سُكّرًا مَذاقُه (أو سُكّرَ المذاقِ، بالإضافة)، فاللفظة سُكّر ليست لفظة مشتقّة، ولا هي على وزن من أوزان الصفة المشبّهة، ولكنّها تفيد معناها، وتعمل عملها. وما يتميّز به هذا النوع من الصفات أنّه يمكن أن تضاف إلى آخره ياء مشدّدة، فيقال: سُكّريٌّ مَذاقُه،[٢] وتؤنّث بتاء، بعد الياء المشدّدة: سُكّريّة، وهي بمنزلة النسب في الكلمات، ولكنّ لها معنى الصفات المشبّهة.

وتُشْتَقّ الصفة المشبّهة، قياسيّا، من النوع الأول، دون النوعين الثاني والثالث، لأنّ الثاني مختصّ بأسماء الفاعلين والمفعولين في الأساس، والثالث جامد غير مشتقّ.

٣ – اشتقاقها: يمكن أن نشتقّ الصفة المشبّهة من الأفعال الثلاثيّة أو ممّا فوق الثلاثيّ، ولكنّنا لا نشتقّها إلّا من الأفعال اللازمة، دون المتعدّية، لأنّ الفعل المتعدّي يجب أن يدلّ على حدوث، والصفة المشبّهة لا يمكن أن تدلّ على حدوث.

١ – اشتقاق الصفة المشبّهة من الثلاثيّ: تُشتقّ الصفة المشبّهة من الأفعال الثلاثيّة على أوزان، بعضها قياسيّ، وبعضها سماعيّ. فأمّا الأوزان القياسيّة فتفصيلها هو الآتي:

---

[١] – وعلى هذا، فإنّ لهذه الأسماء دلالة الصفة المشبّهة وأحكامها، دون وزنها.

[٢] – بعضهم يجعل معمول ما هو منسوب نائبَ فاعل على قياس معنى المجهول فيه، وهذا أفضل.

أ – وزن فَعِل: تُشتقّ الصفة المشبّهة على وزن فَعِل، إذا كانت من فعل ماضٍ ثلاثيّ، على وزن فَعِلَ، يدلّ على فرح، أو حزن، أو من الحالات النفسيّة العارضة عمومًا، ولكنّها تتجدّد، نحو: بَطِرَ، وفرِحَ، وحزنَ، جاءت الصفة المشبّهة منه على فَعِل ومؤنّثه فَعِلَة[١] بَطِرٌ (بَطِرَة)، فرح (فَرحَةٌ)، حَزن (حَزنَة).

ب – وزن فَعلان: إذا دلّ الفعل الماضي على فراغ، أو امتلاء، أو ما شابه ممّا يتكرّر ويزول ببطء، جاءت الصفة منه على وزن فَعْلان، ومؤنّثه فَعْلى،[٢] نحو: سَكِرَ = سَكران (وسَكرى)، وَسنَ = وَسْنان (ووسْنى).

ج – وزن أفْعَل: إذا دلّ الفعل الماضي على لون أو عيب[٣] أو حِلية،[٤] جاءت الصفة المشبّهة منه على وزن أَفْعَل، ومؤنّثه فَعْلاء،[٥] نحو: حَمِرَ، وعَمِيَ، ودَعِجَ = أحْمَر (وحمراء)، وأعمى (وعَمياء)، وأدعَج (ودعجاء).

د – وزن فَيْعِل: إذا كان الماضي على وزن فَعَلَ، نحو: مات (أصله: مَوَتَ[٦])، جاءت الصفة المشبّهة منه على فَيْعِل، ومؤنّثه فَيْعِلَة: مَيّت (أصلها: مَيْوت[٧]).

هـ – الأوزان السماعيّة: إذا كان الفعل الماضي على وزن فَعُلَ، أي مضموم العين، جاءت الصفة المشبّهة منه على أوزان سماعيّة متعدّدة: كفَعيل

---

١ – ليس هذا الوزن مقصورًا على الصفة المشبّهة وحدها، بل يكون أيضًا لأوزان المبالغة، كما سنرى لاحقًا.

٢ – كلا الوزنين مَمنوع من الصرف.

٣ – المقصود بالعيب نقصان معيّن في قوى الإنسان، كالعمى (نقصان في مقدّرة الرؤية)، والعَرَج (نقصان في مقدّرة المشي)، والبَلَه (نقصان في القوى العقلية)...

٤ – المقصود بالحلية ما كان صفة من صفات الجمال، معيّنة، في الإنسان.

٥ – كلا الوزنين ممنوعان من الصرف.

٦ – قلبت الواو ألفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها.

٧ – قلبت الواو ياء لتحرّكها بالكسر وسكون ما قبلها، ثمّ أدغمت في الياء التي قبلها.

ومؤنّثة فَعيلة، نحو: قَصُرَ = قَصير، ونَبُلَ = نَبيل؛ وفَعْل ومؤنّثه فَعْلَة، نحو: ضَخُمَ = ضَخْم، وسَهُلَ = سَهْل؛ وفَعَل ومؤنّثه فَعَلَة، نحو: حَسُنَ = حَسَن؛ وفَعال ومؤنّثه فَعالَة، نحو: جَبُنَ = جَبان؛ وفُعال، ومؤنّثه فُعالَة، نحو: شَجُعَ = شُجاع؛ وفُعْل ومؤنّثه فُعْلَة، نحو: صَلُبَ = صُلْب؛ وفَعِل ومؤنّثه فَعِلَة، نحو: نَجُسَ = نَجِس، وقد يكون هذا الوزن للماضي الذي يأتي على فَعِلَ، نحو: جَرِبَ، فهو جَرِب؛ وفاعِل ومؤنّثه فاعِلة، نحو: نعُمَ = ناعِم، وقد يأتي للماضي الذي على فَعَلَ، نحو: سَكَنَ = ساكِن.[١]

٢ – اشتقاق الصفة المشبّهة ممّا فوق الثلاثيّ: تشتقّ الصفة المشبّهة ممّا فوق الثلاثيّ بالطريقة التي بها نشتقّ اسم الفاعل، أي على وزن المضارع المعلوم، بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل الآخر، نحو: انتفَخَ = يَنتَفِخ = مُنتَفِخ ((يَ)← (مُ) نتَ(فِ) خ).

ونلفت هنا إلى أنّ الفعل يجب أن يفيد معنى الثبات الذي تكلّمنا عليه، وإلّا كان اسم فاعل، لا صفة مشبّهة.

٤ – حكم أل مع الصفة المشبّهة: اختلف النحاة في أل التي تدخل على الصفة المشبّهة، فرأى قسم منهم أنّها للتعريف، لأنّها اسم لا يدلّ على الزمان، في حين رأى آخرون، ومنهم ابن هشام، أنّها موصوليّة. ومعنى هذا أنّه لا تجوز إضافتها إلى ما هو معرّف بأل، فلا يقال: جاءَ الرجلُ الحَسَنُ الوجهِ – برأي من يجعل أل في الصفة المشبّهة للتعريف – في حين يمكن أن نقول هذا إذا اعتبرناها موصوليّة، وتكون أل الداخلة على المضاف إليه نائبة عن الضمّير المحذوف،

---

١ – نلفت إلى أنّ الصفة المشبّهة، في الأساس، قياسيّة، لا سماعيّة، كذلك قال أكثر النحاة، فإذا لم تكن لها صيغة سماعيّة، جاز اشتقاقها على إحدى الصيغ القياسيّة. ويرى بعضهم أنّه يمكن اشتقاق الصفات المشبّهة قياسيًّا، حتّى لو كانت لها صيغ سماعيّة.

فكأنّك تقول: جاء الرجلُ الحسَنُ وجهُهُ. فإذا انتصب معمولها تمييزًا، نحو: جاءَ الرجلُ الحسَنُ وجهًا، فهو مقلوب عمّا هو في الأصل فاعل للصفة المشبّهة. ونحن نرى أنّ اعتبارها موصوليّة أجدى، وأكثر تماشيًا مع حال المشتقّات العاملة.

الفصل الرابع عشر:

صيغ المبالغة

١ – التعريف بها: هي مجموعة صيغ مشتقّة تدلّ على معنى الفاعل، كاسم الفاعل، ولكنّها، بخلافه، تفيد المبالغة، ويقال لها أيضًا: أوزان المبالغة، نحو: كَذّاب (كاذِب اسم الفاعل من كَذِبَ)، وضَروب (ضارب اسم الفاعل من ضَرَبَ)، ورَحّالَة (راحِل اسم الفاعل من: رَحَل).

٢ – اشتقاقها: لصيغ المبالغة أوزان كثيرة، أكثرها سماعيّ، وهي، عمومًا، لا تُشتقّ إلّا من الأفعال الثلاثيّة، وقد بلغ عدد أوزانها اثني عشر وزنًا، هي الآتية:

- فَعّال، نحو: ضَحّاك، وفَتّاك.
- فَعول، نحو: كَذوب، وصَدوق. وهذا الوزن للمذكّر والمؤنّث، فيُقال: هذا تلميذٌ كَسولٌ، وهذه تلميذة كَسولٌ، إلّا إذا وقع لبس، فعندئذ يمكن التأنيث بالتاء.
- فَعّالَة،[١] للمذكّر والمؤنّث، نحو: رَحّالة، وأمّارَة.
- فاعِلَة، للمذكّر والمؤنّث، نحو: راوِيَة، ونابِغة.
- فَعيل، نحو: قَدير، وشبيه.
- فُعّول، نحو: قُدّوس.
- فِعّيل، نحو: سِكّير، وقِدّيس.
- فَعِل، نحو: حَذِر، وفَكِه.
- مِفْعيل، نحو: مِعطير، ومِسكين.

---

[١] – ليست التاء في هذا الوزن للتأنيث، بل للمبالغة، فهذا الوزن للمذكّر والمؤنّث، يقال: رجلٌ رَحّالةٌ، وامرأة رَحّالة، وكذلك في الوزن فاعلة. والتاء، برأينا، تاء مبالغة، لا تأنيث.

- فُعّال، نحو: كُبّار.
- فَيْعول، نحو: قَيّوم.
- مِفْعال، نحو: مِفْتار، ومِهْذار.

وقد رأى بعضهم أنّ الصيغ فَعّال، ومِفْعال، وفَعول، وفَعيل، وفَعِل كلّها قياسيّة، في حين أنّ الصيغ الأخرى سماعيّة. ولا نرى بأسًا من اعتماد القياس في الصيغ المذكورة.

الفصل الخامس عشر:

اسم المفعول

١ – التعريف به: هو اسم مشتقّ، يدلّ على معنى حَدَثِ المفعول به، نحو: وصل ولدٌ مجروحٌ جَبينُه؛ فمجروح مشتقّة (من: جَرَحَ)، وتدلّ على معنى المفعول به، ولكنّها تحتوي على دلالة المجهول، لذا تكون هذه الصيغ بمنزلة الفعل المجهول.

٢ – اشتقاق اسم المفعول:

أ – من الثلاثيّ: يُشتقّ اسم المفعول من الفعل الثلاثيّ الذي لا يكون أجوفَ أو ناقصًا على وزن "مفعول"، نحو: كسَرَ = مَكْسور ((مَ) ← كْسـ(و)← ر)، سَفَحَ = مَسْفوح ((مَـ) ← سْـف(و)← ح)، عَرَفَ = مَعْروف ((مَـ) ← عْر(و)← ف).

فإذا كان الثلاثيّ أجوف (معتلّ العين)، نحو: قالَ، جاء اسم المفعول على وزن مَفعول (مَقْوُول)، ثمّ حُذِفَت واو الوزن، ونُقِلت حركة الواو إلى ما قبلها، فتصير الكلمة مَقُول.[1] ومثلها: باعَ = مَبْيوع = مَبيع.

وإذا كان الثلاثيّ ناقصًا (معتلّ اللام)، نحو: غَزا، وسَطا، وقَضى، جاء اسم المفعول على وزن مفعول (مَغْزُووٌ، ومَسْطُووٌ)، ثمّ أدغِمت الواو في الواو

---

[1] – نشتقّ اسم المفعول، في هذه الصيغ كلّها، قياسًا على عين المضارع التي تُرَدّ إلى أصلها في الكلمات، لأنّ الأفعال الجوفاء (المعتلّة العين) لا بدّ من أن تكون واويّة أو يائيّة، فتظهر فيها طبيعة الألف في المضارع، كما رأينا (صان = يصون/ باع = يَبيع). فإذا تعذّر هذا في صيغة المضارع، نظرنا إلى المصدر والصيغ الاشتقاقيّة، لنرى طبيعة الألف، نحو: نام = ينام = النَوم.

(مَسطُوّ) لأنّها من جنسها، متى كان الفعل واويًّا، أو قُلِبَت ياء، وأدغمت في الياء (مَقضُويٌ = مَقْضِيٌّ) متى كان الفعل يائيًّا.[1]

ب – ممّا فوق الثلاثيّ: إذا كان الفعل ممّا فوق الثلاثيّ، قيس منه اسم المفعول على زنة المضارع المجهول، بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وفتح ما قبل آخره، نحو: تَعَلَّمَ = يُتَعَلَّم = مُتَعَلَّم ((يُ)← (مُ) تَعَ(لَّ)م)، قاتَلَ = يُقاتَلُ = مُقاتَل ((يُ)← (مُ) قا(تَ)ل).

ج – صِيَغ أخرى: لاسم المفعول صيغ أخرى، على غير وزن مَفعول، وأبرز تلك الصيغ مَقيس، وهو صيغة فَعيل،[2] نحو: جَرَحَ = جَريح، وقَتَلَ = قَتيل، وكَسَرَ = كَسير. وهي صيغة لا تؤنَّث، إلّا إذا خُشي التباس المعنى.

وثمّة صيغ أخرى غير مَقيسة، بل سماعيّة، تفيد معنى اسم المفعول، وتعمل عمله، وهي: فِعْل، نحو: ذِبْح (بمعنى: مَذبوح)، وصيغة فَعَل، نحو: قَنَص (بمعنى: مَقْنوص)، وصيغة فُعْلَة،نحو: مُضْغَة (بمعنى: مَمضوغ).

د – الفارق بين فَعيل للمفعول، وفَعيل للصفة المشبّهة وصيغ المبالغة:
يمكننا أن نميّز بين فَعيل التي تكون لاسم المفعول، وتلك التي تكون للصفة المشبّهة ولصيغ المبالغة، بطريقة بسيطة. فالصيغة التي تكون اسم مفعول تقبل زنة مَفعول، نحو: قَتيل = مَقتول، جَريح = مَجروح؛ في حين أنّ الصيغتين الأخريين لا تقبلانها ، فلا نقول: طويل = مَطْوول، ولا وَهيب = مَوهوب (متى كانت للمبالغة).

---

[1] – نلفت هنا إلى أنّنا نردّ الألف في آخر الماضي الناقص (المعتلّ الآخر) إلى أصلها، ويظهر هذا في المضارع: سطا = يسطو، رمى = يرمي، لأنّ الألف لا تكون ألفًا في الأصل. فإذا بقيت ألفًا في المضارع، عدنا إلى المصدر وإلى الصيغ الاشتقاقيّة، لنعرف أصلها، نحو: رعى = يرعى = الرَعْي.

[2] – هذه الصيغة مَقيسة جزئيًّا، بمعنى أنّنا نقيسها في الصيغ التي ليس لها فَعيل بمعنى فاعل، أي تلك لا نشتقّ منها الصفة المشبّهة، أو صيغة المبالغة، على هذا الوزن.

أمّا فَعيل التي تكون للصفات المشبّهة فلا تأتي إلّا من الأفعال اللازمة: طال = طَويل، قَصر = قَصير، عرضَ = عَريض... في حين أنّ تلك التي تكون لصيغ المبالغة تُشتقّ من الأفعال المتعدّية: وَهَبَ = وَهيب، سَمِعَ = سَميع، عَلِمَ = عَليم...

٤ – صيغة اسم المفعول للصفة المشبّهة: إذا أفادت صيغة اسم المفعول الثبوت والدوام في الحال التي نصف فهي صفة مشبّهة، لا اسم مفعول، وذلك لأنّ أسماء المفاعيل تدلّ على الحدوث، في حين أنّ الصفات المشبّهة تدلّ على الثبوت، كما ذكرنا. وإذا كانت صيغة مفعول صفة مشبّهة، باتت لها أحكام تلك الصيغة من المشتقّات، فترفع فاعلًا، لا نائب فاعل، ولا تتعدّى إلى مفعول به، نحو قول الشاعر:

الخائضُ الغَمْرِ، والمَيمونُ طائرُهُ، خليفةُ اللهِ يُستَسْقى بهِ المطرُ.[1]

فالميمون، هنا ليست اسم مفعول، بل صفة مشبّهة، لأنّ المعنى هنا ليس المرادُ به حالًا حادثةً، طارئةً (يعني أنّه لا يفيد التقيّد بالحال، أو بالاستقبال فقط)، بل تراد به حال دائمة (تشمل الماضي والحاضر والآتي)، لهذا السبب يجب أن نعتبر طائرُه فاعلًا لميمون، لأنّها صفة مشبّهة.

١ – البيت للأخطل التغلبي. الخائض الغمر: الذي يعبر البحر أو مساحة المياه الكبيرة، والعبارة كناية عن مواجهة الصعاب وعن خوض الحروب – الميمون طائره: الذي يطير طائره بالتجاه اليمين، كناية عن حسن الحظ – يستسقى: يُستَنزَل. يمدح الخليفة قائلًا له إنّه يقهر الصعاب، ويتّصف بالحظّ، وهو خليفة اختاره الله، يُغدِق أنعامه على الناس.

إعراب البيت: الخائض: خبر لمبتدإ محذوف تقديره هو مرفوع لفظًا – الغمرَ: مفعول به للخائض منصوب لفظًا – والميمون: الواو حرف عطف. الميمون اسم معطوف على الخائض مرفوع لفظًا – طائرُهُ: فاعل للميمون مرفوع لفظًا. الهاء مضاف إليه – خليفة: خبر لمبتدإ محذوف تقديره هو – اللهِ: مضاف إليه مجرور لفظًا – يُستَسقى: فعل مضارع للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر – به: جارّ ومجرور متعلّقان بيستسقى – المطرُ: نائب فاعل مرفوع لفظًا.

وقد يضاف إلى هذه الصيغة معمول مقترن بضمير، كما في قول الشاعر:

تَمَنّى لِقائي "الجَونُ" مَغْرورُ نَفْسِهِ فلَمَّا رآني ٱرْتاعَ، ثُمَّتَ عَرَّدا.[١]

فقد أضفنا نفسه، وهي معمولٌ مقترنٌ بضمير.

وإذا انتصب المعمول في مثل هذه الصيغ، فهو ليس مفعولًا به، بل مشبّه به، لأنّ الصفات المشبّهة لا تنصب مفعولًا به، كما ذكرنا، نحو قول الشاعر:

لو صُنْتَ طَرْفَكَ لَمْ تُرَعْ بِصِفاتِها، لَمَّا بَدَتْ مَجْلُوَّةً وَجَناتِها.[٢]

---

[١] – البيت مجهول القائل. الجون: اسم رجل – عرّد: فرّ هاربا. يقول إنّ الجون تمنّى أن يواجهه، ولكنه عندما فعل، فرّ هاربًا وخاف.

إعراب البيت: تمنّى: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر – لقائي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. والياء ضمير مضاف إليه في محلّ نصب مفعول به للمصدر لقاء – الجون: فاعل مؤخّر مرفوع لفظًا – مغرورُ: نعت للجون مرفوع لفظًا – نفسِهِ: مضاف إليه مجرور لفظًا. الهاء مضاف إليه – فلمّا: الفاء حرف عطف. لمّا اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلّق بارتاع – رآني: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر. وهو فعل الشرط. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء ضمير متّصل مفعول به. والجملة في محلّ جر بالإضافة – ارتاعَ: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. وهو جواب الشرط. فاعله مستتر – ثمّت: حرف عطف. (التاء للتأنيث) – عرّدا: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. الألف للإطلاق. فاعله مستتر.

[٢] – البيت مجهول القائل. صنت طرْفَك: انتبهتَ إلى أين تنظر – مجلوّة: ظاهرة. يقول: لو انتبهت إلى نظرك لَما أخافتكَ صفاتها عندما كشفت عن خدّيها.

إعراب البيت: لو: حرف امتناع لامتناع – صنتَ: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – وجهَكَ: مفعول به منصوب لفظًا. الكاف مضاف إليه – لم: حرف جزم ونفي وقلب – تُرَع: فعل مضارع للمجهول مجزوم لفظًا – جفناتها: فاعل مرفوع لفظًا. الها مضاف إليه. والجملة جواب لو – لمّا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلّق بجواب الشرط المحذوف – بدَتْ: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. والجملة مضاف إليه (ويجوز بدا فعل ناقص، والتاء اسمها، ومجلوذة خبرها) – مجلوّة: حال منصوبة لفظًا – وجناتِها: مشبّه بالمفعول به للصفة المشبّهة مجلوّة منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنّه جمع مؤنّث سالم. الها مضاف إليه. وجواب الشرط محذوف.

الفصل السادس عشر:

اسم التفضيل

١ – التعريف به: هو صفة تشتقّ من الفعل، مشتركة بين طرفين، ولكنّ أحدهما يفضل الآخر فيها، نحو: وليدٌ أطوَل من زيدٍ؛ فصفة الطول هنا مشتركة بين وليد وزيد، إلّا أنّ الأوّل يفضل الثاني فيها.

وميزة الاشتراك في الصفة ليست الأمر الأساس الذي يتميّز به اسم التفضيل، بل المفاضلة، وهو يتميّز عن غيره من المشتقّات بها، ولهذا السبب دُعي: اسم تفضيل.

٢ – اشتقاق اسم التفضيل: يشتقّ اسم التفضيل من الفعل الثلاثيّ على وزن واحد هو أفعل،[١] نحو: صَغُرَ = أصغَر، عَظُمَ = أعظَم؛ ويؤنّث على فُعلى:[٢] صُغرى، وعُظمى. على أنّهم حذفوا همزة أفعل في ثلاث كلمات هي: خَيْر، وشَرّ، وحَبّ، ومن هذا القبيل قول الشاعر:

مُنِعْتَ شَيئًا فأكثَرْتَ الوُلوعَ بِهِ، وحَبُّ شَيءٍ إلى الإنسانِ ما مُنِعا.[٣]

---

١ – لهذا السبب يدعوه بعضهم: أفعل التفضيل.

٢ – وهي صيغة ممنوعة من الصرف.

٣ – البيت مجهول القائل. يقول إنّهم منعوك شيئًا، فصرتَ مولَعًا به، والأشياء الممنوعة على الإنسان تكون أحبّ شيء إليه.

إعراب البيت: مُنِعتَ: فعل ماض للمجهول مبنيّ على السكون لفظًا. التاء نائب فاعل – شيئًا: مفعول به منصوب لفظًا – فأكثرْتَ: الفاء حرف عطف. أكثرْت فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – الولوعَ: مفعول به منصوب لفظًا – به: جارّ ومجرور متعلّقان بالولوع – وحبّ: الواو استئنافيّة. حبّ: مبتدأ مرفوع لفظًا – شيء: مضاف إليه مجرور لفظًا – إلى الإنسان: جارّ ومجرور متعلّقان بحبّ – ما: اسم موصول خبر المبتدإ – مُنِعا: فعل ماض للمجهول مبنيّ على الفتح لفظًا. الألف للإطلاق. نائب فاعله مستتر. والجملة لا محلّ لها من الإعراب لأنّها صلة الموصول.

يريد: وأَحبّ. ويجوز إثبات همزة حَبّ، فنقول: أَحَبّ.

وتشترط في الفعل، لصياغة اسم التفضيل منه على أفعل سبعة شروط، هي:

- أن يكون ثلاثيًّا، فإذا كان ممّا فوق الثلاثيّ، لم يُشتقّ اسمُ التفضيل منه على أفعَل، ولنا عودة إليه بعد قليل.
- أن يكون فعلًا متصرّفًا، فلا تفضيل في الجامد، نحو: نِعْمَ وليسَ.
- أن يكون مثبتًا، فلا تفضيل في نحو: لم يكتبْ.
- أن يكون معلومًا، فلا يكون التفضيل لما هو مجهول، نحو: عُرِفَ.
- أن يكون قابلًا للمفاضلة، فلا نشتقّ اسم التفضيل، مثلًا، من: ماتَ، لأنّنا لا نستطيع أن نفاضل في الموت.
- أن يكون تامًّا، فلا مفاضلة في الأفعال الناقصة، نحو: كان، وأمس، وأضحى.
- ألّا يدلّ على لون أو عيب أو حلية، نحو: خَضِرَ، وعَورَ، ودعجَ، وإلّا لم يكن التفضيل في مثلها على أفعل، ولنا عودة إلى هذا بعد قليل.

أمّا إذا كان الفعل ممّا فوق الثلاثيّ، أو دالًّا على لون أو عيب أو حلية، فلابدّ من أن نأتي عندئذ بمصدره منصوبًا على التمييز، وقبله لفظة على أفعل تفيد التفضيل، كأكثر، أو أقلّ، أو أشدّ، أو ما شابه، فنقول، مثلًا: اجتهَدَ = أكثر اجتهادًا (اجتهادًا + أكثر = أكثر اجتهادًا)، خضر = أقلّ خضرةً (خضرةً

+ أقلّ = أقلّ خضرةً). ونعتبر أن اسم التفضيل هنا مجموع اللفظتين، بيدَ أنّ إعراب كلٍّ منهما يكون على حِدَة.[١]

٣ – حالات اسم التفضيل: يمكن أن يكون اسم التفضيل مقترنًا بأل، أو متجرّدًا منها ومن الإضافة، أو مضافًا إلى نكرة، أو مضافًا إلى معرفة.

أ – اقتران اسم التفضيل بأل: إذا كان اسم التفضيل مقترنًا بأل، جاز تقدير مِن بعده، نحو: أنتَ هو الأكبرُ، ولا نقول: أنتَ هو الأكبرُ من فلان،[٢]

---

١ – فنعرب أكثر وأقلّ بحسب موضعهما في الكلام، والمصدر المنصوب بعدهما تمييزًا، فلو قلت: زيدٌ أكثرُ اجتهادًا من وَليدٍ، أعرَبتَ أكثرُ خبرًا للمبتدإ زيد، واجتهادًا تمييزًا. وهنا نلفت إلى أنّ الكوفيّين يجيزون اشتقاق اسم التفضيل (وصيغة التعجّب أيضًا) ممّا يدّل على البياض والسواد، فيقولون: فلان أبيضُ من فلان، أو أسود منه، وفي هذا قال المتنبّي:

إبعِدْ، بَعدْتَ بَياضًا، لا بَياضَ له، لَأنْتَ أسْوَدُ في عَيني منَ الظُّلَمِ!

(البيت للمتنبي. بياض: اللفظة الأولى تعني الشيب، والثانية تعني المعاني الحميدة – الظُّلَم: أي الظلام، ويكون اسمًا لثلاث ليالٍ من آخر الشهر. يقول مخاطبًا الشيب: أبعدَ اللهُ عنّي بياضَ الشيب، فهو ليس بياضًا فيه هدًى، بل هو أشدّ اسودادًا من الظلام.

إعراب البيت: ابعد: فعل أمر مبنيّ على السكون لفظًا. فاعله مستتر – بعدتَ: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – بياضًا: تمييز منصوب لفظًا – لا: نافية للجنس – بياضَ: اسم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب – له: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف. والجملة نعت – لأنتَ: اللام لم الابتداء. أنت ضمير منفصل مبتدأ – أسود: خبر مرفوع لفظًا – في عيني: جارّ ومجرور متعلّقان بأسود. الياء مضاف إليه – من الظلم: جارّ ومجرور متعلّقان بأسود.

٢ – وقد شذّ قول الشاعر هنا:

ولَسْتَ بالأكْثَرِ منهمْ حَصًى، وإنّما العِزّةُ للكاثِرِ...

(البيت للأعشى. الحصى: العدد والمناصرين – العزة: الغَلَبَة – الكاثر: العدد الكثير. يقول إنّكَ لستَ أكثر عددًا منهم، والعزّ يكون لمن عدده أكبر.

إعراب البيت: ولست: الواو حسب ما قبلها. لست فعل ماض جامد مبنيّ على السكون لفظًا. التاء اسمه – بالأكثر: الباء حرف جر زائد زائد. الأكثر اسم مجرور بالباء لفظًا منصوب محلًّا على أنّه خبر ليس – منهم: جارّ ومجرور متعلّقان بالأكثر – حصًى: تمييز منصوب – وإنّما: الواو استئنافيّة

ويطابق ما بعده في العدد والجنس، إفرادًا وتثنية وجمعًا، وتذكيرًا وتأنيثًا، نحو: أنتَ هو الأكبرُ، وأنتما الأكبران، وأنتم الأكبرون، وأنتنّ الكبريات...

ب – تجرّده من أل والإضافة: إذا تجرّد اسم التفضيل من أل والإضافة بقي بلفظ واحد مع الجميع، وتلته مِن الجارّة قبل المفضَّل عليه، نحو: زيدٌ أكبرُ من حبيبٍ، وزينبُ أطولُ من هندٍ، وأخواكَ أقصرُ من أخوَيَّ... وربّما قُدِّرَت مِن في الجملة، نحو قول الآية: ﴿أنا أكثرُ منكَ مالاً وأعزّ نَفَرًا.﴾[1]

ولا تتقدّم مِن على اسم التفضيل، كما لا يتقدّم المضاف على المضاف إليه في عمليّة الإضافة – لأنّ علاقتها باسم التفضيل كعلاقة المضاف بالمضاف إليه – إلّا في حالة واحدة: إذا كان ما يُجَرّ بها اسمَ استفهام، فتقديمها عندئذ واجب لأنّ لأسماءِ الاستفهام حقَّ الصدارة،[2] نحو: مِمَّنْ زَيدٌ أطوَلُ؟

ج – إضافته إلى النكرة: إذا أضيف اسم التفضيل إلى نكرة لم تقع بعده مِن، وبقي بلفظ واحد مع ما بعده، نحو: وليدٌ أذكى تلميذٍ، وهندٌ وأسماء ومَريم أذكى تلميذاتٍ، وزيدٌ وحبيب أذكى تلميذين...

د – إضافته إلى معرفة: إذا أضيف اسم التفضيل إلى معرفة لم تقع بعده مِن، وكان لك فيه حالتان: إمّا أن تجعله مطابقًا لما قبله، جنسًا وعددًا، نحو قول الآية: ﴿وكذلك جعلْنا في كلّ قريةٍ أكابِرَ مجرميها﴾،[3] وإمّا ألّا تجعله مطابقًا،

– إنّما حرف مشبّه بالفعل. ما كافّة أبطلت عمل إنّ – العزة: مبتدأ مرفوع لفظًا – للكاثر: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدإ المحذوف.)

[1] – الكهف/ ٣٤

[2] – يمكن أن تتقدّم في الشعر للضرورة.

[3] – الأنعام/ ١٢٣

نحو قول الآية: ﴿ولَتَجِدَنَّهُمْ أحرصَ الناسِ﴾،[1] فلم يقل: أحرَصي الناس، وهذا ممكن.[2]

هـ – أفعل لغير التفضيل: قد تُستعمَل صيغة أفعل لغير التفضيل، كأن تكون اسم فاعل، نحو قول الآية: ﴿ربُّكم أعلمُ بكم﴾،[3] والمعنى ربكم عالِم بكم؛ وقد تكون للصفة المشبّهة، كما في قول الآية: ﴿وهو الذي يبدأ الخلقَ ثمّ يُعيدُه وهو أهونُ عليه﴾،[4] والتقدير: وهو هيّن عليه.

وكلّ هذا، عمومًا، سماعيّ، لا يقاس عليه.

---

١ – البقرة/ ٩٦

٢ – إذا لم يطابق اسم التفضيل ما قبله كان الكلام على تقدير مِن، نحو: أنتَ أطولُ الناسِ، والتقدير: أنتَ أطولُ من جميعِ الناسِ.

٣ – الإسراء/ ٥٤

٤ – الروم/ ٢٧

الفصل السابع عشر:
أسماء المكان والزمان

١ – التعريف بها: هي أسماء مشتقّة من الفعل، للدلالة على زمان الحدث، أو على مكانه، وليست مفاعيل فيه، نحو: ألتقيكَ عندَ مُلتَقى الأصدقاء، أي في المكان الذي يلتقون فيه، ونحو قول الآية: ﴿حتّى إذا بلغَ مغربَ الشمسِ وجدها تغرب.﴾[١]

٢ – اشتقاقهما:

أ – من الثلاثيّ: يشتقّ اسم المكان والزمان من الثلاثيّ على مَفْعَل، بفتح العين، أو مَفْعِل، بكسرها.

فإذا كان الفعل مضارعه مضموم العين، أو مفتوحها، جاء اسما المكان والزمان منه على مَفْعَل، بعين مفتوحة، نحو: كَتَبَ = يَكتُبُ = مَكتَب، لها = يلهو = مَلهى، بلَغَ = يبلُغ = مَبلَغ. وكذلك إذا كان الفعل مضارعه على يفعِل، وهو معتلّ الآخر، سواء أكان ناقصًا أم لفيفًا، نحو: عَوى = يعوي = مَعوَى، كوى = يكوي = مَكوى.

وإذا كان الفعل مضارعه على مكسور العين، أو مثالًا (معتلّ الأول بالواو)، جاء اسما المكان والزمان منه على "مَفْعِل"، نحو: جَلَسَ = يجلِس = مَجلِس، وقَعَ = يقَعُ = مَوقِع، وضعَ = يضَعُ = مَوضِع.

ب – ممّا فوق الثلاثيّ: يشتقّ اسما المكان والزمان ممّا فوق الثلاثيّ على وزن اسم المفعول، أي على زنة المضارع المجهول، بإبدال حرف المضارعة ميمًا

---

[١] – الكهف/ ٨٦

مضمومة، وفتح ما قبل آخره، نحو: استسقى = يُستَسقى = مُستَسْقى، انتَظَرَ = يُنتَظَر = مُنتَظَر.

ج – ألفاظ شاذّة: شذّت ألفاظ عديدة في اللغة العربيّة على هذه القاعدة، منها ما بُني على كسر العين، وحقُّها أن تكون مفتوحة العين، إذا ما قيست على ما ذكرنا: مَطلِع، مَغرِب، مَشرِق، مَسجِد، مَنسِك، مَرفِق، مفرِق، مَجزِر، مَسقِط، مَنبت، مَسكِن، مَحشِر، مَجمِع (الناس)، مَخزِن، مركِز، مَرسِن، مَنفِذ.[1]

وقد وردت ألفاظ عند العرب، بُنيت على مَفعَلَة، بفتح العين، نحو: مَدرَسَة، ومَقبَرَة، ومَعبَرَة، ومَشرَفَة، ومَدرَجَة، ومَشرَبَة، وكلّها ألفاظ غير قياسيّة. فإذا أردتَ المبالغة، زدتَ التاء في آخر الصيغة، فجاز هذا قياسًا، واشتُقَّت الصيغة عندئذ من الأسماء، لا من الأفعال، نحو: مَأْسَدَة، للمكان الكثير الأسود، ومَسْبَعَة للمكان الكثير السباع، ومَضْبَعَة للمكان الكثير الضباع، ومَوْرَقَة للمكان الكثير الورَق...

كما وردت ألفاظ أكثرها للمكان، وأقلّها للزمان، زيدت في آخرها تاء مربوطة، مثل: مَزِلَّة (موضع الزلَل)، مَظَنَّة (موضع الظنّ)، مَشْرَقَة، مَوقَعَة الطائر (مكان وقوعه)، مَدبَغَة، مَزرَعَة، مَزلَقَة، مَنامَة.

---

[1] – يجوز في هذه الألفاظ فتح العين على القياس، ولكنّ كسرها أفصح.

الفصل الثامن عشر:

اسم الآلة

١ – التعريف به: هو اسم يشتقّ من الفعل للدلالة على الآلة التي بها يكون الفعل، نحو: مِنْشار (آلة النشر)، ومِبْرَد (آلة البَرْد)، ومِكْنَسَة (آلة الكَنس)...

٢ – اشتقاقه: يمكن أن يشتقّ اسم الآلة، قياسًا، من الفعل الثلاثيّ، على الأوزان الآتية:

- مِفْعَل، مثل: بَرَدَ = مِبْرَد، ثقَبَ = مِثْقَب.
- مِفْعال، مثل: نَشَرَ = مِنْشار، سَبَرَ = مِسْبار.
- مِفعَلَة، مثل: كَوى = مِكْواة، مسَحَ = مِمْسَحَة.

وهذه الأوزان الثلاثة هي الأوزان التي أشار إليها النحاة العرب في كتبهم؛ بيد أنّ المجمع اللغويّ المصريّ أضاف إليها صيغًا أخرى، أدخلها الاستعمال اليوميّ، من الممكن أن نستعملها في قياس هذا الاسم، هي:

- فَعّال، مثل: بَرَدَ = بَرّاد
- فِعال، مثل: إراث.[1]
- فاعول، مثل: سطَرَ = ساطور.
- فاعِلَة، مثل: ساقِيَة.

وقد جاءت ألفاظ لاسم الآلة من غير الثلاثيّ المجرّد، ولكنّها لا يقاس عليها، نحو: مِئْزَر (من: ائتزَرَ)، وكذلك مِئْزَرَة ومِئْزار، ومِيضَأَة (من: توضّأ)،[2]

[1] – الإراث: ما تؤرّث به النار (أي: توقَد).

[2] – ولعلّه من وَضُؤ أي اغتسل، يكون لآلة الاغتسال، فلا تعود الكلمة شاذة.

ومِحراك (من: حَرَّك، وهو العود الذي به تحرَّك النار)، ومِغْلاق (من: غَلّقَ)، ومِمْلَسَة (من مَلَّسَ).

كما شذّت ألفاظ فجاءت مخالفة للقياس، منها: مُنْخُل (آلة النَخْل)، ومُدُقّ (آلة الدَقّ)، ومُدْهُن (آلة الدَهْن)، ومُكْحُلَة (آلة الكُحل أو وعاؤه)، ومُسْعُط (الآلة التي يوضع بها الدواء في أنف المريض).

ولا بأس من اشتقاق اسم الآلة من الأفعال اللازمة، فقد وردت له صيغ متعدّدة من تلك الأفعال، نحو: مِعْراج (مِن: عَرَجَ)، ومِرْقاة (من: رَقِيَ)، ومِدْخَنَة (من: دَخَنَ)، ومِزْرَب ومِزْراب (من: زَرَبَ)...

٣ – اسم الآلة الجامد: الأوزان التي ذكرنا أوزان قياسيّة لاشتقاق اسم الآلة، ولكن يمكننا أن نجد أسماء آلة غير قياسيّة، تدلّ على آلات للفعل، وهي ليست معرض كلامنا هنا، ولكنّنا نشير إليها للضرورة، وكلّها سماعيّ، لأنّها أسماء جامدة، مثل: جَرَس، وقَدّوم، وفأس، وسِكّين، ولَتّ،[1] وسَوط، وغير هذا كثير...

[1] – اللتّ هي الفأس العظيمة.

الفصل التاسع عشر:

اسم الفعل

١ – التعريف به: هو لفظ يدلّ على فعل ما، ويعمل عمله، ويحمل معناه، من غير أن يتأثّر بالعوامل، أو يقبل العلامات التي يقبلها الفعل، نحو قول الشاعر:

واهًا لسلمى، ثمّ واهًا واها، هي المُنى لو أنّنا نِلناها.[١]

فاللفظة واهًا هي اسم فعل، تحمل معنى فعل أعجب، ولكنّها لا تقبل العلامات التي يقبلها الفعل المذكور، مع أنّها تعمل عمله.

٢ – أقسام اسم الفعل: اسم الفعل ثلاثة أقسام:

١ – أسم فعل ماضٍ، وهو الذي تكون دلالته على الزمن الماضي، ويكون بمنزلة الأفعال الماضية، وهي سماعية، ورد منها شَتّان، كقول الشاعر:

جازَيْتُموني بالوِصالِ قَطيعةً، شَتّانَ بينَ صَنيعِكم وصَنيعي.[٢]

---

[١] – البيت لأبي النجم العجليّ. يقول جازيتموني بمقاطعتي، فشتّان بين ما فعلتُ معكم وما فعلتم معي.

إعراب البيت: واهًا: اسم فعل مضارع بمعنى أعجَب مبنيّ على تنوين الفتح لفظًا. فاعله مستتر – لسلمى: جارّ ومجرور متعلّقان بواه – ثمّ: حرف عطف – واهًا: اسم فعل مضارع بمعنى أعجب مبنيّ على تنوين الفتح لفظًا. فاعله مستتر – واها: توكيد لفظي مبنيّ على تنوين الفتح لفظًا – هي: ضمير منفصل مبتدأ – المنى: خبر المبتدإ هي مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر – لو: حرف امتناع لامتناع – أنّنا: حرف مشبّه بالفعل. النا اسمها – نلناها: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. النا فاعل. والجملة خبر زرنا. والمصدر المؤوّل فاعل لكان التامّة المحذوفة (ويجوز في محلّ رفع مبتدإ خبره محذوف).

[٢] – البيت لشاعر محدث مجهول.

إعراب البيت: جازيتموني: فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. الميم للجمع. الميم زائدة. النون للوقاية. الياء مفعول به أوّل – بالوصال: جارّ ومجرور متعلّقان بجازيتموني – قطيعةً: مفعول به ثانٍ منصوب لفظًا – شتّان: اسم فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله محذوف تقديره ما

واسم الفعل شَتّان يُستعمَل عادة وفاعله بعده، كقول الشاعر:

شَتّانَ هذا والعِناقُ والنَّوْمْ والمَشْرَبُ البارِدُ في كظِلِّ الدَوْمْ.[١]

وقد تقع بعده ما الزائدة، كما في قول الشاعر:

شَتّانَ ما يومي على كُورِها، ويومُ حَيّانَ أخي جابِرِ.[٢]

وربما وقعت بعد شتان ما الموصوليّة فاعلًا لها، كما في قول الشاعر:

الموصوليّة – بين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا. متعلّقان بخبر محذوف لمبتدإ محذوف في صلة الموصول. والجملة صلة الموصول – صنيعكم: مضاف إليه مجرور لفظًا. وكم ضمير متّصل فاعل المصدر – وصنيعي: الواو حرف عطف. صنيعي اسم معطوف على صنيعكم مجرور لفظًا. الياء ضمير متّصل فاعل المصدر.

١ – البيت للقيط بن زرارة بن عدس. الدوم: ضرب من الشجر، وقيل بل إنّ معنى ظلّ الدوم هو الظلّ الدائم، وليس المقصود هنا الشجر، والمعنيان ممكنان. يقول ما أبعد ما بين هذا والفراق والنوم ومكان الشرب البارد كالظل الدائم.

إعراب البيت: شتان: اسم فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا – هذا: اسم إشارة فاعل – والعناق: الواو حرف عطف. العناق اسم معطوف على هذا مرفوع لفظًا – والنوم: الواو حرف عطف. النوم اسم معطوف على هذا مرفوع لفظًا حُرِّك بالكسر للضرورة – والمشرب: الواو حرف عطف. المشرب اسم معطوف على هذا مرفوع لفظًا – البارد: نعت مرفوع لفظًا – في ظلّ: جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر المشرب – الدوم: مضاف إليه مجرور لفظًا حُرِّك بالسكون للضرورة.

٢ – البيت للأعشى الأكبر. الكور: رَحْل الناقة يوضع ليُركَب عليها. ما أكبر الفرق بين يومي على رحل الناقة وبين يوم أخي جابر.

إعراب البيت: شتّان: اسم فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظًا – ما: زائدة – يومي: فاعل شتّان مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه – على كورها: جارّ ومجرور متعلّقان بشتّان. الها مضاف إليه – ويوم: الواو حرف عطف. يوم اسم معطوف على يومي مرفوع لفظًا – حيّان: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الفتحة لأنّه ممنوع من الصرف – أخي: بدل من حيان مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه من الأسماء الخمسة – جابر: مضاف إليه مجرور لفظًا.

لَشَتّانَ ما بينَ اليَزيدين في النَّدى يَزيدِ سُلَيمٍ، والأغَرَّ بنِ حاتِمِ.[١]

ومن أسماء الأفعال الماضية هَيهات، كقول الآية: ﴿هَيهاتَ هَيهاتَ لِما توعِدون﴾،[٢] وكما في قول الشاعر:

فَهَيهاتَ هَيهاتَ العَقيقُ ومَنْ بهِ، وهَيهاتَ خِلٌّ بالعقيقِ نُواصِلُهْ.[٣]

ووشكان بمعنى قَرُب أو أسرع، ويجوز فتح الواو فيه أو ضمّها أو كسرها، نحو قولك: وَشكانَ غروبُ الشمس. بُطآن بمعنى أبطأ، أو تأخّر، نحو: بطآنَ قدومُ أبيكَ. وسُرعان بمعنى أسرعَ، نحو: سرعانَ ما جاءَ، ويكثر وقوع ما المصدريّة بعد سرعان، فيكون المصدر الموؤّل فاعلًا له.

---

١ – البيت لربيعة الرقي. الندى: الكرَم والخير. يزيد سُلَيم: هو يزيد بن أسيد. ما أكبر الفرق بين اليزيدين: يزيد سليم والأغرّبن حاتم.

إعراب البيت: لشتّانَ: اللام لام الابتداء. شتان: اسم فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظًا – ما: اسم موصول فاعل شتان – بين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا متعلّق بخبر محذوف لمبتدإ محذوف. والجملة صلة الموصول – اليزيدين: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه مثنّى – في الندى: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة لاسم الموصول – يزيد: بدل تفصيل من اليزييدين مجرور لفظًا – سليم: مضاف إليه مجرور لفظًا – والأغرّ: الواو حرف عطف. الأغرّ اسم معطوف على يزيد مجرور لفظًا – ابن: بدل مجرور لفظًا – حاتم: مضاف إليه مجرور لفظًا.

٢ – المؤمنون/ ٣٦

٣ – البيت لجرير. العقيق: اسم موضع – خلّ: صديق. يقول ما أبعد ما بين العقيق وأهله، وما أبعد صديق في العقيق نتّصل به.

إعراب البيت: فهيهات: الفاء حسب ما قبلها. هيهات اسم فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظًا – هيهات: توكيد لفظي مبنيّ على الفتح لفظًا - العقيق: فاعل مرفوع لفظًا – ومَن: الواو حرف عطف. من اسم موصول معطوف على العقيق في محلّ رفع – به: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف لمبتدإ محذوف. والجملة صلة الموصول – وهيهات: الواو حرف عطف. هيهات: اسم فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا – خلّ: فاعل مرفوع لفظًا – بالعقيق: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف – نواصله: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة نعت لخل (ويجوز حال).

٢ – واسم فعل مضارع، ورد منه وَيْ بمعنى أتعجّب، نحو قول الآية: ﴿وَيْكأنّه لا يُفلِح الكافرون﴾،[1] وقد تتّصل بها الكاف، كما في قول الشاعر:

ولقدْ شَفى نفسي وأبرأ سُقمَها قِيلُ الفوارسِ: وَيكَ، عنترَ، أقدِمِ.[2]

ووا بالمعنى نفسه، كما في قول الشاعر:

وا بأبي أنتِ وفوكِ الأشنبُ، كأنّما ذُرَّ عليه الزَرْنَبُ.[3]

---

١ – القصص / ٨٢. وللنحاة آراء في وَيْ كأنّه (وتكتب أيضًا موصولة كما في الآية: وَيْكأنّه). فقد رأى ابن العباس أنّ وَيْ هنا كلمة زائدة، يُظهِر من خلالها النادم ندمه. ورأى سيبويه أنّ وَيْ اسم فعل، وكأنّه تفيد الإخبار، ولا تفيد التشبيه في هذه الآية. وقد وردت كأنّ هكذا في كلام العرب، كما في قول الشاعر:

كأنّني حين أُمسي لا تكلّمني مُتَيَّمٌ يَشتهي ما ليسَ موجودا.

(البيت لعمر بن أبي ربيعة، وقيل ليزيد بن الحكم الثقفي.

إعراب البيت: كأنّي: حرف مشبّه بالفعل. الياء اسمه – حين: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا وهو متعلّق بمتيّم – أمسي: فعل مضارع ناقص مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. اسمه مستتر – لا: حرف نفي – تكلّمني: فعل مضارع تامّ مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به. والجملة مضاف إليه – متيّم: خبر كأنّ مرفوع لفظًا – يشتهي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة نعت متيّم – ما: اسم موصول مفعول به – ليس: فعل ماض جامد مبنيّ على الفتح لفظًا. اسمه مستتر – موجودا: خبر ليس منصوب لفظًا. والجملة صلة الموصول.)

٢ – البيت لعنترة بن شدّاد من معلّقته. وقد جاء الكلام عليه في الجزء الأول.

٣ – البيت لشاعر مجهول من بني تميم. بأبي أنتِ: أي أفديكِ بأبي – الأشنب: الذي عليه ريق – الزرنب: نبات طيّب الرائحة. يقول أتعجّب منكِ ومن فمكِ الأشنب الذي يبدو كأنّ الزنب رُشَّ عليه.

إعراب البيت: وا: اسم فعل مضارع مبنيّ على السكون المقدّر على الألف للتعذّر. فاعله مستتر – بأبي: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف. الياء مضاف إليه – أنتِ: ضمير منفصل مبتدأ – وفوكِ: الواو حرف عطف. فوكِ اسم معطوف على أنتِ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه من الأسماء الخمسة. الكاف مضاف إليه – الأشنب: نعت مرفوع لفظًا –كأنّما: حرف مشبّه بالفعل بطل عمله. ما كافّة – ذُرّ: فعل ماض مجهول مبنيّ على الفتح لفظًا – عليه: جارّ ومجرور متعلّقان بذُرّ – الزرنب: نائب فاعل مرفوع لفظًا.

ومثله واهًا، نحو قولك: واهًا لِطولِكَ. وبَخٌ بمعنى أستحسِن، أو أُثني، نحو: بخٌ لهذا العمل العظيمِ. وآهِ، وأوَّهْ، وآخ، بمعنى أتوجَّع، نحو: أهِ منكَ ومِن أعمالِكَ، وأفّ بمعنى أتضجّر، كما في قول الآية: ﴿فلا تقل لهما أفّ﴾،[1] وبَجَلْ بمعنى يكفي، نحو قول الشاعر:

نحنُ بَني ضُبّةَ أصحابُ الجمَلْ، رُدّوا علينا شَيخَنا، ثمَّ بَجَلْ.[2]

٣ – واسم فعل أمر، وهو كثير، نذكر منه، على سبيل المثال، لا الحصر: آمين بمعنى استجِبْ، نحو قول الشاعر:

يا ربِّ لا تَسلُبَنّي حُبَّها أبدًا، ويَرحَمُ اللهُ عبدًا قال: آمينا.[3]

---

[1] – الإسراء/ ٢٣

[2] – البيت مجهول القائل.

إعراب البيت: نحن: ضمير منفصل مبتدأ – بني: مفعول به لفعل الاختصاص المحذوف منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه جمع مذكّر سالم – ضبّة: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الفتحة لأنّه ممنوع من الصرف – أصحاب: خبر المبتدإ مرفوع لفظًا – الجمل: مضاف إليه مجرور لفظًا، حرّك بالسكون للضرورة – ردّوا: فعل أمر مبنيّ على حذف النون من آخره. الواو فاعل. الألف للتفرقة – علينا: جارّ ومجرور متعلّقان بردوا – شيخَنا: مفعول به منوصب لفظًا. النا مضاف إليه – بجل: اسم فعل مضارع بمعنى يكفي مبنيّ على السكون لفظًا. فاعله مستتر.

ويجوز اعتبار بَجَلْ في هذه الحال اسمًا بمعنى حسبُ خبره محذوف، لا اسم فعل.

[3] – البيت لمجنون ليلى. متماين: كاذِب. يقول مهلًا يا عليّ كرّم الله ثدي أمّهم أي طيبَ نسلهم ولكن حبهم كاذب.

إعراب البيت: يا: حرف نداء – ربّ: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للمجانسة – لا: ناهية – تسلبنّي: فعل مضارع مبنيّ على الفتح في محلّ جزم بلا الناهية. النون للتوكيد. فاعله مستتر. النون الثانية للوقاية. الياء مفعول به أوّل – حبّها: مفعول به ثانٍ منصوب لفظًا – أبدًا: مفعول فيه منصوب لفظًا، متعلق بتسلبنّي – ويرحم: الواو استئنافيّة. يرحم: فعل مضارع مرفوع لفظًا – الله: فاعل مرفوع لفظًا – عبدًا: مفعول به منصوب لفظًا – قال: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. والجملة نعت عبدا – آمينا: اسم فعل أمر بمعنى استجب مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. الألف للإطلاق.

ومَهْ، بمعنى كُفَّ عمّا أنتَ فيه،(١) نحو: مَهٍ أيّتها الفتاةُ.(٢) ورويدَ، نحو قول الشاعر:

رُوَيدَ عليًّا جُدَّ ما ثديُ أمِّهِم إلينا، ولكنْ وُدُّهم مُتَمايِنُ.(٣)

ويجوز أن يقع بعد رويدَ ما الزائدة، كما في قول أحد الأعراب لشاعر مدحه: واللهِ، لو أردتَ الدراهمَ لأعطيتك، رويدَ ما الشعرَ، أي اترك الشعرَ. وأمامَكَ، أي تقدَّمْ، نحو: أمامَك أيّها الجنديّ. ووراءَكَ، أي تراجَع، نحو: وراءَك

ويجوز في آمين لغة ثانية بلا مَدّ، فتصير: أمين، كما في قول الشاعر:

تَباعَدَ منّي فَطْحَلٌ وابْنُ أمِّهِ، أمينَ، فزادَ اللهُ ما بَيننا بُعْدا.

(البيت لجُبَير بن الأضبَط. فطحل: اسم رجل. يقول تباعد منى فطحل وقومه آمين لهذا، فيزيد الله من بعدهم.

إعراب البيت: تباعد: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا – مني: جارّ ومجرور متعلّقان بتباعد – فطحل: فاعل مرفوع لفظًا – وابن: الواو حرف عطف. ابن اسم معطوف على فطحل مرفوع لفظًا – أمّه: مضاف إليه مجرور لفظًا. الهاء مضاف إليه – أمينَ: اسم فعل أمر بمعنى استجِبْ – فزاد: الفاء حرف عطف. زاد فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا – الله: فاعل مرفوع لفظًا – ما: اسم موصول مفعول به – بيننا: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا وهو متعلّق بخبر محذوف لمبتدإ محذوف – بُعدا: تمييز منصوب لفظًا.)

١ – اسم الفعل هذا بمنزلة الفعل اللازم، لا المتعدّي.

٢ – ينوّن اسم الفعل هذا عند الوصل ويسكن عند الوقف.

٣ – البيت لمالك بن خالد الهذليّ. جُدَّ: قطع. وجدّ ثدي أمّهم يعني أنّ بيننا وبينهم قرابة من جهة الأمّ ينقطعون إلينا بها – متماين: متكاذب، والمَين هو الكذب. يقول أمهِل عليًّا فإنّ بيننا وبينهم قرابة من جهة الأمّ، وإن يكن في ودّهم كذب.

إعراب البيت: رويد: اسم فعل أمر بمعنى أمهِل مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر – عليا: مفعول به منصوب لفظًا – جد: فعل ماض مجهول مبنيّ على الفتح لفظًا – ذدي: نائب فاعل مرفوع لفظًا. وهم مضاف إليه – إلينا: جارّ ومجرور متعلّقان بجدّ – ولكن: الواو استئنافيّة. لكن حرف استدراك (مشبّه بالفعل بطل عمله) – ودّهم: مبتدأ مرفوع لفظًا. وهم مضاف إليه – متماين: خبر مرفوع لفظًا.

خوفَ الحيّةِ. وها، وهاءَ، وهاكَ، وعندَكَ، وإليكَ، ولديكَ، ودونَكَ، بمعنى خُذ أيضًا، نحو قول الآية: ﴿هاؤُم اقرأوا كتابيَه.﴾[١] وصَهْ، وصَهْ، بمعنى اسكت، نحو: صَهْ أيُّها الثرثارُ. وإيهِ، بمعنى استرسل في الحديث، نحو: إيهِ ما أعذبَ كلامَكَ! وإليكَ عن، أي اترك، نحو: إليكَ عنّي. وحَيَّ وحَيَّهَلَ،[٢] بمعنى أَقْبِلْ، نحو: حَيَّ على الفَلاح. ومكانَكَ، أي اثبت، مكانَكم أيُّها المقاتلون. ووراءَكَ، أي تأخّر، نحو: وراءك أيُّها الجنديّ. وهَيّا وهَلُمَّ[٣] وهَيتَ، أي أسرع. وقَدْ وقَطْ، بمعنى اكتفِ بـ، نحو: قَدْكَ[٤] بكتابٍ؛ وربما جاءت قَدْ اسم فعل للماضي أو للمضارع، بحسب استعمالها في الجملة، فالماضي بمعنى كفى، والمضارع بمعنى يكفي؛ وفي هذه الحال فالضمّير المتّصل باسم الفعل واقع في محل نصب مفعول به له، نحو: قَدْكَ كلامًا (كأنّك قلت: يكفيكَ كلامًا: فالكاف هي المفعول به، وكلامًا تمييز)؛ ومثال قَطْ: قَطْني كِتابًا وقطْ بكتابٍ، فلها أحكام قَدْ نفسها. وربما دخلت عليها الفاء للتزيين فصارت فَقطْ.[٥] ودَعْ بمعنى اتركْ،[٦] وقد تُضعَّف فتصير دَعدَعْ، نحو: دعْ

---

١ – الحاقة / ١٩. وهنا نلفت إلى أنّ في هاء لغتان، فإمّا أن تبقى بلفظ واحد مع الجميع، فتقول: هاءَ يا ولدُ، وهاءَ يا فتاةُ، وهاءَ يا رجالُ، وهاءَ يا ولدانِ... وإمّا أن تنصرف فتقول: هاءَ يا ولدُ، وهاءِ يا فتاةُ، وهَؤُمْ يا رجالُ، وهاؤُما يا ولدانِ... ويكون الفاعل في هذه الحال إمّا ضميرًا مستترًا، كما في المثالين الأوّل والثاني، وإمّا ضميرًا متّصلًا، بخلاف فاعل أسماء الأفعال الذي يكون مستترًا عمومًا، وهو، في المثالين الثالث والرابع الضمّير المتّصل. واللغة الثانية أفصح من الأولى.

٢ – يقال: حَيَّهَلَ الأمرَ، وحَيّهَلَ على الأمر، وحَيّهَلَ إلى الأمر، وحَيَّهَلَ بالأمر.

٣ – جاء الكلام عليها متى تكون فعل أمر، لا اسم فعل، في أثناء كلامنا على أفعال الأمر.

٤ – الكاف هنا حرف خطاب، وفاعل اسم الفعل مستتر تقديره أنت. وبدينار جارّ ومجرور متعلّقان باسم الفعل.

٥ – تأتي قَطْ أيضًا اسمًا بمعنى حَسْبُ، وتعرب إعرابها، فإذا قلت: قَطْ زيدٍ كتابٌ، فهي مبتدأ، وكتاب خبرها. وإذا ضُعِّفت صارت ظرف زمان يفيد الاستغراق في الماضي.

٦ – يمكن اعتبارها أيضًا فعل أمر، وقد جاء ذكرها.

ما في يدك. وكلّ ما جاء على زنة فَعالِ، نحو: حذارِ وضَرابِ وكّذابِ، إلخ... وسيأتي ذكرها.

٣ – أنواع أسماء الأفعال: أسماء الأفعال ثلاثة أنواع، هي الآتية:

أ – المرتجلة: وهي التي وضعت في الأصل أسماء أفعال، ولم يستعملها العرب غير هذا، نحو: سرعان، وصَهْ، ومَهْ، وآمين، وشَتّان، وهَيهاتَ، وآهِ، ووي، إلخ...

ب – المنقولة: وهي التي وُضعت في الأصل لما هو غير اسم فعل، ثمّ نُقِلت فصارت اسم فعل في الاستعمال، وهي ثلاثة أنواع:

أ – ما كانت في الأصل جارًّا ومجرورًا، ومنها: عليكَ، نحو قول الآية: ﴿يا أيّها الذين آمنوا عليكم أنفسَكم﴾،[١] وإليكَ، نحو: إليكَ الكتابَ.

ب – وما كان منقولًا عن ظرف، ومنه: أمامك، نحو: أمامَك، أيُّها الجنديّ؛ ووراءَكَ، نحو: وراءَك متى خانَك الحظّ؛ ودونك، نحو: دونكَ الدفترَ، وعندَكَ، نحو: عندَكَ المالَ.

ج – وما كان منقولًا عن مصدر، وهو نوعان:

- ما كان منقولًا عن فعل له مصدر من لفظه، نحو: رُوَيدَ، نحو: رُويدَ عليًّا.[٢]
- وما كان منقولًا من مصدر ليس له فعل من لفظه، بل له فعل من معناه، نحو: بَلْهَ،[٣] نحو: بَلْهَ جاهلًا

---

١ – المائدة/ ١٠٥

٢ – أصل المصدر رُوَيدَ أَرْوَدَ من الرباعي (إرواد)، ثمّ صُغِّرَ، فصار رُوَيدَ، ونُقِل فصار اسمَ فعل بلا تنوين.

٣ – نلفت إلى أنّ لفظة بَلْهَ يجوز فيها أن تكون اسم فعل أمر بمعنى دَعْ، أو اسم استفهام بمعنى كيف، أو مصدرًا مضافًا. وقد اجتمعت هذه الممكنات الثلاثة في قول الشاعر:

قد اعتذرَ، أي اترك جاهلًا، فالأصل بلهَ جاهلٍ، من إضافة المصدر إلى معموله، ثمّ انقلب، فصار اسم فعل، فانتصب المعمول لفظًا على المفعول به.

ج – المشتقّة: وهي التي تُشتقّ من الأفعال على وزن فَعالِ، فهي مبنيّة على الكسر، وكلّها يفيد الأمر، نحو: حَذارِ (بمعنى احذرْ)، وضَرابِ (بمعنى اضربْ)، وكَذابِ (بمعنى اكذبْ)، ودَراكِ (بمعنى أَدرِكْ).

٤ – أحكام أسماء الأفعال: لأسماء الأفعال أحكام عديدة، هي الآتية:

١ – هي أسماء جامدة، لا تتصرّف، ولا تتغيّر أحرفها زيادةً أو نقصانًا.

٢ – وهي مبنيّة،[١] فلا تنصرف رفعًا ونصبًا وجرًّا؛ وإن دخل التنوين بعضها فهو تنوين تنكير، لا تنوين تصريف، والأصل من غير تنوين.[٢] وأكثر ما

تَذَرُ الجماجمَ ضاحيًا هاماتُها، بَلْهَ الأكُفَّ، كأنّها لم تُخلَقِ.

(البيت لكعب بن مالك. تذر: تترك – ضاحيا: بارزًا للشمس. والمعنى أنّ سيوفنا تقطع الرؤوس وترميها على الأرض، فدع الأكفّ لأنّها أولى بأن تُقطَع.

إعراب البيت: تذر: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر – الجماجم: مفعول به منصوب لفظًا – ضاحيًا: حال منصوبة لفظًا – هاماتها: فاعل ضاحيًا مرفوع لفظًا – بله: اسم فعل أمر بمعنى دع، مبنيّ على الفتح لفظًا (ويجوز مفعول مطلق منصوب لفظًا، ويجوز أن تكون اسم استفهام خبرًا مقدّما، وتصير الأكف مرفوعة على أنّها مبتدأ مؤخّر) – الأكفّ: مفعول به منصوب لفظًا – كأنّها: حرف مشبّه بالفعل. والها اسمه – لم: حرف جزم ونفي وقلب – تخلق: فعل مضارع مجهول مجزوم لفظًا حرّك بالكسر للضرورة. نائب فاعله مستتر. والجملة خبر كأنّ.)

ويمكن أن تكون بَلْهَ أيضًا اسمًا معربًا بمعنى غَيْر، كما في الحديث الكريم: "أعدَدْتُ لِعِبادي الصالحين ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشَر، ذُخرًا مِنْ بَلْهِ ما أطْلِعْتُم عليه"، والمعنى: من غير ما أطلعتم... وقد رأى بعضهم أنّ بَلْهَ هنا منصوبة بمعنى أيْنَ.

١ – رأى بعضهم أنّها مبنيّة لأنّها تشبه الحروف، ولكنّ هذا يحتاج إلى شرح وتسويغ، والحقّ أنّها مبنيّة لأنّ العرب استعملتها هكذا.

٢ – إذا قلت، مثلًا، آهٍ، بالتنوين، فإنّ الأصل هو آهِ، بالكسر، من غير تنوين.

يدخل التنوين على أسماء الأفعال المضارعة. وبعضها لا يجوز أن يدخله التنوين، كأسماء الأفعال المشتقّة على فَعالِ، وآمين، وشتّانَ.

وقد تُبنى على الفتح، نحو: هيهاتَ،[1] وشتّانَ،[2] ووشكانَ. وقد تبنى على الضمّ، مثل: آهُ.[3] وقد تُبنى على الكسر، كأسماء الأفعال المشتقّة كلّها، ومنها حذارِ، ودَراكِ. وقد تُبنى على السكون، كَصَهْ، ووَيْ.

٣ – أنّها تعمل عمل الفعل الذي تدلّ على معناه. فإذا كان الفعل لازمًا اكتفت بالفاعل، كما في شتّانَ، تقول: شتّانَ بينَ أخيكَ وأخي. وإذا كان الفعل متعدّيًا تعدّت إلى مفعول، كما في حذارِ، تقول: حذارِ المَكرَ وأَهلَه. وربما جاء اسم الفعل دالًّا على فعل مشترك بين اللزوم والتعدية، فيكون تارة لازمًا (بمعنى أسرِعْ) وتارة متعديًا (بمعنى قرّبوا، أو أحضِروا)، نحو هَلُمَّ، فإذا قلتَ: هَلُمَّ إلى البيتِ، فإنّه لازم، أمّا في الآية: ﴿هَلُمَّ شُهَداءَكم﴾[4] فمتعدٍّ.

٤ – ليس لأسماء الأفعال محلّ في الإعراب، على الرغم من بنائها، وعملها.

٥ – لا يتقدّم معمول هذه الألفاظ عليها إلّا نادرًا، كما في الآية: ﴿كتابَ اللهِ عليكم.﴾[5] وفي هذا الأمر خلاف بين النحاة، فمنهم من يتأوّل هذه الآية، وهم البصريون عمومًا، ومنهم من يجوّز التقديم، كالكسائيّ وبعض الكوفيّين.

---

[1] – هذه اللفظة مبنيّة على الفتح والكسر أيضًا، تشبيهًا لتائها بنون التثنية عند بعضهم.

[2] – يجوز أيضًا كسر نون شَتّان، على أنّها مثنّى شَتًّ، وجمعها أَشْتات.

[3] – وهي مبنيّة على الكسر أيضًا.

[4] – الأنعام/ ١٥٠

[5] – النساء/ ٢٤

٦ – هذه الأسماء، مع فاعلها، تُعَدّ جملة فعلية، ولهذا فمن الممكن أن يكون لجملتها محلّ من الإعراب.

٧ – لا تدخل عليها نون التوكيد البتةَ.

٨ – يمكن أن تدخل كاف الخطاب على بعضها، وهي حرف لا محلّ له من الإعراب، كما في وَيْكَ، ورُوَيدَكَ. أمّا إذا كان اسم الفعل ينصب مفعولًا به فمن الجائز اعتبار هذه الكاف معموله، كما في قولك: قَدْكَ كتابًا، فالكاف هنا مفعول به لاسم الفعل، لأنّه متعدٍّ بمعنى كفى.

٩ – قد يكون فاعلها اسمًا ظاهرًا، نحو: شَتّانَ التقاؤكَ به؛ أو ضميرًا مستترًا جوازًا للغائب أو الغائبة المفردين، وهذا مع أسماء الأفعال الماضية، نحو: إذا جئتَ، هيهاتَ، أكرمتُكَ، والمعنى هيهاتَ مجيئُك، فاستتر الفاعل في اسم الفعل. وقد يكون الفاعل ضمير مخاطَب، أو مخاطبة، مستترًا وجوبًا، مع أسماء أفعال الأمر، نحو: صَهْ، أيُّها الثرثار،[١] أو ضمير متكلّم مع أسماء الأفعال المضارعة، نحو: آهِ منكَ، أي أتحسّر.

على أنّ هناكَ حالة شاذّة في أسماء الأفعال هي مع اسم الفعل ها، وهاء (وهو اسم الفعل نفسه ممدودًا ومقصورًا)، فهذه اللفظة قد تلزم صورة واحدة مع الجميع، فتقول: هاءَ يا ولدُ الكتابَ، أو يا ولدانِ، أو يا أولاد، أو يا فتياتُ... ولكنّه قد يتّصل في آخره ما يدلّ على التثنية والجمع من أحرف الخطاب، كقولنا: هاءَ يا ولدُ الكتابَ، وهاؤُما يا ولدانِ الكتابَ، وهاؤم يا أولادُ الكتابَ، وهاؤُنْ يا فتياتُ الكتابَ... ففي هذه الصور فاعل هاء ضمير متّصل، هو ألف

---

١ – هناك حالة خاصّة يكون فيها اسم الفعل مستترًا جوازًا في الأمر، كما في قولك: مَن أرادَ التوبةَ فعليهِ بالبِرِّ أوّلًا، ففاعل عليه هنا هو الضمّير المستتر (هو). على أنّ بعض النحاة رأى أنّ عليه ليست اسم فعل هنا، بل جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم، والمبتدأ بعدهما (بعمل) مجرور بالباء لفظًا، وهذا أولى من اعتبار اللفظة اسم فعل أمر فاعله مستتر تقديره هو.

المثنّى في هاؤُما، وميم الجمع في هاؤُم، ونون النسوة في هاؤُنْ، وهي حالة شاذّة في العربيّة، لأنّ اسم الفعل يكون فاعله إمّا ضميرًا ظاهرًا، وإمّا ضميرًا مستترًا، ولا يأتي ضميرًا متّصلًا.

وثمّة حالة أخرى نلفت إليها، هي جواز أن يأتي الضمّير المستتر جوازًا، أو وجوبًا، لغير الغائب أو الغائبة المفردين، فتقول، مثلًا: هاكَ الكتابَ، وهاكما الكتابَ وهاكم الكتابَ... فالفاعل هنا هو الضمّير المستتر هما في هاكما، وهم في هاكم. وبهذا نجد أمرين شاذين: الأوّل أنّ اسم الفعل المذكور قد استتر فاعله ضميرًا للغائب، مع أنّه في الأمر، والثاني أنّ الضمّير المستتر هنا هو للمثنّى والجمع، مع أنّ هذين الضمّيرين لا يستتران.

الفصل العشرون:

اسم الصوت

١ – التعريف به: هي أسماء جامدة تستعمل إمّا لزجر الحيوان والأطفال، وإمّا لدفعهما إلى تنفيذ أمر ما، نحو: سَأَ للحمار الذي يَرِد، وعَدَسْ لزجر البغل، وإسَّ لزجر الغنم، وكِخٌّ وكِخَ (بالتضعيف والتسكين، وبالتخفيف والفتح) لزجر الطفل، وهَلا لزجر الجواد، كما في قول الشاعر:

أَعَيَّرْتَني داءً بأمّكَ مِثلُه؟ وأيُّ جَوادٍ لا يُقالُ لهُ: هَلا![1]

ونلفت إلى أنّ اسم الصوت (هَلا) هنا له محلّ في الإعراب، لأنّ المقصود به أن يكون نائب فاعل، وأسماء الأصوات، عمومًا، لا تُعرب، ولنا عودة إلى هذا بعد قليل.

٢ – أشهر أسماء الأصوات: أسماء الأصوات عديدة كما وردت عن العرب، نخصّ في ما يأتي أشهرها:

أ – ما كان للزجر: وهو عَدَسْ لزجر البغل، ومنه قول الشاعر:

[1] – البيت لليلى الأخيليّة. تقول أذَكَرتَ لي عورةً هي داء لأمّك، وأي جوادٍ لا يُزجَر؟

إعراب البيت: أعيّرتَني: الهمزة حرف استفهام. عيّرتني فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. النون للوقاية. الياء مفعول به – داءً: اسم منصوب بنزع الخافض – بأمّك: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف. والكاف مضاف إليه – مثله: مبتدأ مرفوع لفظًا. الهاء مضاف إليه – وأيّ: الواو اعتراضية. أي اسم استفهام مبتدأ مرفوع لفظًا – جواد: مضاف إليه مجرور لفظًا – لا: حرف نفي – يقال: فعل مضارع مجهول مرفوع لفظًا – له: جارّ ومجرور متعلّقان بيقال – هلا: اسم صوت مبنيّ في محلّ رفع نائب فاعل. والجملة خبر المبتدإ.

عدَسْ ما لِعَبّادٍ عليكَ إمارةٌ نَجَوْتِ وهذا تحمُلينَ طليقُ.[١]

وهَيْدَ وهادِ ودَهْ وجَهْ وعاهِ وعَيْهِ لزجر الإبل على الإبطاء، وعاجِ وهَيْجَ وحَلْ لزجر الناقة، وإسَّ وهِسَّ وهُسْ وهَجْ وقاعِ لزجر الغنم، وهَجا وهَجْ لزجر الكلب، وسَعْ ووَحْ وعَزْ وعَيْزَ لزجر الضأن، ووحْ أيضًا للبقرة، وهَلا لزجر الخيل، وكِخْ (بكسر الكاف وفتحها) لزجر الطفل عن تناول ما هو وسخ، وجاهْ لزجر السبع، وحَرِ لزجر الحمار، وغاقِ للغراب...

ب – ما كان لدفع الحيوان للقيام بأمر من الأمور: هي: جُوتَ وجِئْ لدفع الإبل للورود، وسَأَ وتُشُؤْ لدفع الحمار إلى الشرب، ونِخْ (بالتسكين والتشديد) لإناخة الأبل، ودَجْ لدعوة الدجاج إلى الطعام أو الشراب، وقوسِ لدعوة الكلب، وحاحا لدعوة الضأن إلى الأكل أو الشرب، وعاعا لدعوة المعز إلى الأكل، وأوْ لدعوة الفرس، ودَو للربع، وعَوْهِ للجحش، وبُسْ للغنم، وتُؤْ وتَأْ لدعوة التيس، وهِدَعْ لصغار الإبل، وماءِ للظبية.

ج – ما كان لمحاكاة أصوات الأشياء أو الحيوان: أبرزه عَيْطِ للمتلاعِبين، وطَيخِ للضاحِكِ، وقَهْ لمحاكاة صوت الضحكة، وطَقْ وطاقِ للضرب، وطَقْ

---

١ – البيت ليزيد بن مفرّغ. عَبّاد: هو عبّاد بن زياد ، والي سجستان في أيّام معاوية. يقول مخاطبًا بغلته: لم يعد لعبّاد سلطة عليك وأنتِ تحملين رجلًا أُفرِج عنه، وبات حرًّا.

إعراب البيت: عدس: اسم صوت مبنيّ على السكون لفظًا لا محلّ له من الإعراب (وإذا أريد بعدس مخاطبة البغل فاللفظة منادى مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب) – ما: حرف مشبّه بليس بطل عمله – لعباد: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم – عليك: جارّ ومجرور متعلّقان بإمارة – إمارة: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا (ويجوز اعتبار ما عاملة، فتكون إمارة اسمها والجار والمجرور متعلّقان بخبرها المقدّم) – نجوتِ: فعل مضا مبنيّ على السكون لفظًا. التاء للتأنيث. فاعله مستتر – وهذا: الواو حاليّة. هذا اسم إشارة مبتدأ – تحملين: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنّه من الفعال الخمسة. الياء فاعل. والجملة صلة الموصول للذي المحذوفة قبلها، والتقدير: وهذا الذي تحملين – طليق: خبر هذا مرفوع لفظًا. والجملة في محلّ نصب حال.

لصوت الحجارة، وقَبْ لوقْع صوت السيف، وخاقِ باقِ[1] للنكاح، وقاشِ ماشِ[2] لصوت القماش، وعَوْ لصوت الكلب، وبَقْ للدجاج، وماعْ للغنم، وشِيبِ لصوت شرب الإبل، وغير هذا...

٣ – أحكام أسماء الأصوات: أبرز أحكام هذه الأسماء هي الآتية:

١ – أنّها أسماء مبنيّة، كما أشرنا، فلا يكون لها محلّ من الإعراب، إلّا إذا أريدَ بها تأدية معنى آخر غير الصوت، وعندئذ تكون معربة، كما لو أريد بـ"غاقِ" الغراب نفسه لا صوته، قال الشاعر:

ولو تَرى إذْ جُبَّتي مِن طاقِ، ولِمَّتي مثلُ جَناحِ غاقِ.[3]

أو أُريد بعَدَسْ البغلَ نفسه، لا صوته، كما في قول الشاعر:

إذا حمَلْتُ بدَني على عَدَسْ على الذي بين الحمار والفرَس.[4]

---

١ – هو مركّب مزجيّ، مبنيّ بجزأيه على الفتح.

٢ – مركب مزجيّ مبنيّ بجزأيه على الفتح.

٣ – البيت لرؤبة بن العجاج. الجبّة: الثوب الواسع يُلبَس فوق الثياب – الطاق: ضرب من الثياب لا جيب له. ومعنى جبّة من طاق ثوب واسع فوق الثياب لا جيب له – اللمة: شعر جانب الرأس. يقول إنّه يتمنّى لو تراه وهو شابّ.

إعراب البيت: ولو: الواو حسب ما قبلها. لو حرف شرط غير جدازم – ترى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر. فاعله مستتر. وهو فعل الشرط – إذْ: ظرف زمان مفعول فيه مبنيّ على السكون في محلّ نصب، وهو متعلّق بحال محذوفة – جبّتي: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه – من طاق: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدإ المحذوف – ولمّتي: الواو حرف عطف. لمتي مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه – مثل: خبر المبتدإ مرفوع لفظًا – جناح: مضاف إليه مجرور لفظًا – غاق: مضاف إليه مبنيّ على الكسر في محلّ جر.

٤ – البيت مجهول القائل. وهو من المجزوء، وبعده:

فلا أبالي مَنْ غزا ومَنْ قَعَسْ.

وخاقِ باقِ أي الفَرْج، كما في قول الشاعر:

قدْ أقبَلَتْ عَزَّةُ مِنْ عِراقِها، مُلْصِقَةَ السَرْجِ بخاقِ باقِها.[١]

ويجوز أن تكون في هذه الحال معربة، لا مبنيّة، أيضًا، بحسب موقعها في الجملة. كما يجوز إعرابها، إذا أريد منها لفظها نصًّا، كأنْ تقصد اسم الصوت نفسَه في كلامك حين تقول: أقول لفلان: غاقِ غاقِ لأنّه كالغراب. فهو في هذه الجملة مفعول به في محلّ نصب، ويجوز أن نقول: غاقًا أيضًا بالإعراب.

٢ – لا يجوز أن يتصل بها ضمير كما في أسماء الأفعال. والسبب أنّها لا تتأثّر بالعوامل، ولا محلّ لها من الإعراب.

٣ – رأى بعض النحاة أنّ أسماء الأصوات ليست بأسماء، ولكنّ هذا ضعيف. ورأى بعضهم أنّها ملحقَة بالأسماء. والواقع هي أسماء مخصّصة للدلالة على الصوت كما أسلفنا.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط – حملت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. وهو فعل الشرط. والجملة مضاف إليه – بدني: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه – على عدس: جارّ ومجرور متعلّقان بحملت – على الذي: جارّ ومجرور متعلّقان بحملت، وهما بدل من: على عدَسْ – بين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا متعلّق بخبر لمبتدإ محذوف تقديره هو بين. والجملة صلة الموصول – الحمار: مضاف إليه مجرور لفظًا – والفرس: الواو حرف عطف. الفرس اسم معطوف على "الحمار" مجرور حرّك بالسكون للضرورة. وجواب الشرط في باقي الكلام الذي أوردنا.

[١] – البيت مجهول القائل. يقول إنّ عزّة أقبلت من العراق راكبة على فرسها.

إعراب البيت: قد: حرف تحقيق – أقبلت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث – عزّة: فاعل مرفوع لفظًا، حذف التنوين منه لأنّه ممنوع من الصرف – من عراقها: جارّ ومجرور متعلّقان بأقبلت. والها مضاف إليه – ملصقة: حال منصوبة لفظًا – السرج: مضاف إليه مجرور لفظًا – بخاق باقها: الباء حرف جر. خاق باق اسم مبنيّ بجزأيه على الكسر في محلّ جر بالباء. والجار والمجرور متعلّقان بملصقة. واله مضاف إليه.

الفصل الحادي والعشرون:

تصريف الاسم

١ – أقسام الاسم وتصريفه: ينقسم الاسم مجرّدا ومزيدًا. فالمجرّد هو ما كانت أحرفه أصليّة، خالية من أحرف الزيادة، نحو: عِنَب، وبَدَن. والمزيد هو ما اشتملَ على حرف زيادة أو أكثر، نحو: كتاب، واستعانة، فقد زدنا في الأوّل الألف على الأصل (لأنّ أصله ثلاثيّ)، وزدنا على الثاني الهمزة في أوّله والسين والتاء الأولى والثانية (لأنّ أصله ثلاثيّ أيضًا).

وينقسم المجرّد ثلاثيًّا ورباعيًّا وخماسيًّا، وقد يبلغ عدد الزيادة سبعة أحرف، كما سنرى.

٢ – أوزان المجرّد الثلاثيّ: للمجرّد الثلاثيّ من الأسماء اثنا عشرَ وزنًا، هي الآتية:

١ – فُعُل، نحو: عُنُق.

٢ – فُعِل، نحو: دُئِل.[١]

٣ – فُعَل، نحو: صُرَد.[٢]

٤ – فُعْل، نحو: قُفْل.

٥ – فِعُل، نحو: حِبُك.[٣]

[١] – دُئل: اسم قبيلة عربية. وهذه الصيغة المذكورة نادرة في اللغة، ومهملة اليوم.

[٢] – الصرد: طائر أكبر من العصفور، ضخم الرأس والمنقار.

[٣] – حِبُك، على فِعُل، هي لفظة على صيغة نادرة، استثنائيّة، ممنوعة غالبًا، وردت في قراءة بعضهم للآية: ﴿والسماء ذات الحِبُك﴾ (الذاريات/ ٧). ومن الممكن أن تكون لهجة عند بعضهم، ما جعل سيبويه وسواه من النحاة يعدّها وزنًا.

٦ – فِعِل، نحو: إبِل.

٧ – فِعَل، نحو: عِنَب.

٨ – فِعْل، نحو: عِلْم.

٩ – فَعِل، نحو: فَخِذ.

١٠ – فَعُل، نحو: رَجُل.

١١ – فَعَل، نحو: فَرَس.

١٢ – فَعْل، نحو: صَخْر.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ بعض هذه الأوزان قد يُرَدّ على بعض، بفعل اختلاف الحركة، أو السكون، كما هي الحال مع:

- فَعُل، بفتح فضمّ، نحو: عَضُد، فقد تصير فَعْل (عَضْد).
- فَعِل، بفتح فكسر، نحو: فَخِذ، فقد تصير فَعْل (فَخْذ)، وفِعْل (فِخْذ)، وفِعِل (فِخِذ).
- فُعُل، بضمّتين، نحو: عُنُق، فقد تصير فُعِل (عُنِق)، وهذا نادر.
- فِعِل، بكسرتين، نحو: إبِل، فقد تصير فِعْل (إبْل)، وهذا شائع جدًّا.
- فُعْل، نحو: قُفْل، فقد تصير فُعُل (قُفُل)، وهذا قياسًا على عُسُر.[1]

---

[1] – نشير إلى أنّ كلًّا من صيغتَي فُعِل وفِعُل مهملتان، إلّا للأفعال في المجهول. وسبب هذا صعوبة الانتقال من الضمّة إلى الكسرة والعكس. وقد ذكر سيبويه أنّ فُعِل لا تكون في الأسماء والصفات، بل في الأفعال المجهولة ليس إلّا؛ كما لا نجد في الكلام فِعُل.

٣ – أوزان المجرّد الرباعيّ: للرباعيّ المجرّد من الأسماء ستّة أوزان، هي الآتية:

١ – فَعْلَل، نحو: جَعْفَر.

٢ – فِعْلِل، نحو: قِرْمِز.

٣ – فُعْلُل، نحو: بُرْثُن.[١]

٤ – فِعْلَل، نحو: دِرْهَم.

٥ – فِعَلّ، نحو: هِزَبْر.[٢]

٦ – فُعْلَل، نحو: طُحْلَب.

ونلفت إلى أنّ الرباعيّ ليس لأوزانه ما هو على فُعْلِل، ولا على فُعْلُل، ولا على فُعَلِل، ولا على فُعِلَل (إلّا إذا كان محذوفًا من فَعالِل لتوالي أربعة متحرّكات في الكلمة لا يفصل بينهما ساكن). أمّا في عُلَبِط[٣] فهي محذوف من فُعالِل. ولا يكون هذا الوزن للأسماء، بل للصفات فقط. ومن هذا قول الشاعر:

وزعَموا وكذِبوا بأَنّهم لَقِيَهمْ عُلَبِطٌ فَشَرِبوا.[٤]

---

١ – البرثن: إصبع الحيوان والطير المتوحّشة.

٢ – الهزبر: الأسد. واللفظة، في الأساس، صفة للأسد، صارت له اسمًا.

٣ – العُلَبط: الضخم العظيم، أو العريض، أو الغليظ.

٤ – البيت مجهول القائل، ذكره أبو الحسن العروضي في كلامه على الرجز.

إعراب البيت: وزعموا: الواو حسب ما قبلها. زعموا: فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظًا. الواو فاعل. الألف للتفرقة – وكذبوا: الواو حرف عطف. كذبوا فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظًا. الواو فاعل. الألف للتفرقة – بأنّهم: الباء حرف جر. أنّ حرف مشبّه بالفعل وهم"اسمها – لقيهم: فعل ماض مبنيّ الفتح لفظًا. والهم مفعول به – علبط: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة خبر أنّ. وجملة أنّ في محلّ جر بالباء. والجار والمجرور متعلّقان بزعموا (ويجوز اعتبار الباء زائدة، والمصدر المؤوّل مفعولًا به للفعل سدّ مسدّ مفعولين). فشربوا: الفاء حرف عطف. شربوا فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظًا. الواو فاعل. الألف للتفرقة.

٤ – أوزان الخماسيّ المجرّد: للخماسيّ أربعة أوزان، وهي الآتية:

١ – فَعَلَّل، نحو: سَفَرْجَل.

٢ – فَعْلَلِل، نحو: جَحْمَرِش.[١]

٣ – فُعَلِّل، نحو: قُذَعْمِل.[٢]

٤ – فِعْلَلّ، نحو: قِرْطَعْب.[٣]

٥ – الاسم المزيد وأوزانه: أقصى ما يمكن أن يبلغه الاسم بالزيادة هو سبعة أحرف (من غير احتساب الضمّائر وما يماثلها من الزوائد)، نحو: اخشيشان. وتكون الزيادة على نوعين:

- إمّا بمضاعفة حرف من الأحرف الأصول، نحو: جِلباب (فأصلها جَلْبَب)، وقَعْدَد (أصلها قَعَدَ).
- وإمّا بإضافة بعض أحرف الزيادة عليه. وسنفصّل هذا في ما يأتي.

أ – مزيدات الاسم الثلاثيّ: يكون مزيد الثلاثيّ بإحدى أربعة أحوال:

١ – إمّا بزيادة حرف واحد، نحو: كاتِب (زدنا الألف).

٢ – وإمّا بزيادة حرفين اثنين، نحو: مَضْروب (زدنا الميم والواو).

٣ – وإمّا بزيادة ثلاثة أحرف، نحو: مُستَعْلِم (زدنا الميم والسين والتاء).

---

[١] – الجَحْمرش: العجوز. الأفعى الضخمة.

[٢] – القُذَعْمل: الضخم من الإبل.

[٣] – القِرْطَعب: الشيء الحقير.

٤ – وإمّا بزيادة أربعة أحرف، نحو: استِعْلام (زدنا الهمزة والسين والتاء والألف).

ب – مزيدات الرباعيّ: يكون مزيد الرباعيّ بإحدى ثلاثة أمور:

١ – إمّا بزيادة حرف واحد، نحو: مُدَحْرِج زدنا الميم).

٢ – وإمّا بزيادة حرفين، نحو: مُتَدَحْرِج (زدنا الميم والتاء).

٣ – وإمّا بزيادة ثلاثة أحرف، نحو: افرِنقاع (زدنا الهمزة والنون والألف).

ج – مزيدات الخماسي: يكون مزيد الخماسي بأمرين:

١ – إمّا بزيادة حرف مَدّ قبل آخر الكلمة، نحو: سَلسَبيل.

٣ – وإمّا بزيادة حرف مَدّ قبل الآخر، مجرّدًا من التاء، نحو: قَبَعْثَرى (أو: قَبَعْثَراة).[1]

وقد يجتمع نوعا الزيادة في الاسم الواحد، نحو: مُكَرَّم (الميم والتضعيف). على كلّ حال، فإنّ أوزان الزيادة كثيرة جدًّا، بلغت في "كتاب" سيبويهِ، مع زيادات الأفعال، نحوًا من ثلاثمئة وثمانية.

٦ – أحرف الزيادة وعلامة الحرف الزائد: أحرف الزيادة عشرة (بالإضافة إلى التضعيف)، تجتمع في اللفظة: سَألْتُمونيها؛ سواء أكان في الأسماء أو في الأفعال، ولكلّ حرف منها علامة تميّزه عن الحرف الأصيل:

---

[1] القبعثرى: البعير الكثير الوبر.

١ – فالألف زائدة إذا صاحبَت ثلاثة أحرف أصليّة، نحو: كاتِب (الكاف والتاء والباء أصلية). فإذا صاحبَتْ حرفين لم تكن زائدة، نحو: نار، وماء.

٢ – والياء والواو زائدتان إذا صاحبَتْ كلٌّ منها ثلاثة أحرف أصليّة، زائدتان، نحو: جَوْهَر، وصَيْرَف. ويُستَثنى من هذه القاعدة لفظتا يُؤْيُؤ[١] ووعوَعَة.[٢]

٣ – والهمزة زائدة إذا كان بعدها ثلاثة أحرف أصليّة، نحو: أبْرَع، ومَعْدِن. فإذا وقع بعدها أقلّ من ثلاثة أحرف، فهي أصليّة، نحو: إبِل، ومَهاة. وتكون الهمزة زائدة أيضًا إذا وقعت في آخر الكلمة، وقبلها ألف تسبقها ثلاثة أحرف أصليّة أو أكثر، نحو: عاشوراء،[٣] وخَضراء.[٤] فإنْ تقدّمَ على الألف حرف أصليّ، أو حرفان، فالهمزة أصليّة، نحو: هواء، وماء.

٤ – وتكون النون زائدة إذا وقعت في آخر الكلمة، وقبلها ألف تسبقها ثلاثة أحرف أصليّة أو أكثر، فلها حكم الهمزة، نحو: عثمان، وزعْفَران. فإنْ كان الحرف الذي قبلها حرفَ لين، أو حرفًا مضاعفًا، فلك أن تعتبرها أصليّة أو زائدة، نحو: حَسّان، وعِقّيان.

وتكون النون زائدة أيضًا إذا توسّطت أربعةَ أحرف، بحيث يكون قبلها حرفان، وبعدها حرفان، نحو: غَضَنْفَر.[٥]

---

[١] – اليؤيؤ: ضرب من الطيور.

[٢] – الوعوعة: صوت الذئب وبنات آوى.

[٣] – الراء والشين والعين أحرف أصليّة، وكلّها قبل الألف.

[٤] – الراء والضاد والخاء أصليّة، وكلّها قبل الألف.

[٥] – الغضنفر: صفة للأسد، ثمّ صارت من أسمائه.

٥ – وتكون التاء زائدة إذا كانت للتأنيث، نحو: قائمة، أو للمضارعة، نحو: تقوم، وتستعْلِم، أو للمطاوعة، نحو: تَدَحْرَجَ.[1]

٦ – وتكون السين زائدة باطّراد مع التاء، في صيغة الاستِفعال، نحو: استِعلام. أمّا في سِواه فليست قياسيّة، بل سماعيّة، نحو: قُدْموس.[2]

٧ – وتكون الهاء زائدة في الوقف في حالات:

أ – مع ما الاستفهاميّة متى تقدّمها حرف جرّ، فكانت مجرورة به، نحو: لِمَهْ؟

ب – في آخر فعل الأمر المشتقّ من اللفيف المفروق، لأنّه يصير حرفًا واحدًا، فتأتي الهاء لتقوية لفظه، نحو: فِهْ، وعِهْ (من وفى ووعى). وكذلك في مضارعه المجزوم، نحو: لم يَفِهْ، ولم يَعِهْ.

ج – في كلّ مبنيّ على حركة لازمة ، غير طارئة، نحو: أَنتَهْ (والأصل: أنتَ، فهو مبنيّ على الفتح، وبناؤه أصليّ). فإذا كان بناؤه طارئًا لم تُزَد، كما هي الحال مع بعض الظروف، مثل: قبل، وبعد، وسواهما من أسماء الجهات التي انقطعَت عن الإضافة فبُنِيَت، أو كاسم لا النافية للجنس (فأصله مبتدأ، بُنِيَ لدخول لا عليه متى كان غير مضاف ولا مشبّهًا بالمضاف)، وغير هذا.

د – وقد تكون في بعض الصيغ الأخرى، وأبرزها النداء، نحو: يا أبَتاهْ، والتعجّب الذي يأتي بصيغة النداء، نحو: يا زَيداهْ! (تريد التعجّب منه)، وغير هذا.

---

[1] – يفيد وزن تفَعْلَل المطاوَعة.

[2] – القدموس: العظيم.

فإذا خلا حرف من أحرف الزيادة من العلامة الدالّة على زيادته، وجَب الحكم بأصالته، إلّا إذا قام عليه دليل آخر، يصلح حجّة على الزيادة، نحو: نون حَنْظَل[١] في قولهم: حَظَلَتِ الإبِلُ.[٢]

ولا بدّ لنا هنا من ملاحظة سريعة على أحرف الزيادة، فالحقيقة أنّ اللفظة سألتمونيها لا تشكّل بأحرفها كلّ أحرف الزيادة في الأسماء والأفعال، لأنّ التضعيف أيضًا هو من أحرف الزيادة، وقد يدخل على أيّ حرف، فإذا قلت، مثلًا، عَدَّدَ، فإنّ الوزن هنا هو فَعَّلَ، بتضعيف الدال، وهذا يجعلها حرف زيادة، وليست الدال من أحرف لفظة "سألتمونيها"، وهلمّ جرًّا...

من هنا نقول إنّ حصر أحرف الزيادة في اللفظة المذكورة (أي في العشرة الأحرف التي عددناها) أمر مبالغ فيه، والدليل اللغويّ يدحضه.

---

١ – الحنظل: ضرب من النبات شديد المرارة، كان العرب ينقفونه ويستخدمونه في بعض العقاقير، فإذا مسّ شفة شخص ما دمَعت عيناه لمرارته.

٢ – حظلت الإبل: أكثرت من أكل الحنظل.

الفصل الثاني والعشرون:

المذكّر والمؤنّث

١ – التعريف بهما: ينقسم الاسم باعتبار جنسه نوعين: الاسم المذكّر، والاسم المؤنّث. فالمذكّر هو ما دلّ على الذكور، ولا يحتاج إلى علامة لفظيّة، لأنّ ما يدلّ على تذكيره هو شهرته، وشيوع استعماله. والمؤنّث هو ما دلّ على الإناث، ويحتاج إلى علامة لفظيّة ظاهرة، وعلاماته هي: تاء التأنيث، وألف التأنيث بنوعيها مقصورة وممدودة، ولنا عودة إليه.

ونحن نرى، في هذا المجال، أنّ المذكّر لم يحتّج إلى علامة لفظيّة لأنّ الأساس في المجتمع العربيّ القديم، كان المذكّر. وهو، بحسب العقليّة العربيّة التقليديّة، يتقدّم على المؤنّث، ويتفوّق عليه. فالمجتمع العربيّ مجتمعٌ ذَكَريّ (مجتمع رجل) في أساسه، لأنّ الرجل كان هو الذي يقاتل فيه، ويحافظ على الحياض. وقد نظر العربيّ إلى المؤنّث نظرة دونيّة، قياسًا على الرجل، انعكست في اللغة، فنرى، على سبيل المثال، أنّ الجمع المذكّر السالم لا يكون لغير العقلاء من الذكور، في حين أنّ الجمع المؤنّث السالم قد يكون مشتركًا بين العاقل وغير العاقل...

٢ – أنواع المذكّر والمؤنّث: ينقسم المذكّر نوعين اثنين: مجازي وحقيقيّ. فالمجازيّ هو ما لم يكن له مؤنّث من جنسه، والحقيقيّ ما كان له مؤنّث. وفي هذا قال ابن الأنباريّ في "البُلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث": "اعلم أنّ المذكّر أصل للمؤنّث، وهو ما خلا من علامة التأنيث لفظا وتقديرًا. وهو على ضربين: أحدهما حقيقيّ، والآخر غير حقيقيّ. فأمّا الحقيقيّ فما كان له فرْجُ الذكر... وأمّا غير الحقيقيّ فما لم يكن له ذلك."

وينقسم المؤنّث إلى أنواع عديدة:

أ – المؤنّث الحقيقيّ: وهو المؤنّث الذي يلد ويتناسل، وإنْ عن طريق البَيض والتفريخ. ولا بدّ له من علامة تأنيث ظاهرة أو مقدّرة، نحو: طالِبَة، وسَكْرى.

ب – المؤنّث المجازي: وهو ما لا يلد أو يتناسل، سواء أكان منتهيًا بعلامة تأنيث ظاهرة، نحو: ورقة، وطاوِلة، أم غير ظاهرة، نحو: أرض، وشمس. ولا سبيل إلى معرفته إلّا بالسماع،[١] وعن طريق العودة إلى كلام العرب.

ج – المؤنّث اللفظي: وهو ما ظهرت في صيغته علامة تأنيث، ولكنّه يدلّ على مذكّر، نحو: حَنْظَلَة، وعَلْقَمَة، اسمان لرجلين، وله أحكامه.

د – المؤنّث المعنويّ: وهو ما دلّ على معنى المؤنّث، حقيقيًّا كان أم مجازيًّا، ولفظه من غير علامة تأنيث، نحو: عُقاب،[٢] ورِجْل، وسُعاد، وبِئْر.

هـ – المؤنّث اللفظي–المعنويّ: وهو ما اشتملت صيغته على علامة تأنيث ظاهرة، ودلّ على المؤنّث، نحو: نخلَة، دُنيا.

و – المؤنّث التأويلي: وهو ما كانت صيغته مذكورة في أصلها اللغويّ، ولكنّه يُؤوّل بكلمة مؤنّثة تؤدّي معناها، وذلك لسبب بلاغيّ، نحو: أتتْني كِتابٌ أُسَرُّ بها (والمراد بلفظة كتاب رسالة). وتجوز هنا مراعاة المعنى المقصود، كما تجوز مراعاة اللفظ.[٣]

---

١ – أورد ابن الأنباري في كتابه "البُلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث" الألفاظ التي تكون مؤنّثا مجازيًّا، مع أمثلة وشروح، وسنعدّد الألفاظ لاحقًا.

٢ – العُقاب: ضرب من الطيور، شبيه بالنسر.

٣ – نذكر هنا أنّ ثمة ثلاث حالات تجوز في علاقة الفاعل بفعله، من حيث التذكير والتأنيث:

١ – تأنيث واجب: وذلك في حالتين:

ز – المؤنّث الحكميّ: وهو ما كان مذكّرا في صيغته، ثمّ أَضيف إلى مؤنّث، فاكتسب التأنيث من إضافته، نحو قول الآية: ﴿وجاءت كلُّ نفسٍ...﴾[١] (فاللفظة كلّ، هنا، مذكّر، ولكنّها أُنِّثَت لأنّها أضيفت إلى: نفس، والنفس مؤنّث).

ولا بدّ في كلّ نوعٍ من نوعي المؤنّث الأوّلين، أي الحقيقيّ والمجازيّ، من علامة تأنيث ظاهرة أو مقدّرة.

٣ – علامات التأنيث: علامات التأنيث الظاهرة في الأسماء ثلاث زائدة، يمكن أن يقترن الاسم المؤنّث بأكثر من واحدة منها. وهذه العلامات هي الآتية:

أ – أولاهما أن يكون الفاعل ضميرًا متّصلـ،ا أو مستترًا، سواء أكان تأنيثه حقيقيًّا أم مجازيًّا، نحو: مريمُ نامَتْ، والفتيات خَرَجْنَ.

ب – وثانيهما أن يكون الفاعل اسمًا ظاهرًا، حقيقيًّا في تأنيثه، سواء أكان مفردًا، أم مثنّى، أم مجموعًا بالألف والتاء، نحو: قامَتِ الفتاةُ، وقامَتِ الفتاتانِ، وقامَت الفتياتُ.

٢ – تأنيث راجح: وذلك في حالتين أيضًا:

أ – الأولى إذا كان الفاعل مجازيًّا في تأنيثه، نحو: نحو: أشرقتِ الشمسُ (ويصحّ: أشرقَ الشمسُ مع تفضيل تأنيث الفعل). ويمكن أن نضيف إلى هذه الحالة كلّ فاعل يكون جمع تكسير، أو اسم جمع، أو اسم جنس، نحو: سارَت نِسوةٌ (وسار نسوة)، وقالتِ الأعرابُ (وقال الأعراب)، وأورقتِ الشَجَرُ (وأورقَ الشجر)؛ فيكون التأنيث على معنى الجماعة، ، والتذكير على معنى الجنس أو الجمع.

ب – والثانية إذا كان الفاعل ظاهرًا، حقيقيًّا في تأنيثه، منفصلًا عن الفعل بغير إلّا، نحو: سافرَ البارحةَ سُعادُ (وسافرتِ البارحةَ سُعادُ، والوجه الثاني أفصح).

٣ – تأنيث مرجوح: ويكون فقط في حال كان الفاعل مفصولًا عن فعله بإلّا، نحو: ما جاء إلّا سعادُ (وما جاءت إلّا سعاد)، والتذكير أفضل على اعتبار المعنى. وأكثر النحاة على أنّ الفعل هنا يذكَّر، لأنّ الاستثناء مفرَّغ، فكانّك تقول: ما جاء أحدٌ إلّا سعاد. فإذا أنّثتَ الفعل كان الاستثناء من بين النساء فقط، كأنّك تقول: ما جاءت من النساء إلّا سعاد، وهذا أرجح واقوى.

[١] – ق/ ٢١

١ – التاء: هي تاء متحرّكة مربوطة، تدخل على معظم الأسماء المشتقّة، لتفرّق بين المذكّر والمؤنّث، قياسًا، ولا تدخل على أسماء الجنس الجامدة، إلّا سَماعًا، نحو: فتًى وفتاة.

وثمّة بعض الأسماء المشتقّة لا تدخلها هذه التاء مطلقًا، ولو مؤنّثة،[١] وأشهرها ما كان على الأوزان الآتية:

– فَعول: بمعنى فاعِل للمبالغة، نحو: صَبور، وحَقود. وما ورَدَت فيه تاء فذلك إمّا لزيادة المبالغة، نحو: مَلولة، وفَروقَة،[٢] لا للتأنيث المحض؛ وإمّا سماعيّ، نحو: عَدْوّة (مؤنّث عَدُوّ). فإذا كانت فَعول بمعنى المفعول صحّ فيها التأنيث بالتاء، أو تركها من غيرها، نحو: فاكِهَة أكول (= مأكولة) أو أكولَة، وبقرة حَلوب (أو حَلوبة).

– مِفْعال: بمعنى فاعِل للمبالغة، نحو: مِمراح. وشذّ في هذه الصيغة مِيقان ومِيقانَة،[٣] ومِطْراب ومِطرابة، ومِجذام ومِجذامَة،[٤] ومِعْطار ومِعطارة، ومِعزاب ومِعزابة.[٥]

– مِفْعيل: بمعنى فاعِل للمبالغة، نحو: مِنْطيق،[٦] ومِعطير. وشذّت لفظة مِسكينة.

– مِفْعَل: نحو: مِغشَم.[٧]

---

١ – على كلّ حال، تُعرَف التاء المقدّرة من جملة أشياء: من الضمّير العائد إليها، ومن ردّها في التصغير، والحال، والنعت، والخبر، ومن حذفها في العدد.

٢ – فَروقة: كثيرة الخوف. ويقال: رجل مَلولة، وهذا دليل على أنّ التاء للمبالغة.

٣ – ميقان: كثير اليقين.

٤ – المِجذام: القاطع للأمور.

٥ – المعزاب: الذكيّ الداهية، وهي صفة للرجل.

٦ – مِنطيق: بليغ في كلامه.

٧ – مغشم: مِقدام، شجاع.

وإذا لم يُذكَر أمام هذه الأوزان موصوفها ولم يُعرَف، تؤنّث منعًا من الالتباس، فتقول: التقيتُ صَبورةً، ومررتُ بحقودة، لأنّك إذا قلتَ بصبور وبحقود لم تعرف أيُقصَد بها المذكّر أم المؤنّث.

وثمّة مشتقّات أخرى تدخلها التاء أحيانًا قياسًا، مع استحسان عدم إدخالها، وهي نوعان:

١ – الأوّل: ما دلّ على معنًى يختصّ بالأنثى وبطبيعتها، ولا يكون طارئًا عليها، بل تنفرد به دونَ المذكّر، نحو: حامِل (وحامِلة)، ومُرضِع (ومرضِعة).

٢ – والثاني: ما جاء على وزن فَعيل بمعنى فَعول، بشرط معرفة الموصوف، كيلا يقع في الجملة لُبْس، نحو: امرأة قَتيل، وفتاة جريح. فإذا استُعمِلت استعمال الأسماء المجرّدة، وجب إدخال التاء، نحو: ارتعشت لقتيلة الواجب. أمّا إذا كانت فَعيل بمعنى فاعِل (أي بمنزلة الصفة) فدخول التاء عليها كثير ومُستَحسَن، نحو: امرأة طويلة وقصّة قصيرة؛ ولكنّها قد تُحذَف، كما في الآية: ﴿وما يُدريكَ لعلّ الساعةَ قريب.﴾[1]

---

[1] – الشورى/ ١٧. وقد ذكر السيوطي في "الهَمْع" كلامًا ننقله هو الآتي: "والغالب في التاء أن يُفْصَل بها وصفُ المذكّر من المؤنّث، كضارب وقائمة... وقلت للفصل في الجوامد كامرئ وامرأة... وهذا النوع لا ينقاس. وجاءت لتمييز الواحد من الجنس كثيرًا كتَمْرة وتَمْر... ولعكسه قليلًا، كما للواحد وكمْأة للجمع. وللمبالغة كرواية، وتأكيدها – أي المبالغة – كعلامَة. وتأكيد المؤنّث كنعجة... أو تأكيد الجمع كحجارة... أو تأكيد الوحدة كظلمة... والتعريب، أي الدلالة على أنّه عجميّ عُرِّبَ، كَكَيالِجَة جمع كَيلَج (مكيال)... والنسب، أي الدلالة عليه، نحو: المَهالِبَة والأشاعثة... في النسب إلى المهلّب والأشعث... أي الأشخاص المنسوبون إلى ما ذُكِر، دَلَّت التاء على أنّه جُمِع بطريق نسب لا بطريق الاسم كسائر الجموع... وتكون عوضًا من فاء كَعِدَة، أو عين كإقامَة، أو لام كلغة، أو مَدّة تفعيل كتزكية، وغير ذلك..."

وفي ما يأتي، نذكر الصفات التي لا تكون إلّا بالتاء ولو كانت لمذكّر، أوردها السيوطي في "المزهر". تقول: رجل وامرأة رَبْعَة.(١) ورجل وامرأة مَلولة. ورجل وامرأة فَروقَة، وقد جاءا. ورجل وامرأة صَرورة.(٢) ورجل وامرأة مَنونة.(٣) ورجل وامرأة لَجوجة. ورجل وامرأة هُذَرَة.(٤) ورجل وامرأة هُمَزَة لُمَزَة.(٥)

ومثل هذا الصفات الآتية: راويَة، وعَلاّمَة، ونَسّابَة،(٦) ومِطرابَة، ولَحّانَة،(٧) وهِلْباجَة،(٨) وفَقاقَة،(٩) وصَخّابَة،(١٠) وعِزْنَة،(١١) والهَيّوبَة،(١٢) والطاغية، والعَيّابَة،(١٣) والوقّافَة،(١٤) والوهّابَة، والهَيّابَة والهَيّوبَة،(١٥) وقَفْلَة (للدرهم)،(١٦) والطلاّبَة، والمُهَذْرَمَة (للسيف).(١٧)

---

١ – الربعة: المتوسط القامة، لا طويل ولا قصير.

٢ – تقال لمن لا يحجّ.

٣ – المنونة: الكثير الامتنان.

٤ – الهذرة: الكثير الكلام.

٥ – الهمزة اللمزة: الذي يعيب الناس كثيرًا.

٦ – نسّابة: عالم في الأنساب.

٧ – لحّانة: كثير الخطإ في الكلام.

٨ – الهلباجة: الأحمق.

٩ – الفقاقة: الأحمق الكثير الكلام والصياح.

١٠ – الصخّابة: الأحمق الكثير الصخب والكلام.

١١ – العزنة: الذي لا يُطاق لشدّة خبثه.

١٢ – الهيوبة: المتهيّب.

١٣ – العيّابة: الشديد العيب.

١٤ – الوقّافة: الهيّاب الذي يقف ولا يتقدم.

١٥ – الهيّابَة والهيّوبة: الشديد الخوف.

١٦ – الدرهم القفلة: الوازِن.

١٧ – السيف المهذرمة: القاطع.

٢ – ألف التأنيث المقصورة: وقد زيدَت سَماعًا في آخر الاسم المعرب، جامدًا كان أم مشتقّا، وفقًا لكلام العرب، ولا تكون في غير ما ورد عنهم. والأسماء المنتهية بهذه الألف كثيرة، بعضها نادر، وبعضها شائع. وأشهر الأوزان السماعيّة التي جاءت في كلام العرب هي الآتية:

- فُعَلى، نحو: شُعَبى،[١] وأربى.[٢]
- فُعْلى، نحو: بُهْمى،[٣] وطُولى.
- فَعَلى، نحو: بَرَدى، وجَمَزى.[٤]
- فَعْلى، نحو: دَعْوى، وقَتْلى، وسَكْرى.
- فُعالى، نحو: حُبارى،[٥] وسُكارى.
- فُعَّلى، نحو: سُهَّمى.[٦]
- فِعَلّى، نحو: سِبَطْرى.[٧]
- فِعْلى، نحو: ذِكْرى، وحِجْلى، وظِرْبى.[٨]
- فِعِّيلى، نحو: حِثّيثَى، وخِلّيفى.[٩]

---

١ – شعبى: اسم موضع.

٢ – الأربى: الداهية. فإن كان اسمًا صحّ اعتبار ألفه للإلحاق أيضًا.

٣ – البهمى: الصخرة الملساء. والشجاع. والليلة التي لا يطلع فيها القمر.

٤ – الجمزى: المشية السريعة.

٥ – الحبارى: جمع حُبرور، وهو ضرب من الطيور.

٦ – السهّمى: الهواء المرتفع. الباطل.

٧ – السِبطرى: المشية التي فيها تبختر.

٨ – الحِجْلى: جمع حَجَل، وهو ضرب من الطيور. والظِربى: جمع ظِربان، وهو ضرب من الحيوانات يرسل رائحة كريهة متى أحسّ بالخطر لينفر منه عدوّه. وهاتان الكلمتان وحدهما تُجمعان على فِعلى في العربيّة، فلا جمع سواهما على هذا الوزن.

٩ – الحثيثى: مصدر من حثّ. والخلّيفى: الخلافة. ويكون هذا الوزن، عمومًا، للتكثير.

- فُعُلّى، نحو: كُفُرّى،[١] وبُذُرّى.[٢]
- فُعّيلى، نحو: خُلّيطى ولُغَّيزى.[٣]
- فُعّالى، نحو: سُقّارى، وخُبّازى.[٤]

وثمّة أوزان سماعيّة أخرى كثيرة للمؤنّث بالألف المقصورة، وهي: أَفْعُلاوى، نحو: أَربعاوى،[٥] وفَعْلَوى، نحو: هَرْنَوى،[٦] وفَعْوَلى، نحو: قَعْوَلى،[٧] وفَعْلَلولَى أو فَنْعَلولَى، نحو: جَنْدَقوقا،[٨] ومُفْعَلّى، نحو: مُكْوَرّى،[٩] ومِفْعَلّى، نحو: مَرْقَدّى،[١٠] وفَعَلوتا، نحو: رَهَبوتا،[١١] وفِعْلِلى، نحو: قِرْفِصى،[١٢] وفُعَلْتى، نحو: عُرَضْنى،[١٣] وفَعَلْتا، نحو: عَرَضْنى، ويَفْعَلّى، نحو: يَهْتَرّى،[١٤] وفِعْلِلّى، نحو: شِقْصِلّى،[١٥] وفَعَّيْلَى، نحو: هَبَّيْخَى،[١٦] وفَعَلَيّا، نحو: مَرَحَيّا،[١٧] وفَعْلَلايا،

---

١ – الكفُرّى: وعاء لطَلع النخل.

٢ – البذرّى: التبذير.

٣ – الخلّيطى: اسم للاختلاط. واللغيزى: اسم للغّز.

٤ – السقّارى والخبّازى: ضربان من النبات.

٥ – الأربعاوى: قِعدة المتربّع.

٦ – الهرنوى: ضرب من النبات.

٧ – القعولى: مشي الشيخ.

٨ – الجندقوقا: ضرب من النبات.

٩ – المكورّى: العظيم الأرنبة.

١٠ – المرقدّى: الكثير الرقاد.

١١ – الرهبوتا: الرهبة.

١٢ – القرفصى: ضرب من القعود، ويقال له القرفصاء بالمدّ أيضًا.

١٣ – العرضنى: من الاعتراض.

١٤ – اليهترّى: الباطل.

١٥ – الشقصلّى: نبت يلتوي على الأشجار.

١٦ – الهبّيخى: المشية فيها تبختر.

١٧ مرحيّا: تقال للمرح.

نحو: بَرْدَرايا،[١] وفُعَلايا، نحو: بُرَحايا[٢] ومثلها فَعَلايا، بفتح الفاء، وإفْعِلى، نحو: إبْجِلى،[٣] وفَوْعَلّى، نحو: دَوْدَرّى،[٤] وفَعْيَلى، نحو: خَسْيَرى،[٥] وفَيْعولَى، نحو: فَيضوضى.[٦]

٣ – ألف التأنيث الممدودة: وهي محض سماعيّة، لا تدخل في غير الوارد من كلام العرب؛ وقد زادوها في آخر بعض الأسماء المعربة الجامدة، أو المشتقّة للدلالة على التأنيث. وأشهر الأوزان التي تحتويها:

- فَعْلاء، نحو: صَحراء.
- أفْعَلاء، نحو: عَقْرَباء.[٧]
- فِعالاء، نحو: قِصاصاء.[٨]
- فَعالاء، نحو: بَراساء.[٩]
- فُعْلُلاء، نحو: قُرفُصاء.
- فاعولاء، نحو: عاشوراء.
- فاعِلاء، نحو: قاصِعاء.[١٠]
- فِعْلِياء، نحو: كِبرياء.

---

[١] – بردرايا: اسم موضع.

[٢] – برحايا: كلمة للتعجّب.

[٣] – إبجلى: اسم موضع.

[٤] – الدودرّى: العظيم الخصيتين.

[٥] – الخَسْيَرى: الخسارة.

[٦] – الفيضوضى: المفاوضة.

[٧] – العَقرباء: أنثى العقرب.

[٨] – القِصاصاء: القصاص.

[٩] – البَراساء: الناس.

[١٠] – القاصعاء: جحر اليربوع.

– مَفعولاء، نحو: مَشيوخاء.[١]

– فَعيلاء، نحو: فَريثاء.[٢]

– فَعولاء، نحو: جَلولاء.[٣]

– فِعِلاء، نحو: سِيَراء.[٤]

– فُعَلاء، نحو: خُيَلاء.[٥]

– فَعَلاء، نحو: خَفَقاء.[٦]

٤ – تأنيث الصفة: ثمّة حالات عديدة لتأنيث الصفة قياسًا، بحسب مجيئها في الجملة، كما يأتي:

١ – بزيادة تاء مربوطة في آخرها، نحو: مسرع = مسرعة، ومقبل = مقبلة، وقادم = قادمة.

٢ – على وزن فَعْلى، لِما كان مذكّره على فَعْلان من الصفات، نحو: نعسان = نَعسى، وسَكران = سَكرى.

٣ – على وزن فَعْلاء، لِما كان مذكّره أفْعَل من الصفات الدالّة على لون أو عيب أو حِلية، نحو: أزرق = زَرْقاء، وأعوَر = عَوراء، وأدعَج[٧] = دَعْجاء.

١ – المشيوخاء: جماعة الشيوخ.

٢ – الفريثاء: نوع من التمر.

٣ –جلولاء: بلدة في العراق.

٤ – السيراء: ذهب. ونوع من الثياب. وضرب من النباتات.

٥ – الخيلاء: التيه والكِبَر.

٦ – خفقاء: اسم موضع.

٧ – الأدعج: من الدَعَج، وهي صفة في جمال العينين.

٤ – على وزن فُعْلى لما كان مذكّره على أفْعَل الذي للتفضيل، نحو: أكبر = كُبرى، أصغَر = صُغْرى.

٥ – ما اختصّ بالمؤنّث من الصفات: في اللغة العربية ألفاظ اختصّت بالمؤنّث، لا تحمل علامة تأنيث، وقد يجوز تأنيثها، ولكنّ الأفصح أن تبقى في المذكّر، وكنّا قد أشرنا إلى بعضها قبل قليل، نذكر في ما يأتي أشهرها: حائض، وطامِث، وعاقِر، وحامِل، وكاعِب،[١] وعانِس، وآيِس،[٢] ويائس،[٣] وناشز،[٤] وطالِق، ومِعصَر،[٥] ومُرضِع، وقاعِد،[٦] وبِكر، وثَيِّب،[٧] وطالِق، وناهِد.[٨] وجميع هذه المفردات، وما يماثلها، يستحسن عدم تأنيثها.

٦ – المؤنّث السماعي: هي مفردات مؤنّثة، خالية من علامات التأنيث، بعضها مجازيّ التأنيث، ذكرها ابن الأنباري في كتابه "البُلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث"، نعدّدها في ما يأتي: العين – الأذن – النفس – الدار – السنّ –

---

١ – الكاعِب: الفتاة التي نَهَدَ ثدياها، أو صفة للثدي الناهد. قال الشاعر:

الكاعِبُ الحسناءُ ترْ فُلُ في الدمَقِسِ وفي الحريرِ.

(البيت للمتلمّس اليشكريّ. الدمقس: ضرب من الأقمشة شبيه بالحرير وكنّه دونه قيمة وأكثف منه. يقول إنّ الكاعب الجميلة تمشي بدلال مرتدية أثواب الدمقس والحرير.

إعراب البيت: الكاعب: مبتدأ مرفوع لفظًا – الحسناء: نعت الكاعب مرفوع لفظًا – ترفل: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدإ – في الدمقس: جارّ ومجرور متعلّقان بترفل – وفي الحرير: الواو حرف عطف. في الحرير جارّ ومجرور متعلّقان بترفل.

٢ – الآيس: المرأة التي لا تحيض.

٣ – اليائس: المرأة التي انقطع حيضها.

٤ – الناشز: المرأة التي أساءت عشرة زوجها.

٥ – المعصر: الفتاة التي بلغت شبابها.

٦ – القاعد: المرأة اليائسة من الولد.

٧ – الثيّب: المرأة التي تزوّجت وفارقت زوجها، بأي شكل بعد أن مسّها.

٨ – الناهد: المرأة التي أشرف صدرها.

الكفّ – الدلو – الأرض – البئر – جهنّم – النار – السعير – الشمس – اللظى – العضد – الأَست[1] – العقرب – الأرنب – الثعلب –الغول – الجحيم – سَقَر[2] – الريح – العصا – اليد – الورك – الفردوس – الفلك – الخمر – الذهب – الموسى – اليمين – الفأس – القوس – الفخِذ – الكتِف – الأفعى – العنكبوت – العُقاب – الفهد – الشمال – الإصبع – المنجنيق – الحرب – الذراع – القدم – الضبُع – النعل – الفرس – الساق – الرجْل – السراويل – العَروض (عروض الشعر) – الكَبِد – الكِرْش – الملح – الكأس – القِدْر – الدِرْع – العين (الينبوع).

٧ – ما جاز فيه التذكير والتأنيث: هناك أسماء يجوز تذكيرها وتأنيثها في اللغة، وهي نوعان:

أ – سماعيّة، ذكرها العرب في كلامهم، أشهرها: طريق، حال، روح، سِلْم، سِكّين، قَفا، سَبيل، عنق، رحِم، مِسْك، سِلاح...

ب – قياسيّة، وهي أسماء الجنس التي يُفرَق بينها وبين واحِدِها بالتاء، كالنخل، (نخلة)، والثمر (ثَمَرَة)، والشجر (شجرة)...

---

[1] – الأَست: القِدَم. يقال: أَسْتُ الدهر، أي قِدَمُه. والأشيع استعمالًا: العجز وحلَقَة الدبْر.

[2] – سقَر: جهنّم؛ وردت في القرآن الكريم أربع مرات في ثلاث آيات: ﴿يومَ يُسحَبون في النار على وجوههم ذوقُوا مَسَّ سَقَر﴾ (القمر / ٤٨)، و"﴿سأصليه سَقَر وما أدراكَ ما سَقَر﴾ (المدثر / ٢٦ – ٢٧)، و﴿ما سَلَكَكم في سَقَر﴾ (المدثر / ٤٢)

الفصل الثالث والعشرون:

الاسم المقصور والممدود والمنقوص

أوّلًا: الاسم المقصور:

١ – التعريف به: ينقسم الاسم الذي لا يكون صحيح الآخر إلى مقصور وممدود ومنقوص. والاسم المقصور منها هو كلّ اسم معرب، آخره ألف أصليّة لازمة، لا يُستغنى عنها، سواء أكانت طويلة أو مقصورة، أي أصلها واو أو ياء، نحو: فتى، وعصا، ومستشفى، ومقهى.

على أنّ ألف هذه الأسماء لا تكون أصليّة البتة، بل هي دائمًا مزيدة، أو منقلبة. فالمزيدة تكون لأحد غرضين:

١ – إمّا لتأنيث الاسم، نحو: حبلى (من الحَبَل، زيدت الألف في آخره)، وعطشى (من العطش، زيدت الألف في آخره)، وإمّا للإلحاق، وهو أن يزاد حرف أو أكثر على أحرف الكلمة لتوازن كلمة أخرى، نحو: أَرْطى[١] (ألحِقَت بـ"جَعْفَر)، وذِفْرى[٢] (ألحقت بـ"دِرْهَم).

٢ – وإمّا منقلبة عن ألف، نحو: العصا (أصلها العَصَوُ)، أو منقلبة عن ياء، نحو: الفتى (أصلها الفتَيُ).

وتكتب هذه الألف مقصورة، إذا كان أصلها ياء، أو إذا كانت اللفظة رابعة فما فوق، نحو: المدى (أصلها ياء)، والمنتدى (من خمسة أحرف)، والمستشفى (من ستة أحرف).

---

١ – ضرب من الشجر.

٢ – العظم خلفَ الأذن.

٢ – الاسم المقصور القياسيّ: يكون الاسم المقصور قياسيًّا في عدد من أنواع الأسماء المعتلّة الآخر، هي الآتية:

١ – مصدر الفعل اللازم الذي يكون على وزن فَعِلَ، أي المكسور العين، فوزنه فَعَلٌ، نحو: غَنِيَ = غِنًى، وعَمِيَ = عَمًى.

٢ – ما جاء على وزن فِعَل جمع فِعْلَة، نحو: حِلًى (جمع حِلْية).

٣ – ما جاء على وزن فَعَل اسمَ جنسٍ وقد تجرّد من التاء، فإذا لحقته التاء دلّ على الواحد، نحو: حصًى (جمع حَصاة: بالتاء تدلّ اللفظة على الواحد، ومن غيرها تدل على الجمع اسمًا مقصورًا).

٤ – ما جاء على وزن فُعَل، بضم ففتح، ومفرده على فُعْلَة، نحو: مُدًى (جمع مُدْيَة)، وعُرًى (جمع عُروَة).

٥ – اسم المفعول ممّا كان ماضيه المجرّد على ثلاثة أحرف، نحو: مُعْطًى، من الفعل أعطى، ومجرّده عطَا.

٦ – وزن مَفْعَل الدالّ على آلة أو زمان، أو مكان، أو مصدر، نحو: المَأْتى (مصدر ميميّ من أتى)، والمرْمى (مكان الرمي).

٧ – وزن مِفْعِل الدال على آلة، نحو: المِكْوى (آلة الكَيّ).

٨ – وزن أفْعَل الذي للتفضيل، نحو: الأقصى، أو للصفة المشبّهة، نحو: الأعمى، والأعشى.

٩ – جمع المؤنّث من أفعل التفضيل، نحو: القُصى (جمع القصوى)، والدُنا (جمع الدُنيا).

١٠ – مؤنّث أفعل للتفضيل من الصحيح الآخر أو المعتلّ الآخر، نحو: الكُبرى (مؤنّث الأكبر)، والعُظمى (مؤنّث الأعظم)، والقُصوى (مؤنّث الأقصى).

٣ – حركات الاسم المقصور: تقدّر على الاسم المقصور حركات الإعراب الثلاث: الضمّة والفتحة والكسرة، لأنّ الألف، كما رأينا في فصل السابق، لا تحتمل ظهور أيٍّ من الحركات، نحو: جاء فتًى، ورأيتُ مستشفًى، ومررتُ بمقهًى. فالحركات الضمّة والفتحة والكسرة في هذه الأمثلة مقدّرة على آخر كلٍّ من الألفاظ: الفتى (الضمّة لأنّه فاعل)، والمستشفى (الفتحة لأنّه مفعول به)، والمقهى (الكسرة لأنّه مجرور بالحرف).

ويظهر في آخر المقصور التنوين متى كان نكرة غير مضافة، كما رأينا في النماذج السابقة.

٤ – تثنية الاسم المقصور وجمعه: إذا أردنا تثنية الاسم المقصور، رددنا ألفه إلى أصلها الواوي أو اليائي، نحو: عصا = عَصَوانِ (عصَا = عصو)، فتى = فَتَيانِ (فتى = فتي). وإذا أردنا أن نجمعه جمعًا مذكّرا سالـمًا، حذفنا ألف آخره، وأبقينا على فتحة الحرف الذي قبلها، للدلالة عليها في الرفع، وحذفناها في النصب والجرّ، وزدنا في آخر الكلمة علامة الجمع المذكّر السالم رفعًا، أو نصبا، أو جرًّا، بحسب الجملة، نحو: جاءَ المُصْطَفَوْنَ، ورأيتُ المُصطفِينَ، ومررتُ بالـمُصطَفِينَ؛ وسبب حذف الفتحة، في غير الرفع، هو منع التباس هذا الجمع بالمثنّى.

ثانيًا: الاسم الممدود:

١ – التعريف به: هو كلّ اسم معرب، ينتهي بهمزة أصليّة، قبلها ألف زائدة للمدّ، نحو: البِناء، والسوداء. وتفسير هذا أنّ لفظة بِناء من بَنَيَ، وسوداء من سَوْدى (بألف التأنيث)، زدنا قبل الدال في الأولى والألف المقصورة في الثانية ألفًا للمدّ، فصارتا: بِناي، وسَوْداى، ثمّ قلبت ياء الكلمة الأولى، وألف الكلمة الثانية المقصورة همزة، فصارتا بِناء، وسَوْداء، ولهذا نقول إن الهمزة أصليّة، والألف زائدة.

فإذا لم تكن الألف زائدة للمدّ، فليس الاسم منقوصًا، نحو: ماء، وداء.

وهمزة الممدود قد تكون أصليّة، نحو: إنشاء، وابتداء، أو مقلوبة عن واو أو ياء، نحو: سماء (أصلها سَماو، مقلوبة عن واو)، وبِناء (أصلها بِناي: مقلوبة عن ياء).

أو مزيدة على أصل الكلمة للتأنيث، وهو ما كان على وزن فَعْلاء، كحَسْناء (من حَسُنَ)، وعَوْراء (من عَورَ)، وخَضْراء (من خضر)، أو مزيدة للإلحاق، نحو: صَحْراء، وقوباء،[1] ألحقت الكلمة بوزن فَعلاء.

٢ – الاسم الممدود القياسيّ: قد يأتي الاسم الممدود قياسيّا، في الحالات الآتية من الأسماء المعتلّة الآخر:

١ – مصدر كلّ فعل معتلّ، مزيد، في أوّله همزة، نحو: استرضاء (من استَرضى)، واعتداء (من اعتدى)، وإعفاء (من أعفى).

٢ – كلّ ما دلّ على الأصوات من مصادر الأفعال التي على وزن فَعَل يفعِلُ، نحو: عوى = عواء، وثَغا = ثُغاء.

٣ – كلّ مصدر لوزن فاعَلَ على فِعال، نحو: عادى عِداء.

٤ – الأسماء الرباعيّة التي تُجمَع على أَفْعِلَة، نحو: خباء (أَخْبِيَة)، ودواء (أَدْوية).

٥ – ما جاء مصدرًا على وزن تَفْعال، أو تِفْعال، من فعل معتلّ الآخر، بفتح فاء المصدر وكسرها، نحو: عَدا = تَعْداء.

٦ – ما كان صفة على وزن فَعّال أو مِفعال للمبالغة، من فعل معتلّ نحو: بكّاء (من بكى)، ومِعطاء (من أعطى).[2]

---

[1] – القوباء: ضرب من الأمراض، قيل إنّه يُعالَج بالريق.

[2] – لا تُشتقّ صيغة المبالغة ممّا فوق الثلاثي، ولكنّ هذا الفعل شاذّ القياس.

٧ – ما كان مؤنّثًا لأفعَل لغير التفضيل، صحيح الآخر كانَ أو معتلًّا، نحو: أبيض = بيضاء، أعمى = عَمياء.

٣ – تثنية الممدود وجمعه: إذا أردتَ تثنية الاسم الممدود، أو جمعه جمعًا مؤنّثًا سالمًا، كان لا بدّ ممّا يأتي:

١ – إذا كانت همزة الاسم أصليّة، نحو: قَرّاء، وإنشاء، بقيت على حالها عند التثنية أو الجمع: قَرّاءان، وإنشاءان.

٢ – وإذا كانت الهمزة مقلوبة عن واو أو ياء، نحو: بناء، وكساء، أو مزيدة للإلحاق، نحو: حِرْباء، قلبت واوا، أو بقيت على حالها: بِناءان (وبنايان)، كِساءان (وكِساوان)، حِرباءان (وحرباوان). ولكن نلفت إلى أنّ بقاء الهمزة كما هي في ما كانت مقلوبة فيه من أسماء، أفصح، وكذلك قلبها واوًا في ما كانت فيه للإلحاق.

٣ – وإذا كانت زائدة للتأنيث قلبت واوًا، نحو: عَصْماء = عَصْماوان، صفراء = صفراوان. فإذا كان قبل ألف التأنيث واو، جاز تصحيح همزته أو تركها على حالها، نحو: عَشْواء = عَشْواءان (وعَشواوان، ولكنّ تركها على حالها أفصح، منعًا من اجتماع واوين متتاليتين في آخر الكلمة.)

٤ – وإذا أريد جمع ما يمكن من هذه الأسماء جمعًا مذكّرا سالمًا، نحو: قَرّاء، ومَشّاء، بقيت على حالها وجُمعت: قَرّاؤون، ومَشّاؤون.

ثالثًا: الاسم المنقوص:

١ – التعريف به: هو كلّ اسم معرب، آخره ياء لازمة، أصليّة، ما قبلها مكسور، نحو: المحامِي، القاضِي، الراعِي. فإذا لم يكن ما قبلها مكسورًا، نحو: طَمْي، وجَرْي، لم يُعَدّ من الأسماء المنقوصة. وكذلك لا يعدّ الاسم منقوصًا، إذا انتهى بياء مشددة، نحو: مَقضِيّ، ومَرعِيّ.

٢ – تحريك الاسم المنقوص وأحكام يائه: تقدّر الحركة على آخر الاسم المقصور للتعذّر (الضمّة والفتحة والكسرة) في الرفع والجر، نحو: وصل القاضي، ومررتُ بالمحامي. أمّا الفتحة فتظهر لخفّتها، نحو: رأيتُ القاضيَ، والتقيتُ المحاميَ.

وشرط المنقوص أن تثبت ياؤه، إذا اتّصلت به أل، أو أضيف، نحو: جاء القاضي، وجاء قاضي المحكمةِ، وإلّا حذفت، نحو: مررتُ بقاضٍ، ووصل قاضٍ، ما عدا في حال النصب بالفتحة، نحو: رأيتُ راعيًا.

وحكم هذا الاسم، إذا حذفت ياؤه، أن تقدّر الحركة على الياء المحذوفة، متى كانت ضمّة أو كسرة، كما رأينا في الأمثلة السالفة، وأن تثبت الياء وتظهر عليها الفتحة في النصب. وسبب الحذف أنّ تنكير اللفظة المنقوصة يفترض تنوين آخرها، فصير، مثلًا، قاضِيْنْ، ومعنى هذا التقاء ساكنين في آخر الكلمة: الياء ونون التنوين، لذلك تحذف الياء (لأنّها حرف علة)، وتبقى النون، منعًا من التقاء الساكنين، فتصير الكلمة قاضِنْ، ثمّ تُلفظ النون ولا تُكتب (قاضٍ).

٣ – تثنية المنقوص وجمعه: إذا ثُنّي الاسم المنقوص، وكانت ياؤه محذوفة، رُدّت إليه عند التثنية، نحو: راعٍ = راعِيانِ، وساعٍ = ساعِيانِ. وإذا كانت الياء ثابتة في آخره، بقي كما هو وثُنّي، نحو: الراعي = الراعِيانِ، الساعي = الساعِيانِ.

وفي الجمع المذكّر السالم تحذف الياء، إذا كانت ثابتة في آخر اللفظة، ويضمّ الحرف الذي قبلها، نحو: الساعِي = الساعُونَ، الراعِي = الراعُونَ. فإذا كانت الياء محذوفة، حُرِّك الحرف الأخير بالضمّ، نحو: محامٍ = محامُونَ.

الفصل الرابع والعشرون:
المثنّى

١ – التعريف به: المثنّى هو ما دلّ على اثنين من البشر، أو الحيوانات، أو الأشياء؛ وله مفرد،[١] زيدَت في آخره علامة التأنيث، وهي نون مكسورة، تسبقها ألف في حال الرفع، أو ياء في حالَي النصب والجر.[٢]

---

١ – إذا اختلف اسمان في اللفظ، وثُنِّيا، فهذا من باب التغليب، كأن يُقال: القَمَران للشمس والقمر.

٢ – ذكر الزجّاجيّ أنّ علامة رفع المثنّى هي الألف، لا الواو – مع أنّ الواو، عند علماء الصرف، هي أساس الضمّة، وهي علامة الرفع – لأنّ الجمع تكون علامة رفعه الواو، فجُعِلَت الألف علامة رفع المثنّى، تمييزًا له عن جمع المذكّر السالم. ولم يُمَيَّز بينهما بالياء، لأنّ الياء من الكسرة، والخفض ملازم للاسم، لا يكون إلّا فيه – فلا تُجَرّ الأفعال –، لذلك اقتضى استعمال الألف. ولم يُفَرَّق بين المثنّى والجمع بالنون فقط – والمثنّى مكسورةٌ نونُه، والجمع مفتوحة – لأنّ النون تسقط أحيانًا. كما أنّنا لا نفرّق بين المثنّى والجمع بضمّ ما قبل النون في الجمع، لأنّ هذا أيضًا قد يسقط، في حال جمع العلم المقصور (= مُصطَفى = المُصْطَفَون). وقد رأى الكوفيّون أنّ الألف والواو والياء في التثنية والجمع هي حركات إعراب، في حين رأى البصريون أنّها حروف إعراب. ورأى الأخفش والمبرّد والمازنيّ أنّها ليست إعرابًا، ولا حروف إعراب، بل تدلّ على الإعراب. ورأى أبو عمر الجرميّ أنّ انقلابها هو الإعراب. ورُوِيَ عن الزجّاج أنّ المثنّى والجمع مبنيّان.

وعلى كلّ حال، تُختَصَر الآراء بأنّ الألف والياء هما علامتا إعراب المثنّى، تحلاّن محلّ الحركات وتنوبان عنها. وقد استعمل بعض العرب كبَلْحارِث بن كعب، وخَثْعَم، وزَبيد، وكَنانة، وسِواهم من القبائل المثنّى بالألف دائمًا، وعلى هذا الأساس قرئت الآية: ﴿إنّ هذان لَساحِران﴾ (فصلت/ ٢٩). وقد قال الشاعر:

تَزَوَّدَ منّا بَيْنَ أُذْناهُ طَعْنةً   دَعَتْهُ إلى هابي الترابِ عَقيمُ.

(البيت لهوبر الحارثي. هابي التراب: ما ارتفع منه. وكذلك موضع التراب إذا كان ترابه مثل الهباء. يقول واصفًا رجلا قتله قومه: طعنوه طعنة واحدة فسقط بها ميتًا.

إعراب البيت: تزوّد: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر – منا: جارّ ومجرور متعلّقان بتزوّد – بين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بتزوّد – أذناه: مضاف إليه

٢ – تثنية المقصور: سبق أن تكلّمنا على تثنية الاسم المقصور، في الفصل السابق، لذلك سنختصر ما سبق أن ذكرنا هنا، فنقول إنّ الاسم المقصور يثنّى على النحو الآتي:

١ – إذا كان ثلاثيًّا، رُدّت ألفه إلى أصلها، فإمّا أن تُقلب واوًا، وإمّا أن تُقلب ياءً، نحو: عصا (= عَصَو): عَصَوان، ردى (=ردي): ردَيان. وشذّ قولهم: رِضا = رِضيَان، والأصحّ رِضَوان، لأنّه من الرِضوان.

٢ – وإذا كانت ألف الثلاثيّ ذات أصلين: واويّة ويائيّة، صحّ قلبُها واوًا أو ياء عند التثنية، نحو: رِحًى (= رحو، ورحي): رِحَوان، ورِحَيان.

٣ – وإذا كان المقصور رباعيّا فما فوق، قُلبت ألفُه ياء، نحو: مُنْتَدى = مُنْتَدَيان. وشذّت تثنية قَهْقَرى وخَوْزَلى = قَهْقَران وخَوْزَلان بالحذف.

٣ – تثنية الممدود: تكلّمنا في الفصل السابق على تثنية الممدود، لذلك سنختصر هذا هنا فنقول: إنّ للممدود قواعد تثنية، تتعلّق بأحوال همزته:

١ – فإذا كانت أصليّة ثبتت عند التثنية، نحو: قُرّاء[1] = قُرّاءان.

٢ – وإذا كانت قبلها ألفٌ مَزيدة، وهي للتأنيث، صارت واوًا عند التثنية، نحو: عذراء = عذراوان.[2]

مبنيّ على الألف في محلّ جر. الهاء مضاف إليه – طعنةً: مفعول به لتزوّد منصوب لفظًا (ويجوز إعرابه منصوبًا بنزع الخافض: تزوّد بطعنة) – دعته: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة نعت لطعنة – إلى هابي: جارّ ومجرور متعلّقان بدعته – التراب: مضاف إليه مجرور لفظًا – عقيم: خبر لمبتدإ محذوف تقديره هي مرفوع لفظًا (نعت مقطوع) (ويجوز جرّ اللفظة: عقيمٍ، فتعرب نعتا للتراب.)

[1] – القُرّاء: الناسك المتعبّد.

[2] – أصل الكلمة عَذْرى، زيدت ألف المدّ قبل آخرها فصارت عَذْراى، فانقلبت ألف التأنيث همزة.

٣ – وإذا كان أصلها واوًا أو ياءً، أو كانت مَزيدة للإلحاق، صَحّ إبقاؤها على حالها، أو قلبها واوًا، نحو: بِناء = بِناءان (وبِناوان)، وعِلْباء[١] = عِلْباءان وعِلْباوان. ففي الحال الأولى تَصحيح الهمزة أوْلَى، وفي الثانية قلبها واوًا أولى.[٢]

٤ – تثنية المنقوص: تناولنا، في الفصل السابق أيضًا، تثنية المنقوص، لذلك سنتوقّف هنا عنده سريعًا، فنقول إنّ للمنقوص في التثنية حالتين:

١ – إذا كانت ياؤه غير محذوفة، بقي على ما هو، نحو: الراعي = الراعيان. ويُثنّى شِبه المنقوص[٣] كذلك أيضًا، نحو: ظَبْي = ظَبْيَان.

٢ – وإذا كانت ياؤه محذوفة، رُدَّت إليه، ثمّ زيدت في آخره علامة التثنية، نحو: قاضٍ = قاضِيان.

٥ – تثنية ما حُذف آخره: للأسماء المحذوفة الآخر حكمان عند التثنية:

١ – إذا كان ما حُذِف من آخرها يُرَدّ إليها عند الإضافة، رُدَّ في التثنية، نحو: أب (أبَو) = أَبَوَان (أبو الولدِ)

٢ – وإذا كان لا يُرَدّ إليها، ظلّ محذوفًا في التثنية، نحو: يد (يَدَي) = يدانِ[٤] (يدُ الولدِ).

---

١ – عِلْباء: عصب العنق.

٢ – إذا وقعت واو قبل الاسم الممدود الذي يصحّ قلب همزته واوًا، جاز تركها، على حدّ قول السيرافي، في نحو: عَشْواء = عَشواءان، لتخفيف اللفظة، وجاز قلبها واوًا: عَشواوان، على حدّ قول الكوفيّين الذين جوّزوا الوجهين. وشذّت تثنيتهم الألفاظ: حَمْرايان، بقلب الهمزة ياءً، وقُرْفُصان وخُنْفُسان وعاشوران، بحذف الألف والهمزة معًا. وأمّا في عِلْباء وقُوباء (: داء يظهر في الجسد، فيقشره، ويتّسع فيه) فالأصل عِلباي وقوباي، زيدت الياء فيهما، ثمّ قُلِبَت همزة، فيجوز التصحيح والقلب. وقد رأى سيبويه أنّ القلب في عِلْباء أكثر منه في كِساء.

٣ – شبه المنقوص هو الاسم الذي ينتهي بياء أصليّة، ولكنّها لا تسبقها كسرة، نحو: ظَبْي، وطَمْي.

٤ – حذف العرب فاء الكلمة أحيانًا، وحذفوا لامها في أحيان أخرى. وقد يكون هذا الحذف لسبب من أسباب التصريف، وقد يكون اعتباطًا للتخفيف. وعندما يحذفون، يُعَوّضون من المحذوف بشيء،

٦ – الجمع الحالّ محلّ المثنّى: قد يحلّ الجمع محلّ المثنّى، إن كان كلٌّ من الطرفين يتّصل بصاحبه، نحو قول الآية: ﴿والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما.﴾[1]

وثمّة ألفاظ وردت عند العرب جَمْعًا، ولكنّ المراد بها المثنّى (أو المفرد)، ومنها: المناكِب، نحو: رجل عظيمُ المَناكِب؛ والثَنادى،[2] نحو: رجل ضَخْم الثَنادى؛ والحَواجِب والمَرافِق والمَناخِر، نحو: رجل غليظ الحَواجِب، شديد المَرافِق، ضخم المَناخِر؛ وكذلك الوجنات، نحو: رجل غليظ الوجنات، وغير ذلك.

٧ – التغليب: المثنّى على التغليب هو لفظان مجتمعان في التثنية، مختلفان في اللفظ، ذكرناهما قبل قليل، وهو كثير في اللغة، مثل: الزَّهْدَمان (زَهدَم وقَيس)، والأَحْوَصان (أحوَص بن جَعفر، وعَمرو بن الأحوص)، والأَبَوان (الأب والأم)، والمَلَوان (الليل والنهار)، والصَرَعان (الغَداة والعَشيّ)، والحَجَران (الذهب والفضّة)، والأَسْوَدان (التمر والماء)، والأَبْيَضان (اللبن والماء)،[3] والأَصْفَران (الذهب والزعفَران)،[4] والأَحْمَران (الشراب واللحم)، والأَصْمَعان (القلب الذكيّ

وقد لا يعوّضون. فالمحذوف لغير ما علّة تعريفيّة نحو: سَمٍ، مِن وَسَمَ، وهو من غير تعويض، يصير بالتعويض: اسم (عوّضنا من الواو بالهمزة). ومن المحذوف بالتعويض أيضًا: لِدَة (مِن وَلَدَ). وأمّا ما حُذفَت لامُه اعتباطًا، فقد يكون كذلك من غير تعويض، نحو: يد، وفم، وأخ، وسَم (إذا اعتبرنا أنّ أصلها سَمَوَ)، أو بتعويض، نحو: سنة، وشفة، وثُبَة واسم (من سَمَو). فلا ضابط للحذف والتعويض. وقد يُعَوّض من الحرف المحذوف بحرف آخر في مكانه، مثل سَنَة (سنو)، أو في غير مكانه، نحو: اسم (من سَمَو). وهذا يُسقِط رأى الكوفيين الذين يزعمون أنّنا، إذا حذفنا حرفًا من الكلمة، فاءً أو لامًا، عوّضنا من الحرف في مكان غير مكانه. ونلاحظ ألّا ضابط لردّ المحذوف عند الإضافة، أو إهماله.

[1] – المائدة/ ٣٨

[2] – الثنادى: ج. الثَنْدُوَة، وهي مَغرَز الثدي.

[3] – وقيل إنّه الشحم واللبن، وقيل الخبز والماء، وقيل شحم المرء وشبابه، وقيل الملح والخبز.

[4] – وقيل الورْس والزعفران.

والرأي العازم، أو الحازم)، والأَصْغَران (القلب واللسان)، والطَرَفان (نَسَب المرء من أمّه ونسبه من أبيه)،[١] والطرَفان أيضًا: الأَسْت والفم، والغاران والأَجْوَفان (البطن والفرْج)، والأطيَبان (النوم والنكاح)،[٢] والأحْرَمان (الذئب والغراب)، والأَبْهَمان والأَعْمَيان (السَيْل والجمَل الهائج)،[٣] والفَرَجان (سِجَسْتان وخُراسان)،[٤] والأَزْهَران (الشمس والقمر)، والأَقْهَبان (الفيل والجاموس)، والـمَسْجِدان والحَرَمان (مسجدا مكّة ويثرب)، والخافِقان (المشرق والمغرب)، والمِصْران (البصرة والكوفة)، والقريتان (مكة والطائف)، والرافدان (دِجلة والفرات)، والنَسْران (النَسر الطائر والنَسر الواقِع)، والسِماكان (السِماك الرامِح والسِماك الأعزل)،[٥] الخِراتان (نجمتان)، والشِعْرِيّان (الشِعْرى العَبور والشِعْرى الغميصاء)،[٦] والهجرتان (هجرة المسلمين إلى الحبَشَة وهجرتهم إلى يثرب)، والمُحِلَّتان (القِدْر والرَّحى)،[٧] والأبْتَران (العبْد والعِير)، والناظِران (عِرْقان في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه)، والقَيدان (موضع القَيد من وَظيفَي يدي البعير)، وغير هذه الألفاظ...

---

١ – وكذلك الأب والأم، والأطراف هي الولد والإخوة.

٢ – وكذلك الأكل والنكاح.

٣ – وقيل هما السيل والحريق.

٤ – وقيل السِند وخُراسان.

٥ – وهما كوكبان نيّران. والسِماك هو ما رُفِع به الشيء.

٦ – الشِعرى: كوكب نيّر يُقال له المِرْزَم يطلع بعد الجوزاء، ويكون مطلعه في الحرّ الشديد، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم: ﴿وإنّه هو ربُّ الشِعْرى﴾ (النجم/ ٤٩) والعرب تقول: إذا طلعت الشِّعرى، جعل صاحب النخل يرى. والشِعرى الثانية هي الغُميصاء التي في الذراع. وقد اعتبرتهما العرب أختي سُهَيل (وهو كوكب وضّاء أيضًا).

٧ – والمحلّات هي القِدر، والرحى، والدلْو، والشفرة، والقداحة، والفأس.

ومن أسماء الأماكن التي وردت مثنّاة: الشَيِّطان (واديان في أراضي تَميم)، والشَّيِّقان (أُبَيْرِقان بأسفَل وادي خنثل)، والقريتان (وهما بأسفل وادي الرمّة لطَسْم وجَديس، قرية على مراحل من النباج، وأبْرَقا حجر، وهي منزل من طريق البصرة إلى مكّة)، وغير هذه الأسماء...

٨ – **تثنية الجمع**: قد يُثنّى الجمع في كلام العرب، وهذا قليل، وهو سماعيّ لا قياسيّ. والتثنية هنا على تأويل الجماعتين أو النوعين، نحو: جِمالان، وبِلادان، وغَنَمان، ومن هذا الحديث: "مَثَل المنافقِ كالشاةِ العائرة[١] بين الغنَمَين". ومن هذا القبيل قول الشاعر:

لَأَصْبَحَ القَومُ أَوْبادًا، ولَمْ يَجدوا   عندَ التَفَرُّقِ في الهَيجا جِمالَينِ.[٢]

وكقول الآخر:

كلُّ رَفيقَي كُلِّ رَحْلٍ، وإنْ هما   تَعاطَى القَنا قَوماهُما، أخَوانِ.[٣]

---

١ – العائرة: التي تجول وتتردّد. وهنا الشاة التي تتردّد بين القطيعين، فالمراد بالغنَمَين، أي بالجمع المثنّى، قطيعَي الغنم، أي النوع.

٢ – البيت لعمرو بن العدّاء. أوباد: ج. وبَد، أي فقير – الهَيجا: الحرب، ويُستَعمل في معظم الأحيان ممدودًا (الهيجاء) – جِمالان: يقصد بها جِمالًا هنا وجِمالًا هناك. يقول لَصار القوم فقراء، لا يعثرون على جمل في أي مكان بعد تفرُّقهم في الحرب.

إعراب البيت: لأصبح: اللام رابطة لجواب الشرط (في البيت الذي قبله). أصبح فعل ماض ناقص – القوم: اسم أصبح مبنيّ على الفتح لفظًا – أوبادًا: خبر أصبح منصوب لفظًا – ولم: الواو حاليّة. لم حرف جزم ونفي وقلب – يجدوا: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون من آخره. الواو فاعل. الألف للتفرقة. والجملة حال – عند: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بيجدوا – التفرُّق: مضاف إليه مجرور لفظًا – في الهيجا: جارّ ومجرور متعلّقان بيجدوا – جِمالين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه ملحق بالمثنّى.

٣ – البيت للفرزدق، وهو يتكلّم على الذئب. تعاطى القنا: تقاتَلا. ومعنى البيت أنّ كلّ من يسافر، وإن كان عدوًّا للآخر، فلا بدّ من أن يتساعدا، لأنّ مشقّة السفر تجبرهما على ذلك.

٩ – ما سُمّيَ بالمثنّى وغيره: إذا سَمّيتَ المفردَ باسم المثنّى، فالأصحّ أن تُعاملَه معاملة المثنّى في الإعراب، فتقول: جاء حَسَنانِ، ورأيتُ حَسَنَينِ، ومررتُ بحَسَنَينِ. فإذا سَمّيتَ الرجلَ باسم عقود العدد، لم تصحّ تثنية الاسم، فلا تقول: جاء عُشْرونانِ. فإذا سمّيتَ رجلًا بجمع مؤنّث سالم، جازت فيه التثنية، نحو: جاء مقبلاتانِ، ورأيتُ مقبلاتَينِ.

١٠ – ما لا يُثنّى: في اللغة العربيّة ألفاظ لا تُثنّى، هي:

١ – المركّب تركيبًا مَزجيًّا، نحو: حَضْرَمَوت.

٢ – المثنّى: نحو: القَمَرانِ.

٣ – الجمع، نحو: الأولاد، إلّا في بعض الكلمات المسموعة عند العرب، كما سبق أن أشرنا.

فإنّ أردنا أن نثنّي المركّب الإضافيّ، ثَنّينا جزءَه الأوّل فقط، نحو: عبد الرحمن = عبدا الرحمن. وإذا أردنا تثنية المركّب المزجيّ، أو الإسناديّ، جعلنا قبلها اللفظة: ذَوا (رفعًا أو نصبًا أو جرًّا)، نحو: تأبّط شرًّا = ذوا تأبّط شرًّا، وحضرَمَوت = ذوا حضرمَوت.

إعراب البيت: وكلّ: الواو حسب ما قبلها. كلّ: مبتدأ مرفوع لفظًا – رفيقي: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه مثنّى – كلّ: مضاف إليه مجرور لفظًا – درب: مضاف إليه مجرور لفظًا – وإن: الواو اعتراضية. إن حرف شرط جازم – هما: ضمير منفصل فاعل لفعل الشرط المحذوف يفسره الفعل المذكور – تعاطى: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر – القنا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعذّر – قوماهما: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه ملحق بالمثنّى. وهما مضاف إليه. وجواب الشرط محذوف دلّ الكلام عليه – أخوان: خبر المبتدإ كلّ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه مثنّى.

١١ – الملحق بالمثنّى: تُلحَق بالمثنّى كلُّ لفظة وردت في كلام العرب على صورة المثنّى، وليست صالحة للتجرّد منه، مثل: كِلا وكِلْتا (مضافتين إلى ضمير)،[1] ومثل اثنينِ واثنتينِ، وما كان مثنّى من باب التغليب، والأعلام المثنّاة، كمحمّدين، وحَسَنَين.

[1] – تعرب كِلا وكِلْتا إعراب المثنّى إذا أضيفتا إلى ضمير، نحو: جاء الرجلان كِلاهُما، ومنه قول الشاعر:

كِلانا بَكى، أو كادَ يَبكي، صَبابةً، إلى إلْفِهِ، واستَعجَلَتْ عَبرةً قبلي.

(البيت لجميل بن مَعمَر (جميل بثينة). وقد جاء الكلام عليه في الجزء الأول.)

إمّا إذا أضيفت كِلا وكِلْتا إلى اسم فتكون حركة إعرابهما مقدّرة على الألف، نحو: جاء كِلا الرجلين، وجاءت كِلتا المرأتين.

الفصل الخامس والعشرون:
جمع المذكّر السالم

١ – التعريف به: هو كلّ اسم سَلِمَ بناء مفرده عند الجمع، وزيدت في آخره واو ونون مفتوحة للرفع، نحو: وصل الفلاحونَ، أو ياء ونون مفتوحة في النصب والجرّ، نحو: رأيتُ الفلاحين، ومررتُ بالفلاّحينَ.

وسبب فتح نون هذا الجمع هو التمييز بينه وبين المثنّى، لأنّ نون المثنّى مكسورة.

٢ – شروط هذا الجمع: يُجمَع جمعًا مذكّرا سالمًا ما يلي من الأسماء:

١ – العلم المذكّر الذي يكون للعاقل، نحو: الطالِب = الطالِبون، أو لِما هو مشبّه بالعاقل، كجمع الكواكب والسماء والأرض، كما في الآية: ﴿رأيتُهم لي ساجدين.﴾[1]

٢ – الاسم الخالي من التاء، ولو كان اسمًا مؤنّثًا لمذكّر، نحو: زينب (علم لرجل) = زينبون. فإن اقترن بالتاء لم يُجمَع هذا الجمع.[2]

٣ – الصفة التي تؤنَّث بالتاء، كراكض = راكضة. فلا تجمع سكران جمعًا مذكّرا سالمًا، مثلًا، لأنّ مؤنّثه على فَعْلى بغير تاء، ولا تجمع هذا الجمعَ ما هو صفة وفي آخره تاء مبالغة، كملولة للرجل.[3]

---

[1] – يوسف/ ٤. وسبب جمع هذه الألفاظ كذلك في هذه الآية أنّه أثبت لها ما للعقلاء، كالسجود والخطاب، من أجل التعظيم، فإنْ لم يُشَبَّه الاسم بالعاقل لم يُجمَع كذلك، بل يجمع جمعًا مؤنّثا سالمًا.

[2] – جوّز الكوفيّون جمعه، فقالوا: طَلْحَة = طَلْحون.

[3] – جوّز الكوفيّون جمع الصفة التي للمؤنّث، إن لم تقبل التاء، جمعًا مذكّرا سالمًا، كعانس، كما في قول بعضهم:

مِنّا الذي هوَ ما إنْ طَرَّ شاربُهُ والعانِسون، ومِنّا المُرْدُ والشِيبُ.

على أنّ اسم التفضيل دون غيره من الصفات الأخرى يجمع جمعًا مذكّرا سالمًا، نحو: أفضَل = أفضَلون، وأكبر = أكبَرون.

٣ – الممدود في الجمع المذكّر السالم: ذكرنا جمع الممدود جمعًا مذكّرا سالمًا، لذلك نختصر هنا فنقول إنهّ إذا جُمع هذا الجمعَ كانت لهمزته الحالات الآتية:

١ – تقلب واوًا، إذا كانت للتأنيث، وكان الاسم غير منصرف، نحو: زَكريّاء (علم مذكّر) = ذكريّاوون.[1]

(البيت لأبي قيس بن رفاعة. طرّ شاربه: طلع وظهر – الأمرد: حان أوان ظهور لحيته ولكنّها لم تظهر.

إعراب البيت: منّا: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف – الذي: اسم موصول مبتدأ مؤخّر – هو: ضمير منفصل مبتدأ – ما: حرف نفي – إنْ: زائدة – طرّ: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا – شاربه: فاعل مرفوع لفظًا. الهاء مضاف إليه. والجملة خبر المبتدإ هو. وجملة المبتدإ والخبر صلة الموصول – والعانسون: الواو حرف عطف. العانسون اسم معطوف على الذي مرفوع لفظًا – ومنّا: الواو حرف عطف. منا جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف – المرد: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا – والشيب: الواو حرف عطف. الشيب اسم معطوف على المرد مرفوع لفظًا.)

وكقول بعضهم أيضًا:

فما وَجَدَتْ نساءُ بني نِزارٍ حلائلَ أسوَدينَ وأحْمَرينا.

(البيت للكميت بن زيد. وزعم بعضهم أنّه للحكيم الأعور بن عياش الكلبيّ. الحليل: الزوج.

إعراب البيت: فما: الفاء حسب ما قبلها. ما حرف نفي – وجدت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث – نساء: فاعل مرفوع لفظًا – بني: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه ملحق بجمع المذكّر السالم – نزارٍ: مضاف إليه مجرور لفظًا – حلائل: مفعول به منصوب لفظًا، ولم ينوّن لأنّه ممنوع من الصرف – أسودين: نعت حلائل منصوب لفظًا – وأحمرينا: الواو حرف عطف. أحمرينا اسم معطوف على أسودين منصوب لفظًا. والألف للإطلاق.)

[1] – إذا سَمّيتَ رجلًا مؤنّثًا لفظيًّا، مثل طَلحَة، فإنّك تجمعه على الألف والتاء، لا جمعًا مذكّرا سالمًا، فتقول: طَلَحات. إمّا إذا كانت علامة التأنيث غير تاء، أي ألفًا مقصورة، أو كان ممدودًا، فإنّك تجمعه جمعًا مذكّرا سالمًا، نحو: جاء حُبلى = حُبْلَون، وجاء زكريّاء = زَكَريّاوون وزَكَريُّون؛ فالألف المقصورة

٢ – وإنْ كانت أصليّة لم تتغيّر، نحو: قَرّاء = قَرّاؤون.

٣ – وإنْ كانت مقلوبة عن واوا أو ياء جاز فيها أن تبقى همزة، أو أن تنقلب واوًا (وإبقاؤها همزة أفصح)، نحو: بَنّاء = بَنّاؤون (أو بَنّاوون)، رجاء (رجاؤون (ورجاوون).[١]

٤ – المقصور في الجمع المذكّر السالم: ذكرنا أحكامه في ما مضى، لذلك نختصر فنقول إنّ الاسم المقصور، إذا جُمِع جمعًا مذكّرا سالمًا، حُذفت ألف آخره، وبقيت الفتحة بعد الحذف، للدلالة عليها، نحو: مصطفى = مُصطَفَوْن.

٥ – المنقوص في الجمع المذكّر السالم: ذكرنا أحكام هذا النوع من الأسماء في حينه، و نختصر هنا فنقول إنّ المنقوص، إذا جُمِع جمعًا مذكّرا سالمًا حذفت ياؤه، وضُمّ ما قبلها في حالة الرفع، أو بقيت كسرته في حالَي النصب والجر، نحو: قاضٍ = قاضُون، قاضِينَ.

٦ – العَلَم المسمّى بالمثنّى والجمع: إنْ سَمّيتَ علمًا بالمثنّى، أو الجمع، امتنعَت تثنيةُ هذا الاسم أو جمعه، وقد سبق أن أشرنا إلى هذا، نحو: جاء زيدانِ، ورأيتُ زَيدونَ. وهذا، رأي سيبويه.[٢]

تحذفها قبل الجمع، والممدودة لك أن تحذفها، أو أن تعاملها كالمقصورة، ولك أن تُبقيَها وتعاملها معاملة ما تُقلب همزته واوًا، وهذا رأي سيبويه.

١ – بنّاء مِن بنى (وأصل الفعل يائي: بَنَيَ)، ورجاء من رجا وأصل الفعل واويّ (رجَوَ).

٢ – يقول السيوطي في الهَمع: "إذا سميَ بالمثنّى أو الجمع، فهو باق على ما كان عليه قبل التسمية من الإعراب بالألف والواو والياء، كالبَحرين، أصل تثنية بحر، ثمّ جُعِل علمًا لبلد... تُرفَع (هذه الأسماء) بالواو، وتُنصب وتُجَرّ بالياء... وفي الحديث: سهدت صفّين، وبئست صِفّون. هذه اللغة الفصحى فيها، وفي المثنّى لغة أخرى وهي إجراؤها كعمران وسلمان في التزام الألف، وإعرابه على النون إعراب ما لا ينصرف. وفي الجمع لغات أخرى، أحدها أن يجعل كغِسْلِين في التزام الياء، وجَعل الإعراب في النون مصروفًا؛ الثانية أن يُجعَل كهرون في التزام الواو، وجَعل الإعراب على النون غير مصروف للعلميّة وشبه

٧ – الملحق بالجمع المذكّر السالم: ثمّة ألفاظ ذكرها العرب مجموعة جمعًا مذكّرا سالمًا، ولكنّها لا تستوفي شروطه، فهي ليست عاقلًا، أو لا مفرد لها، إلخ... فألحِقَت به، أشهرها: أُلُو، وأَهْلون، وعالَمون، وإِبلون، وأَرضُون، وبَنون، وعقود العدد، وسنون، كما في الآية: ﴿كم لبثتم في الأرض عددَ سنين﴾،[1] وعِضون،[2] كما في الآية: ﴿الذين جعلوا القرآنَ عِضين﴾،[3] وعِزون،[4] نحو قول الآية: ﴿عن اليمين وعن الشمال عِزين﴾،[5] وثبون،[6] ومِئون، وكُرون،[7] وظُبون.[8]

ويُلحق العرب بهذا الجمع أيضًا ما سُمِّيَ به من الأسماء التي جُمِع آخرها على الجمع المذكّر السالم، نحو: عِلّيّين، كما في الآية: ﴿إنّ كتابَ الأبرارَ لَفي عِلّيّين﴾،[9] ومثل هذا محمّدون، تقول: جاء محمَّدون، ورأيت مُحَمّدِين.

العجمة؛ الثالثة التزام الواو وفتح النون مطلقًا، وجعل المثنّى كسلمان، والجمع كَغِسْلِين أو هَرون، مَشروطَين بأن لا يجاوزا سبعة أحرف، فإنْ جاوزاها لم يُعرَبا بالحركات."

[1] – المؤمنون/ ١١٢

[2] – العِضون: ج. العِضَة، أي الفرقة، والقطعة من الشيء.

[3] – الحِجر/ ٩١

[4] – العِزون: ج. العِزة، أي الجماعة.

[5] – المعارج/ ٣٧

[6] – الثبون: ج. الثِّبة، أي الجماعة، وعصبة الفرسان.

[7] – كُرون: ج. كرة.

[8] – الظبون: ج. الظِبة، أي حدّ السيف والسكين وكلّ ما كان قاطعًا.

[9] – المطففين/ ١٨. والعلّيون هو اسم لأعلى مكان في الجنّة، وأشرف أماكنها.

الفصل السادس والعشرون:

الجمع بالألف والتاء

١ – التعريف بهذا الجمع: الجمع بالألف والتاء،[١] أو جمع المؤنّث السالم، هو الذي يصاغ من المفرد بزيادة ألف وتاء في آخره، بعد تجريده من تاء التأنيث، إذا كانت فيه، كما في: طالِبة = طالِبات، وذلك منعًا من اجتماع علامتي تأنيث في الاسم الواحد.[٢]

٢ – ما يجمع على هذا الجمع من الأسماء: يجمع جمعًا بالألف والتاء عشرة أشياء، هي الآتية:

١ – العلم المؤنّث، نحو: مريم = مريَمَات.[٣]

٢ – ما ظهرت في آخره تاء التأنيث، سواء أكان الاسم مؤنّثًا حقيقةً، أو لفظًا، نحو: قُبَّرَة = قُبّرار، عنترة = عَنترات. وشذّ عن هذا: امرأة، وشاة، وأَمَة،

---

١ – التعبير: "الجمع بالألف والتاء" أصلح من التعبير "جمع المؤنّث السالم" برأينا، لأنّك تجمع عليه المؤنّث، نحو: فاطمة = فاطِمات، والمذكّر العاقل، نحو: طَلْحَة = طَلَحات، والمذكّر غير العاقل، نحو: استقبال = استقبالات.

٢ – تحذف التاء من آخر ما يجمع بالألف والتاء، لأنّنا نستغني عنها بتاء الجمع، نحو: عائدة = عائدات. فإذا سبقت التاءَ ألفٌ، قُلِبت واوًا أو تاء، نحو: فتاة = فتيات، فرُدّت إلى أصلها، وإنْ سبقتها همزة ثبتت، أو قلبت واوًا، نحو: سَقّاءة = سَقّاءات (وسقّاوات)، كما سيأتي. وشذّت كلمة ابنة وبنت، فجُمِعت على بَنات، والقياس إبْنات وبِنْتات، بإثبات البدل تاءً أو همزة. وقد يُرَدّ المحذوف عند الجمع، وقد لا يُرَدّ، نحو: هِنَة = هِنات وهِنْوات؛ وقد تُحذَف وجوبًا، نحو: ذات = ذوات (والأصل: ذَوْيات).

٣ – كذلك تُجمع حروف المعجم بالألف والتاء، لأنّها أعلام؛ فما كانت فيه ألف صحّ قصره أو مَدّه، نحو: باء = بَيات وباءات، والمدّ أفصح.

وأمَّة، وشَفَة، ومِلَّة، فجمعها من غير ألف وتاء: نِساء، شِياه، إماء، أُمَم، شِفاه، مِلَل.

٣ – المؤنّث الصفة، سواء أكان مؤنّثًا بالتاء، نحو: كبيرة = كبيرات، أم دالًّا على تفضيل، منتهيًا بألف مقصورة، أي على وزن فُعْلى، نحو: كُبرى = كُبرَيات. فإنْ لم تنتهِ الصفة بالتاء، كحامِل، وطالِق، أوْ لم تكن للتفضيل، كسَكْرى، مؤنّث سَكران، لم تُجمَع بالألف والتاء.

٤ – الصفة التي للمذكّر غير العاقل، نحو: جبل شاهِق = جِبال شاهقات.[١]

٥ – المصدر الذي يتعدّى الثلاثة الأحرف، ما لم يكن مؤكِّدًا، نحو: إقدام = إقدامات، واستفهام = استفهامات.

٦ – ما كان تصغيرًا لمذكّر غير عاقل، نحو: دُفَيتِر = دُفَيتِرات. فإذا كان تصغيرًا لمؤنّث، لم يُجمَع كذلك.[٢] وشذّت لفظة: أذَينَة، لأنّها تُجمَع على أُذَيْنات.

٧ – ما كان منتهيًا بألف التأنيث الممدودة، بشرط ألّا يكون مؤنّثًا لِأفْعَل، نحو: صَحْراء = صَحْراوات. فإنْ كان مؤنّثَ أفْعَل، جُمِعَ كمذكّره على فُعْل، نحو: حَمْراء وأحْمَر = حُمْر.

٨ – ما كان منتهيًا بألف التأنيث المقصورة، نحو: حُبْلَيات؛ إلّا ما جاء على فَعْلى مؤنّث فَعْلان، لأنّهما لا يُجمَعان جَمعًا بالألف والتاء.

---

١ – يجوز هنا أيضًا أن تأتي هذه الصفة على المؤنّث المفرد، فتقول: جبال شاهِقة.

٢ – وذلك لأنّ المصغّر يصير بمنزلة الصفة، وهنا لا تقع التاء في آخر مفردها، ولا هي على وزن فُعْلى، لهذا لم يجوّز النحاة العرب جمعها بالألف والتاء. أمّا نحو: أذَينة، فإنّ تجويز جمعها جمعًا مؤنّثا سالمًا سببه ظهور التاء في تصغير المفرد، فهو يصير بمنزله ما ينتهي بها.

٩ – كلّ اسم غير عاقل تتصدّره اللفظة: ابن، أو: ذو، نحو: ابن آوى = بَنات آوى، وذو القِعْدَة = ذوات القِعدة.[1] فإذا استُعْمَلْت هاتان اللفظتان مع العاقل، جُمِعَتا على أبناء أو بَنين، وعلى ذَوي.

١٠ – كلّ اسم أجنبي لم يُسمَع له جمع آخر في العربيّة، نحو: إصطبل = إصطبلات.

أمّا الأسماء الأخرى التي لم تُذكَر في هذه الأحوال فجمعها سماعيّ،[2] لا يقاس عليه، نحو: السموات، والأَرَضات، والأمّهات (للبشر)، والأمّات (للبهائم)، والسجلاّت، والأهْلات، والحمامات، والثَيِّبات، والشمالات. وكذلك لا يُقاس على جمع الجمع لأنّه نادر، محصور في بعض الألفاظ كما سبق أن رأينا، نحو: الرجالات، والكِلابات، والبيوتات، والحُمُرات، والدورات، والديارات، والقُطُرات...[3]

---

[1] – نجمع اللفظة ابن وذو بالألف والتاء، ونترك الاسم كما هو.

[2] – إذا سُمّي العلم المفرد باسم الجمع المذكّر السالم، فالأشهر أن يبقى على حاله قبل التسمية، فتكون علامة كسره الكسرة منوَّنًا. كما يصحّ ترك تنوين مع الكسرة، وإعرابه إعراب ما لا ينصرف، فيُجَرّ ويُنصَب بالفتحة. وقد استثنى بعضهم جَمعَ الأعلام المؤنّثة التي لغير العاقل بالألف والتاء، كأنّ تُسمّي شاةً عَقربًا، فلا يُقال عندئذ: عَقرَبات.

[3] – ذهب ابن عصفور إلى جواز قياس جمع التكسير من المذكّر والمؤنّث الذي لم يُكسَّر، سواء أكان اسمًا أم صفة، نحو: جَمَلات، وسَجَلات، جمعًا لجَمَل وسَجَل (أي ضخم)؛ فإذا كُسِّر امتنع ذلك قياسًا. وهذا ما عيب على المتنبي في قوله:

فإنْ يكُ بعضُ الناسِ سيفًا لدولةٍ   ففي الناسِ بوقاتٌ لها وطبولُ.

(يريد أنّ الناس ليست كلّها، في الحكم، متشابهة، فبعضهم سيوف دولة، والآخرون فارغون كالطبول والأبواق.

إعراب البيت: فإن: الفاء حسب ما قبلها. إنْ حرف شرط جازم – يك: فعل مضارع ناقص مجزوم وعلامة جزمه السكون المقدّر على النون المحذوفة – بعض: اسم كان مرفوع لفظًا – الناس: مضاف إليه مجرور لفظًا – سيفا: خبر كان منصوب لفظًا – لدولة: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف

٣ – الملحق بما يجمع بالألف والتاء: يُلحَق بهذا الجمع: لفظة أولات،[١] نحو: جاءت أُولاتُ الفضل، وكلّ ما سُمّي في كلام العرب من الأسماء مجموعًا هذا الجمع، نحو: عرَفات،[٢] وأذرعات.[٣]

٤ – الممدود المجموع بالألف والتاء: تكلّمنا على هذا في مكان سابق، ونختصر فنقول إنّ الممدود، عندما يجمع بالألف والتاء، تعطى همزته حكمها في الصياغة:

١ – إذا كانت زائدة للتأنيث، قلبت واوًا، نحو: عذراء = عذراوات، وصفراء = صفراوات.

٢ – وإذا كانت أصليّة، بقيت على حالها، نحو: قُرّاء (اسمًا لأنثى) = قُرّاءات.

٣ – وإذا كانت مزيدة للإلحاق، نحو: عَلْباء، أو مقلوبة عن واو أو ياء، نحو: سَماء وحَياء، جاز قلبها واوًا أو إبقاؤها، نحو: عَلباوات وعَلباءات، وسماءات وسماوات، وحياءات وحَياوات. على أنّ قلبها واوًا أشيَع، في ما كانت ألفه للإلحاق، في حين أنّ تصحيحها أشيع، في ما كانت همزته مقلوبة.

لسيفا – ففي الناس: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. في الناس جا ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف – بوقات: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا – لها: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لبوقات – وطبول: الواو حرف عطف. طبول اسم معطوف على بوقات مرفوع لفظًا.)

١ – أولات: صاحبات.

٢ – عرفات: مكان هو موقف الحج، يبعد اثني عشر ميلًا عن مكّة، ومثله عَرَفَة.

٣ – أذرعات: بلد بحوران.

٥ – المقصور المجموع بالألف والتاء: تكلّمنا على هذا في ما سبق، ولا بأس من تكراره من غير إسهاب، لذلك نقول إنّ المقصور، عندما يُجمع جمعًا بالألف والتاء، تُعطى ألفه حكمها في الصياغة:

١ – فإذا كانت رابعة فما فوق قُلِبَت ياء، نحو: صُغرى = صُغريات، ومستشفى = مستشفَيات.

٢ – وإذا كانت ألفه أخيرة، تليها تاء التأنيث، رُدَّت الألف أيضًا إلى أصلها، بعد حذف التاء، لأنّها تصير متطرّفة، نحو: زكاة، وفتاة = زَكَوات، وفَتَيات. أمّا جمع نحو حَياة، فهو حَيَوات، لا حَيَيات، لاجتماع ياءَين مفتوحتين عندئذ.

٦ – صياغة الجمع بالألف والتاء: للأسماء قواعد تسمح بصياغتها صوغَ جمع بالألف والتاء:

١ – إذا كان الاسم ثلاثيّا، مشتقّا (أي صفة)، ساكن العين، بقي سكونه في الجمع، نحو: صَعْبَة = صَعْبات.[١]

٢ – إذا كان الاسم ثلاثيًّا، جامدًا (أي غير صفة)، ساكن العين، صحيحها، مفتوح الفاء، خاليًا من التضعيف، فُتِحت عينيه، نحو: ثَغْرَ = ثَغَرات.

---

١ – شذَ في الكلام: كَهَلات عند بعض العرب بالإتْباع، وقد قاس عليه المبرّد وقطرب، نحو: لَجَبات (= الشياه القليلة اللبن)، ورَبَعات (= معتدلات القامة)، ومفردهما لَجَبَة ورَبْعَة، ففيهما لغة بفتح الفاء. وقد ظنّ بعض النحاة أنّ هذه الكلمات ساكنة العين، كسواها فحكموا بشذوذها، إلّا أنّ ابن مالك والمبرّد اعتبرا التسكين فيه قياسًا؛ ولم يجز الإتباع بالضمّ قبل الياء، وبالكسر قبل الواو، بحيث يبقى هذا الاسم عندئذ ساكنًا (وهذا، صوتيًّا، بسبب كره العرب تعاقب كسرة وضمّة، أو العكس. وسمحوا به في المجهول لأنّ البناء على هذا عارض). وشذّ أيضًا جِرِوات. ورأى بعض البصريّين أنّ الكسرة قبل الياء لا تجوز، لأنّها ثقيلة، إذ تتوالى كسرتان وياء، ولكنّ الأفصح تجويز هذا. أمّا الفرّاء فمنع الإتباعَ بالكسر مطلقًا.

٣ – إذا كان الاسم ثلاثيًّا، جامدًا ساكن العين، صحيحها، مضموم الفاء، جاز إتباع ساكنه لحركة فائه، أو إسكانه، أو فتحه، نحو: هِنْد = هِنْدات، وهِنِدات، وهِنَدات.

٥ – إذا كان الاسم مضاعفًا حوفظ على سكونه، فلا يتغيّر، نحو: حِجّة = حِجّات.

٦ – إذا كان الاسم محذوف اللام، مُعَوَّضًا منها، رُدَّت إليه عند الجمع، نحو: سَنة = سَنوات. فإذا كانت فاؤه مكسورة، لم تُرَدَّ إليه اللام، نحو: فِئة = فِئات.

٧ – إذا كان الاسم متحرّك العين، بقيت حركته، نحو: شَجَرة = شَجَرات.[١]

٨ – إذا لم يكن الاسم ثلاثيًّا بقي على ما هو عليه، نحو: مَريم = مَرْيَمات.

[١] – يمتنع الإلحاق في ما كان معتلّ العين، نحو: دَوْلَة، وفي ما كان معتلًّا، وحرف علّته حرف لين. وإذا كان حرف العلّة ساكنًا، لا تسبقه حركة تماثله، نحو: جَوْدَة، فالأصحّ إسكانه، وهُذَيل لا تُسكِن، بل تُتبع. أمّا إذا كانت الكلمة صفة، فلا تُتبعها، نحو: جُونَة (= سَوداء). واتّفق العرب على الفتح شذوذًا في عِيَرات (ج. عِير، وهي الإبل التي تحمل الميرة، أو الحمير).

الفصل السابع والعشرون:

جمع التكسير

١ – التعريف به: جمع التكسير هو كلّ جمع لا تقلّ دلالته على الثلاثة، ويكون قد طرأ على أحرف مفرده تغيير ما، ويشارك مفردَه في معناه وأصوله.

ويكون التغيير المذكور إمّا زيادة في أحرف المفرد، نحو: أسَد = آساد، حيث زدنا الألف، وإمّا نقصانًا في أحرفه، نحو: كِتاب = كُتُب،[١] حيث نقصت الألف، وإمّا تغيُّرًا في الحركات من غير أن تنقص أحرفه، أو تزيد، نحو: أَسَد = أُسُد (حيث تغيّرت حركة كلٍّ من فاء الكلمة وعينها)، وإمّا بزيادة في الأحرف، وبتغيُّر في الحركات معًا، نحو: شَهْر = شُهُور، حيث زدنا الواو وغيّرنا حركة كلٍّ من فاء الكلمة وعينها، وإمّا بنقصان مع تغيير في الحركات، نحو: قِطار = قُطُر.[٢]

---

١ – في هذه الكلمة تغييران: فقد نقصت الأحرف، وتغيّرت الحركات.

٢ – وردت ألفاظ في صيغة الجمع، ولكنّها تدلّ على المفرد في العربيّة، مثل: لَهَوات (والمراد لَهَاة، نحو: أَلْقاهُ في لَهَواتِ الأسَد)، وأَلْيات (والمراد: أَلْيَة، وهي ما ركب على العجز من اللحم والشحم، نحو: رجل ذو أَلْيات)، وكَراسيع (والمراد: كرسوع، وهو حرف الزند الذي يلي الخصر ناتئًا عند الرسغ، نحو: يمشي على كراسيعه)، وبَآدِل (والمراد: بَأْدَلَة، وهي أصل لحم الفخذ، نحو: رجل عظيم البآدِل)، وأَوْراك (والمراد: ورك، نحو: امرأة ذات أوراك)، إلخ... ولعلّ هذه المفردات لإفادة المبالغة.

ووردت ألفاظ معناها الجمع، ولا مفرد لها، مثل: العَرِم (وهو سدّ يعترض للوادي)، وقال بعضهم بل واحدتها عَرِمَة، والخَيل، والنساء، والقوم، والرَهْط، والفُور (وهي الظباء، وقيل أيضًا إنّ لها مفرد هو الفائر)، والتنّوخ (وهي الجماعة الكثيرة من الناس)، والرِكاب (وهي المطِيّ)، والمَسامّ (وهي منافذ الجِلد)، وغيرها...

وثمّة ألفاظ تُفرَد وتُثَنّى، ولا جمْعَ لها، مثل: بَشَر (ويقال: بَشَران)، وامرؤ، وامرأة، وكذلك الأسدران (أي المنكبان)، وردت مثنّاة عند العرب ولم تُجمع.

ولم يجمع العرب من الأسماء، إلّا ما جاء على ثلاثة أحرف، أو أربعة، أو خمسة رابعها حرف علّة ساكن، كِنبْراس، وفِرْدَوس. أمّا ما جُمِع من غير هذه الأسماء فقليل عمومًا، وشاذّ. والسبب أنّ جمع ما زاد على الخمسة الأحرف جمع تكسير يُضطَرّنا إلى حذف بعض أحرفه، نحو: سَفَرْجَل = سَفارِج، وفَرَزْدَق = فرازِد (أو فرازِق).

أمّا ما كان من الصفات، فتكسيرها شاذّ، لأنّ الصفة تجمع إمّا جمعًا مذكّرا سالمًا، وإمّا جمعًا مؤنّثًا سالمًا.[1]

٢ – نوعا جمع التكسير: جمع التكسير نوعان: جمع قِلّة وجمع كثرة، وفي إطاره تندرج صيغ منتهى الجموع، وسنفصّل كلّ هذا في ما يأتي.

أ – جمع القلّة: هو جمع يدلّ على عدد مبهم، لا يقلّ عن الثلاثة، ولا يزيد على العشرة، إلّا إذا وردت في الجملة قرينة تدلّ على الكثرة، لا على القلّة.

وأشهر أوزان هذا الجمع أربعة:

١ – أفعِلَة: وهو جمع قياسيّ لكلّ مفرد يكون اسمًا غير وصف، مذكّرًا، رباعيًّا، ما قبل آخره حرف مدّ، نحو: طَعام = أطْعِمَة، وجِهاز = أجْهِزَة. ويمكن أن يُقاس أيضًا في كلّ اسم على وزن فِعال أو فَعال، إذا كانت عينهما

وثّمة ألفاظ مفردها وجمعها سواء، مثل: الفُلْك (أي السفينة)، والطاغوت، والشُكاعى والحُلاوى (شجَرتان شوكيّتان)، والشُّقارى (نبت أحمر)، والدِّفْلى (نبت مرّ)، إلخ...

١ – قال ابن يعيش في هذا: "وقد تُكَسَّر الصفة، على ضعف، لغلبة الاسميّة. وإذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف، قويت الوصفية، وقلّ دخول التكسير فيها. وإذا قلّ استعمال الصفة مع الموصوف، وكثر إقامتها مقامَه، غلبت الاسميّة عليها، وقوي التكسير فيها." وعلى هذا فقد امتنع العرب من تكسير اسم الفاعل ممّا فوق الثلاثي، كمُستَقبِل، ومن تكسير اسم المفعول، كمَكسور، ومَعلوم، ومُخْتَفًى. كما امتنعوا من تكسير الصفات التي على فُعّال، وفِعّيل، وفُعّول، وفَيعول، فإذا جُمِعت مكسّرةً، كان هذا شاذًّا غير مَقيس عليه، نحو: جبابرة (جمع جبّار، على فَعّال).

ولامهما من جنس واحد، نحو: زِمام = أَزِمّة، أو كانت لامهما حرف علّة، نحو: كِساء = أَكْسِيَة.

٢ – أَفْعُل: وهو مَقيس في كلّ مفرد، اسم غير صفة، على وزن فَعْل، صحيح العين، سواء أكان صحيحَ اللام، أم معتلّها، فاؤه غير واو، خالٍ من التضعيف، نحو: بَحْر = أبْحُر، وجَرْو = أجْرٍ.[١]

ويجمع على هذا الوزن أيضًا كلّ اسم رباعيّ، مؤنّث تأنيثًا معنويًّا (لا علامة تأنيث ظاهرة فيه)، ما قبل آخره مَدّ (سواء أكان ألفًا، أم واوًا، أم ياءً)، نحو: عَناق[٢] = أعْنُق، وعُقاب = أعْقُب.[٣]

٣ – أَفْعال: وهو جمع لكلّ اسم معتلّ بالواو، أو بالياء، أو بالألف، نحو: باب = أَبواب، وناب = أَنْياب؛ وفي كلّ اسم فاؤه واو، نحو: وَقت = أوقات؛ أو مضاعف، نحو: كُمّ = أكْمام. وفي كلّ ثلاثيّ من الأسماء مفتوح الأوّل، ومفتوح الثاني، أو مَكسوره، أو مَضمومه، نحو: جَمَل = أَجْمال، وفَخِذ = أَفْخاذ، وعَضُد = أَعْضاد؛ وفي كلّ اسم ثلاثيّ، مكسور الأوّل، ومفتوح الثاني، أو مكسوره، أو ساكِنه، نحو: عِنَب = أَعْناب، وإِبِل = آبال، وثِقْل = أَثْقال؛ وفي كلّ اسم ثلاثيّ، على وزن فُعُل، أو فُعْل، نحو: عُنُق = أعْناق، وقُفْل = أقْفال. أمّا إذا كان على وزن فُعَل، فالأشهَر أن يُجْمَع على فِعْلان، نحو: جُرَذ = جِرْذان، وكذلك على فِعال، وفُعول، وأَفْعُل.

---

١ – أصل هذه الكلمة أَجْرِوٌ، صارت الواو ياءً، لأنّها متطرّفة بعد كسرة، واستقلّت الضمّة عليها فحذفت، فالتقى ساكِنان: الياء والتنوين، فحُذفت الياء كما تُحذَف في الأسماء المنقوصة، لمنع التقاء الساكنين، ومثل هذا كلمة: ظَبْي = أَظْبٍ، وما شابه. ولنا عودة إلى هذا في فصل الإعلال والإبدال.

٢ – العَناق: أنثى الجَدْي.

٣ – شذّ في بناء هذا الجمع: شِهاب وغُراب على أَشْهُب وأَغْرُب، لأنّهما مذكّران.

٤ – فِعْلَة:[١] ليست لها مفردات ذات أوصاف معيّنة، بل بعض المفردات على وزن فَعَل، نحو: فتًى = فِتْيَة، وفَعْل، نحو: شَيْخ = شِيَخَة،[٢] وفِعَل، نحو: ثِنى = ثِنْيَة،[٣] وفَعال، نحو: غَزال = غِزْلَة، وفُعال، نحو: غُلام = غِلْمَة، وفَعيل، نحو: صَبيّ = صِبْيَة، يضاف إلى هذا بعض الصيغ السماعيّة التي لا ضابط لها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ العرب قد يستعملون الجمع الذي له صيغة معيّنة في القلّة أحيانًا، وفي الكثرة أحيانًا أخرى، حقيقة لا مجازًا، وقد يستعملونه مجازًا، والسياق وحده يميّز نوع الجمع.

أمّا الفارق المبدئيّ بين التكسير وجمعَي التصحيح – أي المذكّر والمؤنّث السالمين – فهو أنّ التكسير يدلّ على عدد يراوح بين ثلاثة وعشرة (إنْ كان للقلة)، وقد يتعدّى العشرة (إنْ كان للكثرة)، في حين أنّ جمعَي التصحيح يدلاّن على القلّة، إلّا في حال ظهور قرينة في الكلام، فليس لهما صيغ تدلّ على الكثرة أو القلّة، على ما ذكر سيبويه.

ب – جمع الكثرة: أشهر أوزان هذا الجمع ثلاثة وعشرون وزنًا قياسيًّا، وإنْ خالفت بعض الأسماء هذه الجموع:

١ – فُعْل: وهو جمع لوزني أَفْعَل (للمذكّر)، وفَعْلاء (للمؤنّث)، وكلاهما صفة، نحو: أَحْمَر وحَمراء = حُمْر، وأَعرَج وعَرْجاء = عُرْج. وسواء أكانت عين هذا الوزن صحيحة، أم معتلّة بالواو، تُتْرَك فاؤه مضمومة، نحو: أَزرق وزَرْقاء = زُرْق، أَسوَد وسَوداء = سُود. فإذا كانت عينه ياء، قُلبت ضمّة الفاء كسرة

---

[١] – قال السراج إنّ فِعْلَة اسمُ جَمعٍ لا جَمع، والشائع أنّه جمع.

[٢] – شَذّ في فَعْل الصحيح العين بعض الكلمات، كأَحْمال (ج. حَمْل)، وأَفْراخ (ج. فَرْخ)، وأَزْناد (ج. زَنْد).

[٣] – الثّنية: الأمر المعاد مرّتين.

لكي تُصان الياء من القلب، نحو: أبْيَض = بِيض، وقد تُضَم في الشعر، كما في قول الشاعر:

طوى الجَديدانِ ما قد كنتُ أَنشرُهُ، وأَنكَرَتْني ذواتُ الأَعيُنِ النُجُلِ.[١]

والأصل: النُجْل، بإسكان الجيم. ولا يصحّ ضمّ العين إن كانت معتلّة،[٢] أو مضعّفة، نحو: غُرّ، أو إذا كانت اللام معتلّة، نحو: عُشْي، وعُمْي.

٢ – فُعُل: وهو جمع لما كان صفة على وزن فَعول (بمعنى فاعِل)، نحو: غَفور = غُفُر.[٣] أمّا ما جاء على هذا الوزن بمعنى مَفعول، فلا يُجمَع كذلك. كما يُجمَع على هذا الوزن أيضًا الاسم الرباعيّ، الصحيح اللام، وقد سبقَت لامَه مَدّةٌ (ألف أو واو أو ياء للّين[٤])، فإذا كانت هذه المَدّة ألفًا، فعلى الاسم ألّا يكون مضاعفًا، نحو: أَتان = أُتُن، وعَمود = عُمُد، وبريد = بُرُد (أمّا إذا كانت مَدّة الرباعيّ ألفًا، والاسم مضاعفًا، فتكسيره على أَفْعِلَة، نحو: سِنان (تكرار النون من سَنَّ) = أَسِنّة). وإذا كانت مَدّة الرباعيّ ياء، أو واوًا،

---

١ – البيت لأبي سعد المخزومي. الجديدان: الليل والنهار. يقول طوى الليل والنهار ما كُنتُ أُظهره، وأنكرتني الفتيات الجميلات.

إعراب البيت: طوى: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر – الجديدان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه مثنّى – ما: اسم موصول مفعول به – قد: حرف تحقيق – كنت: فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون لفظًا. التاء اسمه – أنشره: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه السكون لفظًا. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة خبر كنت – وأنكرتني: الواو حرف عطف. أنكرتني فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء للتأنيث. النون للوقاية. الياء مفعول به – ذوات: فاعل مرفوع لفظًا – الأعين: مضاف إليه مجرور لفظًا – النجل: نعت مجرور لفظًا.

٢ – هذا لمنع اجتماع كسرة وضمّة، كما في بِيُض، فقد اجتمعت كسرة الباء وضمة الياء؛ أو لمنع اجتماع ضمة وواو، كما في سُوُد، وهذا أثقل من السابق.

٣ – للأسماء أكثر من الصفات، ولكنّه يمكن أن يكون في الصفة أيضًا.

٤ – أي للأوزان: فَعول، وفِعال، وفَعيل، بتاء وبلا تاء، وقد ندر في الصفة.

فالمضاعَف يُكَسَّر على فُعُل، نحو: سَرير = سُرُر، ومَلول = مُلُل. فإذا كانت عين فُعُل واوًا، وجب تسكينها، نحو: سِوار = سُور، وقد تبقى مضمومة للضرورة الشعريّة، نحو قول الشاعر:

وفي الأكُفِّ اللامِعاتِ سُوُرُ.[١]

وقد رأى الفرّاء أنّ القياس على الضمّ هنا مخالف. وإذا كانت عين الوزن ياء، صحّ تسكينها، أو ضمّها: فإذا سكنَتْ، كُسِرت الفاء، كيلا تتغيّر الياء، نحو: سَيال[٢] = سُيُل (وسِيل).[٣] وقد تسكن العين إذا كانت صحيحة، نحو: حِجاب = حُجُب (أو حُجْب)؛ أمّا المضاعف فلا تسكن عينه، نحو: سرير = سُرُر.[٤] وقد ذكر الأصمعيّ أنّنا لا نقيس هذا الجمع على فُعال.[٥]

وشذّ في هذا الوزن من الجمع جَمْعُهُمْ نذيرًا وخَشِنًا ونجيبًا على: نُذُر وخُشُن ونُجُب. كما شذّ جمع خَشَبَة وصَحيفة على خُشُب وصُحُف.

٣ – فُعَل:[٦] وهو جمع للأسماء التي على وزن فُعْلَة، سواء أكانت صحيحة اللام، أم معتلّة، أم مضاعفة، نحو: قُبْلَة = قُبَل، ومُدْيَة =

---

١ – الشطر مجهول القائل. يقول إنّ في الأكفّ التي تلمع سور تجعلها كذلك.

إعراب الشطر: وفي الأكفِّ: الواو حسب ما قبلها. في الأكفّ: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف – اللامعات: نعت الأكفّ مجرور لفظًا – سور: مبتدأ مرفوع لفظًا.

٢ – السيال: ضرب من الشجر الشائك.

٣ – إذا بقيت الضمّة، وجب قلب الياء بعدها واوًا، وقلب الحركة أسهل من قلب الحرف.

٤ – رأى بعضهم فتحَ عين فُعُل المضاعَف، نحو: جَديد = جُدَد، والأفصح والأصحّ الضمّ، لأنّ هذا سُمِع في الاسم، لا في الصفة، وعلى كلّ حال، فهو شاذّ.

٥ – جوّز بعضهم هذا، فجمع قُراد على قُرُد. وسُمِع هذا وفاقًا في نحو: امرأة شُلَلَة (أي سريعة في حاجتها). وشذّ: رجل بُهْمَة، إذا جُمِع على بُهَم.

٦ – رأى الفرّاء أنّ هذا الوزن اسم جمع، لا جمع، ولكنّ الشائع أنّه جمع.

مُدًى، وحُجَّة = حُجَج. وكذلك هو جمع للأسماء التي على وزن فُعْلى (مؤنّث أَفْعَل التفضيل)، نحو: كُبْرى = كُبَر،[١] وأُولى = أُوَل.

٤ – فِعَل:[٢] يكون هذا الجمع للأسماء التامّة التي لم يُحذف منها شيء، وهي على وزن فِعْلَة، نحو: كِسْرَة = كِسَر.[٣] والصفات والأسماء غير التامّة لا تُجمَع على هذا الوزن.[٤] وقد شذّ جَمعُهم قَصْعَة على هذا الوزن، فقالوا: قِصَع.

٥ – فُعَلَة: وهو وصف للمذكّر، على وزن فاعِل، إذا كان معتلّ اللام بالياء، أو بالواو، نحو: قاضٍ = قُضاة.[٥] على أنّ هذا الوزن لا يُجمَع عليه ما كان اسمًا كلفظة وادٍ، مثلًا. وإنْ كان وصفًا لمؤنّث (كما في سارِيَة)، أو وصفًا لمذكّر غير عاقل (كلفظة ضارٍ للحيوان). وقد شذّ جمعُهم كَمِيّ = كُماة، وسَرِيّ = سُراة، وبازٍ = بُزاة، وهادِر[٦] = هُدَرَة.

---

١ – قاس المبرّد هذا الوزن في فُعْلى بغير تاء، وقاسه الفَرّاء في فُعْلى مَصدرًا، نحو: رؤيا (=رُؤًى)، وفي فَعْلَة، الذي عينه واو ساكنة، نحو: نَوْبَة (= نُوَب، وجمعه هذا غير قياسيّ)، وجعله غيرَ مقصورٍ على السماع. وسُمِع أيضًا وفاقًا في: قَرْيَة = قُرى، وحِلْيَة = حُلى، وعِجايَة (وهي لحمة في ركبة البعير) = عُجًى، وغيرها...

٢ – رأى الفرّاء أنّ هذا الوزن هو اسم جمع، لا جمع، مثل فُعَل، وكلاهما جمع عند الجمهور.

٣ – أحيانًا يُجمع على فُعَل، نحو: لِحْيَة = لُحًى، بضمّ اللام (أو: لِحًى، بكسر اللام).

٤ – قاس الفرّاء هذا الوزن في فِعْلى اسمًا، نحو: ذِكْرى = ذِكَر، وفي فَعْلَة اليائيّ العين، نحو: ضَيعَة = ضِيَع. وقاسَه أيضًا في رُؤْيا ونَوْبَة وحِجًى، لأنّ الألف فيها شبيهة بتاء التأنيث، عاملتها العرب معاملةً واحدةً، نحو: أُخْرى = أُخَر، وغُرْفَة = غُرَف، إلّا في فَعْلى صفةً. وقاس المبرّد هذا الوزن في فِعْل مؤنّثًا بغير تاء، نحو: هِنْد، ووافقه في هذا ابن مالك.

٥ – أصل اللفظة قُضَوَة، قُلِبت الواو ألفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها.

٦ – الهادر: الساقط، وكلّ رجل لا يعتَدّ به.

٦ – فَعَلَة: وهو لكلّ مذكّر عاقل، صحيح اللام، على وزن فاعِل، نحو: قاتِل = قَتَلَة، وهارِب = هَرَبَة. وشذّ جمعهم على هذا الوزن لفظة سَرِيّ (= سَراة).[١]

٧ – فَعْلى: وهو جمع لكلّ وصف يدلّ على آفّة طارئة، أو توجّع، أو ما أشبه، وهو سبعة أنواع: ما كان على وزن فَعيل بمعنى فاعِل، نحو: مَريض = مَرْضَى، أو بمعنى مَفْعول، نحو: صَريع = صَرْعى، أو على وزن فَعِل، نحو: زَمِن[٢] = زَمْنى، أو على وزن فاعِل، نحو: هالِك = هَلْكى، أو على وزن فَيْعَل، نحو: مَيّت[٣] = مَوتى، أو على وزن أَفْعَل، نحو: أَحْمَق = حَمْقى، أو على وزن فَعْلان، نحو: سَكران = سَكرى.[٤]

٨ – فِعَلَة: وهو جمع لكلّ اسم صحيح اللام، على وزن فُعْل، نحو: دُبّ = دِبَبَة، أو فَعْل، نحو: غَرْد[٥] = غِرَدَة، أو فِعْل، نحو: قِرْد = قِرَدَة.

٩ – فُعَّل: وهو جمع لكلّ وصف صحيح اللام، على وزن فاعِل أو فاعِلَة، صحيح العين أو معتلّها، نحو: عاجِزَة (وعاجِز) = عُجَّز. ومن النادر أن يأتي من معتلّ اللام، نحو: غازٍ = غُزّى. وقد شذّت الألفاظ: نَفْساء[٦] = نُفَّس، وأعزَل = عُزَّل، وخَريدة[٧] = خُرَّد (وخَرائد، وخُرُد)، قال الشاعر:

---

١ – كذلك شذّ جمعهم هذه اللفظة على سُراة، بضم السين، والجمع الصحيح هو أَسْرِياء، مثل غَنِيّ أَغْنِياء.

٢ – الزمن: مَن كانت فيه زَمانَة، وهي آفّة في الحيوانات سببها انعدام بعض الأعضاء؛ وكذلك الزمِن والزّمين مَن طال مرضه.

٣ – أصل هذه اللفظة مَيْوِت، اجتمعت الواو والياء الساكنة، فانقلبت الواو ياء، ثمّ أدغِمت في الياء.

٤ – يجب أن نميّز هنا بين فَعْلى للمؤنّث (مؤنّث أَفْعَل)، وفَعلى الجمع الذي نحن في صدده.

٥ – الغَرْد = الكَمْأة.

٦ – النفساء: المرأة التي ولدت (وضعَت مولودها)، ومنه النفاس، أي الوَضع.

٧ – الخريدة: المرأة الشديدة الخجل، وكذلك: البِكر العذراء.

لَبَّيْتَ صوتًا زِبَطْرِيًّا هَرَقْتَ له كأسَ الكَرى، ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ.(١)

١٠ – فُعّال: وهو جمع لكلّ وصف صحيح اللام، مذكّر، على وزن فاعِل، نحو: قارِئ = قُرّاء. ومن النادر أن يكون لوزن فاعِلَة، نحو: صادَّة = صُدّاد، أو لما كان معتلّ اللام، نحو: غازٍ = غُزّاء.

١١ – فِعال: وهو لأسماء كثيرة، أشهرها ما قيس على ثلاثة عشر وزنًا، هي: فَعْل، وفَعْلَة، اسمين أو وصفين، من غير أن تكون فاؤهما أو عينهما ياءً، نحو: قَفْر = قِفار، وقِصْعَة = قِصاع. أمّا ما كان مجموعًا كذلك ممّا هو معتلّ الفاء، أو العين، فشاذّ، لا يُقاس عليه، نحو: ضَيْعَة = ضِياع، ويَعَر (وهو الجدي) = يِعار؛ وفَعَل وفَعَلَة اسمين صحيحي اللام، غير مضاعَفَيها، نحو: جَمَل = جِمال، وثَمَر = ثِمار، وهو لا يكون للوصف، وقد شذّ: حَسَن = حِسان. وفِعْل وفُعْل اسمَين، وفُعْل بشرط ألّا يكون واويّ العين، نحو: ظِئْر(٢) = ظِئار، ورُمْح = رِماح.(٣) وفَعيل ومؤنّثه فَعيلة (بمعنى فاعِل)، إذا كانا معتلّي العين بالواو،

---

١ – البيت لأبي تمّام الطائي من قصيدة فتح عمّوريّة. زِبَطريّ: نسبة إلى زِبَطرة، وهي قرية عربية على الثغور، كان ملك الروم تيوفيل قد غزاها فأحرقها وسبى أهلها – الكرى: النعاس – العُرُب = ج. عَروب، وهي المرأة المتحبّبة إلى زوجها. يقول مخاطبًا الخليفة المعتصم إنّه قد لبّى في غزوه عمّوريّة صوت امرأة استغاثت به وهي تقاد إلى الأسر، فترك النوم، وامتنع عن الاقتراب من نسائه الحييّات المتحبّبات إلى زوجهنّ.

إعراب البيت: لبّيت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – صوتًا: مفعول به منصوب لفظًا – زبطريًّا: نعت لصوتًا منصوب لفظًا – هرقت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – له: جارّ ومجرور متعلّقان بهرقت – كأس: مفعول به منصوب لفظًا – الكرى: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الألف للتعذّر. والجملة نعت لصوتًا (ويجوز حال) – ورضاب: الواو حرف عطف. رضاب اسم معطوف على كأس منصوب لفظًا – الخرّد: مضاف إليه مجرور لفظًا – العرب: نعت الخرّد مجرور لفظًا.

٢ – الظِئر: العاطِفة على ولد غيرها، وكذلك المرضعة غيرَه.

٣ – رأى أبو حيّان أنّه لا يُشترط في هذا الوزن أن يكون اسمًا.

صحيحَي اللام، نحو: طويل، طويلة = طِوال. وشذّ رَبيطَة = رِباط، لأنّه على معنى المفعول، لا الفاعل. وفَعْلان وفَعْلانة وفَعْلى، وكلّها صفات، نحو: غَضْبان وغَضْبى = غِضاب، نحو قول الشاعر:

إذا سقط السماءُ بأرضِ قومٍ رَعَيناه، وإنْ كُنّا غِضابا.[1]

وفُعْلان وفُعلانَة وَصفان، نحو: خُمْصان،[2] وخُمصانَة = خِماص.

وللجمع على فِعال أوزان أخرى عديدة غير قياسيّة، نحو: خَروف = خِرْفان، ورَجُل = رِجال.

١٢ – فُعول: وهو جمع للأسماء التي على فَعِل، نحو: نَمِر = نُمور. وللأسماء الثلاثيّة التي عينها غير معتلّة بواو، مفتوحة الفاء، نحو: عَصْر = عُصور. وللأسماء الثلاثيّة الساكنة العين، المكسورة الفاء، نحو: عِلْم = عُلوم. وللأسماء الثلاثيّة الساكنة العين، المضمومة الفاء، الساكنة العين، بحيث لا تكون عينها معتلّة بالواو، كحوت، ولا معتلّة اللام، كهُدى، ولا مضاعفة اللام، كَمُدّ،[3]

---

١ – البيت لمعوّد الحكماء (معاوية بن مالك)، وقيل إنّه للفرزدق. وقد ذَكّر لفظة السماء هنا وهذا جائز.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق برعيناه – سقط: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا – السماء: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة مضاف إليه – بأرض: جارّ ومجرور متعلّقان بسقط – رعيناه: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا – والنا فاعل. والهاء مفعول به. وهو جواب الشرط – وإن: الواو اعتراضية. إن حرف شرط جازم –كنا: فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون لفظًا. وهو فعل الشرط. النا اسمها – غضابا: خبر منصوب لفظًا. وجواب الشرط محذوف. والجملة اعتراضية.

٢ – الخُمصان: الجائع.

٣ – المُدّ: ضرب من المكاييل.

نحو: بُرْد = بُرود. وللأسماء الثلاثيّة على وزن فَعَل الخالي من أحرف العلّة،[1] نحو: أسَد = أسود.

١٣ – فِعْلان: وهو للأسماء على وزن فُعال، نحو: غُراب = غِرْبان، أو فُعَل، نحو: جُرَذ = جُرْذان، أو فُعْل إذا كان معتلّ العين بالواو، نحو: كُوز = كِيزان، أو فَعَل إذا كان أصل عينه معتلًّا، نحو: تاج = تِيجان. أمّا ما كان من غير هذه الأوزان المذكورة على هذا الوزن في الجمع فلا قياس عليه، نحو: غَزال = غِزْلان، وحائط = حِيطان.

١٤ – فُعْلان: وهو للأسماء على وزن فَعْل، نحو: ظَهْر = ظُهْران. وعلى فَعَل إذا كان صحيح العين، نحو: حَمَل = حُمْلان. وعلى فَعيل اسمًا، لا صفة، نحو: كَثيب = كِثبان. أمّا ما سوى هذا فلا يقاس عليه، نحو: جِدار = جُدران.

١٥ – فُعَلاء: وهو لما جاء على وزن فَعِيل صفة للمذكّر العاقل، أو بمعنى مُفْعِل، أو مُفاعِل، بشرط أن يكون خاليًا من التضعيف، غير معتلّ العين، نحو: ظريف = ظُرَفاء، وأَليم (بمعنى مؤلِم) = أُلَماء، وخَليط (بمعنى مُخالِط) = خُلَطاء. وكذلك إذا كان على وزن فاعِل صفةً دالّة على غريزة وسجيّة (للمدح أو للذمّ)، نحو: عاقِل = عُقَلاء، وصالِح = صُلَحاء. وقد شذّ جَبان (= جُبَناء)، وخَليفَة (خُلَفاء)، وسَمْح (سُمَحاء)، ووَدود (وُدَداء).

١٦ – أَفْعِلاء: وهو لكلّ وصف على وزن فَعيل (بمعنى فاعِل)، إذا كان مضاعَفًا أو معتلّ اللام، نحو: طيّب = أَطْيباء، ووصِيّ = أَوصِياء. وقد يكون أَفْعِلاء لما لم يكن مضاعَفًا على فَعيل المذكور، أو معتلّ اللام، ولكنّ مجيئه هكذا غير قياسيّ، نحو: صَديق = أصْدِقاء.

---

[1] – رأى بعضهم أنّ جمعه هكذا سماعيّ غير قياسيّ.

ج – منتهى الجموع: أمّا ما تبقّى من أوزان جموع الكثرة، فهو صيغ منتهى الجموع، والمجموع عليها هو كلّ جمع وقع بعد ألف التكسير فيه[١] حرفان، أو ثلاثة أحرف وسطها ساكن، وهي كثيرة،[٢] تبلغ تسعة عشر وزنًا، كلّها لمزيدات الثلاثيّ. أمّا ما أصله رباعيّ أو خماسيّ فلا يكون منتهى جمعه إلّا على فَعالِل وفَعاليل.

١ – فَواعِل: تكون هذه الصيغة في أسماء كثيرة، أشهرها سبعة، هي: فاعِلة اسمًا وصفةً على السواء، نحو: كاذب (وكاذبة) = كواذِب (صفة)، وناصِيَة = نَواصٍ (اسم)، وفوعَل (وفَوْعَلَة)، نحو: جَوهَر (وجَوهَرَة) = جَواهِر، وفاعَل، نحو: خاتَم = خَواتِم، وفاعِلاء، نحو: راهِطاء[٣] = رَواهِط، وفاعِل صفةً لا اسمًا، نحو: طالِق = طَوالِق، وفاعِل صفةً لمذكّر غير عاقِل، نحو: شاهِق = شَواهِق.

٢ – فواعيل: تكون هذه الصيغة للأسماء السبعة التي ذكرنا في فَواعِل، متى زيد في آخرها حرف مَدّ، نحو: شاقول = شَواقيل.

٣ – فَعائِل: تكون هذه الصيغة لكلّ رباعيّ اسم أو صفة، مؤنّث لفظًا أو معنى، ثالثة مَدّة (ألف أو واو أو ياء)، ومنه عشرة أوزان: فُعالَة (بفتح الواو أو ضَمّها أو كَسرها)، نحو: ذُؤابَة = ذَوائب، وسَحابَة = سَحائب،

---

[١] – يُراد بها ألف تُزاد في بعض جموع الكثرة.

[٢] – يُجمَع على منتهى الجموع، باختصار، ما زاد على الثلاثة الأحرف، إلّا ما ذكرنا، بشرط ألّا يكون ثانيه مَدّة، وألّا يكون مشتملًا على هَمزَتَي أَفْعَل وأَفْعِلاء، ولا على علامة تأنيث، كحُبْلى، ولا على ألف ونون زائدتين في آخر صفة المذكّر، كسكران، ولا يُفَكّ إدغام المضاعَف اللام في هذا الجمع ما لم يُفَكّ في مفرده، نحو: شاذّ = شَواذّ (والأصل: شاذِذ = شَواذِذ)، فإذا فُكّ الإدغام في الجمع، فُكّ في المفرد أيضًا، نحو: قِرْدِد = قَرادِد.

[٣] – الراهطاء: جحر اليربوع.

ورسالَة = رَسائل؛ وفَعولَة، نحو: حَمولَة = حَمائل، وفَعيلة (ما لم تكن صفةً بمعنى مفعول)، نحو: خَميلَة = خَمائل؛ وفِعال، نحو: شِمال = شَمائل؛ وفُعال، نحو: عُقاب = عَقائب؛ وفَعول، نحو: عَجوز = عَجائز؛ وفَعيل (صفةً بمعنى فاعِل)، نحو: لَطيف = لَطائف؛ وفَعال، نحو: شَمال[١] = شَمائل؛ وكلّ ما خُتِم بألف التأنيث المقصورة، نحو: حُبارَى = حَبائر، أو الممدودة، نحو: جَلولاء[٢] = جَلائل.[٣]

٤ – فَعالِي: تكون هذه الصيغة جمعًا لأوزان عديدة، أشهرها سبعة: فَعْلاة، نحو: مَوْماة[٤] = مَوامٍ، وفِعْلاة، نحو: سِعْلاة[٥] = سَعالٍ، ومِفْلاة = مَقالٍ؛ وفِعْلِيَة، نحو: هِبْرِيَة[٦] = هَبارٍ، وفَعْلُوَة، نحو: عَرْقُوَة[٧] = عَراقٍ؛ وفَعْلاء اسمًا لا صفةً)، نحو: صَحْراء = صَحارٍ؛ وما كان مشتملًا على ألف التأنيث المقصورة، أو على ألف الإلحاق، نحو: حُبلى = حَبالٍ؛ وما كانت فيه زيادتان بينهما حرف أصليّ، نحو: قُلُنْسُوَة (من: قَلْسى) = قَلاسٍ أو قَلانِس.[٨]

٥ – فَعالَى: تكون هذه الصيغة جمعًا للأسماء التي على وزن فَعْلاء (اسمًا أو وصفًا لأنثى ولا مذكّر لها)، نحو: صَحراء = صَحارى، وعذراء = عَذارى (وهما وزنان جاءا أيضًا في صيغة فَعالي)؛ ويكون كذلك للصفة على وزن

---

١ – الشَّمال (بفتح الشين): ريح تهبّ من جهة الشمال القطبيّة، ويقال أيضًا الشَمْأل، بالهمز. فإذا كسرتَ الشين كان المقصود الجهةَ التي تقابل اليمين.

٢ – جَلولاء: اسم بلدة في فارس.

٣ – شذّ جمعهم ضَرّة على ضَرائر، وحُرّة على حرائر، وصحيح (من المذكّر) على صحائح، ووصيد (أي الفناء أمام الدار، والعتبة، وما يشبه الحظيرة) = على وصائد.

٤ – الموماة: الصحراء المديدة.

٥ – السِّعْلاة: أنثى الغول، وقيل بل هي الغول نفسها، أو إنّ بعضهم قد سمّى الغولَ نفسَه بها.

٦ – الهِبرِيَة: القشر الذي في شَعر الرأس، أي القشرة.

٧ – العَرْقُوَة: الخشبة المعترضة على رأس الدلو.

٨ – لكَ هنا أن تحذف الحرف الزائد الأوّل (النون)، أو الثاني (الواو).

فَعْلان (أو فَعْلى مؤنّثة)، نحو: كَسْلان وكَسْلى = كَسالَى، وسَكْران وسَكْرى = سَكارَى، ومن الفصيح أيضًا ضَمُّ فاء هذا الوزن، فنقول: كُسالَى وسُكارى.

٦ – فَعالِيّ: تكون هذه الصيغة لكلّ ثلاثيّ ساكن الوسط (ساكن العين)، وفي آخره ياء مشدّدة بعد أحرفه الثلاثة لغير النسب، نحو: كُرْكِيّ[١] = كَراكيّ، وكُرسيّ = كَراسيّ. وكذلك كلّ اسم زيدت في آخره ألف الإلحاق الممدودة، نحو: حِرْباء = حَرابيّ. وقد خفّفوا جوازًا آخر هذا الوزن، فقالوا: فَعالٍ.

وشذّ جمع إنسان وظِربان على أناسيّ وظَرابيّ.[٢]

٧ – فَعالِل: تكون هذه الصيغة جمعًا لعدد من الأسماء، أهمّها أربعة، هي: الرباعيّ المجرّد الأصليّ الأحرف، نحو: بُرْثُن = بَراثِن، والخماسيّ المجرّد، نحو: سَفَرْجَل = سَفارِج (وسَفارِل).[٣] أمّا إذا كان الرابع هو الشبيه بالزائد، جاز حذفه أو حذف الخامس، نحو: فَرَزْدَق[٤] = فَرازِد (وفَرازِق). وكذلك الرباعيّ المزيد، وهو ما كان أصله المجرّد رباعيّا زيدَت عليه بعض أحرف الزيادة، بشرط ألّا يكون الحرف الزائد حرف لين رابعًا، يليه حرف أصيل، نحو: متدَحرج[٥] = دَحارِج.[٦] أمّا إذا كان الرابع المزيد حرفَ لينٍ، فيثبت، وتُجمع اللفظة على فَعاليل، نحو: قنديل = قَناديل؛ وإذا كان واوًا أو ياءً، صار عند

---

١ – الكُركيّ: طائر مائيّ يشبه مالك الحزين، طويل الساقين.

٢ – ويجمعان أيضًا على القياس، أي على أناسين، وظَرابين.

٣ – يحذف الحرف الخامس الأخير من الكلمة عند الجمع، إذا كان هذا الحرف هو الزائد (اللام في سَفَرجل)، أو يحذف ما قبله على اعتبار أنّه شبيه بالزائد (الجيم في سَفرجَل)، ولهذا السبب يجوز سَفارِج وسَفارِل.

٤ – الفرزدق: هو الرغيف يسقط في التنور، أو فتات الخبز، أو قطع العجين.

٥ – أصلها مُدَحْرِج، زدنا عليها التاء.

٦ – حذفنا الميم والتاء لزيادتهما.

الجمع ياء، وجُمعت الكلمة على فَعاليل أيضًا، نحو: شُحرور = شَحارير، وسِرْداح[١] = سَراديح. فإذا كان حرف العلّة متحرّكًا، حُذف عند الجمع، نحو: كَنَهْوَر[٢] = كَناهِر. وإذا كان غيرَ رابع حُذف، نحو: فَدَوْكَس[٣] = فَداكِس.

ويُجمع أيضًا على فَعالِل الخماسيُّ المجرّد، أي ما كان أصله خماسيًّا، ثمّ زيدَت عليه بعض أحرف الزيادة، نحو: خَنْدَريس[٤] = خنادِر[٥] (وخَدارِس)،[٦] ويحذف عند جمعه خامسه الأصليّ، أو ما زيد عليه.

٨ – فَعاليل: تكون هذه الصيغة للأسماء الرباعيّة التي زدنا قبل آخرها حرف علّة ساكنًا، كما رأينا في خلال كلامنا على صيغة فَعالِل، نحو: نِبْراس = نَباريس، وعُضروط[٧] = عَضاريط، ورِعديد = رعاديد.

---

١ – السِرداح: الناقة السمينة.

٢ – الكَنَهْوَر: السحاب المتراكم.

٣ – الفَدَوْكَس: الأسد.

٤ – الخَنْدَريس: الخمر. وقد زدنا في هذه اللفظة النون، والياء.

٥ – بحذف خامسه الأصليّ.

٦ – بحذف ما زيد عليه.

٧ – العضروط: وهو رأس المعدة اللاصق بالحلقوم، وهو أحمر مستطيل، أبيض الجوف، والخادم الذي يخدم الناس بطعام بطنه، قال الشاعر:

وأنّ ذا الأسودَ المثقوبَ مِشْفَرُهُ تُطيعُه ذي العَضاريطُ الرعاديدُ.

(البيت للمتنبّي، وهو تكملة لقوله في البيت السابق: ولا توهّمْتُ أنّا الناسَ قد فُقِدوا، وأنَّ... حتى يقول: وأنّ ذا الأسود... – المشفر: شفة الجمل – الرعاديد: ج. رعديد أي جبان.

إعراب البيت: وأنّ: الواو حرف عطف. أنّ حرف مشبّه بالفعل – ذا: اسم مبنيّ على السكون في محلّ نصب اسم أنّ – الأسود: بدل من ذا منصوب لفظًا – المثقوب: نعت للأسود منصوب لفظًا – مشفره: فاعل للصفة المشبّهة مرفوع لفظًا. والهاء مضاف إليه. والمصدر المؤوّل معطوف على ما قبله في البيت السابق – تطيعه: فعل مضارع مرفوع لفظًا. الهاء مفعول به مقدّم – ذي: اسم إشارة فاعل – العضاريط: بدل من ذي مرفوع لفظًا – الرعاديد: نعت للعضاريط مرفوع لفظًا. والجملة خبر أنّ.)

كذلك تكون هذه الصيغة لما كان من الثلاثيّ ما يشبه الرباعيّ المجرّد الذي زدنا في حَشوه حرفًا صحيحًا، نحو: سُنْبُل[1] = سَنابِل، أو في آخره، نحو: سِرْحان[2] = سَراحين، ومِهباج = مَهابيج.

٩ – أفاعِل: تكون هذه الصيغة لضربين من الأسماء: ما كان على وزن أَفْعَل للتفضيل، نحو: أجْوَد = أجاوِد، وأَكْرَم = أكارِم؛[3] فإذا خرجت أَفْعَل من معنى الصفة إلى معنى الاسم، نحو: أَسْوَد، اسمًا للحيّة، جُمِعَت على أَفاعِل: أساوِد. وكذلك إذا خرجت هذه الصيغة من معنى الصفة، لتصير اسمَ علمٍ، نحو: أَبيض، اسمًا لرجل، فتُجمَع على أفاعِل أيضًا: أَبايِض.

والضرب الثاني من الأسماء التي تُجمع على هذه الصيغة هو ما كان على أربعة أحرف، في أوّله همزة مزيدة، نحو: إصبع[4] = أصابِع، وأُنْمُلَة = أنامِل، ولا يؤخَذ بتاء التأنيث في آخر هذه الكلمة، كما رأيت.

١٠ – أفاعيل: تكون هذه الصيغة لما زدنا قبل آخره حرف مدّ، نحو: أُمْلود[5] = أماليد.[6]

---

١ – زدنا النون في حشوه، أي قبل آخره، والأصل سَبَل جمع سَبَلَة.

٢ – السِرحان: الذئب، والأسد.

٣ – إذا لم تكن أفْعَل للتفضيل جُمِعَت على صيغة أخرى، كما رأينا، كأصفَر = صُفْر، وأَدعَج = دُعْج...

٤ – نقول أَصْبُع، وإِصْبُع، وأُصْبُع، وأَصْبَع، وإِصْبَع، وأُصْبَع، وأَصْبِع، وإِصْبِع، وأُصْبِع، وعلى هذا فإنّ في هذه اللفظة تسع لغات، والهمزة في أوّلها كلّها زائدة.

٥ – الأملود: الغصن الناعم، وكذلك الناعم من الناس. وفي هذه اللفظة سبع لغات: المَلَد، والأمْلَد، والأُملُد، والأُملود، والإمليد، والأُمْلُدان، والأُمْلُدانيّ.

٦ – نلفت هنا إلى أنّ آدَم أصلها أَدَم على فَعَلَ، فلمّا زدنا الهمزة الثانية في حشوها صارت آدَم (أأْدَم) وانقلبت الهمزة الأولى مدّة (همزة + ألف)، فجُمِعت اللفظة على أفاعِل، لا على فَواعِل كما زعموا.

١١ – تَفاعِل: تكون هذه الصيغة لما كان اسمًا من أربعة أحرف، وفي أوّله تاء مزيدة، نحو: تَقْدِمَة = تَقادِم، وتِنْبَل[1] = تَنابِل.

١٢ – تَفاعيل: تكون هذه الصيغة لما كان مزيدًا قبل آخره حرف مَدّ من الأسماء التي زدنا في أوّلها تاء، نحو: تَرْجيح = تَراجيح، وتَهليلَة = تَهاليل.

١٣ – مَفاعِل: تكون هذه الصيغة لما جاء على أربعة أحرف، وفي أوّله ميم زائدة، نحو: معبِد = مَعابِد، ومِبرَد = مَبارِد.

فإذا كان الحرف الثالث حرف مَدّ أصليًّا،[2] أو منقلبًا عن حرف أصليّ بقي على حاله إذا كان ياءً، نحو: مَصِيف = مَشِيمَة = مَشايِم، ورُدَّ إلى أصله إذا كان منقلبًا عن أصل، نحو: مَفازَة[3] = مَفاوِز.[4]

١٤ – مَفاعيل: تكون هذه الصيغة لما كان على أربعة أحرف، وقد زيد في آخره حرف مَدّ، نحو: مِتْراس = مَتاريس، ومِيثاق = مَواثيق.

١٥ – يَفاعِل: تكون هذه الصيغة لما كان على أربعة أحرف، وفي أوّله ياء زائدة، نحو: يَعْمَر[5] = يَعامِر.

١٦ – يَفاعيل: تكون هذه الصيغة لما كان على أربعة أحرف، وفي آخره حرف مَدّ، نحو: يُربوع = يَرابيع.

---

١ – التِنْبَل: القصير، ومثله: التِنْبال، والتِنْبالَة.

٢ – لا يكون الحرف في هذا الموضوع من تلك الكلمات إلّا أصليًّا.

٣ – مَفازَة أصلها مَفْوَزَة، من فعل فاز (أصله فَوَزَ) وهو واويّ، انقلبت الواو في اللفظة ألفًا، كما انقلبت في الفعل أيضًا، فرُدَّت إلى أصلها عند الجمع.

٤ – لا يجوز أن يُقلب حرف المدّ هنا همزةً، لأنّه ليس حرفًا زائدًا، كما هي الحال في جريدة = جَرائد، لأنّ الأصل من جَرَدَ، زدنا الياء في الكلمة. وشذّت كلمة مصيبة (= مصائب).

٥ – هو اسم علم لرجل على وزن المضارع، ممنوع من الصرف.

١٧ – فَياعِل: تكون هذه الصيغة لما كان من أربعة أحرف، وثانيه ياء مَزيدة، نحو: هَيْكَل = هَياكِل.

١٨ – فَياعِيل: تكون هذه الصيغة لما كان من أربعة أحرف، وثانيه ياء مزيدة، وما قبل آخره حرف مَدّ، نحو: دَيجور = دَياجير.

ومجمل القول إنّ الأوزان التي تشبه مَفاعِل هي ما ماثلَ تلك الصيغة في عدد حروفها، وترتيب حركاتها وسواكنها. فإذا كان جمع التكسير على وزن من الأوزان المماثلة لمفاعِل، صحّت زيادة الياء في جميع صوره وحالاته قبل آخره، ما لم تكن أصلًا في الكلمة،[1] نحو: جَعْفَر = جَعافِر وجَعافير، وصِنّارة صَنانِر وصَنانير.

كما يجوز أن تحلّ تاء التأنيث عوضًا من الحرف المحذوف، إذا حُذف حرف من أحرف الكلمة، متى كان أصله ألفًا خامسةً في المفرد، أو ياءً في صيغة منتهى الجموع، نحو: عَفَرْنى[2] عَفارِن وعَفارين وعَفارِنَة، وقِنديل = قَناديل وقَنادِل وقَنادِلَة. ويكثر دخول هذه التاء بحيث يغلب على دخول الياء مع كلّ اسم مفرد مختوم بياء النسب، وقد حُذفت عند جمعه على منتهى الجموع، نحو: أشعَرِيّ = أشاعِرَة وصَيدَلِيّ = صَيادِلَة، ومَغْربِيّ = مَغارِبَة. وربما لحقت التاء أواخر بعض الأعلام الأعجميّة غير الثلاثيّة، سواء أكان ما قبل آخرها حرف مدّ أم لا، نحو: زنديق = زنادِقَة.[3]

---

١ – رأى البصريّون أنّ حذف الياء من مَفاعيل لا يجوز، ولا إثباتها في غيره من الأوزان، كَمَفاعِل وفَواعِل، إلّا للضرورة الشعريّة، في حين أجاز الكوفيّون ذلك مخالفين البصريّين، مستندين إلى قول الآية: ﴿وعنده مَفاتِح الغَيب﴾ (الأنعام/ ٥٩)، والأصل فيها مَفاتيح. وقد وافق ابن مالك الكوفيّين.

٢ – العَفَرْنى = الشديد.

٣ – الزنديق: لفظة فارسيّة الأصل، تعني مَن أظهر الإيمان، وأضمر الكفر. واللفظة مرتبطة بالزَنْد وهو كتاب مجوسيّ.

٣ – صياغة منتهى الجموع: نجمع على منتهى الجموع كلّ اسم رباعيّ الأصل، كما رأينا، نحو: جَعْفَر،[١] أو خماسيّ، نحو: سَفَرْجَل، وما احتمل أحرف زيادة من الأسماء، نحو: سَمَنْدَل،[٢] وناموس، والأسماء الثلاثيّة الأصل التي دخلت عليها زيادة ما، نحو: قَرْدَد، وجَوْهَر، ومَسجِد.

أمّا الرباعيّ الأحرف، سواء أكان في أصله أم مزيدًا، فننسج جمعه على لفظه، نحو: جَعْفَر (على فَعْلَل) = جَعافِر (على فَعالِل)، ومَسْجَد (علىمَفْعَل) = مَساجِد (على مَفاعِل)، وبَيداء (على فَعْلاء) = بَيادٍ (على فَعالٍ)...

أمّا ما كان على أكثر من أربعة أحرف فيحذف منه كلّ حرف يجعل صيغة الجمع تختلّ إذا بقي، نحو: سَفَرْجَل = سَفارِج (وسَفارِل)، بحذف ما قبل آخره، أو آخره، وفدَوْكَس[٣] = فَداكِس، بحذف الواو.

إذا كان الخماسيّ رباعيّ الأصل، زيد فيه حرف، حذفتَ الحرفَ الزائد فيه، نحو: مُدَحْرِج = دَحارِج، سِبَطْرى[٤] = سَباطِر، وقد ذكرنا تفصيل هذا قبل قليل.

أمّا إذا كان الاسم ثلاثيًّا زدنا فيه حرفين، حذفنا حرفًا منهما، وأبقينا على الثاني، نحو: مُنْفَجِر = مَفاجِر. وإذا زيدت فيه ثلاثة أحرف، حذفنا اثنين منهما، نحو: مستفهِم = مَفاهِم، ومُستَدْرِك = مَدارِك. وعندما نحذف نأخذ في

---

١ – الجعفر: النهر، والناقة الغزيرة اللبن.

٢ – السَمَنْدَل: ضرب من الطير، يكثر وجوده في الهند.

٣ – الفدَوْكَس = الأسد.

٤ – السِّبَطْرى: المشية التي فيها تبختر.

الاعتبار ما هو أَوْلَى بالحذف من سواه.[١] فإذا كانت في الكلمة زيادتان متكافئتان، حذفنا ما شئنا، نحو: سَرَنْدى[٢] = سَرانِد، وسَرادٍ.

فإذا كان الحرف الزائد حرف علّة ساكنًا قبل الآخر، انقلب ياءً، متى كان ألفًا، أو واوًا، نحو: نِبْراس = نَباريس، وفِرْدَوس = فَراديس؛ أمّا إذا كان ياءً فيبقى كذلك، نحو: عِتْريس = عَتاريس. وإنْ كان الاسم ثلاثيًّا في الأصل، معتلّ العين، زدنا فيه حرفًا ثمّ حرفَ علّة قبل آخره، نحو: مختار، ومُنْحاز، فلا بدّ من أن نحذف منه إمّا التاء، أو النون (في الصيغتين المذكورتين)، ثمّ نردّ الألف إلى أصلها، فيصير: مَخايِر، ومحايِز (ومَخايير، ومحاييز).

وإن كان الاسم خماسيًّا في أصله، حُذف خامسه وجُمِع على فَعالِل، نحو: سَفَرْجَل = سَفارِج، أو ما كان من أحرفه شبيهًا بالحرف الزائد (سَفارِل)، وقد أشرنا إلى هذا في ما تقدّم. فإذا كانت أحرفه تزيد على الخمسة، حذفتَ ما كان زائدًا مع حرفه الخامس، نحو: مَرْدَقوش[٣] = مَرادِق (ومَرادِش).[٤] وما بُني على فَعالِل وما يماثله في الزنة فيمكن أن يُبنى على فَعاليل، أو ما يشبهها، فتُضاف الياء في آخره تعويضا من المحذوف، نحو: سَفَرْجَل = سَفاريج. ويمكن أن نثبت الياء قبل آخره، إذا لم يُحذف من الكلمة شيء، نحو: خاتَم = خَواتِم وخَواتيم (على مَفاعيل، وقد أشرنا إلى هذا).

---

١ – من هذه الزوائد أنّ أولاها بالبقاء الميم التي في أوّل الكلمة، كميم مُستَعْلِم، ثمّ التاء في صيغتي افتَعَل واستَفْعَل ومشتقّاتهما، نحو: استِفهام، وانتحار، والهمزة والياء المصدَّرتان كما في أَلَنْدَد ويَلَنْدَد (صفة الخصم اللدود)، ونون صيغة انفَعَل ومشتقّاتها، كالانطلاق...

٢ – السَرَنْدى: السريع في الأمور، والشديد. وقد زدنا فيه الألف والنون، وهو من السَرْد.

٣ – المردَقوش: ضرب من النبات العَطِر، يُستَعمل لتطييب الأطعمة. الزعفران.

٤ – حذفنا هنا الواو وما بعدها، أو الواو وما قبلها.

٤ – اسم الجمع: هو كلّ اسم تضمّن معنى الجمع، ولكنّه لا واحد له من لفظه، بل من لفظ آخر، نحو: جيش، فلا واحد لهذه اللفظة، ولكن الجنديّ هو واحدٌ من الجيش. وكذلك الأمّة، فلا واحد لها من لفظها، ولكنّ الفرد هو واحدٌ من الأمّة، وهكذا.

وهذه الأسماء يمكن أن تُجمع بدورها، فنقول: جيوش وأُمَم، كما يمكن أن نجمع ما دلّ على مفردها من غير لفظها أيضًا، فنقول: جنود، وأفراد...

ويمكننا اعتبار اسم الجمع بمنزلة المفرد، لأنّه قابل للجمع بدوره، ولكنّه جمع باعتبار معناه.

٥ – اسم الجنس الجمعيّ والإفراديّ: هو كلّ لفظة تضمّنت معنى الجمع، وهي تدلّ على الجنس، ولكنّ لها مفردًا من لفظها، مزيدًا في آخره تاء مربوطة، أو ياء نسبة، نحو: إجّاص = إجّاصة، وشَجَر = شَجَرَة، وتُرْك = تُرْكيّ، وأعراب = أعرابيّ...[1]

أمّا اسم الجنس الإفراديّ، فهو ما دلّ على الجنس، ويصلح للقليل منه والكثير معًا، نحو: ماء، وعَسَل، فلا مفرد له، نميّزه بالتاء، أو بياء النسبة.

٦ – جمع الجمع: لا نجمع الجمع في العربيّة ولا نثنّيه، إلّا في بعض الكلمات التي ذكرها العرب مجموعة مرّتين: جمع تكسير، وجمعًا مؤنّثًا سالمًا، أو مذكّرًا سالمًا، أو على منتهى الجموع، نحو: بيوتات، ورجالات، وفتوحات، وأفاضِلون، وصَواحِبات، وكِلابات، وأزاهير، وافاضِلون...

---

[1] – لا يجمع اسم الجنس قياسًا، ولا جموع الكثرة، ولا المصادر، إلّا ما كان مسموعًا من هذه الأسماء. أمّا جموع القلّة، فأكثر النحاة يجيزون جمعها؛ وممّن يمنعه ابن عصفور، إلّا ما كان مسموعًا، نحو: أَيدٍ أيادٍ، وأَقْوال = أَقاويل، وأَعراب = أَعاريب... وقد أثبت الزجّاجيّ جمع جمعِ الكثرة، نحو: آصال (ج. أصيل) = أَصائل.

على أنّنا نلاحظ أنهم جمعوا جمعًا مذكّرا سالمًا ما كان على منتهى الجموع من الأسماء التي للعقلاء الذكور، وجمعوا جمعًا مؤنّثًا سالمًا ما كان للمؤنّث منه، أو للمذكّر غير العاقل.

٧ - **الجموع التي لا مفرد لها:** وردت عند العرب جموع أُهمِل لفظها المفرد في اللغة، أشهرها: خَلابيس،(١) وسَماهيج،(٢) وسَمادير العين،(٣) وهَراميت،(٤) ومَعاليق،(٥) وأثافِث،(٦) وأثارِب،(٧) ومَعافِر،(٨) وعَباديد وعَبابيد،(٩) وشَماطيط،(١٠) وهَزائر،(١١) وزعاليب،(١٢) وتَعاجيب،(١٣) وتَعاشيب،(١٤) وشَعارير،(١٥) ونَماسٍ،(١٦) وحَراسين،(١٧) ومَقاليد،(١٨) ومَذاكير، ومَسامّ، ومَحاسِن،

١ - الخلابيس: الشيء الذي له نظام.

٢ - سماهيج: اسم جزيرة بين عُمان والبَحرين.

٣ - سمادير العين: ما يراه المغمى عليه من أحلام.

٤ - الهَراميت: آبار مجتمعة في الدَهْناء، حفرها لُقمان كما زعموا.

٥ - المعاليق: ضرب من التمر.

٦ - أثافِث: موضع في اليمَن.

٧ - أثارِب: موضع في الشام.

٨ - مَعافِر: موضع في اليمَن.

٩ - عباديد وعبابيد: من قولهم: تفرّق القوم عباديد وعبابيد، أي تشتّتوا.

١٠ - الشماطيط: القطع من الخيل.

١١ - الهزائر: الشدائد.

١٢ - الزعاليب: أطراف الثياب.

١٣ - التعاجيب: العجائب.

١٤ - التعاشيب: العشب المتفرّق.

١٥ - الشعارير: يقال ذهَب القوم شَعارير، أي تفرّقوا.

١٦ - النماسي: الدواهي.

١٧ - الحراسين: العجاف المجهودة من الإبل.

١٨ - المقاليد: الأمور.

ومَساوِئ، ومَمادِح، ومَقابِح، ومَعايِب، ومَشابِه، وأباسق،[1] وكلّها على منتهى الجموع. وبعضها جمع على المفرد، لا على أقيسة الجمع المعروفة، فالمَحاسِن جمع حُسْن، وهي قياسًا جمع مَحْسَن، والمَساوئ مثلها أيضًا...

٨ – جمع الاسم المركّب: الاسم المركّب ثلاثة أنواع: ما كان مركّبًا تركيبًا إضافيًّا، وما كان مركّبًا تركيبًا مَزجيًّا، وما كان مركّبًا تركيبًا إسناديًّا.

فإذا أردنا أن نجمع المركّب تركيبًا إضافيًّا جمعَ تكسير، جمَعنا الأوّل منه، وأبقينا الثاني على ما هو عليه، نحو: عَبدُ اللهِ = عَبيدُ اللهِ.[2] فإذا كان الاسم مصدّرًا بلفظة "ابن"، نحو: ابن الوليدِ، جمعتَ اللفظةَ الأولى فقط أيضًا: أبناءُ الوليدِ. أمّا إذا كان الاسم غيرَ علمٍ، وتتصدّره اللفظة ابن، أو ذو، جمعناها جمعًا مؤنّثًا سالمًا، فقلنا، مثلًا: ابنُ آوى = بَنات آوى، وذو القِعْدَةِ = ذوات القِعْدَة. وإذا كان الاسم الذي تتصدّره ذو وابن لعاقل، جمعناه جمعًا مذكّرا سالمًا، نحو: ذو العلمِ = ذَوو العلمِ، وابنُ وليدٍ = بَنو وليدٍ.[3]

فإذا كان الاسم مركّبًا تركيبًا مَزجيًّا، أو إسناديًّا، زدتَ قبله اللفظة ذَوو، إن كان للعاقل المذكّر، نحو: تأبّط شرًّا = ذَوو تأبّط شرًّا، وسيبوَيهِ = ذَوو سيبويهِ، أو لفظة ذوات إذا كان مؤنّثًا، أو مذكّرًا غيرَ عاقل، نحو: حَضرَمَوتَ = ذوات حَضرمَوتَ، وبَعْلبكّ = ذوات بعلبكَ.

---

[1] – الأباسِق: القلائد.

[2] – ويجوز جمعه جمعًا مذكّرا سالمًا: عَبدو اللهِ، ولكنّ التكسير أشرف.

[3] .– ويجوز جمع ابن جمعَ تكسير كما رأينا.

٩ – ملاحظة تتعلق بجمع الأعلام: إذا جمعتَ اسم العلم صار بمنزلة النكرة، لذلك تُدخِل عليه أل ، فتقول، مثلًا، في جمع حُسَين = الحُسَيْنون، وفي جَمع مُحَمَّد = المحَمَّدون.

وجمع العلم المذكّر إذا كان لفظا مفردًا،[١] جمعته على الجمع المذكّر السالم، أو على التكسير، نحو: نَصر = نَصرون وأنصار، وزَيْد = زَيدون وأزْياد، وجَعْفَر (عَلَمًا) = جَعفَرون وجَعافِر...

أمّا جمع المؤنّث (أي جمع المرأة)، فيجوز جمعه بالألف والتاء، أو بالتكسير، نحو: هِنْد = هِنِدات وأَهْناد، وسُعاد = سعادات وسعائد...[٢]

فإذا كان الاسم المَنويّ جَمعه من صيغة المذكّر السالم، كمُحَمَّدين، جعلتَ قبله ذَوو وحرّكتها: ذَوو مُحَمَّدين. وإذا كان من صيغة المؤنّث السالم، جعلت قبله ذوات، نحو: أَلْحاظ = ذوات أَلْحاظ. وإذا كان الاسم المنويّ جمعه على منتهى الجموع فلا يتمّ الجمع إلّا على المذكّر، أو المؤنّث السالم (أي بالألف والتاء)، نحو: لواحِظ = لواحِظات.

---

١ – المقصود إذا لم يكن مركّبًا.

٢ – يجوز أيضًا، قياسًا: أسْعُد وسُعُد، على أَفْعُل وفُعُل.

الفصل الثامن والعشرون:

النسبة

١ – التعريف بالاسم المنسوب: النسبة (والنَسَب) هو وضع ياء مشدّدة في آخر الاسم، ما قبلها مكسور، ننسب بها اسمًا إلى آخر. وعندئذ تتّخذ النسبة معنى الصفة، نحو: لُبنان = لُبنانيّ. فإن كان الاسم صفةً، ونُسِب إليه، أفاد المبالغة في الصفة، نحو: أَحْمَر = أحْمَريّ.

وعندما ننسب، يدخل على الاسم تغييرات ثلاثة: تغيير لفظيّ، ويكون بزيادة الياء المشدّدة في آخره، فتصير حركة الإعراب عليها، ثمّ بكَسر ما قبل الياء؛ وتغيير معنويّ، إذْ يصير الاسم المنسوب إليه اسمًا للمنسوب؛[1] وحُكميّ لأنّك تُعامِل المنسوب معاملةَ اسم المفعول، ويكون له عمله، نحو: وصل رجلُ لبنانيٌّ أبوه.[2]

٢ – النسبة إلى المؤنّث بالتاء: إذا كان الاسم منتهيًا بتاء حُذفت منه عند النسب، نحو: فاطمةُ = فاطِمِيّ، وسَعوديّة = سَعوديّ. فإذا أريد الإشارة إلى مَن هو مؤنّث، جُعِلت في آخره تاء بعد ياء النسبة، فتقول: فاطِمِيّة وسَعوديّة إنكنت تقصد امرأة تنتسب إلى الفاطميّين أو إلى السعوديّين.

---

١ – إذا نسبتَ إلى لبنان، فقلت: لبنانيّ، فإنّ الاسم المنسوب إليه (أي لبنان) يصير اسمًا للشخص الذي ينتسب إليه (أي: للّبنانيّ).

٢ – المقصود انّك تعرب أبوه، هنا، نائب فاعل للبنانيّ (أي للاسم المنسوب). وذكرنا أنّ بعض النحاة اعتبر معموله فاعلًا، أي اعتبر النسبة بمنزلة اسم الفاعل، ولكنّ نائب الفاعل أشرف برأينا.

٣ – النسبة إلى الاسم المقصور: إذا كان الاسم مقصورًا، وأردنا أن ننسب إليه، فنحن أمام ثلاث حالات:

١ – إنْ كانت ألفه ثالثة، قُلبت واوًا، نحو: فتًى = فَتَويّ، وعَصًا = عَصَويّ، سواء أكانت يائيّة أم واويّة.

٢ – وإنْ كانت ألفه رابعة، وثانيه ساكنًا، صحّ قلبها واوًا، أو حذفها، نحو: مَقْهى = مَقْهَويّ ومَقْهِيّ. ولكن إنْ كانت للتأنيث، فحذفها أَولى، نحو: حُبْلى = حُبْلِيّ، وإنْ كانت للإلحاق فقلْبها واوًا أولى، نحو: عَلْقى = عَلْقَويّ. وكذلك إنْ كانت مقلوبة عن واو أو ياء، نحو: مَغزى = مَغزَوِيّ، ومَرْمى = مَرْمَويّ.[1]

٣ – وإنْ كانت رابعة في اسم متحرّك الثاني، أو كانت في ما هو خماسيّ فأكثر حذفت، نحو: جَنَوى = جَنَويّ، ومُنْتَدى = مُنتَدِيّ.

٤ – النسبة إلى الاسم الممدود: إذا كان الاسم ممدودًا، وأردنا أن ننسب إليه، فنحن أمام ثلاث حالات، هي الآتية:

١ – إنْ كانت ألفه للتأنيث، قُلبت واوًا، نحو: حَمْراء = حَمْرَاويّ، وعَجْفاء = عَجْفاويّ.

٢ – وإنْ كانت الألف أصليّة، بقيت همزة، نحو: قُرّاء = قُرّائيّ، ومَشّاء = مَشّائيّ.

٣ – وإنْ كانت مقلوبة عن واو أو عن ياء، أو كانت مزيدة للإلحاق، صحّ بقاؤها، أو قلبها واوًا، نحو: سماء = سَماويّ وسمائيّ، حِرْباء = حِرْبائيّ وحِرْباويّ، والهمز أشرف هنا.

---

[1] – وقد زاد بعضهم أَلِفًا قبل الواو، فتصير: مَرْماويّ ومغزاويّ، ولكنّ تركها أولى وأشرف.

٥ – النسبة إلى الاسم المنقوص: إذا كان الاسم منقوصًا، وأردنا أن ننسب إليه فنحن أمام ثلاث حالات:

١ – إذا كانت ياؤه ثالثة، قُلِبَت واوًا، وفُتِح ما قبلها، نحو: عَمِي = عَمَوِيّ.

٢ – وإذا كانت رابعة، فإمّا أن تُقلب واوًا، ويُفتح ما قبلها، وإمّا أن تُحذَف، والحذف أشرف، نحو: الراعي = الراعويّ والراعيّ.

٣ – وإذا كانت خامسة حذفت، نحو: المنادي = المناديّ.[١]

٦ – النسبة إلى الاسم الذي حذف منه شيء: يكون الحذف في الاسم الثلاثيّ في موضعين: إمّا في فائه، نحو: اسم (والأصل: وَسم، حذفنا الواو، ثمّ عوّضنا منها بالهمزة)،[٢] وإمّا في لامه (نحو: شفة، والأصل شَفَو، حذفت الواو وعُوّض منها بالتاء).

١ – فإنْ كانت فاؤه هي المحذوفة، ونسبنا إليه، جاز أمران:

أ – أن يكون صحيح اللام، وعندئذ لا نردّ إليه محذوفه، ونفتح عينه، نحو: صِفَة[٣] = صِفِيّ، ولِدَة[٤] = لِدِيّ.

ب – أن يكون معتلّ الآخر، وعندئذٍ نردّ إليه محذوفه، ونفتح عينه، نحو: دِيَة (من: وَدى) = وَدَوِيّ.

---

١ – المناديّ (بياء مشددة) حذفت من الكلمة ياؤها، وزيدت في آخرها الياء المشدّدة، وإلّا كنّا أمام ثلاث واوات.

٢ – يرى آخرون أنّ اللفظة أصلها سَمَوَ، حذف آخرها، وعُوّض منه بهمز في أوّل الكلمة.

٣ – مِن وَصَفَ، حذفنا الواو وجعلنا في آخر الكلمة تاء، ونلاحظ أنّ الحرف الأخير في الأصل صحيح، لا معتلّ، وهو الفاء (لام الكلمة).

٤ – مِنْ وَلَدَ، حذفنا الواو من أوّله، وعوّضنا منها بالتاء، ونلاحظ أنّ لام الكلمة (أي الدال) حرف صحيح لا معتلّ.

٢ – وإنْ كانت لامه هي المحذوفة ونسبنا إليه، جاز فيه أمران:

أ – أنْ تُرَدّ إليه لامُه، ويُفتح ثانيه، نحو: دَم[١] = دَمَويّ. وهنا نحن أمام حالين: فإذا كانت اللام المحذوفة تُرَدّ إليه في التثنية، وجب ردّها عند النسب، نحو: أخ (أخوان) = أخَويّ.[٢] وإذا لم تكن ممّا يُرَدّ في التثنية، ولا في الجمع السالم، جاز ردّها أو تركها، وردّها أشرف، نحو: دَم = دَمَويّ ودَمِيّ.[٣]

ب – وإذا كانت همزة الوصل تعوّض من لامه، جاز أن نحذف همزته ونردّ إليه لامه عند النسب، أو أن ننسب إليه عند لفظه، نحو: اسم = سَمَويّ واسميّ.[٤] وإذا نسبنا إلى بنت وأخت، جاز أن نقول بَنَويّ وأخَويّ، وأن نقول بِنْتِيّ وأختيّ.[٥]

<u>٧ – النسبة إلى الثلاثيّ الذي كُسِر ثانيه</u>: إذا كان الثلاثيّ مكسور الوسط، قلبنا كسرتَه فتحًا، نحو: نَمِر = نَمَرِيّ، كَبِد = كَبَديّ.

نشير هنا إلى أنّ الثلاثيّ المكسور الوسط يُفتَح وسطه سواء أكان ما قبله مفتوحًا، كما في: مَلِك = مَلَكِيّ، أو مضمومًا، كما في دُئِل = دُئِلِيّ، أو في إِبِل = إِبَلِيّ.

---

١ – أصل اللفظة دَمَو، حذف الحرف الأخير منها، أي لام الكلمة.

٢ – نسب يونس إلى إلى أخت فقال: أُخْتِيّ، ولكنّ هذا لا يقاس عليه.

٣ – أمّا لفظة شفة، فيُنسب إليها وفقًا لما نرتئيه محذوفًا: فإمّا أن نقول شَفَويّ، وإمّا أن نقول شَفَهيّ؛ وقد يقال شَفِيّ، ولكنّ ردّ المحذوف أولى.

٤ – قام خلاف على أصل هذه اللفظة بين الكوفيّين والبصريّين أهو سَمو أو وَسم، وقد أشرنا إليه قبل قليل.

٥ – إذا كانت لام الكلمة هي المحذوفة، وعين الكلمة معتلّة، كما في لفظة شاة (أصل الكلمة: شَوْهَة، حذفنا فيها اللام، أي الهاء، من أجل التخفيف، فصارت شَوْة، ثمّ فُتِحت الواو، فصارت شَوَة، ثمّ انقلبت الواو ألفًا، لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، فصارت الكلمة شاة)، نسبنا إليها بإرجاع الهاء، فتصير شاهِيّ (حذفنا التاء، ورددنا الهاء).

٨ – النسبة إلى ما كان قبل آخره ياء مشدّدة مكسورة: إذا نسبنا إلى ما كان قبل آخره ياء مشدّدة، وجب تخفيف الاسم بحذف الياء الثانية المكسورة، نحو: طَيِّب = طَيْبِيّ، سواء أكان أصلها ياء كما في لـيِّن[١] = لَيْنيّ، أو واوًا، كما في هَيِّن،[٢] أو زائدة كما في غُزَيِّل[٣] = غُزَيْلِيّ.

فإذا لم تكن الياء مكسورة لم تُحذف، نحو: هَبَيَّخ[٤] (= هَبَيَّخِيّ)، لأنّ الياء ليست مكسورة. كما لا تحذف في مثل مُهَيِّيم[٥] (= مُهَيِّيميّ) لأنّ ياء التصغير فصلت بين الياءين.[٦]

٩ – النسبة إلى ما آخره ياء مشدّدة: إذا نسبنا إلى اسم آخره ياء مشدّدة، جازت فيه حالات ثلاث:

١ – إذا سبق الياء حرف واحد، قُلِبَت الثانية المـُدغَمَة واوًا، ورُدَّت الأولى إلى أصلها (واوٍ أو ياء) وفُتِحَت، نحو: رَيّ = رَوَوِيّ[٧] – حَيّ = حَيَوِيّ.[٨]

٢ – وإذا سبقها حرفان حُذفت الأولى، وفُتِح ما قبلها، وقُلبت الثانية واوًا، نحو: نَبِيّ = نَبَويّ، عَلِيّ – عَلَويّ. وشذّت لفظة قَرْيَة = قَرَويّ، لأنّ القياس هنا قَرْوِيّ، أي بإسكان الراء كما هو في الأصل.

---

١ – لأنّ أصلها لَيَنَ، بدليل أنّ مضارعها يلين. فأصل الياء في صفتها ياء: لَيْيِن.

٢ – لأنّ أصلها هَوَنَ، بدليل أنّ مضارعها يَهون، فأصل الياء واو: هَيْوِن.

٣ – اللفظة تصغير غَزال، وقد زدنا عليها ياء التصغير لجعلها على وزن فُعَيِّل.

٤ – الهَبَيَّخ = الغلام البدين.

٥ – تصغير مِهْيام على فُعَيعِيل، بثلاث ياءات، فصلت بين الياءين ياء التصغير التي في الوزن المذكور.

٦ – وشذّت النسبة هنا إلى طَيِّئ (قبيلة عربيّة)، لأنّها في النسَب إليها طائيّ.

٧ – أصل رَيّ رَوْي (لأنّ الفعل رَوى، وأصله رَوَيَ)، قُلِبَت الياءان في الكلمة واوين، كما نلاحظ.

٨ – أصل الكلمة حَيْو، قلبت الأولى واوًا، وبقيت الثانية على ما هي عليه.

٣ – وإذا سبقها أكثر من حرفين حُذفت، ثمّ جُعِل مكانها ياء النَسَب، نحو: كُرسِيّ = كُرسِيّ.[١]

وإذا نسبت إلى ما كان على صيغة منتهى الجموع، وآخره ياء مشدّدة، حذفت الياء، ثمّ جعلتَ مكانَها ياء النسبة، وعندئذ يبطل منعه من الصرف، لأنّه يخرج من وزن منتهى الجموع، نحو: مَعابِدِيّ = مَعابِدِيّ.

وإذا نسبتَ إلى الاسم المنتهي بياء، وكان رباعيًا فما فوق، حذفتَ الياءَ منه، لتعذّر النطق بها بسبب التقاء الساكنين، نحو: الناجِي = الناجيّ، والصحاري = الصحارِيّ.[٢] أمّا النسبة إلى ما ينتهي بياء متحرّكة من هذه الأسماء الثلاثيّة، فيخضع للقاعدة الأساسيّة، نحو: ظَبْي = ظَبَوِيّ، ومثله ما انتهى بواو، نحو: غَزْو = غَزْوِيّ.

١٠ – <u>النسبة إلى المثنّى والجمع</u>: إذا أردنا أن ننسب إلى المثنّى، أو الجمع، رددناه إلى المفرد، ثمّ نسبنا إليه، نحو: سوريّون = سوريّ، دُوَل = دَوْلِيّ.[٣] فإذا كان الجمع لا مفرد له، نُسِب إليه كما هو، نحو: مَعاليق = مَعاليقيّ؛ وكذلك إذا كان على غير مفرده، نحو: مَحاسِن (جمع حُسْن، فمفرده على غير لفظه) = مَحاسِنِيّ؛ ويكون هذا أيضًا إذا لم يكن للجمع المنسوب إليه واحد من لفظه (أي إذا كان اسم جمع)، نحو: شَعْب = شَعْبِيّ؛ أو إذا كان اسم جنس جمعيًّا (يُفَرَّق بينه وبين مفرده بالنسبة، أو بتاء التأنيث)، نحو: عَرَب عَرَبِيّ، وتُفّاح = تُفّاحِيّ.

---

١ – نلاحظ أنّ اللفظة تبقى نفسَها، ولكنّ الياء التي في آخرها تصير ياء النسب، في حين أنّ اللفظة الأولى لا تحتوي عليها.

٢ – مثّل سيبويه بهذا ناسبًا إلى الجمع، ومعنى هذا أنّ النسبة إلى جمع الكثرة، وهنا منتهى الجموع، قد ورد في العربيّة.

٣ – أقرّ بعض مجامع اللغة العربية النسبة إلى جمع الكثرة، مستندًا إلى بعض ما ورد في اللغة من نسب إلى الجموع، كما في اللفظة: شُعوبيّة، مثلًا.

أمّا الملحق بالمثنّى، وبالجمع المذكّر السالم، فحكمه كحكم المثنّى والجمع المذكّر السالم، يُجَرَّد مثلهما من علامة المثنّى أو الجمع، ثمّ يُنسَب إليه، نحو: إثنان = ثَنِيّ (أو: ثَنَوِيّ)، وعالِمون = عَالِمِيّ.

وإذا نُسب إلى علم منقول عن صيغة جمع تكسير، بقي على لفظه، نحو: أَوزاع = أَوْزاعِيّ.

١١ – النسبة إلى فَعيلَة: يُشترط في الألفاظ التي على وزن فَعيلَة، عند النسب، إليها أربعة أمور:

١ – إذا كانت عين الاسم صحيحة، خالية من التضعيف، جاءت نسبتها على وزن فَعَلِيّ، نحو: حَنيفَة = حَنَفِيّ.[١] وشذّت الكلمات الآتية: سَليمَة،[٢] وعَميرة،[٣] وسَليقَة، وبَديهَة، وطَبيعَة = سَليميّ، وعَميريّ، وسَليقيّ، وبَديهيّ، وطَبيعيّ.

٢ – وإذا كان معتلّ العين، أو مضاعَفًا، بقي على حاله، نحو: قَويمَة = قَويميّ، ودَميمَة = دَميميّ.

٣ – وإذا كان كلّ من العين واللام معتلًّا، طرأ على أطراف الكلمة تغيير وحَذْف، نحو: طوِيّة = طَوَوِيّ.

٤ – وإذا كانت العين صحيحة، واللام معتلّة، قُلِبَت الياء المشدّدة واوًا، نحو: صَفِيَّة = صَفَوِيّ.

---

[١] – ذكر سيبويه في "الكتاب" أنّ حنيفة تبقى ياؤها، فقال: حَنيفيّ، ولكنّ هذا قليل، شاذّ.

[٢] – سليمة: بطن من الأزد.

[٣] –بطن من كَلْب.

١٢ – النسبة إلى فُعَيلَة: يصحّ في النسَب إلى الألفاظ التي على وزن فُعَيْلَة ثلاثة أمور:

١ – إذا كان اللفظ غير مضاعَف، جاء على وزن فَعَلِيّ، نحو: عُمَيْرَة = عَمَرِيّ. وشذّ رُدَيْنَة ونُوَيرَة = رُدَينيّ ونُوَيرِيّ.

٢ – وإذا كان مضاعَفًا، بقي على حاله، نحو: أُمَيمَة = أُمَيمِيّ.

٣ – وإذا كانت العين معتلّة مع اعتلال اللام، وجب حذفها، نحو: حُيَيّة = حُيَوِيّ.

١٣ – النسبة إلى فَعيل وفُعَيْل: في النسبة إلى كلّ اسم على فَعيل أو فُعَيل حالتان:

١ – إذا كان الاسم الذي على أحد هذين الوزنين معتلّ اللام، فالنسبة إليه على فَعَليّ وفُعَلِيّ، نحو: بَهِيّ = بَهَوِيّ، وقُصَيّ = قُصَويّ.

٢ – وإذا كان الاسم صحيح اللام، بقي على حاله، نحو: بَدين = بَدينيّ، وطَويل = طَويليّ. وأمّا ثَقيف وعَتيك وقُرَيش وهُذَيل وسُلَيم[١] فقد شذّت، فصارت: ثَقَفيّ، وعَتَكيّ، وقُرَشِيّ وهُذَلِيّ وسُلَمِيّ. وكذلك شذّت لفظة مَدينَة = مَدَنِيّ.[٢]

١٤ – النسبة إلى ما هو من حرفين: إذا نسب إلى اسم مؤلّف من حرفين، صحّت فيه أربعة أمور:

١ – إنْ كان ثانيه صحيحًا، جاز أن تضاعفه، أو أن تتركه كما هو، نحو: كَمْ = كَمِّيّ وكَمِيّ.

---

١ – كلّها أسماء قبائل.

٢ – النسبة إلى مدينة مَدينيّ، بإثبات الياء على فَعيلِيّ، إلّا إذا كان المقصود بالمدينة يثرب (أي المدينة المنوّرة)، فعندئذ تشذّ الكلمة. وذكر الأنباري أنّ النسبة إلى يثرب هي مدنيّ، وإلى مدينة المنصور بالعراق مَدينيّ، وإلى مدينة كسرى مدائنِيّ.

٢ – وإن كان ثانيه واوًا، ضاعفناه وأدغمناه، نحو: لَو = لَوِّيّ.

٣ – وإنْ كان ألفًا، زدنا بعده همزة، ثمّ نسبنا، نحو: لا = لائِيّ. كما يصحّ في هذه الحال قلب هذه الهمزة واوًا، نحو: لاوِيّ.

٤ – وإنْ كان ياءً، وجب فتحه، وقلب الياءِ المزيدة للتضعيف واوًا، نحو: كَيْ كَيْوِيّ.[١]

وقد جازت النسبة إلى هذه الأحرف، كما جازت في سواها، على اعتبارها أعلامًا، وإلّا امتنعت.

١٥ – النسبة إلى العلم المنقول عن تثنية أو جمع: يتمّ النسَب إلى العلم المنقول عن تثنية أو جمع بحسب صيغته:

١ – فإذا كان الاسم باقيًا على إعرابه قبل النسبة، إليه رُدّ إلى المفرد، ثمّ نُسب إليه، نحو: زَيدان (في النصب: زَيدَين) = زَيدِيّ.

٢ – وإذا عُدِل بالمثنّى أو الجمع المذكّر السالم إلى الإعراب بالحركات، نُسِب إلى لفظة المثنّى أو الجمع، نحو: زَيدان (في النصب: زَيدانَ) وزَيدون (في النصب: زَيدونَ) = زَيدانِيّ وزَيدونِيّ.[٢]

٣ – وإن كان الاسم، قياسًا على ما هو جمع بالألف والتاء، قد عُدِل به إلى إعراب ما لا ينصرف، نسبتَ إليه بحذف التاء، وعاملتَ الألف معاملةَ ألف المقصور، أي أنّك تحذفها، أو تقلبها واوًا، نحو: هِنْدات = هِنْدِيّ أو هِنْدَوِيّ،[٣] وفاطِمات = فاطِمِيّ.[٤]

---

[١] – تتحوّل الكلمة على النحو الآتي: كي = كيْي (بياءين) = كَيْوي (بقلب الياء الثانية واوًا).

[٢] – ويجوز زَيدينِيّ، بحسب ما ذكر ابن هشام.

[٣] – لأنّها رابعة، والاسم ساكن الثاني.

[٤] – لأنّ الألف خامسة.

فإذا لم يكن الاسم علمًا، رُدّ إلى المفرد قبل أن يُنسَب إليه.[١]

١٦ – النسبة إلى العلم المركّب: تنقسم النسبة إلى العلم المركّب نوعين:

١ – إذا كان العلم مركّبًا تركيبًا مزجيًّا، أو إسناديًّا، حذفتَ جزءه الثاني قبل النسبة إليه، نحو: تأبّط شرًّا = تأبّطيّ، وبَعْلَبَكّ = بَلِيّ، ومَعدِيَكرِب = مَعْدِيّ أو مَعْدَوِيّ. وشذّت النسبة إلى حَضرَمَوت، لأنّكَ تقول: حَضرَمِيّ.

٢ – وإذا كان الاسم مركّبًا تركيبًا إضافيًّا فنحن أمام أمرين:

أ – فإن كان المضاف لفظة أب، أو أمّ، أو ابن، أهملتَ المضاف، ونسبتَ إلى المضاف إليه، نحو: أبو زيدٍ = زَيْدِيّ، وأمّ عَمرو = عَمْرِيّ.

ب – وإنْ لم يكن كذلك نسبتَ إلى ما لم يكن في النسَب إليه لبس، وأهملتَ الآخر، نحو: عبد يغوث = يغوثيّ،[٢] وامرؤ القيسِ = امرئيّ،[٣] وجار اللهِ = جاريّ.[٤]

١٧ – النسبة من غير الياء: بعض البنى المشبّهة بالقياسيّة يمكن أن تغني عن النسب بالياء، فمع أنّ أوزانها سماعيّة، إلّا أنّها واردة بكثرة في العربيّة، حتّى صارت بمنزلة القياسيّة. وهذه الأوزان هي:

---

[١] – إذا كان الاسم يدلّ على الجمع، ولم يُكَسَّر له واحدٌ، صحّ أن يُنسَب إليه، نحو: نساء = نِسْويّ. وإذا كان الاسم العلم جمعًا، بقيت صيغته على ما هي، ونُسِب إليه، نحو: كِلاب (اسم قبيلة) = كِلابيّ. وشذّت بعض الكلمات عند العرب، نحو: شُعوبيّة (نسبة إلى شُعوب).

[٢] – ننسب هنا إلى المضاف إليه، لأنّ في النسبة إلى المضاف لبس.

[٣] – الأوّل في هذا الاسم أشهر من الثاني.

[٤] – ننسب هنا إلى الأوّل، لأنّ النسبة إلى الثاني توقِع في اللبس، وكذلك إذا كان الاسم عبد اللهِ، فتصير: عَبْدِيّ.

١ – وزن فاعِل، نحو: تامِر.[١] وقد يكون هذا الوزن لما دلّ على حِرفة، نحو: حاكَ = حائِك.

٢ – وزن فَعّال، ويكون للحِرَف، نحو: حَدّاد، ونَجّار، وسَمّاك... ويمكن أن يكون لغير الحرف، كما في الآية: ﴿وما ربُّكَ بظَلاّمٍ للعبيدِ﴾،[٢] ولكننا لا نستطيع أن نقيس عليه أيّ اسم، ما لم يكن في اللغة، فلا يقال: فَكّاه، مثلًا، لبائع الفاكهة.

٣ – وزن فَعِل، نحو: لَبِس.[٣]

١٨ – النسب الشاذّة: وردت في اللغة العربية نسب شاذّة، تُحفَظ، ولا يُقاس عليها، نذكر أشهرَها: بِصْرِيّ (ويجوز بَصْريّ، على القياس)،[٤] وسُهْلِيّ (ويجوز سَهْلِيّ، على القياس)،[٥] ودُهْرِيّ،[٦] ومَرْزَويّ،[٧] وبَحرانيّ،[٨] ورُقْبانِيّ،[٩] وشَعْرانيّ،[١٠] ولِحْيانيّ،[١١] ووَحْدانِيّ،[١٢] وبَدَوِيّ،[١٣] وحَروريّ،[١٤] وأَمَويّ (ويجوز

---

[١] – مِن تَمْر، وهو بائع التمر.

[٢] – فصلت/ ٤٦

[٣] – اللبِس: ذو اللباس.

[٤] – نسبة إلى البصرة.

[٥] – نسبة إلى السَهْل.

[٦] – إذا قصدتَ القديم السنّ؛ أمّا إذا قصدتَ النسبة إلى الدهر، فتقول: دَهْرِيّ، على ما ذكر سيبويه.

[٧] – نسبة إلى مَرْوَ، وهي بلدة بفارس، زدنا في نسبتها الزاي.

[٨] – نسبة إلى البحرين، حيث لم نردّها إلى المفرد، كما هو القياس، مع أنّها معربة بالحرف.

[٩] – نسبة إلى الرقبة، وهو عَظيمها.

[١٠] – نسبة إلى الشعر، وهو عَظيمه.

[١١] – نسبة إلى اللحية، وهو عظيمها.

[١٢] – نسبة إلى الوحدة، والقياس: وَحْدِيّ.

[١٣] – نسبة إلى البادِيَة، والقياس باديّ أو بادِيّ.

[١٤] – نسبة إلى حَروراء، وهي بلدة في العراق، والقياس: حَروراوِيّ.

أُمَـويّ، بالضـمّ، وأميَّـتِيّ)، وعُلَـوِيّ،[١] وعُبَـدِيّ،[٢] وجُـذَمِيّ،[٣] وحُبَلـيّ،[٤] وصَنْعانِيّ،[٥] وشَتَويّ (ويجوز شِتائيّ، على القياس)، وبَهْرانيّ (ويجوز بَهْراويّ، على القيـاس)،[٦] وأُفُقِـيّ وأُفَقِـيّ،[٧] وخُرْسِـيّ وخُراسـيّ وخُراسـانيّ، وخَـرْفِيّ (والشـائع خريفـيّ، لا هـذه النسـبة إلى الخريـف)، ورَوْحـانيّ،[٨] وتِهـام وتَهـام وتِهـامِيّ،[٩] ويَمـانيّ،[١٠] وفَوْقـانيّ، وتَحتـانيّ، ورازِيّ،[١١] وعَرْقِـيّ،[١٢] وتَغْلَبِيّ (وكـذلك تَغْلِبيّ،

---

١ – نسبة إلى عالِيَة.

٢ – نسبة إلى بني عُبَيدَة.

٣ – نسبة إلى بَني جَذيمَة، قبيلة عربيّة.

٤ – نسبة إلى بني الحُبلى، قبيلة أيضًا.

٥ – نسبة إلى صَنعاء باليَمن، والقياس صَنعاويّ.

٦ – نسبة إلى بَهْراء، وقد روى سيبويه النسبة الشاذّة، ونقلوها عنه.

٧ – نسبة إلى الأفُق.

٨ – نسبة إلى رَوْحاء، وهو اسم موضع.

٩ – نسبة إلى تِهامَة، وهي اسم موضع.

١٠ – نسبة إلى اليمن، والقياس يَمَنِيّ، قال الشاعر:

يَمانِيٌّ تَبَوَّع لِلمَساعي يَداه، وكلُّ ذي حَسْبٍ يَماني.

(البيت للطِرِمّاح. تَبَوَّع = تَتَبَوّع، أي تمتدّ وتدرك الغايةَ. وقد حذف التاء الأولى للضرورة. يقول إنّ الموصوف من اليمن وقد كرّس نفسه للسعي، وكل مَن له حسب هو يمانيّ.

إعراب البيت: يمانيّ: خبر لمبتدإ محذوف مرفوع لفظًا – تبوّع: فعل مضارع مرفوع لفظًا. للمساعي: جارّ ومجرور متعلّقان بتبوّع – يداه: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه مثنّى. والهاء مضاف إليه. والجملة نعت يَمانيّ – وكلّ: الواو استئنافيّة. كلّ: مبتدأ مرفوع لفظًا – ذي: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه من الأسماء الخمسة – حسب: مضاف إليه مجرور لفظًا – يماني: خبر مرفوع لفظًا، خُفِّف للضرورة.)

١١ – نسبة إلى مدينة الريّ.

١٢ – نسبة إلى عَرْقُوَة، وهي الخشبة المعروضة على الدلو، حذفوا الواو لاستثقالها.

على القياس)، ويَثْرَبِيّ (وكذلك يَثْرِبيّ، على القياس)، ودُؤَلِيّ،[١] وصِعِقِيّ وصِعَقِيّ وصَعَقِيّ،[٢] وطائيّ.[٣]

١٩ – النسبة إلى الأسماء المنتهية بواو: لا بدّ لنا من ملاحظة في ما يتعلّق بالنسبة إلى الأسماء التي في آخرها واو هي من أصل الاسم، نحو: أرسطو، ونِهْرو، وكِلِمَنْصو، فالنسبة إليها لم ترد في كتاب النحاة القدامى، على ما نعرف. بيد أنّ عباس حسن قد اقترح في "النحو الوافي" اجتهادًا شائقًا، نجده سليمًا ومنطقيًّا، لذلك نعتمده هنا، فنقول: إنّ الاسم إذا كانت واوه خامسة فما فوق، نحو: كِلِمَنْصو وأرسطو، حُذفَت، فصارت النسبة إليه: كِلِمَنْصِيّ، وأرسطِيّ. فإذا كانت الواو رابعة، جاز أن تبقى، أو تُحذف، نحو: نِهْرو = نِهْرُوِيّ أو نِهْرِيّ. وإذا كانت الواو ثالثة بقيت وفُتِح ما قبلها، نحو: رِنو = رِنَوِيّ. فإذا كانت الواو ثانية ضوعِفَت، ثمّ نسب إلى الكلمة، نحو: شُو = شُوّيّ. ويُكسَر ما قبل ياء النسبة في كلّ الحالات.

---

[١] – نسبة إلى دُئِل. ومن هؤلاء أبو الأسود الدؤليّ.

[٢] – نسبة إلى الصَعِق، وهو من غشي عليه، أو أصابته الصاعقة فقتلته.

[٣] – نسبة إلى قبيلة طَيِّئ.

الفصل التاسع والعشرون:

التصغير

١ – التعريف به: هو تغيير يطرأ على الاسم من أجل غرض من أغراض المعنى. ويكون هذا إمّا للتحقير، كما في قول الشاعر:

أَوْلى اللئامِ كُوَيفيرٌ بِمَعْذرةٍ، في كُلِّ لُؤْمٍ وبعَضُ العُذرِ تَفْنيدُ.[١]

وإمّا للتقليل، نحو: أعطِني دُرَيهِماتٍ قليلات، وإمّا لتقليص الحجم، نحو: ما أصغر هذا الطُفَيل! وإمّا لتقريب الزمن، نحو: سأنتظرُ سُوَيعاتٍ فقط لانبلاج الفجر، وإمّا لتقريب المكان، نحو: كان فُوَيقَ السريرِ، وإمّا للتحبُّب، نحو: مرحبًا يا سُلَيمى، وإمّا للإشفاق، نحو: ما أصعَبَ حال هذا البويئِس! وإمّا للتعظيم، وهذا قليل، كما في قول الشاعر:

وكلُّ أُناسٍ سوفَ تدخُلُ بينَهم دُوَيهِيَةٌ تَصفَرُّ منها الأنامِلُ.[٢]

---

[١] – البيت للمتنبي في هجاء كافور. كُوَيفير: تصغير كافور الإخشيدي حاكم مصر، والتصغير هنا للتحقير. يقول إنّ كافورًا هو أوْلى اللئام بأن نعذره على ما فيه من لؤم لأصله الخبيث، وهذا العذر هجاء له وضرب من اللوم.

إعراب البيت: أولى: خبر مقدّم مرفوع لفظًا – اللئام: مضاف إليه مجرور لفظًا –كويفير: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا – بمعذرة: جارّ ومجرور متعلّقان بأولى – في كلّ: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لمعذرة – لؤم: مضاف إليه مجرور لفظًا – وبعض: الواو استئنافيّة (ويجوز اعتراضية). بعض مبتدأ مرفوع لفظًا – العذر: مضاف إليه مجرور لفظًا – تفنيد: خبر المبتدإ مرفوع لفظًا.

[٢] – البيت للبيد بن ربيعة. الدويهية: تصغير الداهية، أي المصيبة. يقول إنّ الناس كلّهم سيعرفون مصيبة هائلة تحلّ بهم.

إعراب البيت: وكلّ: الواو حسب ما قبلها. كلّ مبتدأ مرفوع لفظًا – أناس: مضاف إليه مجرور لفظًا – سوف: حرف تسويف – تدخل: فعل مضارع مرفوع لفظًا – بينهم: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا، متعلّق بتدخل. والهم مضاف إليه – دويهية: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة خبر

وقد يكون لسوى ذلك من الأغراض البلاغيّة التي يحدّدها سياق الجملة.

ويتمّ تصغير الاسم بضمّ أوّله، وفتح ثانيه، وزيادة ياء ساكنة (هي ياء التصغير) بعد الحرف الثاني، نحو: غُصْن = غُصَيْن، وبُلْبُل = بُلَيْبِل، ومِفْتاح = مُفَيْتِيح.

٢ - ما يصغّر من الأسماء: يشترط في ما يراد تصغيره من الأسماء أن يكون معربًا،[١] صالحًا للتصغير، خاليًا من هذه الصيغة أو ممّا يشبهها.[٢]

فلا نصغّر الفعل،[٣] ولا الحرف، ولا الاسم المبنيّ،[٤] ولا ما ليس قابلًا للتصغير،[٥] ولا ما عُظِّمَ من الأسماء، كأسماء الله والملائكة ونحوهما، ولا ما هو على صيغة التصغير، كالكُمَيْت،[٦] ولا ما هو على صيغة تشبه صيغة التصغير، نحو: مُبَيطِر.

٣ - حكم الحرف الذي يلي ياء التصغير: من المفروض أن يكون ما بعد ياء التصغير مكسورًا، نحو: دُرَيْهِم (تصغير دِرْهَم)، إلّا في الحالات الآتية، فيبقى مفتوحًا:

١ - إذا كان ما بعدها آخر الكلمة، نحو: غُصَيْن.[٧]

المبتدإ - تصفرّ: فعل مضارع مرفوع لفظًا - منها: جارّ ومجرور متعلّقان بتصفرّ - الأنامل: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة نعت دويهية.

١ - قد يُصَغَّر المبنيّ إذا حُوِّل إلى ما هو بحكم المعرب، كأنّ نسمّي شخصًا: هَلْ، ولنا عودة إلى هذا.

٢ - ليس من هذا القبيل لفظة لُغَّيْزى لأنّ ياءَها رباعيّة.

٣ - شذَّ تصغير فعل التعجّب أحْلى على أُحَيْلى، فنقول، مثلًا: ما أُحَيْلى هِندَ! وقد ذكرنا هذا في أثناء كلامنا على التعجّب.

٤ - شذّ تصغير بعض أسماء الإشارة والموصول، وسنشير إليها بعد قليل في هذا الفصل.

٥ - ككبير، وعظيم...

٦ - الكُمَيت: الخمر الحمراء التي يضرب لونها إلى السواد.

٧ - لأنّه عندئذ مُظْهِر لحركة الإعراب.

٢ – إذا كان متّصلًا بعلامة التأنيث، نحو: تُمَيْرَة، وسُلَيْمى.

٣ – إذا كان متّصلًا بألف الجمع في ما هو على وزن أَفْعال، نحو: أُحَيْمال.

٤ – إذا كان متّصلًا بالألف والنون الزائدتين، علمًا أو صفةً، نحو: نُعَيسان، وعُذَينان. أمّا إذا لم يكن علمًا أو صفةً، فلا بدّ من كَسْر الحرف الذي يلي ياء التصغير، وتنقلب الياء ألفًا، نحو: سِرْحان[1] = سُرَيحِين.

٣ – أوزان التصغير: للتصغير ثلاثة أوزان، هي: فُعَيْل، وفُعَيْعِل، وفُعَيْعيل. ولكلّ منها استعماله:

أ – وزن فُعَيْل: يكون لما جاء على ثلاثة أحرف، نحو: جَبل = جُبَيْل، ونَهْر = نُهَيْر. وإذا كان الاسم مضاعَفًا وجب فكّ إدغامه، نحو: هِرّ = هُرَيْر.

ب – وزن فُعَيْعِل: يكون للرباعيّ، سواء أكان الاسم من ثلاثة أحرف في أصله،[2] أم رباعيّا،[3] نحو: كاتِب = كُوَيتِب، وبُلْبُل = بُلَيْبِل، وعَلْقَم = عُلَيقِم.

ولكنّ هذا الوزن يُستَعمل أيضًا، بالإضافة إلى الرباعيّ، لجملة أسماء أخرى:

أ – لما كان من خمسة أحرف أصليّة، فيُحذف خامسه، ويُبنى الاسم على هذا الوزن، نحو: سَفَرْجَل = سُفَيْرِج؛ وقد يحذف منه ما كانت له صفة الحرف الزائد وهو ليس زائدًا، فتصير: سُفَيْرِل، ومثله: فرَزدَق = فُرَيزِد وفُرَيزِق.[4]

---

١ – السِرْحان: الذئب.

٢ – كما في لفظة كاتِب، وقارئ، فأصل كلّ من هاتين الكلمتين هو كَتَب وقرأ، أي ثلاثيّ، جعلناها على زنة فاعِل، فصارت اللفظة رباعيّة.

٣ – كما في لفظة بُلبلُ، حيث لم تدخل على اللفظة أحرف زائدة.

٤ – الدال هنا شبيهة بالحرف الزائد.

ب – إذا كانت أحرفه أكثر من أربعة بالزيادة، ورابعُه غير عِلّة، حَذَفْتَ منه، وبنيته على فُعَيْعِل، فإنْ كان زائدًا أهملته، نحو: مُدَحْرِج[1] = دُحَيْرِج، وسِبَطْرى[2] = سُبَيطِر.

ج – إذا كانت فيه زيادتان بُني على الرباعيّ، وحذف من زوائده ما كان أوْلى بالحذف، وبقي ما كان أوْلى بالبقاء، نحو: مُبَرّح = مُبَيْرِح،[3] مستدرِك = مُدَيْرِك.[4] فإن لم تكن في زيادة من الزيادتين مزيّة على الأخرى، حَذفتَ منهما ما ارتأيت، نحو: سَرَنْدى[5] = سُرَينِد وسُرَيْدٍ،[6] قُلُنْسُوَة = قُلَيْسِيَة وقُلَيْنِسَة.

د – وتثبت ألف التأنيث المقصورة إذا كانت رابعة، نحو: صُغرى = صُغَيرى، وتحذف إذا كانت فوق الرابعة، نحو: لُغَّيْزى = لُغَيْغِز، إلّا إذا سبق الحرفَ الخمسَ حرفُ علّة، فلكَ أن تحذف ألف التأنيث أو حرف المدّ، نحو: حُبارى = حُبَيرى وحُبَيْبِر.[7]

هـ – تثبت تاء التأنيث وألفه الممدودة، نحو: حَنْظَلَة = حُنَيْظِلَة، ولوبِياء = لُوَيْبِياء، طالما أنّ الاسم ليس ثلاثيًّا.

---

[1] – الميم في اللفظة هي الحرف الزائد.

[2] – الألف في آخر الكلمة هي الزائدة.

[3] – حذفنا التضعيف هنا.

[4] – حذفنا السين والتاء.

[5] – السرندى: السريع في أموره.

[6] – زيدت في هذه الكلمة النون والألف المقصورة لإلحاق الاسم بلفظة سَفَرْجَل، ولا أفضليّة بين الحرفين الزائدين.

[7] – الحبارى = ج. حبرور وهو ضرب من الطيور. وقد حُذفت ألف التأنيث في تصغير هذه اللفظة، وبقي حرف المدّ، فانقلب ياء، وأدغم بياء التصغير، لأنّ الحرفين الزائدين لم يجيئا ليُلحِقا الثلاثة بالخمسة، فالألف الأخيرة ألف التأنيث، والأولى ألف مدّ، ولا بأس من حذف إحداهما.

و – تثبت الألف والنون الزائدتان عند التصغير، نحو: أُرجُوان = أُرَيجِوان.[١]

ج – وزن فُعَيْعيل: يكون هذا الوزن لما جاء على خمسة أحرف، رابعه علّة، نحو: مِفْتاح = مُفَيتيح، وفِرْدَوس = فُرَيديس، وقِنديل = قُنَيديل.

وإذا حذفنا حرفًا من الخماسيّ، جاز أن تعوّض من المحذوف ياءُ ما قبل آخره، فيصير على فُعَيْعيل، نحو: سَفَرْجَل = سُفَيْريج (وسُفَيْرِج).[٢]

٥ – تصغير ما ثانيه حرف علّة: إذا أردنا أن نصغّر ما كان ثانيه حرف علّة، فنحن أمام الحالات الآتية:

١ – إذا كان حرف العلّة منقلبًا عن واو أو ياء، رددته إلى أصله، نحو: مِيزان مُوَيْزين،[٣] وناب = نُيَيْب.

٢ – وإنْ كان حرف العلّة أصليًّا، رُدَّ إليه، نحو: دِينار[٤] = دُنَيْنير.

٣ – وإذا كان مجهول الأصل، أو زائدًا، أو مُبدَلًا من همزة، قُلِبَ واوًا، نحو: عاج[٥] = عُوَيْج، وراحِل[٦] = رُوَيحِل، وآبار[٧] = أُوَيبار. وقد شذّ تصغير

---

١ – إذا صغّرت ما أوّله همزة، نحو: احْرِنجام (أي تجَمُّع)، حذفت الهمزة: حُرَيجيم، لأنّ ما بعد الألف لا بدّ من أن يتحرّك، وتحذف النون، لأنّها زائدة، فتصير الكلمة على فُعَيْعيل.

٢ – يقول بعض العرب في تصغير صَغير ودِرْهَم: صُغَيّير ودُرَيهيم، قياسًا على فُعَيعيل. وقد ذكر سيبويه في هذا الأمر أنّهم صَغّروا دِرْهامًا وصِغْيارًا، بيدَ أنّ هذا من الشاذّ.

٣ – أصل الكلمة مِوْزان لأنّها من وَزَن، انقلبت الواو ياء. فإذا كان القلب في الاسم غير تابع لما قبله، كما هي الحال في مِيزان، بل مبنيّ عليه الاسمُ، ثَبَت، نحو: لاثٍ (لائث) = لُوَيث.

٤ – أصل الكلمة: دِنّار، بنونين، قلبت النون الأولى ياء.

٥ – ألف عاج مجهولة الأصل.

٦ – ألف راحِل زائدة، لأنّها ألف وزن فاعِل.

٧ – أصل اللفظة أَأْبار، بألف تليها همزة، لأنّ الكلمة أصلها بئر في المفرد.

عيد، وجمعه على عُيَيد وأعياد، لأنّ حقّ اللفظة أن يكون تصغيرها عُوَيد، وجمعها أعواد، لأنّها من عاد يعود، ولكنّ الحرف انقلب ياء كيلا يلتبس بالعُود.

٤ – وإذا كان الحرف الثاني صحيحًا، أصله علّة، فلكَ أن تبقيه على حاله، أو أن تردّه إلى أصله، نحو: مُتَّعِد (من وعد: اتَّعَدَ) = مُتَيْعِد (بحذف ما يجب حذفه ليصير رباعيًّا، كما سبق أن أشرنا) ومُوَيعِد (بردّه إلى أصله)، والحال الأُولى أَوْلَى، لمنع الالتباس.

٦ – تصغير ما ثالثه حرف علّة: تصحّ في تصغير الاسم الذي ثالثه حرف علّة الحالان الآتيتان:

١ – إذا كان حرف العلّة واوًا، أو ياء، أُدغِم بياء التصغير، نحو: عصا = عُصَيّة،[١] وفتى = فُتَيّ.

٢ – وإذا كان آخره ياء مشدّدة، وسبقها حرفان، خُفّفت، وأدغمت بياء التصغير، نحو: عَليّ = عُلَيّ، إلّا إذا كان قبلها أكثر من حرفين، فلا بدّ عندئذ من بقاء الاسم على لفظه، نحو: كُرسيّ = كُرَيسيّ.

٧ – تصغير ما رابعه حرف علّة: لتصغير مثل هذه الأسماء، تُقلب الألف، أو الواو، ياء، وتبقى الياء على حالها، نحو: عُصفور = عُصَيْفير، ومِفْتاح = مُفَيتيح، ومِنديل = مُنَيْديل.

٨ – تصغير ما حذف منه شيء: تصحّ في ما حذف منه شيء ثلاث حالات:

١ – إذا لم يكن أوّله همزة، رددته عند التصغير، نحو: دَم = دُمَيّ،[٢] وأخ = أُخَيّ.

---

١ – أصل الكلمة: عُصَيْوَة، بالواو (لأنّ أصل عصا عَصَو)، قلبت ياء، ثمّ أدغمت بياء التصغير، ثمّ جُعلت في آخرها تاء التأنيث، لأنّها مؤنّثة.

٢ – أصل الكلمة دَمَو، تُرَد إليها الواو في آخرها، ثمّ تقلب ياء، لسكونها ووقوع ياء بعدها، ثمّ تُدغم بياء التصغير.

٢ – إذا كان في أوّل الاسم همزة، حُذفَتْ، ورُدّ إليه حرفه المحذوف، نحو: ابن = بُنَيّ،[1] امرأة = مُرَيأة.

٣ – إذا كان العلم قد سُمّي على فعل الأمر، رددتَ محذوفَه، نحو: قُلْ = قُوَيْل.[2]

٩ – تصغير ما كان من حرفين: إذا كان اسم العلم منقولًا عن اسم من حرفين، صحّت فيه حالان:

١ – إن كان حرفه الثاني صحيحًا، ثبتَ، وضُعِّف عند التصغير، نحو: هَلْ = هُلَيْل، وبَلْ = بُلَيْل، إذا كانا عَلَمَين.

٢ – وإن كان معتلًّا ضوعِف قبل التصغير، أي عند التسمية به، فبقى على حاله، ودخلته ياء التصغير، نحو: كيْ = كَيٌّ = كُيَيّ، ولوْ = لَوٌّ = لُوَيّ.[3]

١٠ – تصغير ما هو مؤنّث: لك في تصغير ما هو مؤنّث أربع حالات، ثلاث منها تختص بالثلاثيّ، وواحدة بالرباعيّ:

١ – إذا صغّرنا المؤنّث الثلاثيّ الخالي من التاء، زدناها في آخر الاسم بعد التصغير، نحو: شمس = شُمَيْسَة، وأرض = أُرَيْضَة. أمّا إذا كانت زيادة التاء

---

[1] – أصل لفظة ابن: بَنَو، فآخره ياء محوفة، عُوّض منها بالهمزة في أوّل الكلمة، فصارت "ابن".

[2] – يرى سيبويه أنّك إذا أردتَ أن تصغّر ما حذف منه حرف من الأسماء الثلاثيّة، سواء أكان المحذوف فاءها، نحو: زِنَة، أم عينها، نحو: مُذْ (اسم علم) وسَلْ (اسم علم)، أم لامه، نحو: دَم، قلتَ: وُزَينَة، ومُنَيْذ، وسُؤَيْل (من سأل) ودُمَي. ويجوز في ما رُدّت فاؤه، وهي واو، أن تقلب همزته أُذَينَة، لأنّ مثل هذا القلب جائز في كلّ واو مضمومة. فإذا كانت لامه محذوفة، وأوّله ألفًا موصولة، حذفت الألف في التصغير، وحرّكت الفاء، نحو: اسم = سُمَيّ، أست = سُتَيْهَة.

[3] – إذا صغّرت اسمًا مثل ما، علمًا، زدتَ ألفًا بعد الألف، فانقلبت همزة، نحو: ماء، ثمّ صغّرت، نحو: مُوَيّ؛ في حين أنّ تصغير ماء (بمعنى السائل) هو مُوَيْه (لأنّ أصل الهمزة هاء: مَوه).

تُحدث التباسًا في الكلمة، فإهمالها ضروريّ، نحو: بقَر = بُقَيْر.[١] وإذا صغّرتَ ما فيه تاء تأنيث أصليّة، نحو: بِنْت وأُخْت، أَثبتّها هاءً (تاء مربوطة): أُخَيَّة، وبُنَيَّة. وبعضهم يقول في هَنْت = هُنَيْهَة، وفي هَن: هُنَيَّة.

٢ – وإذا سُمِّيَ رجلٌ اسمًا مؤنّثًا ثلاثيًّا، وصغّرنا الاسم، لم نزد في آخره تاءً، لأنّ المراد مذكّر، نحو: نار = نُوَيْر، والأصل نُوَيرَة، ومن هذا القبيل اسم الشاعر: مُتَمِّم بن نُوَيرَة.

٣ – أمّا إذا سُمِّيَت المرأةُ بمذكّر ثلاثيّ، فزيادة التاء واجبة، لأنّ المقصود أنثى، نحو: دَهْر = دُهَيْرَة.

٤ – أمّا المؤنّث الرباعيّ، فلا تدخل على آخره تاء التأنيث، نحو: زَينَب = زُيَيْنَب، وعَجوز = عُجَيِّز.

هذه هي القاعدة العامّة. بيدَ أنّ في هذا الركن من التصغير شواذَّ كثيرة، فقد شذّ تصغير ذَوْد[٢] = ذُوَيد، وحَرْب = حُرَيْب، وقَوْس = قُوَيس، ونَعْل = نُعَيْل، ودَرْع = دُرَيْع (إذا كان لدرع الحديد، لا لدرع المرأة، وهو قميصها)، وعُرْس (وهي امرأة الرجل، أو أنثى الأسد) = عُرَيْس. وشذّ تصغير قُدّام = قُدَيْدِمَة، ووراء = وُرَيِّئَة، وأمام = أُمَيِّمَة. فقدّام ووراء ظرفان مؤنّثان، تأنيثهما على معنى الجهة؛ أمّا الأمام فمذكّر، على الأرجح، زيدت فيه التاء شذوذًا.[٣]

---

١ – تحذف التاء هنا وجوبًا، لأنّ زيادتها تجعل الكلام ملتبسًا، فالمفرد هو بقرة، بتاء، والجمع هو بقَر، من غير تاء، لذلك لا بدّ من حذفها، لنعرف أنّ التصغير هو تصغير الجمع، لا المفرد.

٢ – الذود: الإبل من ثلاثة إلى عشرة، ويكون للإناث فقط.

٣ – رأى الزجّاج أنّ العرب قد اختلفوا في تذكير الأمام وتأنيثه.

١١ – تصغير ما ضوعِف آخره: إذا أردتَ تصغير ما ضوعِف آخره أثبَتّ تضعيفه، نحو: أصَمّ = أُصَيْمّ، وأمَرّ = أُمَيْرّ.

١٢ – تصغير العلم المركّب: يُصَغَّر الجزء الأوّل من العلم المركَّب تركيبًا إضافيًّا، أو مزجيًّا، ويُهمَل قسمه الثاني، نحو: عبد اللهِ = عُبَيْد اللهِ، وبعلَبَكّ = بُعَيْلَبَكّ. أمّا المركّب تركيبًا إسناديًّا فلا يصغَّر.

١٣ – تصغير الجمع المكسّر: لجمع التكسير في تصغيره حالان تناسبان نوعي هذا الجمع:

١ – فجمع القلة يُصَغَّر على لفظه، نحو: أبْراج = أُبَيْراج، وأَجْهِزَة أُجَيْهِزَة، وأَنْهار = أنَيْهار.

٢ – جمع الكثرة يُرَدّ إلى مفرده، فيُصغَّر، ثمّ يُجمع بعد تصغيره جمعًا مذكّرًا سالمًا، إذا كان عاقلًا، أو جمعًا بالألف والتاء، إذا كان غير عاقل، نحو: كُتّاب = كُوَيتِبون، دفاتِر = دُفَيْترات.

١٤ – تصغير الترخيم: المقصود بتصغير الترخيم تجريد الاسم من زوائده، وتصغيره على أحرفه الأصليّة. ونختار الوزن المناسب لأصول الاسم:

أ – الثلاثيّ:

١ – إذا كان الاسم ثلاثيّ الأصل، صُغِّر على فُعَيْل، نحو: مِعْطَف = عُطَيف.[1]

٢ – وإذا كان المسمّى مؤنّثًا لحقته تاء التأنيث، ولو كان قبل ترخيمه مؤنّثًا بالألف أو بعلامة أخرى، نحو: مُحسِنَة = حُسَينَة، وصُغْرى = صُغَيرَة، وعَوْراء = عُوَيْرَة.

١ – لأنّ الميم زائدة.

٣ – وإذا كان من الصفات التي تختصّ بالإناث، ولا تُذَكَّر، لم تدخل عليه التاء، نحو: طالِق = طُلَيْق.

٤ – وإذا كان الاسم مؤنّثًا، وسُمّي به المذكّر، لم تدخل التاء، لأنّنا عدلنا به عن المؤنّث، نحو: سَماء = سُمَيّ، وغَبْراء = غُبَيْر.

ب – الرباعيّ: إن كان أصل الاسم رباعيّا، صُغِّر على فُعَيْعِل، نحو: كبريت = كُبَيْرِت.

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ المقصود بتصغير الترخيم هو حذف ما يصحّ بقاؤه في التصغير؛ فتصغير كِبريت هو كُبَيْريت، لا كُبَيْرِت، لكنّك حذفت الياء الثانية ترخيمًا، فصارت اللفظة كُبَيْرِت. ولكنّنا، عندما نحذف ما لا يجوز بقاؤه، كما في فَرَزْدَق = فُرَيزِد، أو فُرَيْزِق، فليس هذا من باب الترخيم.

أمّا ما كانت زيادته على أصله الثلاثيّ، فيُصّغَّر على حذف واحدة من زيادتيه تصغيرًا عاديًّا، وعلى حذف الزيادتين معًا تصغيرَ ترخيم، نحو: مُنْحَرِف = مُحَيْرِف (تصغير عاديّ)، وحُرَيف (تصغير ترخيم).

١٥ – شواذّ التصغير: ذكرنا في هذا الفصل بعض شواذّ التصغير التي لا يقاس عليها، وفي ما يأتي نذكر غيرها: عَشاء = عُشَيّان، وعَشِيّة = عُشَيْشِيَة، وعَشِيّ = عُشَيْشان، وليلة = لُيَيْلِيَة (ويجوز قياسًا على القاعدة: لُيَيْلَة)، إنسان = أُنَيْسان، وبَنون = أُبَيْنون، ورَجُل = رُوَيْجِل[1] (أو رُجَيْل، على القياس)، وصِبْيَة = أُصَيْبِيَة (عند بعض النحاة)، وأَصيل = أُصَيلان، وغِلْمَة = أُغَيْلِمَة (وإذا سمّيت بصِبْيَة وغِلْمَة وبَنون، صَغَّرْتَ على القياس)، ومَغْرِب = مُغَيْرِبان.

وقد صغّر العرب بعض الأسماء المبنيّة، وتركوا أوّلها مفتوحًا على حاله في التصغير: هذا = هَذَيّا، وذَاكَ = ذَيّاكَ، وأَلا = أُلَيّا، وتا (للإشارة) = تَيّا، وأُولاء

[1] – كأنّهم اشتقّوه من راجِل، على ما رأى سيبويه.

= أَلَيّاء، والذي = اللَذَيّا، والتي = اللَتَيّا،[1] وذانِ ذَيّانِ، وتانِ تَيّانِ، وأُلى = أُلَيّا وأُلَيْئا وأُلَيّاء، والذين = اللَذَيّانِ، واللتانِ= اللَتَيّانِ.

[1] – لم يصغّروا اللاتي لأنّهم استغنوا عنها بجمع واحدها المصغّر، فقالوا: اللَتَيّات.

الفصل الثلاثون:

الإعلال والإبدال

١ – التعريف بهما: يختلف كلّ من مصطلح الإعلال والإبدال والحذف والعِوَض عن الآخر، وفي ما يأتي سوف نحدّد كلًّا منها:

أ – الإعلال: هو تغيير يطرأ على أحرف العلّة في الكلمات وما يلحق بها (الهمزة)، فيتسبّب هذا التغيير بحذف الحرف، أو بإسكانه، أو بقلبه حرفًا آخر من الأربعة المذكورة (ألف، واو، ياء، همزة)، وفقًا لأصول وقواعدَ محدّدة، نحو: باعَ (= الأصل بَيَعَ، قلبْتَ الياء ألفًا).

ب – القلب: هو تحويل أحد الحروف الأربعة المذكورة إلى حرف آخر منها، يحلّ محلّه، ويختفي الأوّل، وفقًا لقواعد محدَّدَة، نحو: بِناي = بِناء، والقلب كثير في اللغة.

ج – الإبدال: هو إحلال حرف محلّ حرف آخر، بعد حذفه، سواء أكان الحرفان حرفَي علّة، أم حرفين صحيحين، أم مختلفين (أحدهما صحيح والآخر علّة). فالإبدال يشمل القلب، ولكنّه أوسع منه. وإبدال الأحرف الصحيحة مقصور بمعظمه على السماع، نحو: وُكْنَة (= أصلها وُقْنَة، إبدلت القاف كافًا)، وتَلَعْثَم (أصلها: تَلَعْذَم، أبدلت الذال ثاء). ومثل إبدال المختلفين لفظة خَطايا (= أصلها خَطاءًا).

د – العِوَض: ويقال له أيضًا: التعويض. وهو حذف حرف، والاستغناء عنه بآخر، ولكنْ من غير أن نتقيّد، في أيّ منهما، بحرف معيّن، ولا أن يكون

العِوَض في المكان الذي صار خاليًا عندما حذفنا الحرف الأصيل، فقد يكون في موضعه، كتصغير فَرَزْدَق، جوازًا، على فُرَيْزيق،[١] وعِدَة.[٢]

٢ – الإبدال: أحرفه وضوابطه: يكون الإبدال بين أحرف تسعة، يمكن استبدال أحدها بالآخر؛ وهذه الأحرف هي: الهمزة، والواو، والياء، والألف، والهاء، والدال، والتاء، والميم، والطاء. ولكلّ حرف شروطه لإبداله من سواه.[٣]

أ – إبدال الهاء من التاء: تُبدَل الهاء من تاء التأنيث المربوطة عند الوقف، نحو: سَلامُ رَبِّ البَرِيَّهْ / عليكمْ عندَ العَشِيَّهْ (بريَّة، وعَشِيَّة).

ب – إبدال الهمزة من الألف والواو والياء: تبدل الهمزة من الواو والياء وجوبًا في المواضع الآتية:

١ – إذا وقع أحدهما في آخر الكلمة، تسبقه ألف زائدة، نحو: بِناء (من بِناي: بَنى = يَبني)، ودُعاء (من دُعاو: دَعا = يَدعو). ويُعتبر الحرف متطرّفًا حتّى لو لحقت بالكلمة تاءُ التأنيث بعد الحرف المبدَل، وهي تاء عارضة، يمكن الاستغناء عنها. وتختلف عن تاء التأنيث الملازمة للكلمة، كما في: عَمايَة وهِدايَة، لأنّها حرف من أصل الكلمة، لا طارئة عليها بعد التركيب، وتلازمها في كلّ الحالات، بمعنى أنّها لم تُصَغ في المذكّر من غير تاء.

٢ – إذا وقع أحدهما عينًا لاسم فاعل عينُ فعله مُعَلَّة، نحو: قائِم (أصلها: قاوِم)،[٤] فإذا لم تكن العين معلّةً، امتنع الإبدال، كما في: عَوِرَ = عاوِر.

---

١ – هنا حلّت الياء محلّ الدال المحذوفة.

٢ – مِن: وَعَدَ، حلّت التاء في آخر الكلمة، وحُذفت الواو من أوّلها.

٣ – هناك بعض الحالات الشاذّة التي لا يقاس عليها، وأكثرها من اللهجات، سنذكر بعضها في الهوامش لاحقًا.

٤ – لأنّه من قام يقوم، والأصل قَوَمَ.

٣ – إذا وقع أحدهما في صيغة مَفاعِل، أو ما شابَهَها، بعد الألف، وكان الحرف مَدّةً ثالثةَ، زائدة في مفرد الكلمة، (وكذلك الألف)، نحو: عَقائِل (ج. عَقيلَة: فيها ياء زائدة). فإذا لم يكن الثالث زائدًا للمدّ امتنع الإبدال، نحوَ: قَسْوَر[1] = قَساوِر. وشذّت لفظتا مَنائر (ج. مَنارَة)، ومَصائب (ج. مُصيبة)، فالألف والياء فيهما أصليّتان.[2]

٤ – إذا وقع أحدهما ثاني حرفي علّة ، وبينهما ألف مَفاعِل، أو ما شابَه هذا الوزن دون مَفاعيل، سواء أكان الحرفان ياءَين، نحو: نَيائِف (= نَيّف (نَيْيِف)،[3] بياءَين)، أم واوين، نحو: أوائل (=أوّل (أَوْوَل)، بواوين)، أو مختلفين، نحو: سيائد (= سيّد، بياء فواو، لأنّ الأصل سَيْوِد).[4] ولا يحصل هذا مع وزن مَفاعيل، لأنّنا نقول، مثلًا: طاووس = طَواويس،[5] ولا نقول طَوائيس.

---

[1] – القَسْوَر: الأسد.

[2] – قالوا في جمع صحراء وما يماثلها: صَحاريّ على فَعالِيّ، وهذه الهمزة مُبدَلَة في الجمع من ألف التأنيث، لأنّها لو لم تكن مُبدَلَة لقالوا: صَحارئ، كما قالوا: قُرّار = قَرارئ. فلمّا كانت مبدلة بسبب الألف التي قبلها، كان لا بدّ من ردّها إلى أصلها، لزوال موجب القلب في الجمع، وهو الألف قبلها، فصارت صَحاري، فوقعت الياء الساكنة قبل الألف التي للتأنيث، فقلبت الألف التي للتأنيث ياءً لوقوع الياء والكسرة قبلها، وأدغِمت الياء في الياء.

[3] – لأنّ الأصل نافَ يَنيفُ، بياء.

[4] من سادَ يسودُ، الواو أصلية في الكلمة، والياء زائدة للوزن.

[5] – السبب أنّ الواو قد قَويَت ببُعدها عن محلّ التغيير، وهو الطرَف، إلّا إذا كانت في نيّة أن تلي الطرَف فإنّها تُهمَز، نحو: أوائيل (جمع أوّل)، ويكون هذا غالبًا للضرورة الشعريّة، فتكون الياء زائدة، ولا يُعتَدّ بها. وإذا كانت الواو ساكنة لم تُهمز للضرورة، بشرط أن يكون ما قبلها مضمومًا، فتقدّر الضمّة على الواو، وتُهمز كما تهمز الواو المضمومة، كقول الشاعر:

أَحَبُّ المُؤْقِدينَ إليَّ مُؤْسى وجَعْدَةُ إذْ أضاءهُما الوَقودُ.

(البيت لجرير.

٥ – إذا اجتمعت في الكلمة واوان، ثانيتهما إمّا متحرّكة، وإمّا ساكنة، إحداهما أصليّة في الواويّة، قُلبت الأولى همزة، وذلك في حالين:

أ – إن كانت الثانية متحرّكة، وجب قلب الأولى، نحو: أَواثق (جمع واثقة، والأصل: وَوَاثِق[1]).

ب – إذا كانت الثانية ساكنة، وجب قلب الأولى واوًا، نحو: أُولَى.[2]

أمّا في ما سوى ذلك، فالقلب جائز، لا واجب، نحو: وُوسيَ (مجهول واسى) أو أُوسِيَ (مقلوبة من ألف المفاعلَة).

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الهمزة تبدل وجوبًا أيضًا من الألف، إذا كانت ألفَ التأنيث المقصورة، وقد وقعت قبلها ألفُ مدّ (على الرأي الشائع)، نحو: حَمْرى = حَمراء.

وتُبدَل جوازًا من الواو، إذا كانت الواو مضمومة بعد حرف ساكن، أو مضموم ضمًّا ملازمًا، نحو: وُجوه = أُجوه، وأَدْوُر = أدْؤُر.[3] كما تُبدل جوازًا

إعراب البيت: أحبّ: خبر مقدّم مرفوع لفظًا – المؤقدين: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه جمع مذكّر سالم – إلي: جارّ ومجرور متعلّقان بأحَبّ – مؤسى: مبتدأ مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر – وجعدة: الواو حرف عطف. جعدة اسم معطوف على مؤسى مرفوع لفظًا، لم ينوّن لأنّه ممنوع من الصرف – إذ: ظرف زمان مفعول فيه مبنيّ على السكون في محلّ نصب، وهو متعلّق بأحبّ – أضاءهما: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. وهما مفعول به – الوقود: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة مضاف إليه.)

١ – لأنّها من وَثق، واويّ الأوّل. فالثانية أصليّة، والأولى زائدة للوزن (أفاعِل).

٢ – أَصلها وُولَى، الواو الثانية أَصليّة، والواو الأولى هي المضمومة.

٣ – وقيل أَيضًا إنّهما تُبدَلان من الواو والياء، إذا كانتا مكسورتين، أو مفتوحتين، نحو: وُعِدَ = أُعِدَ، ووِسادَة = إِسادَة، كما ذكر ابن عصفور.

أيضًا في النسب إذا اجتمع في الاسم الذي دخلته ياء النسبة ثلاث ياءات، وذلك من أجل التخفيف، نحو: رايِيّ (نسبةً إلى رايَة) = رائِيّ.[١]

ج – إبدال الواو والياء من الهمزة: يتمّ مثل هذا الإبدال في حالين:

١ – في الجمع الذي على وزن مَفاعِل، أو ما يماثله، إذا كانت الهمزة عارضة، بعد ألف التكسير، ولام المفرد إمّا همزة أصليّة، كلفظة خطيئة، أو حرف علّة أصليًّا (واوًا أو ياءً)، نحو: بريّة، تقلب كسرة الهمزة فتحة، والهمزة بعد ذلك ياءً، نحو: خَطايا،[٢] وأصلها خَطايِئ، وهدايا، وأصلها هَدايِي.[٣]

---

١ – روى ابن عصفور أنّ بعضهم يبدل الألف من الهمزة، إذا كان ما بعد الألف ساكنًا، نحو: شابّة = شَأَبّة. ورُوي أيضًا أنّ عَمْرو بنَ عُبَيد قرأ: ﴿لا يُسألُ عن ذنبه إنسٌ ولا جأَنّ.﴾ (الرحمن/ ٣٩). كما نُقِل أيضًا أنّ بعض العرب يبدل الهمزة من الألف، وإن لم يكن بعدها حرف ساكن، نحو: عالِم = عَأْلِم، ولكنّ هذا نادر، لا يقاس عليه. وقيل أيضًا إنّهم أبدلوها همزًا في الوقف...

٢ – وزن هذه اللفظة هو فَعائِل، مرّ بخمس أنواع من القلب، هي الآتية:

١ – اللفظة الأصليّة، أي خَطيئَة (على وزن فَعيلة)، فيها الهمزة أصليّة، لأنّها من فعل خَطِئَ المهموز الآخر، لذلك كُسِّرَت على فَعائِل، فصارت خَطايِئ، بياء بعد ألف التكسير، ولكن يجب أن تقلب الياء هنا همزة، لأنّها وقعت بعد ألف التكسير، فصارت الكلمة: خَطائئ وباتت الهمزة التي بعد ألف التكسير غير أصلية.

٢ – أبدلت الهمزة الأخيرة ياء، لأنّها وقعت متطرّفة، تسبقها همزة، فصارت الكلمة: خَطائِيَ.

٣ – قُلِبت كسرة الهمزة الأولى فتحة للتخفيف، فصارت الكلمة خَطاءَي.

٤ – قلبت الياء في آخر اللفظة ألفًا لأنّها متحرّكة، وما قبلها مفتوح، فصارت الكلمة: خَطاءَا (وتكتب: خَطاءَى).

٥ – قلبت الهمزة ياء لأنّها واقعة بين ألفين، فرارًا من اجتماع ثلاثة أحرف متشابهة في آخر اللفظة، فصارت الكلمة: خَطايا.

٣ – عرفت لفظة هدايا أربع حالات من القلب: ١ – هَدائِي، ٢ – هَداءَي، ٣ – هَداءَى – ٤ – هَدايا.

وكذلك إذا كانت لام المفرد ياء للعلّة منقلبة عن واو، أي غير أصليّة، نحو: عَشِيّة = عَشايا.[١] وإذا كانت لام المفرد واوًا ظاهرة سالمة، قلبت كسرة الهمزة فتحة، ثمّ قلبت الهمزة واوًا بعدها ألف، نحو: هِراوَة = هَراوى، على وزن فَعائل، وقد مرّت بخمس حالات من القلب.[٢]

فإذا كانت الهمزة أصليّة في المفرد، مثل: مرآة = مَرائي، بقيت ولم تقلب ياء في التكسير، فمن المسموع الشاذّ جمعها على مَرايا، لأنّها من رأى. وكذلك إذا كانت لامُ المفرد غيرَ همزة، ولا معتلّة، بقيت من غير قلب في التكسير، نحو: عَجوز = عَجائز (لا عَجاوِز: فالزاي هي لام الكلمة).

٢ – إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة، طال القلبُ الثانيةَ دائمًا، سواء أكانت الأولى هي المتحرّكة، أم الثانية، أم كان كلاهما متحرّكا:

أ – فإذا تحرّكت الأولى، وسكنت الثانية، قلبت الثاني حرف علّة ملائمًا لحركة الهمزة التي قبله، نحو: آمَنَ، أُومِنَ، إيمانًا (= أَأْمَنَ، أُؤْمِن، إِئْمانًا).

ب – وإذا سكنت الأولى وتحرّكت الثانية (وعندئذ لا يمكن أن تكونا في موضع الفاء)، فإن كانتا في عين الكلمة، أُدغمت الأولى في الثانية، نحو: لأّل.[٣] وإن كانتا في لام الكلمة، قلبنا الثانية ياء (لأنّها متطرّفة بعد الهمزة الساكنة)، نحو: قَرَأَ = قِرَأْيٌ (وأصلها: قِرْأأٌ).[٤]

---

١ – أصلها: عَشِيوَة، وقد عرفت خمس حالات من القلب، هي الآتية: ١ – عَشايِو (قلبت الواو ياءً لأنّ ما قبلها مكسور) – ٢ – عَشائي – ٣ – عَشاءَي – ٤ – عَشاءَا – ٥ – عَشايا.

٢ – هذه الحالات هي: هَراوِو (أصل الجمع) – ١ – هَرائِو (قلبت الواو بعد الألف همزة) – ٢ – هَرائي – ٣ – هَراءَي – ٤ – هَراءَا – ٥ – هَراوى.

٣ – اللأّل: بائع اللؤلؤ.

٤ – هذه الصيغة خياليّة، مُتَوَهَّمَة، من وضع النحاة، ولا وجود لها في واقع اللغة.

ج – وإذا تحرّكت الهمزتان، فصورهما خياليّة للتدريب، ولا مكان لها في واقع اللغة العربيّة التي استُعملت، كتابةً أو نطقًا. فإذا كانتا في موضع اللام، انقلبت الثانية ياء دائمًا، كما لو بَنَينا صيغة وزن من فعل قَرَأ على وزن جَعْفَر، فنقول قَرْأَأ، أو على وزن قِرْمِز فنقول قِرْئِئ... ثمّ نقلب الثانية منهما ياءً، لوقوعها متطرفة، لا واوًا،[١] فتصير قَرْأَي، ثمّ تنقلب ألفًا، لأنّ الياء متحرّكة، وما قبلها مفتوح، وتصير قَرْأى. أمّا قِرْئِئ، فتنقلب الهمزة الثانية ياء، كما رأينا في قَرْأَأ، فتصير قِرْئي، ثمّ تحذف الياء الأخيرة، إذا كانت اللفظة نكرة وغير مضافة، فتصير قِرْءٍ. ويلاحظ أنّ الصيغ المذكورة غير واقعيّة.

أمّا إذا كانت الهمزتان المتحرّكتان في غير موضع اللام، والثانية مفتوحة، سواء أكان ما قبلها مفتوحًا، أم مضمومًا، أم مكسورًا، قُلبَت واوًا، طبقًا لقواعد الإبدال، نحو: أوادِم (جمع آدَم)،[٢] ومثلها أُوَيْدِم، في التصغير.[٣]

وإذا كانت الهمزتان متحرّكتين، وأولاهما للمتكلّم في صدر فعل مضارع، جاز أن نقلب الثانية وأن نتركها، نحو: أَمَّ = أَأُمّ (وأَوُمّ)، وأَنَّ = أَئِنُّ (وأَيِنُّ).[٤]

---

١ – لأنّ الواو لا تقع في طرف الكلمة.

٢ – الهمزة الثانية من المفرد أَأْدَم قلبت واوًا، طبقًا لقواعد الإبدال، لأنّها ثانية، مفتوحة، غير متطرّفة.

٣ – أصلها أُؤَيْدِم، راعينا فيها القاعدة المذكورة.

٤ – تبدل الهمزة من الهاء في: ماء، وأصلها مَوْه، إذْ قلبنا الواو ألفًا، والهاءَ همزةً، بدليل جمعها على أَمْواه. وفي آل، وأصلها أَهْل، بدليل أنّها تصغّر على أُهَيْل، لا على أُوَيْل، ليكون أصلها واوًا. كما أنّهم يردّون الهاء إليها عندما يضيفونها، فتقول أهلكَ، إلّا نادرًا.

وأبدل بعضهم هاء هَلْ همزة، فقال: أَلْ، روى هذا قُطرب عن أبي عُبَيدَة، ولكن لا يُقاس عليه. وكذلك فعلوا مع هذا، فقالوا: آذا، وهو من الشاذّ النادر في اللغة.

وأبدل بعضهم الهمزة من العين أيضًا، في لفظة واحدة، هي عُباب، فقال: أُباب. قال الشاعر:

وماجَ ساعاتٍ مَلا الوَديق أُبابُ بحرٍ ضاحكٍ هَروقِ.

د – إبدال الياء من الألف: تقلب الألف ياء في موضعين:

١ – إذا وقعت بعد كسرة ، نحو: سلاطِين (ج. سُلطان)،[١] وسُلَيْطِين في التصغير.[٢]

٢ – إذا وقعت بعد ياء التصغير، نحو: كُتَيِّب (أصلها كُتَيْاب)، لأنّ ما بعد ياء التصغير يجب أن يتحرّك، والألف يتعذّر ظهور الحركة عليها، فتقلب ياء، تخلّصًا من الساكنين.[٣]

هـ – إبدال الياء من الواو: تقلب الواو ياءً في أحد عشر موضعًا:

١ – إذا تطرّفت بعد كسرة، نحو: رَضِيَ والراضِي.[٤] فإذا دخلت عليها تاء التأنيث، لم يمتنع الإبدال، نحو: رَضِيتُ. ولا هو يمتنع إذا دخلت الألف والنون الزائدتان، نحو: رَضوان (علم من رضيَ).

البيت مجهول القائل. وروي البيت أيضًا في عجزه: أباب بحر ضاحكٍ هَزوقِ. الوديق: لعله يريد به هنا الرذاذ الذي يتطاير من البحر – الأباب: ماء البحر وموجه – الهروق (والهزوق): الكثير الضحك. يقول إنّ البحر ماج طوال ساعات وهو ينثر الزبدك أنّه يتضاحَك.

إعراب البيت: وماج: الواو حسب ما قبلها. ماج فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا – ساعات: مفعول فيه ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الكسرة عوضا من الفتحة لأنّه جمع مؤنّث سالم – ملا: مفعول مطلق منصوب لفظًا – الوَديق: مضاف إليه مجرور لفظًا – أباب: فاعل مرفوع لفظًا – بحر: مضاف إليه مجرور لفظًا – ضاحك: نعت بحرذ مجرور لفظًا – هروق: نعت ثان مجرور لفظًا.)

١ – أصل اللفظة في الجمع: سَلاطِان (بكسر الطاء قبل الألف)، تلت الكسرة ألف، فانقلبا ياء.

٢ – أصلها: سُلَيْطِان (بكسر الطاء قبل الألف).

٣ – نشير إلى أنّ اجتماع الساكنين هنا لا يمكن، في أيّ حال، أن يكون اجتماع ألفين، لأنّه محال. وقد فسّر ابن جنّي سبب هذا، فقال: إنّ الألف لا يكون ما قبلها إلّا مفتوحًا؛ فلو التقت ألفان مَدّتان لسقطت المسألة، ذلك لأنّ الألف الأولى تكون ساكنة، وإذا كان ما قبل الثانية ساكنًا، كان ذلك نقصًا في الشروط.

٤ – أصلها: رَضِوَ، بالواو، والراضِو.

٢ – إذا وقعت عينًا لمصدر مُعَلّةً في فعله،[١] تسبقها في المصدر كسرة بعدها ألف، نحو: صامَ = صِيَامًا.[٢] فإذا لم تتوافر الشروط الأربعة معًا، فلا إبدال، نحو: جاوَرَ = جِوارًا،[٣] وسِوار.[٤]

٣ – إذا وقعت عينًا لجمع تكسير، صحيح اللام، تسبقها كسرة، وهذه العين مُعَلّة في المفرد، نحو: دِيار.[٥] أمّا إذا كانت اللام معتلّة، فعلينا تصحيح الواو، نحو: رَيّان (مفرد) = رِواء[٦] (جمع).

٤ – إذا وقعت عينًا لجمع مكسّر، صحيح اللام، تسبقها كسرة (أي العين)، وهي في المفرد تشبه المُعَلَّة، نحو: سَوْط = سِياط.[٧] فإنْ لم تكن الألف في الكلمة المجموعة، صحّحنا الواو، فلم نقلبها، نحو: كُوز = كِوَزَة. وتُصحَّح أيضًا إذا كانت العين محرَّكة في المفرد، نحو: طويل = طِوال.

٥ – إذا كانت متطرّفة في الماضي، رابعة فيه، أو ما فوق الرابعة، تسبقها فتحة، منقلبة ياء في المضارع، نحو: أَعطَيْتُ.[٨]

٦ – إذا وقعت ساكنة غير مضاعفة، تسبقها كسرة، نحو: مِيزان (أصلها مِوزان)، فإذا لم تكن ساكنة لم تُقلَب، نحو: سِوار، ودُوار، إلّا إذا ضوعِفَت، نحو: اجْلِوّاذ.[٩]

---

١ – أي صارت حرفَ علّة منقلبًا عن حرف عِلّةٍ آخر.

٢ – أصلها: صَوَمَ صِوامًا، فالواو هي العين، قُلِبَت ألفًا في الفعل، تسبقها كسرة وبعدها ألف.

٣ – الواو غير مُعَلَّة، لأنّ أصلها كذلك، فالكلمة هي جَوَرَ.

٤ – ليست الكلمة سِوار مَصدرًا.

٥ – أصلها: دِوار، من دار يدور.

٦ – صُحِّحَت هنا ياء رَيّان، ورُدَّت إلى أصلها، أي الواو، لأنّها من روَى.

٧ – أصلها: سِواط، الواو في سَوط ليست معلّة، ولكنّها تشبه المعلّة.

٨ – أصلها أعطَوْتُ، بواو، لأنّها من عَطا يَعطو.

٩ – الاجلوّاذ: مداومة السير السريع.

٧ – إذا كانت لامًا لصفة على وزن فُعْلى، نحو: دُنْيا (مؤنّث أدْنى).(١) وشذّ قولهم: قُصوى.(٢) أمّا إذا كانت الواو اسمًا، لا وصفًا، فلا تُقلب، نحو: حُزوى.(٣)

٨ – إذا اجتمعت والياءَ في كلمة واحدة، من غير أن يفصل بينهما حرف، وأنْ يكون أوّلهما أصليًّا، غير مقلوب، وساكنًا سكونًا أصليًّا أيضًا، قلبت الواو ياءً، وأدغِمَت في الياء، نحو: سَيِّد،(٤) ورَيّ.(٥) ولا يجوز القلب إذا التقت الواو والياء في كلمتين اثنتين، نحو: أدعُو يوسفَ.(٦) فإذا اجتمعتا في تصغير اسم، لا صفة، فيه واو، وكان الاسم يُكَسَّر على منتهى الجموع من صيغة مَفاعِل، أو ما يماثلها، صحّ قلب الواو، كما أسلَفْنا، أو تركها، نحو: جَداوِل، وتصغيرها: جُدَيْوِل وجُدَيِّل. أمّا إذا كان المفرد المصغّر صفةً فهو يُعَلّ، نحو: أُلَيِّم.(٧) وكذلك إذا كانت واو المفرد غير محرّكة، نحو: عجوز = عُجَيِّز، أو عارضة، غير أصليّة، نحو: رُويَة (مخفَّفة من رؤْيَة، باالهمز) = رُيَيَّة.

١ – أصلها: دُنْوى لأنّها من دَنا يَدنو.

٢ – والقياس: قُصيَا، لأنّها من قَصا يقصو.

٣ – حُزوى: اسم مكان.

٤ – أصلها: سَيْوِد، لأنّها من سادَ يسُود، قلبنا الواو الثانية ياءً، وأدغمناها في الياء التي تسبقها.

٥ – أصلها رَوْي، لأنّها من روي يروي، قلبت الواو ياء وأدغِمَت في الياء.

٦ – الواو هنا في آخر فعل أدعو، والياء في أوّل يوسف، فهما في كلمتين مختلفتين، وإنْ التقتا، فلا قلبَ.

٧ – تصغير أَلْيَم، وهو تفضيل من فعل لامَ.

٩ – إذا وقعت لامًا لاسم مفعول من ماضٍ ثلاثيّ، على وزن فَعِلَ، نحو: رَضِيَ = مَرْضِيّ.[١] فإن لم يكن الماضي مكسور العين، صُحِّحَت الواو، نحو: سَطا = مَسْطُوٌّ (أصلها: مَسْطووٌ).

١٠ – إذا كانت لامًا لتكسير على وزن فُعول، نحو: عَصا = عِصِيّ.[٢] فإذا كان وزن فُعول مفردًا، صحّحنا الواو، نحو: سُمُوّ.[٣]

١١ – إذا كانت عينًا لتكسير على وزن فُعَّل، صحيح اللام، عينه غير مفصولة عن لامه، نحو: صُيَّم.[٤] ولكن يجوز التصحيح هنا، وهو أشهر، فنقول: صُوَّم، من غير قلب. أمّا إذا كانت لامه غير صحيحة، فلا تقلب، نحو: غُوًّى،[٥] ولا تقلب كذلك إذا فُصِلت عن العين، نحو: صُوّام.[٦]

و – إبدال الواو من الألف: يكون هذا إذا وقعت الألف بعد ضمّة في الاسم أو الفعل، نحو: لُوَيعِب.[٧] ويجب ألّا يكون أصل الألف ياء في التصغير، مثل: ناب نُيَيب.[٨]

ز – إبدال الواو من الياء: يكون هذا في أربعة مواضع:

١ – إذا كانت الياء في لفظ لا يدلّ على الجمع، ساكنة بعد ضمّة، خالية من الإدغام، نحو: يوقِن (أصلها يُيْقِن، لأنّ الفعل يَقن). ولا يصحّ

---

١ – أصلها: مَرْضُوي، لأنّها من رضِيَ، قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء المتطرّفة، ثمّ قلبت الضمّة التي قبلها كسرة لتجانسها.

٢ – أصلها: عُصُوو، لأنّ المفرد أصله عَصَو.

٣ – أصلها: سُمُوو، لأنّها من سَما يسْمو، أَدغمنا من غير قلب.

٤ – أصلها: صُوَّم، لأنّها من صامَ يصومُ.

٥ – من غَوَى يغوى، والأصل يائيّ، مفرد اللفظة غاوٍ.

٦ – فصلنا هنا لام الكلمة (الميم) عن عينها (الواو) بالألف.

٧ – تصغير لاعِب، وأصل اللفظة لاعِب (بضمّ اللام).

٨ – لأنّها عندئذ تُرَدّ إلى أصلها.

هذا القلب مع اللفظ الجمع، نحو: بِيض.[١] ولا يُبدَل الحرف إذا كانت الياء محرّكة، نحو: هُيام؛ ولا يُبدَل أيضًا، إذا كانت لا تسبقها ضمّة، نحو: خَيْل.

٢ – إذا كانت الياء لامًا لفعل تسبقه ضمّة (وهذا كالأفعال المنتهية، بياء إذا أردنا أن نقلبها إلى صيغة فَعُلَ للتعجّب، أو للمدح والذمّ)، نحو: رَضُوَ (من رضيَ). فإذا وقعت في آخر الاسم تاء التأنيث ملازمة للكلمة (بمعنى أنّ الكلمة تحتاجها لمعناها)، لم تُقلَب، نحو: تَمادِيَة.[٢]

٣ – إذا كانت عينًا لكلمة على وزن فُعْلى، نحو: طُوبى.[٣] فإذا كانت صفة خالصة، صُحِّحَت ياؤها، وانكسر ما قبلها ،كيلا تُقلب واوًا، وقد عُرف هذا في كلمتين هما: ضِيزى،[٤] وحِيكى،[٥] قلبنا الواو ياء ساكنة، والضمّة كسرةً، لئلّا نقول ضُيْزى، وحُيْكى، فنضطر إلى قلب الياء واوًا مجدّدًا. أمّا إذا كانت الصفة غير خالصة، صالحة لأنّ تكون اسمًا أيضًا، فيجوز التصحيح والقلب، وتكون الصفة دالّة على تفضيل (مؤنّث أفْعَل التفضيل)، نحو: طُوبى، وطِيبى (مؤنّث أطْيَب).

٤ – إذا كانت لامًا لاسم على وزن فَعْلى، نحو: تَقْوى.[٦] ويجب أن يكون الاسم هنا اسمًا محضًا، لا صفة.

---

١ – أصلها: بُيْض، بضمّ الباء وإسكان الياء.

٢ – مصدر المرّة من فعل تَمادَى. والأصل: تَمادُيَة، قُلبت الضمّة كسرة على الياء، كيلا تنقلب الياء واوًا، ثمّ زيدت التاء.

٣ – والأصل: طُيْبى، لأنّها من طابَ يطيبُ.

٤ – أصلها: ضُوزى، أي جائرة، أو مُظلمة.

٥ – أصلها: حُوكَى، أي صفة المشي التي يتحرّك فيها المنكبان.

٦ – أصلها تَقْيا.

ح – إبدال الألف من الواو والياء: تقلب الواو أو الياء ألفًا، إذا كانت في عين الماضي، أو في لامه، نحو: صامَ،[1] وباعَ،[2] وغَزا،[3] ومَشى.[4] ويمكن أن يقع هذا القلب في عدد من الأسماء أيضًا، نحو: العصا.[5] ويشترط لهذا القلب عشرة شروط مجتمعة، هي الآتية:

١ – أن تتحرّكا، فلا قلب في مثل: قَوْل، لأنّ الواو ساكنة.

٢ – أن تكون حركتها أصليّة، لا عارضة، فلا قلب في نحو: جَيْل المخفّفة من جَيأَل،[6] لأنّ السكون فيها عارض.

٣ – أن يكون ما قبلها مفتوحًا، فلا قلب في نحو: دُوَل.

---

١ – أصلها: صَوَمَ.

٢ – أصلها: بَيَعَ.

٣ – أصلها: غَزَوَ.

٤ – أصلها: مَشَيَ. ونلفت إلى أنّ الألف، إذا كان أصلها واوًا في آخر الفعل، كُتبتْ طويلة بعد القلب، وإذا كان أصلها ياء، كُتبتْ مقصورة.

٥ – أصلها: العصَو.

٦ – الجَيْأل: الضبُع. قال الشنفرى:

ولي دونَكم أهلونَ: سِيدٌ عَمَلَّسٌ، وأرْقَطُ زُهْلولٌ، وعَرْفاءُ جَيْألُ.

(السيد: الذئب – العملّس: القويّ السريع – الأرقط: الذي فيه سواد وبياض – زهلول: الخفيف – العرفاء: الضبع الطويلة العرف – الجيأل: الضبع، وهو من أسمائها. يقول إنه قد اختار مجتمعًا غير مجتمع أهله، لأنّه صعلوك، كلّه من الوحوش.

إعراب البيت: ولي: الواو حسب ما قبلها. لي جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف – دونَكم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بحال مقدّمة محذوفة. وكم مضاف إليه – أهلون: مبتدأ مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه ملحق بجمع المذكّر السالم – سيد: بدل من أهلون مرفوع لفظًا – عملّس: نعت مرفوع لفظًا – وأرقط: الواو حرف عطف. ارقط اسم معطوف على سيد مرفوع لفظًا – زهلول: نعت أرقط مرفوع لفظًا – وعرفاء: الواو حرف عطف. عرفاء اسم معطوف على سيد مرفوع لفظًا، ولم ينوّن لأنّه ممنوع من الصرف – جيأل: نعت عرفاء مرفوع لفظًا.)

٤ – أن تكون الفتحة ما قبلها في الكلمة نفسها، لا في كلمة قبلها أو بعدها، فلا قلب في نحو: قُطِعَ وَعْد.

٥ – أن يكون ما بعدهما متحرّكا إن كانا غيرَ لامين، وألّا تقع بعدها ألف، ولا ياء مشدّدة، إنْ كانتا لامين، فلا قلبَ في نحو: تَوالى، وخَوَرْنَق، وجَرَيا، وسَماويّ.(١)

٦ – إذا لم تكن واحدة منهما عينًا لمصدرِ فعلٍ ماضٍ، على وزن فَعِلَ؛ فلا قلب في نحو: عَوَر.

٧ – إذا لم تكن واحدة منهما عينًا لفعل ماضٍ على وزن فَعِلَ، فلا قلب في نحو: سَوِدَ.

٨ – إذا لم تكن الواو عينًا لفعل ماضٍ وزنه افتَعَلَ، فلا قلب في نحو: اشتَوَرَ.(٢) فإذا كان هذا للياء قُلِبَت، نحو: اقتَادَ (فأصلها: اقْتَيَدَ).

٩ – إذا لم يقع بعد أحدهما حرفٌ حقّه القلب، لئلّا يجتمع في الكلمة الواحدة قَلبان متواليان، لا فاصل بينهما؛ فإذا وقع بعدهما حرف من حقّه القلب، قُلِبَ، وصُحِّح ما قبله، نحو: الهَوى(٣)، حيث صُحِّحَت الواو، وانقلبت الياء ألفًا.(٤)

١٠ – إذا لم يكن أحدهما عينًا في كلمة مختومة بحرف زائد يختصّ الأسماء، كالألف والنون، أو ألف التأنيث المقصورة... فلا قلب في نحو: الهَيَجان.

---

١ – لهذا السبب، مثلًا، قلبت الياء ألفًا في يَخْشَون، فأصلها: يَخْشَيُون، تحركت الواو الألف، وانفتح ما قبلهما، فقلبتا ألفًا، ثمّ التقى ساكنان، فحذفت الألف.

٢ – اشتَوَرَ: تَشاوَرَ.

٣ – الهَوى: الحُبّ، مصدر فعل هَوِيَ.

٤ – لأنّ أصل الكلمة: هَوَيٌ.

ط – إبدال الميم من الواو ومن النون:

١ – إبدال الميم من الواو: تُبدَل الواو ميمًا في الكلمة فو التي من الأسماء الخمسة (أو الستة)، وأصلها فوه، حُذفت هاؤها تخفيفًا، نحو: هذا فَمٌ، ولكن بشرط عدم إضافتها، فإذا أضيفت بقيت فو، نحو: هذا فوكُما، ورأيتُ فاكما. ويصحّ أن تبقى الميم عندما يضاف، فتقول: هذا فَمُكَ.

٢ – إبدال الميم من النون: تتحوّل النون إلى ميم، إذا كانت ساكنة وبعدها الباء، سواء أكانت في كلمة واحدة، أم في كلمتين. ويقتصر الإبدال هنا على اللفظ والنطق، دون الكتابة، نحو: انْبَثَق (تُلفظ: امْبَثَقَ)، مَنْ باعَ؟ (مَمْ باعَ؟).[١]

ي – إبدال التاء من الواو ومن الياء: إذا وقعت الواو أو الياء فاءَ افتعال، أو فاء أحد مشتقّاته (ماضٍ، مضارع، أمر، اسم فاعل، اسم مفعول...)، وكانتا غير مُبدَلَتين من همزة، قُلِبَتا تاءً، ثمّ أدغِمت هذه التاء بتاء الافتعال، نحو: اتّفقَ،[٢] واتّسَرَ.[٣]

ك – إبدال الطاء من تاء الافتعال: تقلب تاء الافتعال ومشتقّاته طاء، وجوبًا، إذا وقعت هذه التاء في كلمة فاؤها صاد، أو ضاد، أو طاء، أو ظاء،[٤]

---

١ – ثمّة لغات أخرى تُبدل فيها النون راءً، لفظًا لا خطًّا، إذا كانت الأولى في آخر الكلمة، والثانية في أوّل كلمة تليها مباشرةً، نحو: مَنْ رأيتَ؟ (مَرَّأيتَ؟)

٢ – الأصل: إِوْتَفَقَ = إِتْتَفَقَ = إِتّفقَ.

٣ – الأصل: إِيْتَسَرَ = إِتْتَسَرَ = إِتّسَرَ.

٤ – كلّها أحرف إطباق، لأنّنا عند التلفُّظ بها نطبق بأعلى الفم.

نحو: اصْطَنَعَ (وأصلها اصْتَنَعَ)، واضطجع (وأصلها اضتجَعَ)، واطّلعَ (وأصلها اطتَلَع)، واظطَلَم.[١]

ل – إبدال الدال من تاء الافتعال: تبدل تاء الافتعال ومشتقّاته دالًا بشرط أن تكون هذه التاء في كلمة فاؤها دال، أو ذال، أو زاي، بعد أحد هذه الأحرف مباشرة، نحو: ذَخَرَ = إذْدَخَرَ وأصلها إذْتَخَرَ)، وادّغَمَ وأصلها إدْتَغَمَ)، وازدَجَرَ (وأصلها إزْتَجَرَ). وقد تقلب الدال ذالًا، فتصير: ادّخَرَ. واللغتان الأولى والثالثة أقوى من الثانية.[٢]

٣ – الإعلال:

أ – الإعلال بالنقل: المقصود به نقل الحركة من حرف علّة متحرّك، إلى حرف صحيح ساكن قبله، فينقلب حرف العلّة، بفعل هذا، حرفًا آخر، أو يبقى على ما هو عليه من غير حركة، نحو: يَقُوم، فالأصل قوَمَ (قامَ) = يَقْوُمُ، نقلنا ضم الواو إلى ما قبلها، من غير أن نقلبها، ويَنامُ (الأصل يَنْوَمُ).

فإذا كان حرف العلّة متحرّكًا بحركة تلائمه، كالضمّة للواو، والكسرة للياء، بقي على صورته ساكنًا، نحو: يَجُوع، وأصلها يَجْوُعُ، تحرّكت الواو بالضمّة

---

١ – الأصل: اظتلمَ. وفي هذه الحال تجوز ثلاثة أشياء: إمّا قلب التاء طاء كما رأينا، وإما قلبها ظاء، ثمّ إدغامها في الظاء الثانية: اظّلَمَ، وإمّا قلب الظاء طاء، وإدغامها في الطاء: اطّلَمَ.

٢ – صور الإبدال كثيرة في العربية، ولا سيّما في اللهجات. فقد أبْدَلَت حِمْيَر لام أل التعريف ميمًا، نحو: الهَواء = أمْهَواء؛ ويقال لهذه اللهجة (اللغة) الطُمْطُمانيّة. وأبدل بعضهم الكاف سينًا (ويقال لهذه اللهجة: الكسْكَسَة)، وأبدلها بعضهم شينًا (ويقال لهذه اللهجة: الكَشْكَشَة)، وكسر بعضهم تاء المضارع (ويقال لهذه اللهجة: التَلْتَلَة)... ولكنّ كلّ هذه اللهجات لا يقاس عليها، ولن نتوقف عندها. كما أبدل بعضهم الجيم من الياء المشدّدة والمخفّفة. فقد أورد أبو عَمرو بن العَلاء أنّه لقي أعرابيًّا، فقال له: مِمَّنْ أنتَ؟ فأجابَه: فُقَيْمِجٌّ. فسأله: مِن أيِّهم؟ فردَّ: مُرِجٌّ، يقصد: فُقَيمِيٌّ ومُرِيٌّ. وهذا من اللهجات أيضًا على الأرجح.

التي من جنسها صوتيًّا، فلم تنقلب[١]، ويضِيع،[٢] فإذا كان حرف العلّة متحرّكًا بحركة لا تناسبه، تَغَيَّر وما يلائم حركته الأصليّة التي نقلت منه إلى الساكن الصحيح الذي قبله، نحو: أعانَ،[٣] وأضاعَ.[٤]

ويكون الإعلال بالنقل في مواضع أربعة:

١ – إذا كان حرف العلّة متحرّكا، وعينًا للفعل، نحو: يَبيعُ (= يَبْيِعُ). ويجب أن يكون الساكن قبل المعتلّ صحيحًا، ولام الفعل غير مضاعفة أو معتلّة، وأن يكون الفعل غير مصوغ للتعجب (على صيغة "ما أفْعَلَ"، أو "أفْعِلْ بِه"). فلا إعلال في ساوَرَ، وازْوَرَّ، وأَلْوَى، وما أَطْوَلَه، وأَطْوِلْ بهِ.

٢ – إذا كان حرف العلّة متحرّكا، عينًا لاسم وزنه كوزن المضارع من غير زيادته، أو زيادته كالمضارع من غير وزنه، وأن يكون في الاسم ما يميّزه عن الفعل في كلتا الحالتين، نحو: مَقام.[٥] أمّا إذا خالف الاسمُ المضارعَ في الأمرين معًا، صُحِّحَ الحرف، نحو: مِخْيَط.[٦] وكذلك إذا طابقه في الأمرين معًا، نحو: أقْوَم الذي يماثل أَفْعَل وزنًا وصياغةً، وأَقْوَمَ.

٣ – إذا كان حرف العلّة عينًا متحرّكة، في مصدر عينه معتلّة مثل فعله، وفِعله على وزن أفْعَلَ، أو استَفْعَلَ، نحو: أَقَالَ، واستقالَ،[٧] ومصدرهما إقالَة واستِقالَة، فالأصل: إقْوالَة واستِقْوالَة.

---

١ – الأصل: يَجْوُعُ، تحرّكت الواو بالضمّة التي من جنسها صوتيًّا، فلم تنقلب.

٢ – الأصل: يَضْيِع، تحرّكت الياء بكسرة، وهي من جنسها صوتيًّا.

٣ – الأصل: أَعْوَنَ، نقلت حركة الواو إلى العين، فانقلبت الواو فتحة لسكونها، وتحرّك ما قبلها بالفتح.

٤ – الأصل: أَضْيَعَ، نقلت حركة الياء إلى الضاد التي قبلها، فانقلبت ألفًا لسكونها، وتحرُّك ما قبلها بالفتح.

٥ – أَصلها: مَقْوَم، وهو من وزن المضارع يَفْعَل، والميم الزائدة فيه، تدلّ على اسميّته.

٦ – المخيط: أداة الخياطة. لم يوافق هذا الاسم المضارع في وزنه ،ولا في زيادته.

٧ – الأصل: أَقْوَلَ، واستَقْوَلَ، نقلنا الفتحة إلى القاف التي قبل الواو، فانقلبت الواو ألفًا.

٤ – إذا كان حرف العلّة المتحرّك عينًا، في وزن مَفْعول، لفعل ثلاثيّ معتلّ العين (بياء أو واو)، نحو: مَصُون (من: صانَ)،[١] وسنعود إلى هذا في كلامنا على الإعلال بالحذف.

ب – الإعلال بالحذف: يكون الإعلال بالحذف قياسًا أو سماعًا. أمّا السماعيّ، فلا يهمّنا، لأنّه لا يقاس عليه. وأمّا القياسيّ فيطّرد في أربعة أمور:

١ – إذا كانت الهمزة الزائدة في أوّل الماضي الرباعيّ محذوفة، نحو: أَدْخَلَ = يُدْخِل ومُدْخِل.[٢]

٢ – إذا كانت الواو فاءً لفعل ثلاثيّ، عينه مفتوحة في الماضي، ومكسورة في المضارع، فإنّها تحذف، نحو: وَزَنَ = يَزِنُ.[٣] وكذلك في الأمر وفي المصدر، بشرط أن يصير المصدر على وزن فِعْلَة لغير هَيْأَة، وأن يُعَوَّض من المحذوف بتاء في آخره، نحو: زِنْ = زِنَة.[٤] فإذا كان الماضي مضموم العين، لم تُحذف فاء المضارع، نحو: وَضُؤَ = يَوضَؤُ، وإن كُسِرَت حُذف، نحو: ورِثَ = يَرِث، ووثِقَ يَثِق، قال الشاعر:

ولا يُؤاتيكَ في ما نابَ مِنْ حَدَثٍ إلّا أَخو ثِقَةٍ، فَانظُرْ بمَنْ تَثِقُ.[٥]

---

١ – أصل الكلمة مَصْوُون (من صَوَنَ على وزن مَفعول)، حذفنا واو الوزن، ونقلنا الضمّة إلى الصاد التي تسبق الواو، فصارت مَصُون، وسيأتي تفصيله.

٢ – الأصل: يُؤَدْخِل ومُؤَدْخِل، حذفنا الهمزة من أوّله.

٣ – الأصل: يَوْزِنُ، حذفنا الواو هنا لوقوعها بين ياء وكسرة، وهما ثقيلتان، فلمّا انضاف ذلك إلى ثقل الواو، وجب الحذف. أمّا في الفعل وَضَعَ، فقد وقعتِ الواو في يَوْضَع، بين ياء وكسرة، لكنّ العين انفتحت لأجل حرف الحلق، فلمّا كان الفتح عارضًا، لم يُعْتَدَّ به، وحذفت الواو مراعاة للأصل، فصارت اللفظة يَضَع.

٤ – والأصل: إوزن، ووَزْن.

٥ – البيت لسالم بن وابصة. ناب: حلّ وأصاب – الحدث: الأمر المنكر. يقول فلا يقف إلى جانبك في المصائب والمصاعب إلّا الأشخاص الذين هم أهل للثقة، فانتبه إلى مَن تعاشر.

وإذا كانت عين المضارع مفتوحة حذفت الفاء أحيانًا من المضارع، وبقيت أحيانًا أخرى، نحو: وجِعَ = يَوْجَع، ووسِعَ = يسَعُ.[1] والحذف وعدمه مقصوران على السماع. فإذا جاز أن في عين الفعل الفتح والكسر صحّ أن تحذف أو تبقى، نحو: يَوْلَه ويَلِه،(في بعض اللهجات العربية).

٣ – إذا كان الماضي ثلاثيّا، عينه متحرّكة، وهي ولامه من جنس واحد، واتّصل به ضمير رفع متحرّك، فلك فيه ثلاثة أمور:

أ – إبقاؤه على ما هو عليه، وفَكّ إدغامه، نحو: ظَلِلْتُ (وماضيه ظَلَّ).

ب – أو حذف عينه وترك ضَبط أحرفه الباقية كما هي، نحو: ظَلْتُ.

ج – أو حذف عينه ونقل حركتها إلى فاء الكلمة، نحو: ظِلْتُ. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

إعراب البيت: ولا: الواو حسب ما قبلها. لا حرف نفي – يؤاتيك: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. الكاف مفعول به – في ما: جارّ ومجرور متعلّقان بيؤاتيك – ناب: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول – من حدث: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة (ويجوز متعلقان بناب) – إلّا: حرف استثناء – أخو: فاعل يؤاتيك مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه من الأسماء الخمسة – ثقة: مضاف إليه مجرور لفظًا – فانظر: الواو استئنافيّة. انظر فعل أمر مبنيّ على السكون لفظًا – بمن: جارّ ومجرور متعلّقان بانظر – تثق: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول.)

[1] – تجوز زيادة حذف حرف العلة هنا من وسط الفعل في حال المضارع المجزوم، نحو: لم يَقُمْ، وفي الأمر، نحو: قُمْ. وحذفه من آخره عند اتصال واو الجماعة به، نحو: يَغزونَ، ويمشونَ، أو ياء المخاطبة، نحو: تَغْزينَ...

ظَلْتُ فيها ذاتَ يومٍ واقِفًا   أسألُ المنزلَ: هَلْ فيهِ خَبَرْ...[1]

أمّا إذا كان الفعل المضاعف المكسور العين مضارعًا، أو أمرًا، ودخلت على آخره نون النسوة، فلك أن تُبقيه على حاله، بعد فَكّ الإدغام، من غير تغيير أو حذف، ولكَ أن تحذف عينه، وتنقل حركتها، نحو: قَلَّ = يَقْلِلْنَ، أو يَقِلْنَ، وأقْلِلْنَ أو قِلْنَ.

٤ – إذا كان حرف العلة عينًا لاسم مفعول مثل فعلِه، كما ذكرنا في الحال الرابعة من حالات الإعلال بالنقل، حُذِفت الواو من الوزن، إن كانت العين واوًا، وحذفت مع كسر ما قبلها، إن كانت ياءً، نحو: صانَ (أصله: صَوَنَ، واويّ) = مَصْوُون = مَصُون، وباعَ (أصله: بَيَعَ) = مَبْيُوع = مَبِيع. وبذلك تعرف الكلمة إعلالين: واحدًا بالنقل، وآخر بالحذف، كما رأيت. على أنّ لهجة تَميم كانت تُجيز، في هذه الحال من الإعلال، التصحيحَ، فتقول: مَبْيوع. وربّما صحّحوا الواو أيضًا، فقالوا: مَصْوون. على أنّ هذا الكلام ليس فصيحًا، لأنّ الأشهر في العربيّة أن يدخل الإعلالان.

---

[1] – البيت لعمر بن أبي ربيعة. ويجوز هنا: ظَلْتُ، وظِلْتُ بكسر الظاء وفتحها. وضمير الها في فيها يعود إلى الأطلال.

إعراب البيت: ظلت: فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون لفظًا. التاء اسمه – فيها: جارّ ومجرور متعلّقان بواقفًا – ذات: نائب مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بظلت – يوم: مضاف إليه مجرور لفظًا – واقفًا: خبر ظلت منصوب لفظًا – أسأل: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر ثان – المنزل: مفعول به منصوب لفظًا – هل: حرف استفهام – فيه: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف – خبر: مبتدأ مؤخّر مرفوع حرّك بالسكون للضرورة. والجملة واقعة في مقول القول.

الفصل الحادي والثلاثون:

الإدغام

١ – التعريف به: الإدغام هو إدخال حرف في حرف آخر إمّا مثله، وإمّا قريب منه في مخرجه الصوتيّ، فيصيران حرفًا واحدًا مشدَّدًا، نحو: عَدَّ (وأصلها: عَدَدَ)، ويَشدُّ (والأصل: يَشْدُدُ)،[١] فيكون الأوّل ساكنًا والثاني متحرّكا، غيرَ منفصلَين. ويكون الأوّل ساكنًا أصلًا، نحو: رَدٌّ (مصدر فعل رَدَّ، وأصله: رَدْدٌ)، أو تُحذف حركته، نحو: عَدَّ (وأصلها: عَدَدَ، حذفنا حركة الدال الأولى)، أو تُنقل حركته إلى ما قبله، إن كان ما قبله ساكنًا، نحو: يَعُدُّ (والأصل: يَعْدُدُ، سكنت الراء، فنقلت حركة الدال الأولى إليها).

ويكون الإدغام، كما ذكرنا، في الحرفين اللذين مخرجهما قريب، أو في الحرفين المتماثلين، نحو: إمَّحى (وأصلها: انْمَحى)، وقَدَّ (وأصلها: قَدَدَ). فإمّا أن نبدل الحرف الأوّل ليصير كالثاني، كما رأينا في امّحى، وإمّا أن نبدل الثاني ليصير كالأوّل، نحو: ادّعى (وأصلها: إدْتَعى).[٢]

٢ – أقسام الإدغام: عندما يتجاور حرفان متجانسان، فإدغامهما واجب:

---

١ – أدغمنا الدال في الدال، فالتقى ساكنان: الدال الأولى لفظًا، والشين التي قبلها، فنُقِلَت إلى الشين حركةُ الدال الأولى، أي الضمّة.

٢ – نشير إلى أنّ الإدغام يكون في المعتلّ سببًا للصحّة، نحو: قولِكَ في فِعَّل: قِوَّل، وعليه جاء اجْلِوّاذ، فصحّحت الواو؛ ويكون للصحيح سببًا في الاعتلال، نحو: جمْعهم حَرَّة (أي أرض ذات حجارة سود نخرات) بالواو والنون، فقالوا: إحَرّون، لأنّ العين أُعِلَّت بالإدغام، فعوّضوا من ذلك بالجمع بالواو النون، وقد ذكر ابن جنّي هذا.

١ – ويكون إدغام الحرفين المتجانسين في الكلمة الواحدة إنْ كانا متحرّكين، نحو: خَرَّ، يخُرُّ؛ أو إذا كان أحدهما ساكنًا، والثاني متحرّكا، نحو: خَرٌّ (مصدر خَرَّ) (وأصلها: خَرْرٌ).

فإن كان الأوّل ساكنًا، أُدغما من غير تغيير، كما رأينا؛ وإن كانا متحرّكين، حُذفت حركة الأوّل، وأدغم؛ وإن كان قبلهما ساكنٌ، نُقلت إليه حركة الأوّل، ثمّ أدغم الحرفان المتجانسان، كما أسلفنا.

٢ – فإن كان الحرفان المتجانسان في كلمتين اثنتين، أدغما أيضًا، قُلْ لَنا (تُلفظ: قُلَّنا). وكذلك الأمر إن كانا في كلمة واحدة من قسمين، ثانيهما ضمير، نحو: صَمَتُّ (والأصل: صَمَتْتُ، أدغمنا تاء الفعل بتاء الضمّير). ففي الحال الأولى يتمّ الإدغام لفظًا فقط، وفي الحال الثانية يتمّ لفظًا وكتابةً.[١]

٣ – جواز الإدغام: يكون الإدغام جائزًا في أربعة مواضع:

١ – إذا كان الحرف الأوّل من الحرفين المتماثلين متحرّكًا، والحرف الثاني ساكنًا سكونًا عارضًا للجزم أو ما يشبهه،[٢] نحو: لم يَشُدَّ، وأنتَ شُدَّ، ويجوز: لم يَشْدُدْ، وأنتَ اشْدُدُ، والثاني أفصَح، وقد جاء الفكّ في الآية: ﴿إنْ تَمْسَسْكُمْ حسنةٌ﴾،[٣] وفي الآية: ﴿واغْضُضْ من صوتِكَ﴾،[٤] وكذلك في الآية: ﴿ولا

---

١ – شذّت بعض الألفاظ، سماعًا، لا قياسًا، أشهرها: دَبِبَ الإنسانُ (أي نبت الشعر في جبينه)، ولَحِحَتِ العينُ (أي لَصِقَت أجفانُها بالرَمَص، وهو وسخ أبيض جامد يجتمع في مؤْق العين)، وضَبِبَتِ الأرض (أي كثر الضبّ فيها)، وأَلِلَ السَقاءُ (أي تغيّرت رائحته، والسقاء هو الجِلد المسلوخ، يُجعَل وعاء للماء)، ومَشِشَتِ الدابّة (أي ظهر في وظيفها المَشَش، وهو شيء يظهر فيه حتّى يشتدّ دون العظم)، وعَزُزَت الناقة (أي ضاق مجرى لبنها)، ورجلٌ ضَفِفُ الحالِ (أي قليل المال كثير العِيال)، وطعامٌ قَضِضٌ (إذا كان فيه يَبَس)، وقياس كلّ هذه الألفاظ: دَبَّ، ولَحَّ، وضَبَّ، وألَّ، ومَشَّ، وعَزَّ، وضَفَّ، وقَضّ.

٢ – المقصود بما يشبه السكون العارض في الجزم سكون البناء في الأمر المفرد.

٣ – آل عمران/ ١٢٠

٤ – لقمان/ ١٩

تَمْنُنْ.﴾[١] أمّا إذا اتّصلت بالحرف المدغم فيه ياءُ المخاطبة، أو واو الجماعة، أو ألف الإثنين، أو نون التوكيد، فالإدغام واجب، نحو: لم يَشُدّا، لم يَشُدّوا، لم تَشُدّي، لم يَشُدَّنَّ.[٢]

ويحرّك الحرف الثاني من الحرفين المتماثلين، إذا لم يتّصل به شيء، وفقًا لحركة فاء الفعل، على الأرجح، نحو: عُدَّ، لم يَعُدَّ. ويصحّ أن يحرّك كلّ ما ضُمَّت فاؤه بالضمّ والكسر والفتح، نحو: عُدُّ، وعُدِّ، وعُدَّ. ويصحّ أن يحرّك ما فُتحَت فاؤه بالفتح والكسر، نحو: عَضَّ، وعَضِّ؛ وكذلك في المكسور الفاء، نحو: لم يَفِرَّ ولم يَفِرِّ،[٣] وتقدّر حركة الجزم، أو ما يشبهه، في آخر الفعل، منعَ ظهورَها حركة الإدغام. ومن هذا قول الشاعر:

فَغُضَّ الطَرْفَ إنّكَ من نُمَيرٍ، فلا كَعبًا بلَغْتَ ولا كِلابا.[٤]

---

[١] – المدثر/ ٦. وهذا كثير في القرآن الكريم، جاء أيضًا: ﴿ومَن يَحْلِلْ عيه غضبي﴾ (طه/ ٨١)، كما جاء الحرف المشدّد مدغَمًا، كما في الآية: ﴿مَن يرتَدَّ﴾ (المائدة/ ٥٤)، و﴿مَن يُشاقِّ اللهَ﴾ (الحشر/ ٤).

[٢] – يحصل هذا في الحالات المذكورة، لأنّ الحرف الثاني يفقد عندئذ سكونه. أمّا إذا اتّصل به ضمير رفع متحرّك، فالإدغام لا يجوز.

[٣] – الفتح في كلّ هذه الحالات أشرف، لأنّ الفتحة أخفّ الحركات.

[٤] – البيت لجرير.

إعراب البيت: فغضّ: الفاء حسب ما قبلها. غضّ فعل أمر مبنيّ على السكون حرّك بالفتح منعًا من التقاء الساكنين. فاعله مستتر – الطرف: مفعول به منصوب لفظًا – إنّك: حرف مشبّه بالفعل. والكاف اسمه – من نمير: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر إنّ المحذوف – فلا: الفاء استئنافيّة. كعبًا: مفعول به مقدّم منصوب لفظًا – بلغت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – ولا: الواو حرف عطف. لا حرف نفي – كلابا: اسم معطوف على كعبًا منصوب لفظًا.

٢ – إذا كانت عين الكلمة ولامها ياءَين، ثانيتهما لازمة التحريك، نحو: عَيِيَ، أو عَيَّ،[١] ولكن يمكن أن يشذّ في بعض الحالات للضرورة، كما هي الحال في قول الشاعر:

وكأنّها بَيْنَ النساءِ سَبيكَةٌ تَمْشي بِسُدَّةِ بيتِها، فَتُعِيُّ.[٢]

فالأصل: فَتُعْيِي.

أمّا إذا تحرّكت الثانية حركة إعراب عارضة، أو سكنت سكونًا عارضًا، فالإدغام ممتنع، نحو: لن يُحْيِيَ، وعَيِيتُ.

٣ – إذا كانت في أوّل الماضي تاءان، جاز إدغامهما بشرط زيادة همزة قبلها، منعًا من الابتداء بساكن، أمّا في المضارع فيمتنع الإدغام، ولكن يصحّ تخفيفه بحذف تاءٍ من التاءَين، نحو قول الآية: ﴿تَنَزَّلُ الملائكة والروح﴾،[٣] وقول الأخرى: ﴿لا تَكَلَّمُ نفْسٌ﴾،[٤] وقول الثالثة: ﴿نارًا تَلَظّى﴾،[٥] ومن هذا القبيل قول الشاعر:

---

[١] – مَن أدغم في هذا فَعَلى أنّ الحرفين مثلان في كلمة واحدة، وحركة ثانيهما لازمة؛ ومَن فكّ الإدغام فعلى أنّ حركة الثاني كالحركات العارضة، لوجودها في الماضي، وغيابها في المضارع والأمر، والعارض لا يُعْتَدُّ به.

[٢] – البيت مجهول القائل. تُعِيّ: تُعْيي، والإدغام هنا شاذّ.

إعراب البيت: وكأنّها: الواو حسب ما قبلها. كأنّ حرف مشبّه بالفعل. الها اسمه – بين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بحال محذوفة – النساء: مضاف إليه مجرور لفظًا – سبيكة: خبر كأنّ مرفوع لفظًا – تمشي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة نعت لسبيكة – بسدّة: جارّ ومجرور متعلّقان بتمشي – بيتها: مضاف إليه مجرور لفظًا. والها مضاف إليه – فتعيّ: الفاء حرف عطف. تعي: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر.

[٣] – الفجر/ ٤، والأصل: تَتَنَزَّل.

[٤] – هود/ ١٠٥، والأصل: تتكلّم.

[٥] – الليل/ ١٤، والأصل تتلظّى.

رَقَّت حواشي الدهْرِ فَهْيَ تَمَرْمَرُ، وغدا الثرى في حَلْيِهِ يَتَكسَّرُ.[١]

والأصل: يتَمَرْمَر، بتاءَين. وقول الآخر:

فلو مَزَجْتَ بها نورًا لَمازَجَها، حتّى تَوَلَّدُ أنوارٌ وأضواءُ.[٢]

٤ – إذا تجاور حرفان متماثلان متحرّكان في كلمة، جاز الإدغام بإسكان الحرف الأوّل، لفظًا، لا كتابةً، نحو: حَمَلَ لي (فتصير: حَمَلّي).

٤ – امتناع الإدغام: من الممكن أن يمتنع الإدغام، وهذا يحصل في سبعة مواضع:

١ – إذا وقع المتماثلان في صدر الكلمة، نحو: بَبْر.[٣]

١ – البيت لأبي تمام. حواشي الدهر: الأيام – تمرمر: تتمرمر، بتاءين، أي تموج. يقول إنّ أيام الدهر قد صارت رقيقة إلى حدّ أنّ التراب صار يتكسر في حليه.

إعراب البيت: رقّت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث – حواشي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل – الدهر: مضاف إليه مجرور لفظًا – فهي: الفاء استئنافيّة. هي ضمير منفصل مبتدأ – تمرمر: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدإ – وغدا: الواو حرف عطف. غدا فعل ماض ناقص ملحق بصار – الثرى: اسم غدا مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر – في حليه: جارّ ومجرور متعلّقان بيتكسر. والهاء مضاف إليه – يتكسر: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر غدا.

٢ – البيت لأبن نواس.

إعراب البيت: فلو: الفاء حسب ما قبلها. لو حرف امتناع لامتناع – مزجت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. وهو فعل الشرط – بها: جارّ ومجرور متعلّقان بمزجت – نورًا: مفعول به منصوب لفظًا – لَمازَجَها: اللام رابطة لجواب لو. مازجها فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. الها مفعول به. وهو جواب الشرط – حتّى: حرف ابتداء – تولّد: فعل مضارع مرفوع لفظًا (ويجوز اعتبار حتّى هنا حرف جر، والفعل المضارع بعدها منصوبًا بأن المضمرة بعدها، والمصدر المؤوّل مجرورًا بحتى، ولكنّ الابتداء بحتى هنا أشرف) – أنوار: فاعل مرفوع لفظًا – وأضواء: الواو حرف عطف. أضواء اسم معطوف على أنوار مرفوع لفظًا.

٣ – الببر: ضرب من النمور الهندية.

٢ – إذا كانا في اسم على وزن فُعَل، أو فُعُل، أو فِعَل، أو أوزانَها، نحو: دُرَر، وسُرَر، وطَلَل، وعِلَل، وخُشَشاء.[1]

٣ – إذا كان المتماثلان في مَزيد للإلحاق، نحو: قَرْدَدَ، وجَلْبَبَ.

٤ – إذا اتّصل بأوّل حرف من المتماثلين حرف مثله، مُدغَم فيه، نحو: عَلَّلَ، ورَدَّدَ.

٥ – إذا كان المتماثلان في لفظة على وزن أَفْعِلْ للتعجّب، نحو: أَمْدُدْ به، ونحو قول الشاعر:

وقالَ نَبِيُّ المسلمينَ: تَقَدَّموا، وأحْبِبْ إلينا أنْ تكون المُقَدَّما.[2]

٦ – إذا كان أحد المتماثلين ساكنًا سكونًا عرضيًّا، بسبب اتصاله بضمير رفع متحرّك، نحو: شَدَدْتُ، ومَدَدْنا.

٧ – إذا كانت اللفظة شاذّة، سماعيّة في كلام العرب، وقد ذكرنا أبرزها.

٥ – ملاحظتان في بعض الأفعال التي فيها إدغام:

١ – إذا كان الفعل ثلاثيًّا، ماضيًا، مكسور العين، مضاعَفًا، واتّصل به ضمير رفع متحرّك، فلكَ فيه استعمالُه تامًّا، من غير إدغام، نحو: ظَلِلْتُ، أو حَذْفُ عينه، وإبقاء حركة الفاء مفتوحة، نحو: ظَلْتُ، أو حذف عينه ونقل حركتها إلى الفاء، بعد أن تَسقُط حركة تلك الفاء، نحو: ظِلْتُ، وقد أشرنا إلى هذا في باب الإعلال بالحذف.

٢ – وإذا كان الفعل ثلاثيّا، مضارعًا أو أمرًا، مجرّدا، مضاعَفًا، مكسور العين، وقد اتّصل به ضمير رفع متحرّك، فلكَ أن تُبقيَه من غير إدغام، نحو:

---

[1] – الخُشَشاء: عظم خلف الأذن. وقد امتنع الإدغام هنا لأنّ اللفظة على وزن فُعَلاء الذي يماثل فُعَل بزيادة ألف مدّ، وهمزة في آخره.

[2] – تقدّم الكلام على هذا البيت في فصل التعجّب.

يَفْلِلْنَ، وارْدُدْنَ. ويجوز أن تحذف العين، وتنقل حركتها إلى الفاء، نحو: يَفِلْنَ؛ فإذا فتحتَ العين فلا يجوز ذلك إلّا سماعًا.

الفصل الثاني والثلاثون:

العدد

١ – صورته: يأتي العدد على صور مختلفة، فيكون مفردًا (نحو: ٤، ٦، ٨...)، أو مركّبًا مع العشرة (١١، ١٣، ١٥...)، أو عقودًا (٢٠، ٣٠، ٤٠، ٥٠...)، أو معطوفًا ومعطوفًا عليه (٢٢، ٣٣، ٥٦...).

والعدد نوعان: الأوّل أصليّ، وهو أن يأتي العدد، وبعده أو قبله المعدود، نحو: وصل أربعةُ رجالٍ، ووصلت ثلاثَ عشْرةَ امرأةً؛ والثاني ترتيبيّ، ويقال له العدد على وزن فاعل، لأنّه يأتي على هذا الوزن للدلالة على الترتيب، نحو: جاء الرجلُ الخامسُ والمرأة السابعةُ.

٢ – العدد المفرد: يراد بالعدد المفرد العدد الذي يأتي لفظة واحدة ليست عقودًا،[١] ولها أحكام:

١ – العددان ١ و٢ يوافقان المعدود في التذكير والتأنيث، ويقعان بعد المعدود، فيقال، مثلًا: رجلٌ واحدٌ، وامرأة واحدة، ورجلان اثنان، وامرأتان اثنتان.

٢ – الأعداد من ٣ إلى ١٠ يعاكسان المعدود، فيُذَكَّران مع المؤنّث، ويؤنّثان مع المذكّر، نحو: وصل خمسةُ رجالٍ، ورأيتُ سبعَ نسُاءٍ.

٣ – يكون المعدود الواقع بعد العدد المفرد جمعًا، مضافًا إليه مجرورًا، كما رأينا في الأمثلة السالفة.

٤ – إذا تقدّم المعدود على العدد، صار العدد نعتًا للمنعوت، نحو: وصل رجالٌ ستّةٌ، وعادت نساءٌ أربعٌ.

[١] – العقود هي كلّ الأعداد التي تكون من فئة العشرات، إلّا لفظة عشر (وعشرة)، وهي: عشرون، ثلاثون، أربعون... وصولًا إلى تسعين.

٥ – يضاف إلى العدد المفرد ألفاظ مئة، وألف، ومليون، ومليار. ويكون المعدود بعدها مفردًا مضافًا، لا جمعًا، نحو: في المكتبة مئةُ كتابٍ.

٥ – إذا عُرِّف العدد عُرِّفَ المعدود، نحو: جاء الرجالُ الأربعةُ. فإذا تأخّر المعدود، فلَكَ إمّا أن تُتبع العدد مُعرَّفًا بحركة المعدود على أنّه نعت له، نحو: وصلَ الأربعةُ الرجالُ، وإمّا أن تتركه منكّرًا، وتنصبه على التمييز، نحو: وصل الأربعةُ رجالًا، وهذا قياسًا على ما جوّزه ابن كيسان، وقياسا على ما جاء في قول الشاعر، وقد جعل لمئة تمييزًا:

إذا عاشَ الفتى مئتينِ عامًا فقد ذهَبَ اللذاذةُ والفَتاءُ.[١]

٦ – تسكن شين لفظة ١٠، إذا كانت مؤنّثة، وتُفتح إذا كانت مذكّرة، فيقال: وصل عشَرُ رجالٍ، ووصلت عَشْرَةُ نساءٍ.

٣ – العدد المركّب: يقصد بالعدد المركّب كلّ عدد بين ١١ و١٩. وقد سمّيَ كذلك لأنّه يتركّب من جزأين: الأوّل هو بمنزلة العدد المفرد، والثاني لفظة عشر (أو عشرة مع المؤنّث). ولهذا العدد أحكام:

١ – يتبع القسم الأوّل من هذا العدد قاعدة العدد المفرد، فيذكّر مع المؤنّث، ويؤنّث مع المذكّر، في حين أنّ قسمه الثاني يتبع حال المعدود، أي أنّه

---

[١] – البيت للربيع بن ضبع. الفتاء: الفتوة. إذا عاش الفتى مئتي عام، فقد فَقَدَ أجمل ما في حياته: الشعور باللذة ومرحلة الشباب.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بذهب – عاش: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا، وهو فعل الشرط – الفتى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر. والجملة في محلّ جر بالإضافة – مئتين: نائب مفعول فيه منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه مثنّى – عامًا: تمييز منصوب لفظًا – فقد: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. قد: حرف تحقيق – ذهب: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. وهو جواب الشرط – اللذاذة: فاعل مرفوع لفظًا – والفتاء: الواو حرف عطف. الفاتاء: اسم معطوف على اللذاذة مرفوع لفظًا.

يؤنَّث مع المؤنّث، ويذكَّر مع المذكّر، نحو: وصل ثلاثةَ عَشَرَ رجلًا، ورأيتُ خمسَ عَشْرَةَ امرأةً. فقد أنَّثْتَ لفظة ثلاثةَ، لأنّ المعدود مذكّر (رجلًا)، وذكّرْتَ القسمَ الثاني (عشَر)؛ وكذلك ذكّرتَ لفظة خمسة، لأنّ المعدود مؤنّث (امرأةً)، وأنّثتَ القسم الثاني. ومن هذا قول الشاعر:

ثلاثةُ أنفُسٍ وثلاثُ ذَوْدٍ، لقد جارَ الزمانُ على عِيالي.[1]

٢ – العددان ١١ و١٢ يتبعان حال المعدود بقسميهما، فيذكَّران مع المذكّر، ويؤنّثان مع المؤنّث، نحو: وصل أحدَ عَشَرَ (واثنا عشَرَ) رجلًا، ومررتُ بإحدى عَشْرةَ (واثني عشرةَ) امرأةً.

٣ – يُبنى العدد المركّب بجزأيه على الفتح، إلّا العدد ١٢، فيُعرب الجزء الأوّل منه إعراب المثنّى، ويُبنى الثاني على الفتح، فيقال: جاءَ اثنا عَشَرَ رجلًا، ومررتُ باثنَي عَشْرةَ امرأةً.

٤ – معدود هذا العدد مفرد منصوب على التمييز.

٤ – العقود: يقصد بالعقود الأعداد التي تقع بين ٢٠ و٩٠، وهي: عشرون، وثلاثون، وأربعون، وخمسون، وستون، وسبعون، وثمانون، وتسعون. ولها أحكام خاصّة بها:

١ – تبقى العقود بلفظ واحد مع المذكّر والمؤنّث، فتقول: رأيتُ ثلاثينَ امرأةً وأربعين رجلًا.

---

[1] – البيت للحطيئة. الذود: القطيع من الإبل بين الثلاث والعشر. يقول لقد ظلمَتْه الأيام، وأفقدته ناقة حلوبًا، بعد أن كانت ثلاثًا لثلاثة أشخاص.

إعراب البيت: ثلاثة: خبر لمبتدإ محذوف تقديره نحن – أنفس: مضاف إليه مجرور لفظًا – وثلاث: الواو حرف عطف. ثلاث: اسم معطوف على ثلاثة مرفوع لفظًا – ذود: مضاف إليه مجرور لفظًا – لقد: اللام لام الابتداء. قد: حرف تحقيق – جار: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا – الزمان: فاعل مرفوع لفظًا – على عيالي: جارّ ومجرور متعلّقان بجار. والياء مضاف إليه.

٢ – تعتبر العقود ملحقة بالمثنّى، وتعرب إعرابه، فتكون علامة رفعها الألف، وعلامة نصبها وجرّها الياء، نحو: عادَ عشرون مهاجرًا، ورأيتُ ثلاثيّنَ طائرًا، ومررتُ بأربعينَ معلّمًا.

٣ – يكون معدود العقود مفردًا منصوبًا على التمييز، فهو مماثل لمعدود العدد المركّب.

٥ – العدد المعطوف: العدد المعطوف هو كلّ عدد بين ٢١ و٩٩، باستثناء العقود. وقد سمّي معطوفًا، لأنّه يتألّف من جزأين: الأوّل عدد مفرد، والثاني عقود، ويكون الثاني معطوفًا على الأوّل، نحو: اشتريتُ ثلاثةً وعشرينَ كتابًا. وله أحكام:

١ – يتبع القسم الأوّل من هذا العدد قاعدة العدد المفرد، فيؤنّث مع المذكّر ويذكّر مع المؤنّث، في حين يتبع القسم الثاني قاعدة العقود، فيبقى بلفظ واحد مع المذكّر والمؤنّث، نحو: عندي خمسةٌ وأربعونَ دفترًا، وفي الغرفةِ سبع وسبعونَ ورقةً؛ فلفظة خمسة أنّثت، لأنّ المعدود (دفترًا) مذكّر، ولفظة سبع ذُكّرت، لأنّ المعدود (ورقة) مؤنّث. أمّا القسم الثاني أربعون وسبعون، فقد ظلّ بلفظة واحدة مع كلّ من المذكّر والمؤنّث، إلّا العددين المعطوفين اللذين تتصدّرهما لفظة واحد، أو اثنان، تذكيرًا أو تأنيثًا، ومن هذا قول الشاعر:

فيها اثنتان وأربعون حَلوبةً   سودًا كخافيةِ الغرابِ الأسحَمِ.[1]

---

[1] – البيت لعنترة بن شداد. الحلوبة: يقصد الناقة الحلوب – الخافية: ريشة من مجموعة ريشات يقال لها الخوافي إذا ضمّ الطائر جناحيه خفيَت – الأسحم: الأسود. يقول إنّ فيها اثنتين وأربعين بقرة سوداء ككريش الغراب الأسود.

إعراب البيت: فيها: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف – اثنتان: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا – وأربعون: الواو حرف عطف. أربعون: اسم معطوف على اثنتان مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه ملحق بالمثنّى – حلوبة: تمييز منصوب لفظًا – سودًا: نعت حلوبة منصوب لفظًا (ويجوز نعت لاثنتين)

٢ – يكون المعدود مفردًا منصوبًا على التمييز، أي أنّه مثل معدود العدد المركّب والعقود.

٦ – إعراب العدد وبناؤه: جميع الأعداد معربة، أي ترفع أو تُنصب أو تُجَرّ بحسب موقعها في الجملة، إلّا الأعداد المركّبة (من ١١ حتى ١٩)، باستثناء العدد ١٢ (اثنا عشر واثنتا عشرة)، فيُعرب الجزء الأوّل منه إعراب المثنّى، ويُبنى الجزء الثاني على الفتح، كما رأينا، نحو: حضر اثنا عشر طالبًا، وكتبوا اثنتي عشرةَ رسالةً (اثنا عشر: فاعل مرفوع بالجزء الأوّل منه، وعلامة رفعه الألف لأنّه ملحق بالمثنّى، مبنيّ بجزأيه الثاني في محل رفع – اثنتي عشرة: مفعول به منصوب بجزئه الأوّل وعلامة نصبه الياء لأنّه ملحق بالمثنّى، مبنيّ بجزئه الثاني على الفتح في محل نصب.)

٧ – تذكير العدد وتأنيثه: يوافق العددان ١ و٢، كما ذكرنا، المعدود دائمًا من حيث التذكير والتأنيث، سواء أكانا مفردين أم مركّبين، أم معطوفًا عليهما.

وللعدد واحد لفظان: واحد مؤنّثه واحدة، وأَحَد مؤنّثه إحدى. أمّا العدد ٢، فألفاظه: اثنان واثنتان في الرفع، واثنين واثنتين في النصب والجرّ. وتحذف النون، إذا كان العدد ٢ مركّبًا مع العشرة، نحو: هي القرية مدرسةٌ واحدةٌ، وبعض الشهور واحدٌ وثلاثون يومًا، ورأى يوسف أحدَ عشرَ كوكبًا، ولي أَخَوان اثنان وأختان اثنتان، وعمر أختي اثنتا عشرةَ سنةً، ورأيتُ اثنين وثلاثيّنَ طالبًا.

أمّا الأعداد من ٣ إلى ٩، فتكون، كما ذكرنا، بعكس المعدود تذكيرًا وتأنيثًا، سواء أكانت مفردة، أم مركّبة، أم معطوفًا عليها. وعند تحديد نوع

–كخافية: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لسودًا – الغراب: مضاف إليه مجرور لفظًا – الأسود: نعت الغراب مجرور لفظًا.

المعدود يُنظر دائمًا إلى مفرده، نحو: ٣ رجال، تُكْتَب: ثلاثة رجال، حيث إنّ المفرد رجل مذكّر.

والعدد ١٠ يكون أيضًا بعكس المعدود، إذا كان مفردًا، ومن نوع المعدود إن كان مركّبًا، كما رأينا. وهذا العدد معرب في الإفراد، ومبنيّ على الفتح في التركيب، كباقي الأعداد، نحو: مكثنا في المخيّم أربعةَ عَشَرَ يومًا وخَمسَ عَشْرةَ ليلةً.[1]

وألفاظ العقود ومئة وألف ومضاعفاتهما لا تختلف صيغها مع المعدود مذكّرا ومؤنّثًا، سواء أكانت مفردة أم معطوفة، نحو قول الآية: ﴿وواعدنا موسى ثلاثيّن ليلةً﴾،[2] وكقولك: يقطع المسافر من صور إلى طرابلس حوالي مئتين وعشرين كيلومترًا.

٨ – العدد وأل التعريف: إذا أريد تعريف العدد بأل ، فإن كان مفردًا أدخلت أل على الاسم الذي يلي العدد، أي على المضاف إليه، نحو: جاء ستّةُ الطلبةِ. ويجوز أن تدخل أل هذه على العدد والمعدود معًا، كما سبق أن ذكرنا، فيصير المعدود نعتًا للعدد، نحو: جاء الستةُ الأولادُ (الأولاد: نعت الستة مرفوع لفظًا). كما يمكن أن تنصب المعدود على التمييز، بعد العدد المعرّف، نحو: جاء الأربعُ نساءً.

وإذا كان العدد مركّبًا أدخلتَ أل على صدره (أي على الجزء الأوّل)، وظل المعدود نكرة، لأنّه منصوب على التمييز، والتمييز نكرة، نحو: قضينا الخمسةَ عَشَرَ يومًا بالمصيف.

[1] – أربعة عشر وخمس عشرة: عدد مبنيّ بجزأيه على الفتح، في محلّ نصب نائب مفعول فيه ظرف زمان.

[2] – الأعراف/ ١٤٢

فإن كان العدد معطوفًا، أَدخلت أل على الجزأين، نحو: قرأتُ الخمسةَ والعشرين كتابًا، والخمسَ والعشرينَ ورقةً، وذلك لأنّك تعطف النكرة على النكرة، والمعرفة على المعرفة؛ وتُطبّق القواعد نفسها في ما يتعلّق بتذكير العدد وتأنيثه، وإعرابه وبنائه.

٩ – العدد ووزن فاعل للدلالة على الترتيب (العدد الترتيبيّ): إذا صيغ العدد على وزن فاعل للدلالة على الترتيب (ويقال له العدد الترتيبيّ)، فإنّه يطابق المعدود من حيث التذكير والتأنيث في جميع حالاته، ويكون معربًا، في ما عدا الأعداد من ١١ إلى ١٩ (أي الأعداد المركّبة)، التي تكون مبنيّة على فتح الجزأين، نحو: تُذاع نشرة الأخبار في الساعة الثامنة والنصفِ، وترتيب هذه الطالبة الثالثةُ والعشرونَ، وهذا هو المارّ الثالثَ عشَرَ من هنا.

١٠ – كلمات بمعنى العدد: في اللغة العربية كلمات هي كنايات عن الأعداد، وأهمها الألفاظ الآتية:

أ – بضع: تستعمل للدلالة على العدد بين ٣ و١٠ (أي كالأعداد المفردة)، وتأخذ حكمها من حيث التذكير والتأنيث والتمييز، نحو: قرأت بضعَ قصصٍ،[١] والمعدود جمع مضاف إلى العدد. كما أنّ بضع تأتي على عكس المعدود، أسوةً بالأعداد المفردة.

ب – كم الاستفهامية: يُسأل بها عن العدد، وتحتاج إلى جواب، وتمييزها مفرد منصوب، نحو: كم مدينةً شاهدْتَ؟ وكم كتابًا في المكتبةِ؟[٢]

---

[١] – بضع: مفعول به، وقصص: مضاف إليه (المعدود).

[٢] – نلاحظ أنّ مميز كم (أي المعدود) مفرد منصوب، وقد يكون جمعًا، نحو: كم رجالًا حاربتَ؟ ولكن الأشهر إفراده.

ويجوز جرّ تمييز كم، إذا دخل عليها حرف جرّ، نحو: بكلم ليرةٍ اشتريتَ هذا الكتابَ؟ كما يمكن أن تدخل عليه "مِن" الجارة، فتقول: كم مِن ولدٍ علّمتَ؟[١] ولكنّ الأشرف النصب على التمييز.

ج – كم الخبرية: هي اسم كناية، يفيد الإخبار بكثرة عن العدد، ولا يحتاج إلى جواب، وتمييزها يكون مفردًا، أو جمعًا مجرورًا بالإضافة، أو بحرف الجرّ مِنْ، نحو: كم كتابٍ (مِن كتابٍ) عندكَ. وتعرب كم، سواء أكانت استفهامية أو خبريّة، بحسب موقعها في الجملة.[٢]

د – كايّنْ: هي اسم كناية يدلّ على العدد، ويخضع للشروط نفسها التي تخضع لها كم الخبريّة، ولكنّ مميّزه يأتي مجرورًا بِمِنْ، نحو: كأيّنْ من نبيّ قُتِل. ويجوز أن تصير كائنْ في الشعر، كما في قول الشاعر:

وكائنْ ترى من صامتٍ لكَ مُعجِبٍ   زيادتُه أو نقصُه في التكلُّمِ.[٣]

هـ – كذا: تستعمل للدلالة على التكثير، وتأتي مفردة (كذا)، أو مكرّرة (كذا كذا)،[٤] أو معطوفة (كذا وكذا). ويكون تمييزها منصوبًا، مفردًا أو جمعًا، نحو: عندي كذا وكذا كتابًا (أو كتبًا).

---

١ – مِنْ، هنا، حرف جرّ أصيل. ويتعلّق الجار والمجرور بكم نفسها.

٢ – في ما يأتي ثبت بإعراب كم، بحسب الجمل من خلال نماذج:

- كم ولدًا زاركَ؟: مبتدأ (الفعل الذي بعدها لازم).
- كم ولدًا زرتَه؟: مبتدأ (الفعل بعدها متعدٍّ، استوفى مفعوله).
- كم ولدًا زرتَ؟: مفعول به مقدّم (الفعل بعدها متعدٍّ، لم يستوفِ مفعوله).
- كم ساعةً بقيتَ؟: نائب ظرف زمان (مميّزها يدلّ على الوقت).
- كم رقصةً رقصتَ؟: نائب مفعول مطلق (مميّزها مصدر من لفظ الفعل).
- كم كان في الصفّ؟: خبر كان مقدّم (وقعت بعد فعل ناقص).

٣ – البيت لزهير بن أبي سلمى، وقد جاء الكلام عليه.

٤ – الثانية توكيد لفظي للأولى.

و – **نيّف**: تستعمل للدلالة على العدد بين عقدين، أي بين العشرين والثلاثين، نحو: قرأتُ نيّفًا وثلاثيّنَ قصّةً.

الفصل الثالث والثلاثون:

الممنوع من الصرف

١ – التعريف به: الممنوع من الصرف، أو من التنوين، اسمٌ لا يلحقه تنوين، ولا كسرة، طبقًا لما ورد عند العربِ، وفي استعمالهم الصحيح الوارد إلينا. ولذا يُجَرّ بالفتحة عوضًا من الكسرة، ولا يُنوّن.

والأصل، في كلّ من الاسم المفرد وجمع التكسير، أن تكون علامة جره الكسرة. كما أنّ الأصل في هذه الأسماء أن يلحق آخرها التنوين، إذا كانت مجرّدة من أل والإضافة.

والتنوين نون ساكنة يُنطَق بها، في آخر الاسم المعرب المجرّد من أل والإضافة. وهي لا تكتب، بل تُرسم ضمّتين في حال الرفع، وفتحتين مع إضافة ألف في حال النصب، وكسرتين في حال الجرّ (مع ملاحظة عدم إضافة ألف في حال النصب، إذا كان الاسم آخره همزة، أو تاء التأنيث المربوطة، نحو: رأيتُ فتاةً، ورأيتُ سماءً جميلةً في الليلِ).

وخلافًا للقاعدة المذكورة، ثمّة أسماء مفردة، أو مجموعة جمع تكسير، لا يلحق آخرها التنوين، وتُجَرّ بالفتحة بدلًا من الكسرة، إذا كانت مجرّدة من أل والإضافة، هي ما يُقصَد بتسمية "الممنوع من الصرف"، وتكون أعلامًا، أو صفاتٍ، أو أسماء.

٢ – العلم الممنوع من الصرف: يمنع العلم من الصرف بالشروط الآتية:

١ – إذا كان مؤنّثًا، سواء أكان مختومًا بتاء التأنيث، نحو عائشة، وفاطمة، أم لا، نحو: مريم، وسعاد.

ولكن إذا كان العلم المؤنّث ثلاثيًّا، ساكن الوسط، نحو: هند، ودَعْد، جاز فيه الصرف والمنع، بشرط أن يكون غير أعجميّ.

٢ – إذا كان أعجميًّا، نحو: إبراهيم، وإسماعيل، ويوسف، ونابليون. ونلفت هنا إلى أنّ الاسم، إذا كان أعجميًّا في الأصل، ثمّ نُقل إلى العربية اسمًا، لا علمًا، كفيروز، وديباج، ثمّ صار علمًا، لم يمنع من الصرف.[١]

وأسماء الأنبياء كلّها ممنوعة من الصرف، إلّا محمدًا، وصالحًا، وشيثًا، وشُعَيْبًا، ونوحًا، ولوطًا، وهودًا، وموسى.

٣ – إذا كان مركبًا تركيبًا مزجيًّا،[٢] نحو: بَعلبكّ، وحَضْرَموت، ونيويورك، وسيبويهِ.

٤ – إذا كان في آخره ألف ونون زائدتان، نحو: سُلَيمان، وعُثمان، وزَيدان.[٣]

٥ – إذا كان على وزن الفعل، نحو: يَزيد، ويثرب، وأحمد.

٦ – إذا كان معدولًا، على وزن فُعَل، نحو: عُمَر، وقُزَح، وزُحَل.[٤] ويكون العدل في الأعلام والصفات والجموع؛ وفي الأعلام، أشهر صيغِه صيغةُ فُعَل المعدولة عن فاعل. وتكون فائدة العدل إمّا التخفيف، وإمّا محاولة إبعاد

---

١ – يرى بعضهم ألّا داعي لاشتراط مثل هذا الشرط، بل نمنع من الصرف كلّ اسم أعجميّ، والسبب صعوبة معرفة الأسماء التي دخلت على العربيّة أسماء، ثمّ صارت أعلامًا.

٢ – يقصد بالعلم المركب تركيبًا مزجيًّا كلّ علم يتألّف من كلمتين أصلًا، ثمّ اتصلت ثانيهما بالأولى حتّى صارتا كالكلمة الواحدة، وصارت علامة الإعراب (أو البناء) في آخر الثانية.

٣ – إذا كانت الألف والنون في العلم المنتهي بهما تصلحان للأصالة والزيادة، جاز منع الاسم من الصرف، أو صرفه، نحو: حَسّان؛ فإذا اعتبرنا الكلمة من حِسّ، ثمّ زيد في آخرها الألف والنون، فهي ممنوعة من الصرف، وإذا اعتبرناها من حَسُن، فهي منصرفة، لأنّ النون أصليّة عندئذ.

٤ – أشهر الأعلام المسموعة على هذه الصيغة: عُمَر، ومُضَر، وزُفَر، وزُحَل، وجُمَح، وقُزَح، وعُصَم، ودُلَف، وهُذَل، وثُعَل، وجُثَم، وقُثَم.

الاسم عن الوصفيّة لجعله علمًا، مثل عُمَر التي أصلها عامر (على فاعل)، وزُفَر التي أصلها زافر (على فاعل أيضًا).

٧ – إذا كان مؤنّثًا تأنيثًا لفظيًّا، بالتاء أو الألف، نحو: عَلقَمَة، وحَنظَلَة، وعَنترة، ورضوى.[١]

٣ – الصفة الممنوعة من الصرف: تمنع الصفة من الصرف بالشروط الآتية:

١ – إذا كانت على وزن فَعلان ومؤنّثه فَعْلى، نحو: سَكران (سَكرى)، ونَشوان (نَشوى)، وعَطشان (عَطشى).[٢] وقد وردت صفات على فَعْلان، مؤنّثها فَعْلانة، أشار بعضهم إليها في شعر، فقال:

أَجِزْ فَعلى لِفَعْلانا، إذا استَثْنَيْتَ حَبْلانا،
وَدَخْنانًا وسَخْنانا، وَسَيفانًا، وَصَحْيانا،
وَصَوْجانًا، وعَلاّنا، وَقَشوانًا، وَمَصّانا،
وَموتانًا، وَنَدْمانا، وَأَتْبِعْهُنَّ نَصْرانا.[٣]

ونلفت إلى أن بعض قبائل العرب، كقبيلة أسد، كانت تؤنث مثل هذه الألفاظ بالتاء، فتقول: سكرانة، وريّانة، وووسنانة... وقد أخذ الكوفيون، كما أخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بهذه اللغة، فأثبتها، وأجاز صرف ما كان على فَعلان وصفًا.

---

١ – اسم جبل بالحجاز.

٢ – تعتبر المعاجم أنّ سكران وعطشان يؤنَّثان أيضًا على فَعْلانة: سَكرانة، وعطشانة. بَيْدَ أنّ الأفصح والأصحّ على فَعلى. وهذا لا يمنع أن يكونا ممنوعين من الصرف.

٣ – الحبلان: الكبير البطن – الدَّخنان: اليوم المظلم – السَّخنان: اليوم الحار – السَّيفان: الرجل الطويل – الصَّحيان: اليوم الذي لا غيم فيه – الصَّوجان: البعير اليابس الظهر – العَلاّن: الكثير النسيان، والرجل الحقير – القَشوان: الدقيق الساقين – المَصّان: اللئيم – المَوْتان: البليد الميت القلب – الندمان: المنادم.

٢ – إذا كانت معدولة على مَفْعَل، وفُعال من الواحد إلى العشرة، نحو: أحاد ومَوحَد، وثُناء ومثنّى، وثُلاث ومَثْلَث، وخُماس ومَخْمَس...

٣ – إذا كانت على وزن أَفعَل ومؤنّثه فَعْلاء (صفة مشبّهة)، وفُعْلى (اسم تفضيل)، نحو: أَسْود (سوداء)، أَعْمى (عَمياء)، أَكْبَر (كُبرى)، أَعْظَم (عُظمى). وقد صُرِّفت الكلمات التي تؤنَّث بالتاء، كالأعداد، نحو: أربع، أو كما كان وصفًا طارئًا، كلفظتي أَجْدَل (للصقر)، وأَخْيَل (لطائر منقّط، نُقَطُه من غير لون بدنه)، فهي أسماء في الأساس، لا صفات. وقد منعها بعض الشعراء من الصرف في شعرهم جوازًا، كقول أحدهم:

كأنَّ العُقَيليّينَ، يومَ لَقيتُهمْ   فِراخُ القَطا لاقَيْنَ أجدَلَ، بازيا.[1]

وكقول الآخر:

ذَريني وعِلْمي بالأمور وشِيمتي،   فما طائري يومًا عليكِ بِأَخْيَلا.[2]

[1] – البيت للقطامي. القطا: ضرب من الحَمام. يقزل كأنّ العقيليّين عندما واجهتهم ضعفاء كفراخ الحمام عند المواجهة.

إعراب البيت: كأنّ: حرف مشبّه بالفعل – العقيليّين: اسم كأن منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه جمع مذكّر سالم – يوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بحال محذوفة – لقيتهم: فعل ماض مبنيّ على السكون المقدّر على الياء للثقل. التاء فاعل. هم مفعول به. والجملة مضاف إليه – فراخ: خبر كأنّ مرفوع لفظًا – القطا: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الألف للتعذّر – لاقين: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. النون فاعل. والجملة نعت لفراخ – أجدل: مفعول به منصوب لفظًا، لم ينوّن لأنّه ممنوع من الصرف – بازيا: نعت أجدل منصوب لفظًا. والألف للإطلاق (ويجوز بدل من أجدل).

[2] – البيت لحسان بن ثابت. ذريني: دعيني. يقول دَعيني وما أعرفه وشمائلي فأنا لم أهتمّ بكِ يومًا.

إعراب البيت: ذريني: فعل أمر مبنيّ على حذف النون. الياء فاعل. النون للوقاية. الياء مفعول به – وعِلمي: الواو واو المعية. علمي: مفعول معه منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء فاعل المصدر – بالأمور: جارّ ومجرور متعلّقان بعلمي – وشيمتي: الواو حرف عطف. شيمتي: اسم معطوف على علمي منصوب وعلامة نصيبه الفتحة المقدّرة على ما قبل

٤ – كلمة أُخَر، جمع أخرى.

٤ – الاسم الممنوع من الصرف: يمنع الاسم من الصرف بشرطين أساسيّين:

١ – إذا كان جمعًا على صيغة منتهى الجموع (أي على مَفاعِل ومَفاعيل، وما جاء قياسيًّا على هذين الوزنين، كأفاعِل، وفَواعل، وفَعالِل، وأفاعيل، وفَعاليل... نحو: أناشيد، ومدارس، وأسارير، ومفاتيح، وأفاضِل، وشوارع...) وتسمّى هذه الأوزان صيغ منتهى الجموع.

وهذه الأسماء، إذا تجرّدت من أل أو الإضافة، وكانت من الأسماء المنقوصة، نحو: ثَوانٍ، ورَوابٍ، حُذفَت ياؤها، وعُوِّض منها بالتنوين، في الرفع والجر، وثبتت ياؤها، وظهر الألف عليها من غير تنوين، في النصب، نحو: مرّت ثوانٍ قبل وصوله، ورأيتُ روابيَ رائعةً في الرحلةِ، وأَحْسَسْتُ لثوانٍ بالدوار.

٢ – إذا كان مختومًا بألف التأنيث المقصورة، أو بألف التأنيث الممدودة، سواء أكان علمًا، كما رأينا، أم صفة، أم اسمًا، نحو: سلوى، ونجوى، وزَكَرياء، وزهراء، وأصدقاء، وحمراء...

ونلفت إلى أنّ الكلمة يشترط فيها، للمنع من الصرف، أن تكون مختومة بألف التأنيث المقصورة، أو الممدودة؛ فإذا كانت مختومة بألف مقصورة، لم تكن هذه الألف للتأنيث، نحو: فتى، ملهى، مُستَدعى... وعندئذ تنصرف. وكذلك إذا كانت الكلمة مختومة بألف ممدودة، وهمزتها أصليّة، نحو: ابتداء، وماء، وإنشاء، أو كانت همزة مقلوبة عن ياء، أو واو، نحو: بِناء، وسَماء، ورداء، فهي لا تُمنع من الصرف.

الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه – فما: الفاء استئنافيّة. ما: حرف مشبّه بليس – طائري: اسم ما مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه – يومًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بأخيل عليك: جارّ ومجرور متعلقان بأخيل – بأخيل: الباء حرف جر زائد. أخيل: اسم مجرور لفظًا بالباء منصوب محلًّا لأنّه خبر ما.

٥ – ملاحظات عامة في الممنوع من الصرف:

١ – لا يُنوّن الممنوع من الصرف. وتكون علامة جرّه الفتحة، بشرط أن يكون مجرّدًا من أل والإضافة، نحو: مررتُ بسليمانَ، ورأيتُ عُمَرَ. ونحو: لستَ بأسبقَ منّي، وبُنِيَت مدارسُ. وكقول الآية: ﴿وجعلناكم شعوبًا وقبائلَ لِتَعارفوا.﴾[1]

٢ – إذا كان الممنوع من الصرف في موقع، ودخلت عليه أل ، أو أضيف، بطل منعه من الصرف، وعومِل كالأسماء العاديّة، نحو: مررتُ الشوارعِ الجميلةِ، التقيتُ بالسكرانِ. فاللفظتان الشوارعِ والسكرانِ هنا مجرورتان، وعلامة جرّهما الكسرة، لا الفتحة، أسوة بالأسماء المنصرفة.

٣ – إذا كان الممنوع من الصرف مصغَّرًا، بطل منعه من الصرف، وعومل كالأسماء العاديّة، نحو: مررتُ بسُمَيراءٍ جميلةٍ.

---

[1] – الحجرات/ ١٣

الفصل الرابع والثلاثون:

اسم الجنس واسم العلم

١ – تقسيم الاسم: الأسماء، من حيث دلالاتها، قسمان: اسم جنس، واسم علم.

أ – اسم الجنس: وهو الاسم الذي لا يختصّ بواحد دون آخر من أفراد جنسه، نحو: امرأة، كاتِب، منزل، زهرة... ويشمل ما يأتي:

- الضمّائر، نحو: هو، أنتَ أنا، إيّاكَ...
- أسماء الإشارة، نحو: هذا، ذلك، هذان...
- أسماء الموصول، نحو: الذي، مَنْ، ما، اللتان...
- أسماء الشرط، نحو: مهما، كيفما، ما...
- أسماء الاستفهام، نحو: مَنْ، ما، أيّ...
- أسماء الكناية، نحو: كَمْ، وكأيّن، وكذا...
- الظروف، نحو: قبل، بعد، فوق، تحت...

ب – اسم العلم: وهو الاسم الذي يدلّ على معيّن، دون قرينة (أي ليميّز عن أفراد جنسه)، نحو: نجيب (يدلّ على نوع معيّن من الرجال)، والمَغرِب (تعيين زمان الغروب)، لبنان (تعيين بلد دون سواه)...

ويشمل هذا التعيين أسماء البلدان، والأشخاص، والدول، والقبائل، والأنهر، والأماكن، والأشياء... وهو ثلاثة أنواع:

أ – كنية: ويقصد بها كلّ مركّب يبدأ بأب، أو أمّ، أو ابن، نحو: أبو يوسف، وأمّ كلثوم، وابن سينا...

ب – لقب: ويقصد به ما أَشْعَرَ بصفة لمسمّاه، نحو: المأمون، الجاحظ، المتنبّي...

ج – اسم: ويقصد به ما ليس كنية أو لقبًا،[1] ويكون:

- إمّا مفردًا، نحو: يوسف، مريم، تونس...
- وإمّا مركّبًا تركيبًا إضافيًّا، أي أنّه ، في أصله، يتألّف من مضاف ومضاف إليه، نحو: عبد الوهابِ، عبد اللهِ...
- وإمّا مركّبًا تركيبًا إسناديًّا، أي أنّه، في أصله، يتألّف من مسنَد ومسنَد إليه، نحو: تأبّط شرًّا، زادَ الخيرُ...
- وإمّا مركّبًا تركيبًا مزجيًّا، إي أنّه من قسمين أساسًا مُزِجا، فصارا بمنزلة القسم الواحد، نحو: بعلَبكّ، ونيويورك...[2]

٢ – العلم المرتجل والعلم المنقول: ينقسم اسم العلم إلى مرتجل ومنقول.

أ – فالمرتجل هو ما لم يسبق له أن استُعمل في غير العَلَميّة، نحو: سُعاد، يوسف، زينب، بغداد...

ب – والمنقول هو ما كان، في الأصل، لغير الأعلام، ثمّ نُقل وصار كذلك؛ ويتمّ نقله عندئذٍ:

- إمّا من صفة، نحو: حَسَن، وكرين، وشريف...
- وإمّا من مصدر، نحو: توفيق (مصدر وَفَّقَ)، وإخلاص (مصدر أخلَصَ)، وإقبال (مصدر أقبلَ)...
- وإمّا من اسم جنس، نحو: أسد، وأُسامة، ووردة...

---

١ – الاسم هو ما دل على مسمّى.

٢ – تتألّف هاتان اللفظتان من قسمين: الأولى من بعل (أي اسم الإله بعل)، وبَك (أي مدينة)؛ والثانية من نيو (أي جديد)، ويورك (اسم مدينة)، فمُزج الاسمان، وصارا اسمًا واحدًا، قسمه الأوّل مبنيّ على الفتح، والثاني ممنوع من الصرف.

- وإمّا من فعل، نحو: يزيد، وأحمد...
- وإمّا من جملة، نحو: زادَ الخيرُ، وتأبّط شرًّا...[١]

١ – هذه الحال مختصّة بالأعلام التي تكون مركّبة تركيبًا إسناديًّا.

الفصل الخامس والثلاثون:

النكرة والمعرفة

أوّلًا: المعرفة:

١ – التعريف بها: الاسم المعرفة هو كلّ اسم يدلّ على معيّن، نحو: يوسف، وبيروت، وأنتَ، هذا، والولد.

٢ – أنواع المعرفة: المعرفة سبعة أنواع، هي الآتية:

١ – الضمّير، سواء أكان ظاهرًا، نحو: أنتَ قادمٌ، أم مستترًا، نحو: هل عادَ أخوكَ أم تأخّرَ؟ (الفاعل المستتر في تأخّر)

٢ – اسم العلم، نحو: سعاد، وهند، وبيروت.

٣ – اسم الإشارة، نحو: هذا، وتلكَ، وهذان.

٤ – اسم الموصول، نحو: التي، واللذانِ، ومَنْ.

٥ – الاسم المضاف إلى معرفة، نحو: رجلُ العلمِ، في مثل: وصل رجلُ العلمِ. وخطيب العَرَبِ، في مثل: أنتَ خطيبُ العربِ.

٦ – النكرة المقصودة بالنداء، نحو: يا رجلُ، اجْهَدْ. أمّا النكرة غير المقصودة، فلا تصير معرفة، بل تظلّ على تنكيرها، نحو: يا تلميذًا اجتهدْ لِتنجحَ.

٧ – الاسم المعرّف بأل ، نحو: الجبلُ في مثل: مشيتُ والجبلَ.

ونلفت إلى أنّ أل هنا تكون اثني عشر نوعًا، هي الآتية:

١ –أل العهدية التي إمّا أن تكون للعهد الذِّكْرِيّ، وهي ما سبق لمضمونها ذِكْرٌ في كلام سابق، نحو: أتاني تلميذ فعلّمتُ التلميذَ. وإمّا للعهد الحضوري، إذا كان مصحوبها حاضرًا، نحو: جئت

اليومَ، أي هذا اليوم. وإمّا للعهد الذهنيّ، إذا كان مصحوبها حاضرًا في الذهن، نحو: جاء الرجلُ (أي الرجل المعهود ذهنًا).

٢ – أل الجنسيّة، وتكون لاستغراق جميع أفراد الجنس، نحو: ما أعجبَ الإنسانَ! أو لاستغراق جميع خصائصه،[١] نحو اللفظة اللئيم، في قول الشاعر:

ولقد أَمُرُّ على اللئيمِ يسبُّني فَأَعِفُّ، ثُمَّ أَقولُ: لا يَعنيني.[٢]

وقد تكون لتعريف الماهيّة، نحو: القُطنُ أخَفُّ من الحديدِ. وهي التي تفيد أنّ الجنس المذكور تراد منه مادّته وحقيقته المذكورة، من غير اعتبار لعدده، أو لصفة ما فيه.

٣ – أل التعريف، وتكون نوعين: أل العهديّة التي تكلّمنا عليها، وأل الجنسيّة التي ذكرناها أيضًا.

٤ – أل التي للحضور (الحضوريّة)، وهي التي تقع بعد اسم الإشارة، نحو: رأيتُ هذا الولدَ، أو بعد أيّ وأيّةُ في النداء، نحو: يا أيُّها الإنسانُ، ويا أيَّتها المرأةُ.

٥ – أل التي للغلبة، وهي مماثلة، إلى حدّ كبير، لأل العهديّة، نحو: المَشْرِقُ (تريد به أرضَ العرب)، والمدينةُ (تريد بها يثرب). ومصحوب أل هذه غلب على بعض ما له معناه، كما غلبت، مثلًا، المدينة على يثرب، فصار عَلَمًا بالغَلَبَة، وصارت أل تلازمه، فلا نحذفها منه، إلّا في النداء أو الإضافة.

---

١ – ونلفت إلى أنّ الاسم المعرف بأل العهديّة معرّف لفظًا ومعنًى، أمّا المعرّف بأل الجنسيّة فهو معرّف بها لفظًا، ولكنّه ما زال في حكم النكرة، وإذا جاء بعد أل الجنسيّة جملة فضلة، تتضمّن معنى الوصف، جاز جعلها نعتًا للاسم الذي قبلها، وجاز جعلها حالًا منه، باعتبار الاسم قبلها معرفًا بأل لفظًا.

٢ – البيت لمولّد من بَني سَلول. وقد جاء الكلام عليه.

٦ – أل التي للَمح الأصل، وهي قسم من أل الزائدة، نحو: الوليدُ، والمأمون، ويراد منها التنبيه إلى الأصل.

٧ – أل الزائدة، وهي التي تزاد، فلا تفيد التعريف، وزيادتها إمّا لازمة، لا تفارق اسمها، فيقال لها أل الزائدة اللازمة، كزيادتها في بعض الأعلام، نحو: العُزّى، السَّمَوْأَل.

وقد تكون زيادتها غير لازمة، فيقال لها أل الزائدة غير اللازمة، كما في بعض الأعلام المنقولة عن أصل، لملاحظة المعنى الأصليّ، نحو: الفضل، والحارث، والرشيد، حيث يجوز حذفها منها أيضًا، فزيادتها غير لازمة، لأنّنا نجدها حينًا فيها، وأخرى لا نجدها.

٨ – أل التي هي بدل من الضمّير، نحو قول الآية: ﴿جَنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحة لهم الأبوابُ﴾،[١] والمقصود: أبوابُها. وفي أل هذه خلاف بين النحاة، فقد رأى الكوفيّون وبعض النحاة المتأخّرين أنّها يمكن أن تُستَعمل، في حين رفض هذا الرأي آخرون.

٩ – أل التي هي بدل من الهمزة، كما في لفظ الجلالة: أللّه. فأصل هذه اللفظة، كما ذهب الخليل بن أحمد، هو: إله، ثمّ حذفت فاء الكلمة (الهمزة). وقد رأى بعض الكوفيّن أنّ أل هذه، في موضعها، تكون للتعظيم.

١٠ – أل التي للتعظيم، وهي نفسها تلك التي تكلّمنا عليها، قبل قليل، في اللفظة الله، على مذهب الكوفيّين.

---

[١] – ص/ ٥٠

١١ – أل الاستفهاميّة، وقد قال بها قُطرُب على أنّها لهجة عند بعض العرب، ونقل أنّهم يقولون: "أَلْ فَعَلْتَ؟" يريدون هَلْ، فكأنّهم أبدلوا الهاء همزة، وهذا لهجة أكثر منها نوعًا لأَلْ .

١٢ – أل الموصوليّة: قد تكون أل اسم موصول بلفظ واحد للمفرد والمثنّى والجمع، والمذكّر والمؤنّث، وهي الداخلة على أسماء الفاعل والمفعولين.[١] وعلى الرغم من أنّ أل اسم موصول بمنزلة الكلمة المستقلّة، فإنّ الإعراب لا يظهر عليها، بل يظهر على الصفة الصريحة المتّصلة بها، لأنّهما تكونان كلمة واحدة، نحو: أُجِلّ المُكرِمَ أباهُ. وقد تدخل على الأسماء، نحو قول الشاعر:

مِنَ القومِ الرسوُلُ اللهِ منهم، لهمْ دانَتْ رِقابُ بَني مَعَدِّ.[٢]

وقد تدخل على الأفعال أيضًا، نحو قول الشاعر:

ما أنتَ بالحَكَمِ ٱلتُرضِي حكومَتُهُ،

ولا الأصيلِ، ولا ذي الرأي والجدلِ.[٣]

والحالتان المذكورتان قليلتان عمومًا في اللغة وإن كانتا ممكنتين.

---

١ – أمّا الداخلة على الصفات المشبّهة، فقد اختلف فيها النحاة: فقال بعضهم إنّها أل التعريف، أو الجنسيّة، وقال بعضهم إنّها أل الموصوليّة، أسوةً بأسماء الفاعلين. ونحن على الرأي الثاني.

ونشير هنا إلى أنّنا يمكن أن نعطف فعلًا على اسم دخلت عليه أل هذه، والأفعال لا تعطف إلّا على أفعال، أو ما هو بمنزلتها، لذلك فإنّ العطف على مثل هذه الأسماء يجعلها شبيهة بالأفعال، ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿إنّ المصدّقِين والمصدّقاتِ وأقْرضوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضاعَفُ لهم ولكم أجْرٌ كريم.﴾ (الحديد/ ١٨)، فقد عطف هنا وأَقرضوا على المصدّقين.

٢ – البيت مجهول القائل، وقد جاء الكلام عليه.

٣ – البيت للفرزدق، وقد جاء الكلام عليه.

ثانيًا: النكرة:

١ – التعريف بها: الاسم النكرة هو كلّ اسم يدلّ على غير معيّن، نحو: رجلٌ، وإنسانٌ. ومن علاماته دخول التنوين عليه.

٢ – أحوال التنوين: والتنوين نون ساكنة زائدة، تلحق أواخر الأسماء لفظًا فقط، وهو على نوعين: تنوين أصيل، وتنوين غير أصيل.

أ – فالأصيل ثلاثة أنواع:

١ – تنوين التمكين: نقصد به ما يلحق الأسماء المعربة المتصرّفة، نحو: رجلٌ، وكتابٌ، وبيتٌ.

٢ – وتنوين التنكير: ونقصد به ما يلحق بعض الأسماء المبنيّة كاسم الفعل، العلم المختوم بوَيهِ، فرقًا بين النكرة والمعرفة، فما ينوّن كان نكرة، وما لم ينوّن كان معرفة، نحو: مَهٍ، ومَهْ، وصَهٍ وصَهْ، وسيبويهٍ وسيبويهِ.

٣ – وتنوين العِوَض: ونقصد به ما كان عوضًا من مفرد، وهو ما يلحق كلًّا، وبعضًا، وأيًّا، عوضًا مما تضاف إليه، نحو: أيًّا ما تدعو فسوف يجيبك؛ والمحذوف بعدها هو المضاف إليه، والتقدير: أيّ إنسان تدعو؛ لهذا السبب يمتنع دخول أل التعريف عليها، حتى لا تجتمع الإضافة والتعريف، فلا يقال: الكلّ، والبعض. والإضافة ملحوظة بالتنوين، وإن كانت محذوفة. وقد يكون عِوضًا من حرف، كما في قولك: راعٍ، تنكيرًا للفظة الراعي، فقد حذفت الياء، وعَوَّضتَ منها بالتنوين. وقد يكون للمقابلة، فيلحق بآخر الجمع المؤنّث السالم، ليكون مقابلًا للنون التي تلحق بالجمع المذكّر السالم، نحو: رأيتُ فتياتٍ مهذّبات.

وقد يكون التنوين عوضًا من جملة، وهو ما يلحق إذْ الظرفية، حالًّا محلّ جملة تكون بعدها، نحو قول الآية: ﴿فلولا إذْ بلغتِ الحلقومَ وأنتم حينئذٍ تنظرون﴾،[١] والمقصود: حين إذْ بلغت الحلقوم (والكلام على الروح).

٤ – تنوين الصرف (أو التمكين): زاد بعضهم تنوين الصرف أو التمكين، كما في نحو: رأيتُ تلميذًا مجتهدًا، وقال إنّه التنوين الذي يلحق آخر الأسماء المنصرفة، ليدلّ على خفّتها، ولكنّه مماثل في الواقع لتنوين التنكير، ولا نرى فارقًا بينهما، لأنّك في المثال المذكور نوّنتَ تلميذًا ومجتهدًا لتنكّرهما، لا لتدلّ على خفّة اللفظة.

ب – وغير الأصيل خمسة أنواع أساسيّة، هي:

١ – تنوين الترنُّم: وهو زيادة نون ساكنة، عند التميميّين، في آخر القافية المطلقة،[٢] للتمييز بين الشعر والنثر، نحو قول الشاعر:

أقِلّي اللومِ، عاذِلَ، والعِتابَنْ، وقولي إنْ أصَبْتُ: لقد أصابَنْ.[٣]

---

١ – الواقعة/ ٨٣ – ٨٤

٢ – أي التي لا يكون رويّها ساكنًا.

٣ – البيت لجرير. يطلب من لائمته أن تقلّ لومها، وأن تعترف بصواب ما يفعل أو يقول، عندما يكون مصيبًا.

إعراب البيت: أقلي: فعل أمر مبنيّ على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة. الياء فاعل – اللوم: مفعول به منصوب لفظًا – عاذل: منادى مرخّم بلغة من ينتظر الحرف مبنيّ على الضمّ المقدّر على الحرف الحذوف في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف (ويجوز: عاذِلُ، فيصير المنادى بلغة من لا ينتظر الحرف، ويكون المنادى مبنيًّا على الضمّ الظاهر في آخره...) – والعتابن: الواو حرف عطف. العتابن اسم معطوف على اللوم منصوب لفظًا، نُوّن للترنيم – وقولي: الواو حرف عطف. قولي فعل أمر مبنيّ على حذف النون لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة. الياء فاعل – إن: حرف شرط جازم – أصبت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا، في محلّ جزم فعل الشرط. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. وجواب الشرط محذوف – لقد: اللام حرف ابتداء. قد حرف تحقيق – أصابَن: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا، نُوّن للتنغم. وفاعله مستتر.

٢ – تنوين الحكاية، وهو لنقل الاسم المنوّن كما هو، من غير تغيير، ولا أخذ بموقعه من الجملة في الإعراب، كأنْ تسمّي ولدًا جميلًا (بتنوين النصب)، فتقول: جاء جميلًا، من غير أن تغيّر لفظ الاسم، كأنّك تبنيه على حكاية التنوين.

٣ – تنوين الشذوذ، هو تنوين هَؤلاءٍ بالكسر، وما يماثلها، والأصل: هؤلاءِ بالبناء على الكسر.

٤ – تنوين الضرورة، وهو كلّ تنوين لحق بالممنوع من الصرف للضرورة الشعريّة، كما في قول الشاعر:

وتَغْلِبٌ تَندُبُ الطلولَ ولمْ   تَثْأرْ قتيلًا على ذنائبِها.[1]

فقد نوّن تغلب، وهي ممنوعة من الصرف، لأنّها على وزن الفعل.

وربّما جاء هذا التنوين من أجل تنغيم الكلمات المتجاورة فقط، من غير أن يكون في الشعر، نحو قول الآية: ﴿إنّا أعْتَدْنا للكافرين سلاسِلاً وأغلالًا وسَعيرًا﴾.[2]

٥ – التنوين الغالي، وهو الذي يكون في آخر القوافي المقيّدة،[3] يفيد التفريق بين الوقف والوصل، من غير أن نتقيّد بالوزن في استعماله،[1] نحو قول الشاعر:

١ – البيت لأبي نواس. يوم الذنائب: يوم من أيام تغلب على بكر. يقول إنّ تغلب تقوم بالندب على قتلى يوم الذنائب، ولكنها أعجز من أن تثأر لقتلاها.

إعراب البيت: وتغلبٌ: الواو حسب ما قبلها. تغلب مبتدأ مرفوع لفظًا – تندب: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدإ – الطلول: مفعول به منصوب لفظًا – ولم: الواو حالية. لم حرف جزم ونفي وقلب – تثأر: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون لفظًا. فاعله مستتر. والجملة حال – قتيلًا: مفعول به منصوب لفظًا – على ذنائبها: جارّ ومجرور متعلّقان بتثأر.

٢ – الإنسان/ ٤

٣ – أي التي يكون رويّها ساكنًا.

أَحارِ بْنَ عَمْرٍو كأنّي خَمِرْنْ ويَعدو على المرْءِ ما يأتَمِرْنْ.[٢]

---

[١] – فإضافته تكسر وزن البيت، وهو نادر الاستعمال على كلّ حال.

[٢] – البيت لامرئ القيس. أحارِ: أحارثُ، منادى مرخّم – الخَمِر: الذي أصيب بالداء أو الوجع – يعدو: يصيب – يأتمر: يهمّ به. يقول مخاطبًا عَمرًا: كأنّي مصاب بمرض أو بوجع، ويصيب المرْءِ ما نواه في نفسه.

إعراب البيت: أحارِ: الهمزة حرف نداء. حارِ منادى مرخّم بلغة من ينتظر الحرف مبنيّ على الضمّ المقدّر على الثاء المحذوفة في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف (ويجوز أن نقدّر الضمّ على آخره بلغة من لا ينتظر الحرف) – بن: نعت حار منصوب تبعًا لمحلّ اللفظة من الإعراب (ويجوز اعرابها مفعولًا به لفعل محذوف تقديره أعن"، كما يجوز إعرابها عطف بيان ورفعها) – عمرو: مضاف إليه مجرور لفظًا –كأنّي: حرف مشبّه بالفعل. الياء اسمه – خَمِرْن: خبر كأنّ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة حُرّك بالسكون للضرورة. والتنوين للترنّم – ويعدو: الواو استئنافيّة. يعدو فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الواو للثقل – على المرء: جارّ ومجرور متعلّقان بيعدو – ما: اسم موصول فاعل – يأتَمِرْنْ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة لفظًا. فاعله مستتر. النون للترنيم. والجملة صلة الموصول.

الفصل السادس والثلاثون:

أسماء الإشارة

١ – التعريف بها: اسم الإشارة اسم يدلّ على معيّن بإشارة حسّيّة، أو ما يماثلها، نحو: هذه سيّارةٌ. فأنت تشير إلى السيّارة، وبذلك تضمّنها معنيين: المشار إليه، أي ذات السيّارة، والإشارة نفسها، وهو اسم الإشارة هذا.

٢ – تقسيم أسماء الإشارة: تنقسم أسماء الإشارة، باعتبار المشار، إليه قسمين: الأوّل باعتبار جنس المشار إليه وعدده: وهي أسماء إشارة مفردة، ومثنّاة وجمع، ومذكّرة، ومؤنّثة. والثاني باعتبار المسافة، كأن تكون لما هو قريب، أو متوسّط البعد، أو بعيد. ولكلّ هذا مباحث سنتوقف عندها.

١ – أسماء الإشارة باعتبار جنس المشار إليه وعدده: يمكن أن نوزّع هذه الأسماء على خمسة فروع، هي الآتية:

أ – ما هو للمفرد المذكّر، سواء أكان المشار إليه عاقلًا، أم غير عاقل، وهو ذا،[1] نحو: هذا رجلٌ، وهذا جبلٌ.[2]

---

[1] – هذا، هذه، هذان، إلخ... المقصود ذا مع حرف الإشارة قبلها.

[2] – هناك لغات عند العرب في ما يشبه ذا من أسماء الإشارة، نشير إلى بعضها: ذاءِ (بكسر الهمزة)، وذائِهِ، وذاؤُهُ، إلخ... ولكنّ هذه اللغات نادرة، نشير إليها من باب لفت النظر، لا من باب إمكان استعمالها اليوم، فلا أحد يستعملها بعد. ومن هذا قول الشاعر:

هَذاؤُهُ الدفترُ خَيرُ دَفْتَرِ   في يدِ قَرْمٍ ماجدٍ مُصَدَّرِ.

(البيت مجهول القائل. القرم: السيد – الماجد: ذو المجد – المصدّر الذي له صدر المكان، أي المميز.

ب – ما هو للمفرد المؤنّث، سواء أكان المشار إليه عاقلًا، أم غير عاقل، وهو ذِهِ، وما يماثلها،[1] نحو: هذه الفتاةُ عاقلةٌ، وتي، وما يماثلها، نحو: هاتيكَ الفتاةُ عاقلةٌ. فالها في أسماء الإشارة المذكورة، سواء أكانت للمفرد المذكّر، أم المؤنّث، هي حرف تنبيه، وذهِ هي اسم الإشارة، وكذلك فإنّ تي، في هاتيكَ، هي اسم الإشارة، وها حرف تنبيه، والكاف حرف خطاب.

ج – ما هو للمثنّى المذكّر مطلقًا، عاقلًا وغيرَ عاقل، وهو ذانِ، نحو: ذانِكَ الفتَيانِ مجتهدان. ويجوز هنا تضعيف النون، فتصير ذانِّ. واللفظة معربة لا مبنيّة، بمعنى أنّ علامة رفعها الألف، وعلامة نصبها وجرّها الياء، فهي بحكم الأسماء المثنّاة، فتقول: رأيتُ ذَيْنِكَ الولدينِ، ومررتُ بذينِكَ الرجلينِ.

د – ما هو للمثنّى المؤنّث مطلقًا، عاقلًا وغير عاقل، وهو تانِ، نحو: تانِكَ الفتاةُ مجتهدةٌ. ولها حكم المثنّى أيضًا، مثل ذانِ، والكاف في اللفظتين معًا حرف خطاب.

هـ – ما هو للجمع مطلقًا، مذكّرًا ومؤنّثًا، عاقلًا وغيرَ عاقل، وهو لفظة واحدة: أُولاءِ، نحو: قول الآية: ﴿ها أنتم أولاءِ تحبّونهم.﴾[2] ومثال دخوله على غير العاقل قول الشاعر:

ذُمَّ المنازِلَ بعدَ منزلةِ اللِوى ... والعَيشَ بعدَ أولئِكَ الأيّامِ.[3]

إعراب البيت: هذاؤه: اسم إشارة مبتدأ – الدفتر: بدل من اسم الإشارة مرفوع لفظًا – خير: خبر المبتدإ مرفوع لفظًا – دفتر: مضاف إليه مجرور لفظًا – في يد: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة – قرم: مضاف إليه مجرور لفظًا – ماجد: نعت قرم مجرور لفظًا – مصدر: نعت ثان مجرور لفظًا.)

١ – أي ذِي، وذِهْ، واتُ بالضمّ (وهي مبنيّة على الضمّ في محلّ رفع أو نصب أو جر). ولكن يمكننا اعتبارها كلّها أسماء إشارة من نوع واحد، وهو ذِهِ وتوابعها، لأنّها كلّها مماثلة.

٢ – آل عمران/ ١١٩

٣ – البيت لجرير، ويروى أيضًا: بعد أولئكَ الأقوامِ. يقول: ذُمَّ المنازل التي مررتَ بها بعد مرورك بالحب، وذُمَّ العيش بعده.

وقد يأتي هذا الاسم مقصورًا، وهي لغة تميم، ولكنّ المدّ أشرف وأفصح.

٢ – تقسيم أسماء الإشارة باعتبار البُعد أو القرب: تنقسم أسماء الإشارة، باعتبار قرب المشار إليه وبعده، ثلاثة أقسام:

أ – ما كان للقريب، وهو كلّ ما أشير إليه بغير كاف، ولا لام، أي: هذا، وهذِهِ، وتي، وذانِ، وتانِ، وأولاء.

ب – ما كان للمتوسّط البُعد، وهو ما أضيفت إليه كاف الخطاب الحرفيّة،[1] نحو: التقيتُ ذاكَ الولدَ، ورأيتُ تينيكَ الفتاتَينِ. ومن النادر دخول الكاف على هذا وهذه، كما في قول الشاعر:

رأيتُ بَني غَبْراءَ لا يُنكِرونَني، ولا أهلُ هَذاكَ الطِرافِ المُمَدَّدِ.[2]

إعراب البيت: ذمّ: فعل أمر مبنيّ على السكون حرّك بالفتح منعا من التقاء الساكنين. فاعله مستتر – المنازل: مفعول به منصوب لفظًا – بعد: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بذمّ – منزلة: مضاف إليه مجرور لفظًا – اللوى: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الألف للتعذّر – والعيش: الواو حرف عطف. العيش اسم معطوف على المنازل منصوب لفظًا – بعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بذمّ – أولئك: اسم إشارة مبنيّ على الكسر في محلّ جر بالإضافة – الأيام: بدل من أولئك مجرور لفظًا.

١ – هي حرف مبنيّ لا ضمير، تدلّ على المسافة في آخر أسماء الإشارة، وتتحرّك باختلاف الضمّائر، فتكون للغائب والغائبة، وللمفرد والمثنّى والجمع، وسوى هذا.

٢ – البيت لطرفة بن العبد. الغبراء: الأرض، وبنو الغبراء أي الفقراء – الطراف: الجِلد، وأهل الطراف أي الأغنياء. يقول إنّ جميع أهل الأرض فقراء وأغنياء يعرفونني ويعرفون شجاعتي.

إعراب البيت: رأيت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – بني: مفعول به أوّل منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه ملحق بجمع المذكّر السالم – الغبراء: مضاف إليه مجرور لفظًا – لا: حرف نفي – ينكرونني: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة. الواو فاعل. والنون للوقاية. والياء مفعول به. والجملة مفعول به ثان – ولا: الواو حرف عطف. لا حرف نفي – أهلُ: اسم معطوف على الواو في ينكرونني مرفوع لفظًا – هذاك: اسم إشارة مضاف إليه – الطراف: بدل من اسم الإشارة مجرور لفظًا – الممدّد: نعت الطراف مجرور لفظًا.

وهكذا فإنّ كاف الخطاب تدخل على ذا (ذاكَ)، وذي (ذيكِ)، وتي (تيكِ)، وتا (تاكِ)، وذانِ (ذانِك)، وتانِ (تانكَ)، وأولاءِ (أولائِك)، وأولى (أولاكَ).

ج – ما كان للبعيد، وهو الذي لحقته كاف الخطاب، ولام البعد أيضًا،[1] وهما لا يدخلان معًا على الأسماء كلّها، بل على بعضهما فقط، وهي: ذلِكَ، وذِلْكَ وتِلْكَ وتَلْكِ (والاسمان الثاني والثالث قليلا الاستعمال)، وأولالِكَ.

وتدخل ها التنبيه على اسم الإشارة الخالي من كاف الخطاب، نحو: هذا، وهذه، وهاتانِ... وقد تدخل على ما فيه هذه الكاف، نحو: هذاكَ، وهاتِيكَ، ولكنْ في هذه الحال لا يجوز أن تدخل لام البعد. أمّا إذا فصل بين ها واسم الإشارة ضمير، فلا يصحّ دخول الكاف بعد اسم الإشارة، نحو: ها أَنَذا، وها أنتَ ذا، فلا يقال هنا: ها أنذلِك، ولا ها أنتِذلك...

٣ – حكم هنا وثَمَّ: هنا وثَمّ اسما إشارة للدلالة على المكان. فهما ظرفان يعاملان معاملة أسماء الإشارة.[2]

وتدخل على هنا كاف الخطاب ولام البعد، فتقول: هناكَ وهنالِكَ، كما في الآية: ﴿هُنالِكَ ابتُلِيَ المؤمنون.﴾[3] ويمكن أن تدخل عليها ها التنبيه، فتصير ههنا، كما في الآية: ﴿إنّا هَهنا قاعِدون.﴾[4]

وربّما ضُعّفَتِ النون في هنا، فصارت هُنّا، وقد وردت بكسر الهاء وفتحها وضمّها، قال الشاعر:

---

١ – لا تزاد لام البعد، إلّا مع كاف الخطاب.

٢ – إذا وقعت هنا في موضع الخبر، نحو: أبوكَ هنا، فالأصح إعرابها ظرفًا للمكان، وتعليقها بالخبر المحذوف، لا اعتبارها خبرًا، ومثلها ثَمَّ.

٣ – الأحزاب/ ١١

٤ – المائدة/ ٢٤

هَنّا وهِنّا ومِنْ هُنّا لَهُنَّ بِها ذاتَ الشمائلِ والأيمانِ هَينومُ.[١]

وقد رُوِيَ كما نقلناه هنا، فهَنّا وهِنّا الأوليان للإشارة إلى المكان البعيد، وهُنّا الثالثة للقريب.

وربما جاءت للزمان، كما في قول الشاعر:

حَنَّت نَوارُ، ولاتِ هَنّا حَنَّتِ، وبَدا الذي كانت نَوارُ أجَنَّتِ.[٢]

٤ – جدول بأسماء الإشارة: هذا جدول بأسماء الإشارة التي تكلمنا عليها:

---

[١] – البيت لذي الرمّة. هَينوم: صوت غير مفهوم. يقول إنّ صوتَ الجنّ يُسمَع من هنا وهناك من غير أن يُفهَم منه شيء.

إعراب البيت: هنا: اسم إشارة ظرف مكان مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه، متعلّق بكلام سابق – وهنّا: الواو حرف عطف. هنا معطوف على هَنّا قبله – ومِن هنّا: جارّ ومجرور معطوفان على هنّا – لهنّ: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف – بها: جارّ ومجرور متعلّقان بكلام محذوف سابق – ذاتَ: نائب مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا وهو متعلّق بما تعلّق به هَنّا في السابق – الشمائل: مضاف إليه مجرور لفظًا – والأيمان: الواو حرف عطف. الأيمان اسم معطوف على الشمائل مجرور لفظًا – هينوم: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا.

[٢] – البيت لشبيب بن جعيل. يقول إنّ الشوق قد اشتدّ في نوار، فقالت هذا لأهلها، ولم يكن وقته.

إعراب البيت: حنّت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث – نوار: فاعل مرفوع لفظًا – ولات: الواو اعتراضيّة. لات حرف مشبّه بليس بطل عمله – هنا: اسم إشارة مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بحّنت بعدها – حنّت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. والجملة اعتراضيّة (والمعنى هنا: ولا حنّت هنا، مَن حرف نفي مهمل، وفعل منفيّ بلات، والجملة تفيد التمنّي، فكأنّه قال: ليت أنّها لم تحنّ الآن، وهي جملة اعتراضيّة) – وبدا: الواو حرف عطف. بدا فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على اللف للتعذّر – الذي: اسم موصول فاعل – كانت: فعل ماض ناقص. التاء للتأنيث – نوار: اسم كانت مرفوع لفظًا – أجنَّت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث حرّكت بالكسر للضرورة. الجملة خبر كانت.

نوع المشار إليه	اسم الإشارة	القريب	المتوسط	البعيد	ملاحظة
المفرد المذكّر	ذا	ذا	ذاك	ذلكَ	
المفرد المؤنّث	ذي، ذِهِ، ذات، تي، تا، تِهْ، تِهِ	ذيكِ، تِيكِ، تاكِ	ذيكِ، تيكِ، تاكِ	ذلكِ، تِلكَ، تَلْكِ	لا يكون لكلّ الأسماء متوسط وبعيد
المذكّر المثنّى	ذانِ	ذانِ	ذانِكَ	–	لا اسم للبعيد
المؤنّث المثنّى	تانِ	تانِ	تانِكَ	–	لا اسم للبعيد
الجمع مذكّرا ومؤنّثًا	أولاءِ، وأولى	أولاءِ، وأولى	أولاكَ، وأولئِكَ	أولالِكَ	لا تستعمل أولئك للبعيد
المكان	هنا، ثَمَّ	هنا	هناكَ	هنالِكَ	لا تكون ثَمَّ لغير القريب

٥ – ملاحظات:

١ – يمكن أن يُفصل بين اسم الإشارة وها التنبيه بالضمّير، كما أشرنا، نحو قول الشاعر:

أتُوعِدُ كلَّ جبّارٍ عَنيدٍ؟ فها أنَذاكَ جَبّارٌ عَنيدُ.[١]

---

١ – البيت للوليد بن يزيد.

إعراب البيت: أتوعد: الهمزة حرف استفهام. توعد فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر – كلّ: مفعول به منصوب لفظًا – جبار: مضاف إليه مجرور لفظًا – عنيد: نعت جبار مجرور لفظًا –

فيكون الضمير بعد ها مبتدأ، واسمُ الإشارة خبرًا له. وقد يفصل بين ها واسم الإشارة جملة قسَم، نحو: ها واللهِ ذي المرأةُ الكريمةُ.

٢ – رأى النحاة في أسماء الإشارة التي تدلّ على المثنّى رأيين:

أ – الأوّل أنّها مبنيّة على الألف أو الياء، وذلك أسْوةً بباقي اسماء الإشارة المبنيّة، فإذا قلتَ: رأيتُ تَينكَ الفتاتينِ، فإنّ لفظة "تَينِكَ" مبنيّة على الياء، لا معربة. وقد قاسوا هذا على لغة من بنى المثنّى على الأحرف، لا الحركات، كما في الآية: ﴿إنّ هذانِ لَساحِرانِ.﴾[١]

ب – والثاني أنّها معربة، وذلك لأنّ ظهور علامة إعراب المثنّى بالحركة جعلها كذلك، وإنْ كانت أسماء الإشارة الأخرى مبنيّة، وهذا أسهَل وأقرب إلى لغتنا اليوم.

٣ – يطلق النحاة على أسماء الإشارة[٢] تسمية: "المُبْهَمات"، لأنّها يمكن أن تعيّن كلّ شيء: العاقل وغير العاقل، ولا تدلّ بالضرورة على شيء معيّن، فلا نفهمها إلّا من خلال ما بعدها، لأنّك إذا قلتَ: هذا رجلٌ كريمٌ، وهذه الفتاةُ كريمةٌ، فأنت لا تفهم اسم الإشارة في ذاته، إلّا إذا عرفت ما بعده، فهو الذي يعيّنه. لهذا السبب اعتُبِر من المُبْهَمات.[٣]

٤ – يمكن أن تتصرّف كاف الخطاب، فتقول: ذلكَ، وذَلِكما، وذَلِكمْ، وذَلِكُنَّ... نحو: ذَلِكُمْ مالَكُمْ أيُّها العُمّالُ.

فها: الفاء استئنافيه. ها حرف تنبيه – أنا: ضمير منفصل مبتدأ – ذاكَ: اسم إشارة اسم إشارة خبر – جبّار: بدل من ذاك مرفوع لفظًا – عنيد: نعت جبار مرفوع لفظًا.

١ – طه/ ٦٣. وهذا في قراءة من قرأ إنّ مشدّدة. فإذا خُفِّفت كانت مهملة، وما بعدها مرفوع على الابتداء، واللام مزحلقة، وساحران خبر.

٢ – وكذلك على أسماء الموصول.

٣ – ومثله اسم الموصول، فأنت لا تفهمه إلّا عندما تعرف صلته، ومن غيرها يظلّ مبهمًا.

الفصل السابع والثلاثون:

اسم الموصول

١ – التعريف به: هو اسم يدلّ على معيّن، ولكنّه ليس واضحًا في ذاته، بل توضّحه من بعده جملة يقال لها: صِلة الموصول، لا محلّ لها من الإعراب. فإذا قلتَ: سلّمتُ على الذي... لم تفهم مَن المقصود بالذي. ولكن إذا قلتَ: سلّمتُ على الذي قابَلَكَ أمس، علمتَ مَن هو، لوجود الجملة التي بعده، أي صلته.

٢ – نوعا اسم الموصول: اسم الموصول نوعان: عامّ وخاصّ.

٢ – أ – اسم الموصول العامّ:[١] هو ما جاء بلفظ واحد للأسماء، فلا يختلف بين المذكّر والمؤنّث، أو بين المفرد والمثنّى والجمع، أو سوى هذا. وأشهرها: مَنْ، وما، وأل، وذا، وأيّ، وذو.

٢ – أ – ١ – مَنْ:[٢] لفظ هذا الاسم مفرد مذكّر، أكثر استعماله للعقلاء، نحو: عرَفْتُ مَن وصلَ أمسِ. ونحو قول الشاعر:

ولا خيرَ في مَنْ لا يُوَطِّنُ نَفسَهُ على نائباتِ الدهرِ حينَ تَنوبُ.[٣]

---

[١] – يقال له أيضًا: المشترَك.

[٢] – كثيرًا ما يسمّيها النحاة: المعرفة الناقصة.

[٣] – البيت لضابئ البرجميّ. النائبات: ج. النائبة، أي المصيبة – تنوب: تحلّ بالمرء. يقول لا خير في من لا يستطيع أن يعتاد المصائب حين تواجهه.

إعراب البيت: ولا: الواو حسب ما قبلها. لا نافية للجنس – خير: اسم لا مبنيّ على الفتح لفظًا – في من: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لا المحذوف – لا: حرف نفي – يوطّن: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول – نفسه: مفعول به منصوب لفظًا. والهاء مضاف إليه –

وهي للمفرد المذكّر والمؤنّث، وللمثنّى على أنواعه أيضًا. وربّما استعملت لغير العاقل، في حالتين:

١ – الحالة الأولى: إذا أُنزِل منزلة العاقل، كما في قول الآية: ﴿ومَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يدعو من دون اللهِ مَن لا يستجيب له إلى يومِ القيامَةِ﴾،[١] في إشارة إلى دعاء الأصنام، والأصنام ليست عاقلًا، ولكنّها هنا تُعامَل معاملةَ العاقل، أي أنّ عابديها يعاملونها كذلك. وكما في قول الشاعر:

أَسِرْبَ القَطا، هل مَنْ يُعيرُ جَناحَهُ لعَلّي إلى مَنْ قدْ هَوَيتُ أطيرُ؟[٢]

٢ – الحالة الثانية: أن يشترك العاقل، وغير العاقل، في حكم واحد، كما في الآية: ﴿ألَمْ ترَ أنّ اللهَ يسجد له مَن في السمواتِ والأرض؟﴾[٣] فالسجود هنا يكون للجميع، عقلاء وغير عقلاء، في السموات والأرض. ونحو قول الشاعر:

على نائبات: جارّ ومجرور متعلّقان بيوطّن – الدهر: مضاف إليه مجرور لفظًا – حين: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بيوطّن – تنوب: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة مضاف إليه.

١ – الأحقاف/ ٥

٢ – البيت للعباس بن الأحنف. القطا: ج. قَطاة، وهو ضرب من الطيور بحجم الحمام. يطلب من سرب القطا أن تعيره أجنحتها ليسافر بها.

إعراب البيت: أسرب: الهمزة حرف نداء. سرب منادى منصوب لفظًا – القطا: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الألف للتعذّر – هل: حرف استفهام – من: اسم موصول مبتدأ – يعير: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول – جناحه: مفعول به منصوب لفظًا – لعلّي: حرف مشبّه بالفعل. والياء اسمه – إلى مَن: جارّ ومجرور متعلّقان بأطير – قد: حرف تحقيق – هويت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. والجملة صلة الموصول – أطير: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر لعلّ.

٣ – الحج/ ١٨

تعَشَّ، فإنْ عاهَدْتَني لا تَخونُني نكُنْ مِثلَ مَنْ، يا ذئْبُ، يَصْطَحِبانِ.[١]

فهو هنا يُغلِّب العاقل. وشبيه بهذا أن يكون في الكلام عموم، ويُقصد منه التفصيل، نحو قول الآية: ﴿واللهُ خلق كلّ دابّة من ماء، فمنهم من يمشي على بطنه، ومنهم من يمشي على رِجلين، ومنهم من يمشي على أربع﴾،[٢] فقد فصّل في الآية واستعمل مَنْ للعاقل وغيره.

٢ – أ – ٢ – ما: أكثر ما تستعمل ما لغير العاقل، نحو قول الآية: ﴿ما عندَكم ينفدُ﴾،[٣] وكما في قول الشاعر:

ستُبدي لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهلًا ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لمْ تُزَوِّدِ.[٤]

---

١ – البيت للفرزدق. يخاطب الذئب طالبًا منه ألّا يخونه ليتصاحبا في العراء والسفر.

إعراب البيت: تعشّ: فعل أمر مبنيّ على السكون حرّك بالفتح منعًا من التقاء الساكنين. فاعله مستتر – فإنّ: الفاء استئنافيّة. إن حرف شرط جازم – عاهدتني: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا، في محلّ جزم فعل الشرط. التاء فاعل. النون للوقاية. الياء مفعول به – لا: حرف نفي – تخونني: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به. والجملة حال – نكن: فعل مضارع ناقص مجزوم لأنّه جواب الشرط. اسمه مستتر – مثل: خبر نكن منصوب لفظًا – من: اسم موصول مضاف إليه – يا: حرف نداء – ذئب: منادى مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف – يصطحبان: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة. الألف فاعل. والجملة صلة الموصول.

٢ – النور/ ٤٥

٣ – النحل/ ٩٦

٤ – البيت لطرفة بن العبد من معلّقته. يقول إنّ الأيام ستفاجئ الإنسان بما لا يتوقعه، ويسمع الأخبار ممّن لم يفكّر فيه.

إعراب البيت: ستبدي: السين حرف تنفيس – تبدي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل – لك: جارّ ومجرور متعلّقان بستبدي – الأيام: فاعل مرفوع لفظًا – ما: اسم موصول مفعول به – كنت: فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون لفظًا. التاء اسمه – جاهلًا: خبر كنت منصوب لفظًا. والجملة صلة الموصول – ويأتيك: الواو حرف عطف. يأتيك فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. الكاف مفعول به – بالأخبار: جارّ ومجرور متعلّقان

ويمكن أن تستعمل للعاقل في الحالتين التاليتين:

١ – الحالة الأولى: أن يختلط العاقل بغيره، كما في الآية: ﴿يسبّح للهِ ما في السمواتِ وما في الأرض﴾،[١] فالمقصود العاقل وغيره.

٢ – الحالة الثانية: إذا كان في التعبير ما هو مبهم، فكأنّك لا تدري أإنسان هو أم غير إنسان، نحو قول الآية: ﴿إنّي نذرتُ لكّ ما في بطني محرَّرًا فتقبّل منّي﴾،[٢] فالمقصود مبهم هنا.[٣]

بيأتيك – من: اسم موصول فاعل – لم: حرف جزم ونفي وقلب – تزوّد: فعل مضارع مجزوم بلم لفظًا، حرّك بالكسر للضرورة. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول.

١ – الجمعة/ ١، والتغابن/ ١

٢ – آل عمران/ ٣٥

٣ – لك من مَنْ وما استعمالات أربعة، هي التالية:

١ – اسمان موصولان، كما تقدّم.

٢ – اسما استفهام، نحو: ما تحملُ؟ ومَنْ وصلَ؟

٣ – اسما شرط، وقد ذكرناهما مع أسماء الشرط الجازمة، نحو قول الآية: ﴿مَن يهدِ اللهُ فهو المُهتَدي﴾ (الأعراف/ ١٧٨)، وقول الأخرى: ﴿ما تنفقوا مِن خيرٍ يُوَفَّ إليكم﴾ (البقرة/ ٢٧٢).

٤ – نكرة تامّة، أو موصوفة، بمعنى شيء أو بمعنى إنسان، أو ما شابه... نحو قول الشاعر:

ألا رُبَّ مَن تغتَشُّهُ لكَ ناصِحٌ ومُؤْتَمَنٍ بالغَيبِ غيرُ أمينِ.

(البيت لعبد الله بن همّام. وقد جاء الكلام عليه.)

ونحو قول الآخر:

رُبَّ مَنْ أنْضَحْتُ غَيظًا قلبَهُ قدْ تَمَنّى ليَ موتًا لم يُطَعْ.

(البيت لسويد بن أبي كاهل. أنضحت: ملأتُ حتى فاض. رُبَّ مَن ملأتُ قلبه بالغيظ حتّى طفح تمنّى لي الموتَ ولم يُطَع.

إعراب البيت: رب: حرف جر شبيه بالزائد – من: نكرة تامّة بمعنى إنسان مبنيّة في محلّ رفع مبتدإ – أنضحت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. والجملة نعت من – غيظًا: تمييز منصوب لفظًا – قلبه: مفعول به منصوب لفظًا. الهاء مضاف إليه – قد: حرف تحقيق – تمنّى: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر. فاعله مستتر. والجملة خبر من – لي: جارّ ومجرور

٢ – أ – ٣ – أل: تكون أل الموصولية[١] للعاقل وغيره، (وقد ذكرناهما)سواء أكان مفردًا أم غيرَ مفرد، نحو: وصل الملخِّصُ النصَّ، فكأنّكَ قلتَ: وصل الذي لخّص النصّ، فاختصرت اسم الموصول بأل .[٢]

٢ – أ – ٤ – ذو: يقال لها ذو الطائيّة لأنّها مشهورة في لغة طَيّئ. وتكون للعاقل وغيره، مبنيّة على السكون المقدّر على الواو، كما في قول الشاعر:

فقولا لهذا المرْءِ ذو جاءَ ساعيًا: هَلُمَّ، فإنَّ المَشْرَفِيَّ الفَرائضُ.[٣]

متعلّقان بتمنّى – موتًا: مفعول به منصوب لفظًا – لم: حرف جزم ونفي وقلب – يطع: فعل مضارع مجهول مجزوم وعلامة جزمه السكون لفظًا. نائب فاعله مستتر. والجملة خبر ثانٍ (ويجوز نعت ثان لمن أو حال لمن).)

ونحو قول الثالث:

رُبَّ ما تكره النفوسُ من الأمْـ ـرِ لهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ.

(البيت لأميّة بن أبي الصلت. فرجة: انفراج – حل العقال: فكّ الوثاق. يقول إنّ بعض ما تكره النفوس يكون له حلّ يسير.

إعراب البيت: رب: حرف جرّ شبيه بالزائد – ما: نكرة تامّة بمعنى شيء مبنيّة في محلّ رفع مبتدإ – تكره: فعل مضارع مرفوع لفظًا – النفوس: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة نعت ما – من الأمر: جارّ ومجرور متعلّقان بتكره – له: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف – فرجة: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا – كحل: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لفرجة – العقال: مضاف إليه مجرور لفظًا. والجملة له فرجة خبر المبتدإ ما.)

١ – هذا رأي النحاة. وقد رأى المازنيّ أنّها حرف موصول، ورأى الأخفش أنّها حرف تعريف.

٢ – تعرب الكلمة هنا بحسب موقعها في الجملة (أي: فاعل) من غير أن نقول إنّ أل موصوليّة. ولكن إذا دخلت على جملة اسميّة أو على فعل فعندئذٍ نفردها في الإعراب. راجع الفصل المختصّ بالمعرفة والنكرة، حيث تكلّمنا عليها.

٣ – البيت لقوّال الطائيّ، وقيل لمَعْدان الطائيّ. الساعي: الشخص الذي جاء يسعى من أجل قبض الزكاة – المشرفيّ: السيف. يقول الشاعر ساخرًا ممّن جاء يسعى في سبيل جمع الزكاة إنّ سيوفَنا هي الزكاة التي سيأخذها.

وكما في قول الآخر:

فإنّ الماءَ ماءُ أبي وجَدّي، وبِئْري ذو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ.(١)

وقد أعربها بعضهم إعراب ذو التي من الأسماء الستّة، كما في قول الشاعر:

فإمّا كِرامٌ مُسِرونَ لقيتُهم فَحَسْبيَ مِنْ ذي عِنْدَهم ما كَفانِيا.(٢)

إعراب البيت: فقولا: الفاء حسب ما قبلها. قولا فعل أمر مبنيّ على حذف النون من آخره لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة. الألف فاعل – لهذا: جارّ ومجرور متعلّقان بقولا – المرء: بدل من هذا مجرور لفظًا – ذو: اسم موصول نعت المرء (ويجوز نعت هذا) – جاء: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول – ساعيًا: حال منصوبة لفظًا – هلُمّ: اسم فعل أمر بمعنى أَقبِلْ، مبنيّ على الفتح الظاهر في آخره. فاعله مستتر (يجوز فعل أمر جامد) – فإنّ: الفاء استئنافيّة. إنّ حرف مشبّه بالفعل – المشرقيّ: اسم إنَّ منصوب لفظًا – الفرائض: خبر إنّ مرفوع لفظًا.

١ – البيت لسنان بن الفحل.

إعراب البيت: فإنّ: الفاء حسب ما قبلها. إنّ حرف مشبّه بالفعل – الماء: اسم إنّ منصوب لفظًا – ماء: خبر إنّ مرفوع لفظًا – أبي: مضاف إليه مجرور لفظًا. والياء مضاف إليه – وجدّي: الواو حرف عطف. جدّي اسم معطوف على أبي مجرور لفظًا. والياء مضاف إليه – وبئري: الواو حرف عطف. بئري اسم معطوف على أبي مجرور لفظًا. والياء مضاف إليه – ذو: اسم موصول نعت لبئري – حفرت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. والجملة صلة الموصول – وذو: الواو حرف عطف. ذو اسم موصول معطوف على"ذو الأولى – طويت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. والجملة صلة الموصول.

٢ – البيت لمنظور بن سحيم. يقول إنّ الناس إمّا أن يكونوا أغنياء، فيكون عندهم ما يقدّمون للضيوف، ويكفيني ما لقيته عندهم من هذا... ويبدو أنّ المعنى يكمل في بيت لاحق...

إعراب البيت: فإمّا: الفاء حسب ما قبلها. إمّا حرف تفصيل يتضمّن معنى الشرط –كرام: مبتدأ مرفوع لفظًا – موسرون: نعت كرام مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكّر سالم – لقيتهم: فعل ماض مبنيّ على السكون المقدّر على الياء للثقل. التاء فاعل. والجملة نعت كرام (ويجوز حال لها) – فحسبي: الفاء استئنافيّة. حسبي مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. والياء مضاف إليه (ويجوز خبر مقدّم) – من ذي: جارّ ومجرور متعلّقان بحسبي (ذو: اسم موصول مجرور بفي وعلامة جرّه الياء لأنّه كالأسماء الستة) – عندهم: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا وهو

وقد روى بعضهم هذا البيت بقوله: "فحسبي مِن ذو عندهم..." ببناء ذو. وعلى العموم فإنّ معاملتها كالأسماء الستة ضعيف ونادر في اللغة.(١)

٢ – أ – ٥ – ذا: تكون للعاقل وغيره، مفردًا ومثنّى وجمعًا، نحو: مَنْ ذا وصلَ؟ وما ذا رأيتَ؟(٢) وهنا يمكن أن تكون مَنْ وما اسمي استفهام مبتدأ، وذا في المثالين بمعنى الذي اسم موصول، خبرًا للمبتدإ.

ومن هذا القبيل قول الشاعر:

مَنْ ذا نُواصِلُ إنْ صَرَمْتِ حِبالَنا؟ أو مَنْ نُحدّثُ بعدكِ الأسرارا؟(٣)

متعلّق بخبر محذوف لمبتدإ محذوف. والجملة من المبتدإ والخبر المحذوفين صلة الموصول – ما: اسم موصول خبر المبتدإ حسبي (أو مبتدأ مؤخّر إذا أعربنا حسبي خبرًا مقدّما) –كفانيا: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الياء للثقل. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به. والألف للإطلاق. والجملة صلة الموصول.

١ – وقد ألحق بعض الطائيين التاء بذو فصارت ذات، اسم موصول، وتجمع على ذوات جمعًا مؤنّثًا سالمًا، قال الشاعر:

جَمَعْتُها مِنْ أيْنُقٍ مَوارِقِ ذواتُ يَنهَضْنَ بغيرِ سائقِ.

(البيت لرؤبة بن العجاج. الأينق: ج. ناقة، وهي أنثى الجمل – الموارق: ج. المارقة، أي السريعة في سيرها.

إعراب البيت: جمعتها: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. وها مفعول به – من أينق: جارّ ومجرور متعلّقان بجمعتها – موارق: نعت أينق مجرور لفظًا – ذوات: اسم موصول خبر لمبتدإ محذوف تقديره هنّ – ينهضن: فعل مضارع مبنيّ على السكون لاتصاله بنون الإناث. والنون فاعل. والجملة صلة الموصول – بغير: جارّ ومجرور متعلّقان بينهضن – سائق: مضاف إليه مجرور لفظًا.)

٢ – تكون مَنْ وما اسمي استفهام مبتدأ، وذا في المثالين بمعنى الذي اسم موصول، خبرًا للمبتدإ.

٣ – البيت لعمر بن أبي ربيعة. يقول مَن نلتقي إذا امتنعتِ عن لقائنا، ومن نخبرها باسرار قلبنا، يقصد حبه له.

إعراب البيت: من: اسم استفهام مبتدأ – ذا: اسم موصول خبر – نواصل: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول – إن: حرف شرط جازم – صرمتِ: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا في محلّ جزم فعل الشرط. التاء فاعل – حبالنا: مفعول به منصوب لفظًا. والنا

ويشترط في ذا، لتكون اسم موصول، أن تسبقها ما، أو مَنْ الاستفهاميتين، وأنّ تكونا مستقلّتين بلفظهما، ومعناهما عن ذا، وبهذا لا يجوز أن تكون ذا هنا للإشارة، لأنّ المعنى عندئذ يتغيّر.

ويجوز، كما رأى بعض النحاة، أن نعتبر ماذا ومنْذا (أو: منْ ذا) كلّها لفظة واحدة، فلا نعرب كلّ قسم منها على حِدة، وهكذا تكون للاستفهام، وتعرب بحسب موقعها.

وربّما اعتبرت الكلمة كلّها اسمَ موصول فقط، وزال منها كونها اسم استفهام، ويُستفاد هذا عندئذ من الكلام، كما في قول الشاعر:

دَعي ماذا عَلِمْتِ سأتّقيهِ، ولكِنْ بالمُغَيَّبِ خَبّريني.[1]

ومثله قول الآية: ﴿ماذا أنزَلَ ربُّكم؟ قالوا: خَيرًا.﴾[2]

٢ – أ – ٦ – أيّ: تكون بلفظ واحد لكلّ من المذكّر والمؤنّث والمفرد والمثنّى والجمع. كما تستعمل للعاقل ولغيره، نحو: التقيتُ أيًّا هو قادمٌ، وسلّمتُ على أيٍّ هُمْ راحلون.

مفعول به. وجواب الشرط محذوف – أو: حرف عطف. من: اسم استفهام مفعول به مقدّم – نحدّث: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر – بعدك: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بنحدّث. الكاف مضاف إليه – الأسرارا: اسم منصوب بنزع الخافض لفظًا. الألف للإطلاق.

[1] – مجهول القائل.

إعراب البيت: دعي: فعل أمر جامد مبنيّ على حذف النون لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة. الياء فاعل – ماذا: اسم موصول مفعول به – علمت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. والجملة صلة الموصول – سأتّقيه: السين حرف تنفيس. أتّقيه فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. الهاء مفعول به – ولكن: الواو استئنافيّة. لكن حرف استدراك – بالمغيّب: جارّ ومجرور متعلّقان بخبّريني – خبّريني: فعل أمر مبنيّ على حذف النون لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة. الياء فاعل. النون للوقاية. الياء مفعول به.

[2] – النحل/ ٣٠

وتبنى أيّ هذه على الضمّ، إذا أضيفت، وكانت صلتها جملة اسميّة، مبتدؤها محذوف، نحو: عرفتُ أيُّهم قادمٌ، ورأيتُ أيُّنا مسافرٌ. فإذا لم يكن المبتدأ محذوفًا، أعربت، كما رأينا في الأمثلة السابقة، ونحو: التقيتُ أيًّا هو قادمٌ. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

إذا ما لقيتَ بني مالِكٍ فسَلِّمْ على أيُّهُمْ أفضَلُ.[١]

٢ – ب – اسم الموصول الخاصّ: ويقصد به كلّ اسم موصول له لفظه الخاص في المفرد والتثنية والجمع وفي المذكّر والمؤنّث، كما يظهر لنا في الجدول الآتي:

المفرد المذكّر:	الذي	وصل الرجل الذي عرفَني.
المفرد المؤنّث:	التي	رأيتُ الفتاةَ التي نجحتْ.
المثنّى المذكّر:	اللذانِ	سلّمتُ على اللذَينِ التقياني.
المثنّى المؤنّث:	اللتانِ	عادتِ الأختانِ اللتانِ سافرتا.
الجمع المذكّر:	اللواتي واللاتي واللائي	رأيتُ الفتياتِ اللواتي (أو

١ – البيت لغسّان بن وعلة. يقول إذا التقيتَ بني مالكٍ فسلِّم على أفضلهم.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط – ما: زائدة – لقيت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. وهو فعل الشرط. التاء فاعل. والجملة مضاف إليه – بني: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه ملحق بجمع المذكّر السالم – مالك: مضاف إليه مجرور لفظًا – فسلّم: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. سلّم فعل أمر مبنيّ على السكون لفظًا. فاعله مستتر – على: حرف جر – أيّهم: اسم موصول مبنيّ على الضمّ في محلّ جر بالحرف. وهم مضاف إليه. والجار والمجرور متعلّقان بسلّم – أفضل: خبر لمبتدإ محذوف. والجملة من المبتدإ والخبر صلة الموصول.

	والألى (مشترك بين المذكّر والمؤنّث)	اللاتي أو اللائي) سافرْنَ.
الجمع المؤنّث:	الذين والألى (مشترك بين المذكّر والمؤنّث) واللائي (أحيانًا)	وصل الرجالُ الألى (أو الذين) حاربوا جيّدًا.

من خلال هذا الجدول، نستطيع أن نلاحظ أنّ الذي يُستعمل للمفرد المذكّر، والتي للمفرد المؤنّث، واللتان للمثنّى المذكّر، واللتان للمثنّى المؤنّث، واللواتي واللاتي واللائي للجمع المؤنّث، والذين واللائي للجمع المذكّر.

٢ – ب – ١ – أحكام خاصّة ببعض هذه الموصولات:

١ – لا بدّ من أن نميّز في الخطّ اسم الموصول المثنّى: اللذان، عن اسم الموصول الجمع: الذين، من خلال كتابة الأوّل بلامين، كما نلاحظ.

٢ – انقسم النحاة، في إعراب أسماء الموصول المثنّاة، قسمين: فمنهم من بناها على الألف في الرفع، وعلى الياء في النصب والجرّ، على اعتبار أنّ أسماء الموصول مبنيّة، فلا تظهر في أواخرها علامة إعراب، فقال، مثلًا في نحو: رأيتُ اللذينِ عاندْتَهما، إنّ اللذين هنا اسم موصول مبنيّ على الياء في محل نصب مفعول به. في حين رأى آخرون أنّ إعرابها بالأحرف التي تظهر في آخرها، فهي ملحقة بالمثنّى، فتعرب إعرابًا، وليست مبنيّة في هذه الحال، فاللذَين في المثال المذكور يعرب عندهم اسم موصول منصوبًا (لا مبنيًّا) على الياء لأنّه مفعول به.

٣ – يجوز أن تشدّد نون اللذانِ واللتانِ، فتصيرا: اللذانِّ واللتانِّ، وقد قرأ بعضهم الآية: ﴿ربَّنا أرِنا اللَذَيَنِّ أضلاّنا من الجنِّ الإنس...﴾(١)

٤ – أكثر ما تكون الألى لجمع المذكّر العاقل، كما في قول الشاعر:

وتُبْلي الألى يَسْتلئمونَ على الأُلى تَراهُنَّ يومَ الرَوْعِ كالحَدَإِ القُبْلِ.(٢)

وقد يأتي لجمع المؤنّث العاقل، نحو قول الشاعر:

مَحا حبُّها حُبَّ الألى كُنَّ قبلَها وحَلَّتْ مكانًا لم يكنْ حُلَّ منْ قبلُ.(٣)

---

١ – فصّلت/ ٢٩

٢ – البيت لأبي ذؤيب الهذلي. يستلئمون: يلبسون اللأمَة، أي الدرع – يوم الروع: يوم الحرب – الحدأ: ضرب من الطيور الجارحة – القبل: ج. قَبلاء، وهي التي في عينيها حَوَل. يقول إنّ الحرب تجعل بعض الذين يلبسون الدروع من المقاتلين ينتصرون على المقاتلين الآخرين الذين يبدون كأنهم حدأ في عينها حَوَل.

إعراب البيت: وتبلي: الواو حسب ما قبلها. تبلي فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر – الألى: اسم موصول مفعول به – يستلئمون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة. الواو فاعل. والجملة صلة الموصول – على الألى: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة – تراهنّ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر. فاعله مستتر. وهنّ مفعول به. والجملة صلة الموصول – يوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا وهو متعلّق بتراهنّ – الروع: مضاف إليه مجرور لفظًا – كالحدإ: جارّ ومجرور متعلّقان بتراهنّ – القبل: نعت الحدإ مجرور لفظًا.

٣ – البيت لمجنون ليلى.

إعراب البيت: محا: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر – حبها: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر. والها مضاف إليه – حبّ: مفعول به منصوب لفظًا – الألى: اسم موصول مضاف إليه – كنَّ: فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون لفظًا. النون اسمه. والجملة صلة الموصول – قبلها: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا وهو متعلّق بخبر كنّ المحذوف. الها مضاف إليه – وحلّت: الواو حرف عطف. حلت فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. التاء للتأنيث – مكانًا: مفعول به منصوب لفظًا – لم: حرف جزم ونفي وقلب – يكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بلم

ومثلها اللائي قد تستعمل أحيانًا للجمع المذكّر العاقل، نحو قول الشاعر:

فما آباؤنا بأَمَنّ مِنّا، علَينا اللاءِ قدْ مَهَدوا الحُجورا.[1]

٣ – صلة الموصول: صلة الموصول جملة، أو شبهها، لا غنى عنها لإكمال معنى أسماء الموصول، ليس لها محلّ من الإعراب، وفيها ضمير عائد، ظاهر أو مقدّر. وهي إمّا اسميّة، وإمّا فعليّة، وإمّا شبه جملة. فإذا أخذنا الآية: ﴿ادفَعْ بالتي هي أحسَن السيّئةَ﴾[2] فإنّ الجملة الاسميّة، هي أحسن، صلة الموصول. وإذا أخذنا قول الشاعر:

هذا الذي تعرفُ البَطْحاءُ وطْأَتَه، والبيتُ يعرفُهُ، والحِلُّ والحَرَمُ.[3]

لفظًا. اسمه مستتر. والجملة نعت مكانًا – حُلَّ: فعل ماض للمجهول مبنيّ على الفتح لفظًا. نائب فاعله مستتر. والجملة خبر يكن – من قبل: جارّ ومجرور متعلّقان بُلّ، بُنيت قبل على الضمّ لانقطاعها عن الإضافة.

١ – البيت لرجل من سلَيم. أمَنَّ: أنعَمَ – مهدوا: هيّأوا – الحجور: ج. الحجر، أي الحضن، وهنا الكَنَف. يقول إنّ آباءَنا الذين أنعموا علينا بالعطف والحنان ليسوا بأكثر فضلًا علينا من الممدوح.

إعراب البيت: فما: الفاء حسب ما قبلها. ما حرف مشبّه بليس – آباؤنا: اسم ما مرفوع لفظًا. ونا مضاف إليه – بأمَنّ: الباء حرف جر زائد. أمَنّ اسم مجرور لفظًا بالباء منصوب محلًّا لأنّه خبر ما – منه: جارّ ومجرور متعلّقان بأمَنّ – علينا: جارّ ومجرور متعلّقان بأمَنّ – اللاءِ: اسم موصول نعت آباؤنا – قد: حرف تحقيق – مهدوا: فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظًا. الواو فاعل. الألف للتفرقة. والجملة صلة الموصول – الجحورا: مفعول به منصوب لفظًا. والألف للإطلاق.

٢ – المؤمنون/ ٩٦

٣ – البيت للفرزدق. البطحاء: أرض بمكة كانت فيها أفضل قريش – البيت: الكعبة – الحِلّ: ما جاوز الحرَم – الحرَم: ما حول مكّة من الأمكنة التي يحرّم فيها قتل الطير واللائذين.

إعراب البيت: هذا: اسم إشارة مبتدأ – الذي: اسم موصول خبر – تعرف: فعل مضارع مرفوع لفظًا – البطحاء: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة صلة الموصول – وطأتَه: مفعول به منصوب لفظًا. والهاء مضاف إليه – والحلّ: الواو حرف عطف. الحل: مبتدأ مرفوع لفظًا – يعرفه: فعل مضارع مرفوع

فإنّ الجملة الفعليّة: تعرف البطحاء وطأته، هي صلة الموصول. وإذا قلنا: هذا الذي معَه مفيدٌ، فإنّ الصلة هي شبه الجملة: مَعَه[1]. والصلات المذكورة كلّها لا محلّ لها من الإعراب، لأنّ الصلة هي بمنزلة جزء من اسم الموصول، فإذا أعربته فكأنّك أعربت الجملة معه.

وفي الصلة شروط، هي الآتية:

١ – يجب أن تكون جملة خبريّة، لا إنشائيّة، ولا تعجّبيّة، فلا يجوز، مثلًا: انظر إلى البيت الذي ما أروَعَه! ولكن يجوز أن تقول: انظر إلى البيت الذي أَعجبَني.

٢ – أن يكون فيها ضمير يعود إلى اسم الموصول، بارز أو مقدّر، نحو: وصلَ الرجلُ الذي سلَّمَ عليٌّ أخوه، حيث الهاء هي الضمّير العائد، ونحو: سلّم عليّ الرجلُ الذي وصل، حيث ضمير الفاعل المستتر هو الضمّير العائد. وأحيانًا يجوز أن يعود اسم على اسم الموصول محلّ الضمّير، كما في قول الشاعر:

سُعادُ التي أضناكَ حُبُّ سُعادا وإعْراضُها عنكَ استمرَّ وزادا.[2]

لفظًا. فاعله مستتر. والهاء مفعول به. والجملة خبر المبتدإ – والبيت: الواو حرف عطف. البيت اسم معطوف على هذا مرفوع لفظًا – والحرم: الواو حرف عطف. الحرم اسم معطوف على هذا مرفوع لفظًا.

[1] – ليست شبه الجملة في الواقع هي الصلة، بل تكون حينئذ جملة اسميّة على تقدير مبتدإ محذوف يتعلّق بخبره الجار والمجرور أو الظرف، أو فعل محذوف يتعلّقان به. فهنا التقدير: الذي يوجد معه، فيتعلّق الظرف معَ بالفعل المحذوف، وتكون الصلة، في الواقع جملة فعليّة، لا شبه جملة.

[2] – البيت مجهول القائل. الإعراض: الابتعاد. يقول إنّ سعاد هي التي أضناكَ حبّها، واستمرّ ابتعادها عنك.

إعراب البيت: سعاد: خبر لمبتدإ محذوف تقديره هي – التي: اسم موصول نعت سعاد – أضناك: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر. الكاف مفعول به مقدّم – حبُّ: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة صلة الموصول – سعادا: مضاف إليه مجرور لفظًا مرفوع محلًّا لأنّه فاعل للمصدر.

حيث كرّر اللفظة سعاد، وحقّه هنا أن يقول: "التي أضناكَ حبُّها". ومثله قول الآخر:

فيا رَبِّ، أنتَ اللهُ في كلِّ مَوطِنٍ، وأنتَ الذي في رحمَةِ اللهِ أطمَعُ.[١]

حيث كرّر اللفظة: الله، وكان من حقّه أن يقول: "وأنت الذي في رحمته أطمع".

٣ – لا يمكن أن تتقدّم صلة الموصول عليه.

٤ – يجوز أن تكون صلة الموصول شبه جملة، كما ذكرنا، أي جارًّا ومجرورًا أو ظرفًا، نحو: أكرمتُ مَن في البيتِ، وأكرمتُ الرجلَ الذي معَكَ. وفي هذه الحال لابدّ من تقدير فعل محذوف، تتعلّق به شبه الجملة، أو مبتدإٍ محذوف، تتعلّق بخبره، فيصير التقدير في المثالين: أكرمتُ مَن حَلّ في البيت، وأكرمتُ الرجلَ الذي جاء معَكَ. وبهذا لا تكون الصلة في الواقع شبه جملة، بل جملة اسميّة أو فعليّة، بحسب ما نقدّر. وكذلك إذا كانت أل الموصوليّة داخلة على شبه الجملة، كما في قول الشاعر:

والألف للإطلاق – وإعراضها: الواو حرف عطف. مبتدأ مرفوع لفظًا. والها ضمير متّصل فاعل للمصدر – عنك: جارّ ومجرور متعلّقان بإعراضها – استمرّ: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدإ – وزادا: الواو حرف عطف. زاد فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. الألف للإطلاق.

[١] – البيت لمجنون ليلى.

إعراب البيت: فيا: الفاء حسب ما قبلها. يا حرف نداء – ربِّ: منادى منصوب وعلامة نصبه الكسرة المقدّرة قبل الياء المحذوفة، والأصل: ربّي – أنت: ضمير منفصل مبتدأ – الله: خبر المبتدإ مرفوع لفظًا – في كلّ: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة – موطن: مضاف إليه مجرور لفظًا – وأنتَ: الواو حرف عطف. أنت ضمير منفصل مبتدأ – الذي: اسم موصول خبر المبتدإ – في رحمة: جارّ ومجرور متعلّقان بأطمع – الله: مضاف إليه مجرور لفظًا – أطمع: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول.

مَنْ لا يزالُ شاكِرًا على المَعَهْ فَهْوَ حَرٍ بعيشةٍ ذاتِ سَعَهْ.[١]

٥ – يمكن أن يحذف الضمّير العائد في صلة الموصول إذا لم يحصل لبس في الجملة، كما في الآية: ﴿ذَرْني ومَنْ خَلَقْتُ وحيدًا﴾،[٢] وكما في الأخرى: ﴿فاقضِ ما أنتَ قاضٍ﴾،[٣] حيث الأصل: ومن خَلَقتُه، وما أنتَ قاضيهِ. وأكثر ما يكون هذا مع ضمير النصب.[٤]

٦ – تقع الصلة بعد اسم الموصول مباشرة، ولا يفصل بينهما فاصل إلّا القسَم، نحو: رحلَ اللذانِ، واللهِ، أحسنا إلى المحتاجينَ؛ أو النداء، نحو: أنتِ التي، يا هندُ، أَحببتُكِ؛ أو الدعاء، نحو: هنّ اللواتي، أطال اللهُ عُمرَهُنّ، ساعدْنَني؛ أو جملة الحال، نحو: رأيتُ الذي، وهو متعَبُ، وصلَ؛ أو كان الزائدة، نحو: ساعدنا الذي كان ساعدَنا من قبلُ.

---

١ – البيت مجهول القائل. يقول مَن يكون قانِعًا بما يملك فهو أحرى بأن تكون حياته مريحة وموسرة.

إعراب البيت: من: اسم شرط جازم مبنيّ على السكون في محلّ رفع مبتدأ – لا: حرف نفي – يزال: فعل مضارع ناقص مرفوع لفظًا. اسمه مستتر – شاكرًا: خبر يزال منصوب لفظًا – على: حرف جر – المَعَه: ال اسم موصول في محلّ جر بعلى. والجار والمجرور متعلّقان بشاكرا. معه: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا، متعلّق بفعل محذوف تقديره يوجد. الهاء مضاف إليه حرّكت بالسكون للضرورة. والجملة صلة الموصول – فهو: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. هو ضمير منفصل مبتدأ – حر: خبر المبتدإ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء المحذوفة – بعيشة: جارّ ومجرور متعلّقان بحر – ذات: نعت عيشة مجرور لفظًا – سَعة: مضاف إليه مجرور لفظًا حرّك بالسكون للضرورة.

٢ – المدثر/ ١١

٣ – طه/ ٧٢

٤ – للتوضيح نقول: يحذف الضمّير العائد، إذا كان ضمير نصب، كما رأينا في الأمثلة السالفة. وقد يحذف، إذا كان ضميرًا للجرّ إمّا بالإضافة، نحو: يلاقيني الذي أنا مُختَبِرٌ (والتقدير: مختبرُه: الهاء مفعول به لاسم الفاعل)، بشرط أن يكون المضاف اسم فاعل أو مفعول للحال أو المستقبل، وإمّا بالحرف، نحو: التقيتُ بالذي التقَيتَ (والتقدير: التقيت بالذي التقيتَ به)، بشرط أن يشبه ذلك الحرفُ الحرفَ السابق في لفظه ومعناه وما يتعلق به.

٧ – أكثر ما يكون الضمّير العائد ضميرًا للغائب. ولكن يجوز أن يكون لغيره، وفي هذه المسألة اختلاف بين النحاة، كما في قول الشاعر:

نحن الذين بايَعوا محمّدا   على الجِهادِ ما بقينا أبَدا.[١]

٨ – ربّما تعدّد اسم الموصول، واكتفى بصلة واحدة، نحو: رأيتُ في طريقي الذي والتي عرفتهما.[٢] فالصلة: عرفتهما هي لاسمي موصول معًا.

٩ – ربّما حذفت صلة الموصول لقرينة لفظيّة تغني عن ذكرها، سواءٌ أتعدَّدت أسماء الموصول، أم لا، نحو: زرتُ التي والذي أكرمتَ[٣] وربّما حذفت الصلة، من غير أن يكون في الكلام قرينة لفظيّة، ولكن يُستَدَلّ بالمعنى العامّ عليها، كما في قول الشاعر يفخر بقومه:

نحنُ الأُلى... فاجمعْ جُمو   عَكَ، ثمَّ وَجِّهْهُم إلينا.[٤]

---

١ – البيت مجهول القائل. يقول نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد طوال حياتهم.

إعراب البيت: نحن: ضمير منفصل مبتدأ – الذين: اسم موصول خبر المبتدإ – بايعوا: فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظًا. الواو فاعل. الألف للتفرقة. والجملة صلة الموصول – محمّدا: مفعول به منصوب لفظًا. والألف للإطلاق – على الجهاد: جارّ ومجرور متعلّقان ببايعوا – ما: مصدرية – بقينا: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. فاعله مستتر. النا مفعول به. والمصدر المؤوّل في محلّ جر بالإضافة إلى ظرف زمان محذوف، والتقدير: مدة بقائنا – أبدا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا.

٢ – في هذه الحال يكون ضمير المثنّى هو الضمّير العائد، فنعرف أنّ الصلة ليست محذوفة.

٣ – في هذه الحال فإنّ الضمّير العائد يعود إلى المذكّر المفرد (أي الذي)، فنعرف أنّ الصلة الأولى محذوفة، ولكن إذا قلت: أكرمتهما فالصلة للضميرين معًا، ولا تعتبر صلة أيّ منهما محذوفة.

٤ – البيت لعبيد بن الأبرص.

إعراب البيت: نحن: ضمير منفصل مبتدأ – الألى: اسم موصول خبر المبتدإ – فاجمع: الفاء استئنافيّة. اجمع فعل أمر مبنيّ على السكون لفظًا. فاعله مستتر – جموعَك: مفعول به منصوب لفظًا. الكاف مضاف إليه – ثمّ: حرف عطف – وجّههم: فعل أمر مبنيّ على السكون لفظًا. فاعله مستتر. وهم مفعول به – إلينا: جارّ ومجرور متعلّقان بوجّههم.

فالمعنى في هذا البيت يفيد أنّ الصلة تدلّ على أنّهم لا يقهرون، أو بهذا المعنى، كما لو أنّه يقول: الألى لم يُقهَروا، أو عُرفوا بالبطولة، أو سوى هذا...

كما نجد العرب قد حذفوا صلة الموصول في بعض العبارات سماعًا، لا قياسًا، وأشهرها عبارة: بعد اللّتيّا والتي...

١٠ – يجوز أن يحذف الموصول الاسميّ إذا تكرّر، كما في قول الآية: ﴿وقولوا: آمَنّا بالذي أُنزِلَ إلينا وأُنزل إليكم.﴾[١] وكقول الشاعر:

أمَنْ يَهجو رسولَ اللهِ منكمْ ويَمْدَحُهُ وينصُرُهُ سَواءُ؟[٢]

فالتقدير هنا: أمَنْ يهجو رسولَ الله ومن يمدحه ومن ينصره سواء؟

---

١ – العنكبوت/ ٤٦

٢ – البيت لحسّان بن ثابت.

إعراب البيت: فمن: الهمزة حرف استفهام. من اسم موصول مبتدأ – يهجو: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الواو للثقل. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول – رسول: مفعول به منصوب لفظًا – الله: مضاف إليه مجرور لفظًا – منكم: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة – ويمدحه: الواو حرف عطف. يمدحه فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة صلة موصول محذوف والتقدير: ومَن يمدحه – وينصره: الواو حرف عطف. ينصره فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة صلة لموصول محذوف والتقدير: ومن ينصره – سواء: خبر المبتدإ من مرفوع لفظًا.

الفصل الثامن والثلاثون:

أسماء الاستفهام

١ – التعريف بها: هي أدوات مبهمة، نكرة، نستفهم بها عن شيء ما، أو زمن، نحو: مَنْ أنتَ؟ ومتى يأتي أبوكَ؟ يكون لها حقّ الصدارة في الجملة، إلّا إذا كانت مجرورة بالحرف، أو بالإضافة، فيتقدّمها عندئذ حرف الجر، أو المضاف، وهذا بديهيّ، لأنّ العامل وما بمنزلته يجب أن يسبق المعمول.

وهذه الأدوات ثلاثة أقسام: حرفان، هما: الهمزة، وهل؛ وأسماء هي: مَن، وما (وماذا)، وكيف، وكم، وأيّ؛ وظروف للزمان والمكان، هي: متى، وأيّانَ (للزمان)، وأينَ، وأنّى (للمكان).

٢ – حرفا الاستفهام:

أ – الهمزة: تدخل على الأسماء والأفعال معًا، فهي حرف مشترك لطلب التصديق، نحو: أَهِندٌ مَن وَصَلَ؟ وأَوَصلَتْ هندٌ؟ ويقال إنّها أصل أدوات الاستفهام.

ويجب أن تتصدّر الهمزة الجملة، فلها حقّ الصدارة على الفاء وثمّ والواو، كما في الآية: ﴿أفلا تَعقلون؟﴾،[1] وفي الآية: ﴿أوَلَمْ يسيروا؟﴾،[2] وفي الآية: ﴿أثُمّ إذا ما وقعَ...﴾[3]

---

[1] – البقرة/ ٤٤

[2] – الروم/ ٩

[3] – يونس/ ٥١. وقد ترد الهمزة لأغراض أخرى غير الاستفهام، نقلها المرادي في "الجنى الداني"، ننقلها في ما يأتي:

١ – التسوية، نحو قول الآية: ﴿سواءٌ عليهم أأنذرتَهم أم لم تُنذرهم.﴾ (البقرة/ ٦)، وتقع هذه الهمزة بعد لفظة سواء، وسِيّان، وليت شِعْري، ولا أبالي، وما شابهها...

ويجوز أن تحذف الهمزة إذا أمن اللبس، كما في قول الشاعر:

لَعَمْرُكَ، ما أدري، وإنْ كنتُ داريًا، بسبْعٍ رَمَينَ الجَمْرَ أم بثَماني؟[1]

---

٢ – التقرير، والمقصود به جعل المخاطب يتوقّف على أمر يُعرف أنّه مثبت أو منفيّ، نحو قول الآية: ﴿أأنتَ قلتَ للناس اتّخذوني...﴾ (المائدة/ ١١٦)

٣ – التوبيخ، نحو قول الآية: ﴿أأَذْهَبْتُم طَيّباتكم في حياتكُم الدُنيا؟﴾ (الأحقاف/ ٢٠).

٤ – التحقيق، كما في قول الشاعر:

أَلَسْتُم خيرَ مَنْ رَكِبَ المطايا وأنْدى العالَمينَ بُطونَ راحِ؟

(البيت لجرير. ركب المطايا: كناية عن الشجاعة – أندى العالمين بطون راح: أكرم الناس وأسخاهم. يصف الممدوح بالشجاعة والبأس والكرم.

إعراب البيت: ألستم: الهمزة حرف استفهام. لستم فعل ماض جامد مبنيّ على السكون. التاء اسمه – خير: خبر لستم منصوب لفظًا – من: اسم موصول مضاف إليه – ركب: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول – المطايا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعذّر – وأندى: الواو حرف عطف. أندى اسم معطوف على خير منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعذّر – العالمين: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه ملحق بجمع المذكّر السالم – بطون: تمييز منصوب لفظًا – راح: مضاف إليه مجرور لفظًا، لم ينوّن للضرورة.)

٥ – التذكير، نحو قول الآية: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يتيمًا فآوى...﴾ (الضحى/ ٦).

٦ – التهديد، كما في الآية: ﴿أَلَمْ نُهلِكْ الأوّلين؟﴾ (المرسلات/ ١٣).

٧ – التنبيه، نحو قول الآية: ﴿أَلَمْ ترَ أنّ اللهَ أنزلَ من السماء ماءً؟﴾ (الحج/ ٦٣).

٨ – التعجّب، نحو قول الآية: ﴿أَلَمْ ترَ إلى الذين تَوَلّوا قومًا، غضبَ اللهُ عليهم؟﴾ (المجادلة/ ١٤).

٩ – الاستبطاء، نحو قول الآية: ﴿أَلَمْ يأْنِ للذين آمنوا...؟﴾ (الحديد / ١٦).

١٠ – الإنكار، نحو قول الآية: ﴿أَصْطفى البناتِ على البنين؟﴾ (الصافات / ١٥٣).

١١ – التهكّم، نحو قول الآية: ﴿قالوا: يا شُعَيبُ أصلاتُكَ تأمُرُكَ أن تترك ما يعبد آباؤنا؟﴾ (هود / ٨٧).

١٢ – معاقبة حرف القسم، نحو قولك: أأبيكَ، لقد نجح في ما يفعل (الهمزة هنا حلّت محلّ حرف القسم).

[1] – البيت لعمر بن أبي ربيعة. يقول إنّه لم يعرف إن كنّ رمَينَ الفألَ عليه بسبع أم بثمانٍ.

والتقدير هنا: أبِسبعٍ رمَينَ أم بثمانٍ، صحّ حذف الهمزة لدلالة الكلام عليها.

ب – هل: هي حرف استفهام للأسماء[١] والأفعال، ولكنّ اختصاصها بالأفعال أكثر منه بالأسماء. وتكون لطلب التصديق الموجِب، لا المثبت، نحو قولك: هل عدتَ؟ وهل زيدٌ عادَ؟ ولا نطلب بها أيّ معادلة كما نطلب مع الهمزة، فمن الجائز أن تقول: أزيدٌ من وصلَ أم وليدٌ؟ ولا تقول هل زيدٌ من وصل أم وليدٌ؟ كما لا يجوز أن تدخل الهمزة على المنفي، بخلاف الهمزة. وأغراض الهمزة مختلفة عن أغراض هل. وفي ما يلي تعداد مفارقة هل للهمزة:

١ – لا تكون هل للإنكار والتوبيخ والتعجب، بخلاف الهمزة، كما رأينا.

٢ – يمكن أن تدخل الهمزة على جملة منفيّة، بخلاف هل، ولكنّ هل قد يراد بها هي النفيَ، نحو قول الآية: ﴿وهل نجازي إلّا الكَفورَ؟﴾[٢]

٣ – لا يجوز أن تتقدّم هل على الواو والفاء وثمّ، بخلاف الهمزة، كما رأينا.

إعراب البيت: لعمرك: اللام حرف ابتداء. عمرك مبتدأ مرفوع لفظًا. خبره محذوف. الكاف مضاف إليه – ما: حرف نفي – أدري: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر – وإن: الواو اعراضية. إن حرف شرط جازم –كنت: فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون لفظًا. وهو في محلّ جزم فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف. التاء اسمه داريًا: خبر كنت منصوب لفظًا – بسبع: جارّ ومجرور متعلّقان برمَين وهمزة الاستفهام محذوفة – رمين: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. النون فاعل – الجمر: مفعول به منصوب لفظًا. والجملة مفعول به لأدري – أم: حرف عطف – بثمان: جارّ ومجرور متعلّقان برمين، كسر للضرورة.

[١] – تدخل على الأسماء في ضرورات الشعر، وفي حال الاشتغال، كما سنرى.

[٢] – سبأ/ ١٧، والمقصود هنا: لا نجازي إلّا الكفور.

٤ – لا تتكرّر الهمزة بعد أم، في حين أنّ هل يجوز أن تتكرّر (كما يجوز ألّا تتكرّر)، نحو قول الآية: ﴿قل: هل يستوي الأعمى والبصيرُ؟ أم هل تستوي الظلُماتُ والنورُ؟ أم جعلوا...﴾[1] حيث نجد هل تكرّرت بعد أم في قوله: أم هل تستوي...؟، ثمّ لم تتكرّر في: أم جعلوا (ويجوز أم هل جعلوا...؟) ومن تكرار هل قول الشاعر:

أمْ هلْ كبيرٌ بكى لمْ يقضِ عَبرَتَهُ   إِثْرَ الأحِبّةِ يومَ البَيْنِ مَشْكومِ؟[2]

ومن ترك التكرار قول الشاعر:

هل ما عَلِمْتَ وما استُودِعْتَ مَكْتومُ،   أمْ حَبْلُها إذْ نأتْكَ اليومَ مَصْرومُ؟[3]

---

[1] – الرعد/ ١٦

[2] – البيت لعلقمة الفحل. البين :الفراق – مشكوم: مشكور، أو مجازًى عنه. يقول هل بكى كبير مشكور يوم فراق الأحبة.

إعراب البيت: أم: منقطعة تفيد الإضراب – هل: حرف استفهام –كبيرٌ: مبتدأ مرفوع لفظًا – بكى: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر. فاعله مستتر. والجملة نعت كبير – لم: حرف جزم ونفي وقلب – يقض: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر – عبرته: مفعول به منصوب لفظًا. الهاء مضاف إليه. والجملة خبر المبتدإ – إثرَ: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا وهو متعلّق بيقضِ – الأحبة: مضاف إليه مجرور لفظًا – يومَ: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا وهو متعلّق بيقض – البين: مضاف إليه مجرور لفظًا – مشكوم: نعت كبير مرفوع لفظًا. (ويجوز خبر كبير فتكون الجملة: "لم يقض عبرته" نعتًا"، كما يجوز أن تكون جملة بكى خبرًا، فتكون لم يقض ومشكوم نعتين).

[3] – البيت لعلقمة الفحل، وهو يقع في القصيدة مباشرة قبل البيت السابق. الحبل المصروم: كناية عن الفراق. يقول: هل تبوح بما استودعتك من سرّها أم تتركها لابتعادها عنك؟

إعراب البيت: هل: حرف استفهام – ما: اسم موصول مبتدأ – علمتَ: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. وقد حذف المفعول به (وهو الضمّير العائد، والتقدير:ما علمته). والجملة صلة الموصول – وما: الواو حرف عطف. ما اسم موصول معطوف على ما السابقة – استُودِعْتَ: فعل ماض مجهول مبنيّ على السكون لفظًا. التاء نائب فاعل. وقد حذف المفعول به (وهو الضمّير العائد، والتقدير: وما استودعته) – مكتوم: خبر المبتدإ مرفوع لفظًا – أم: منقطعة للإضراب –

٥ – لا يجوز أن تدخل هل على إنّ، بخلاف الهمزة التي تدخل عليها.(١)

٦ – قد يقع بعد الهمزة اسم، يليه فعل، كما رأينا، نحو: أأختُك وصلت؟ في حين أنّ هل لا يليها الاسم، إلّا في ضرورات الشعر، نحو قول الشاعر في البيت السابق: هل كبيرٌ لم يقضِ عبرتَه...؟ لهذا السبب ينصب الاسم بعدها عادة، على أنّه مفعول به لفعل محذوف (وهذا من باب الاشتغال، نحو: هل زيدًا زارَك؟(٢)

حَبلها: مبتدأ مرفوع لفظًا. الها مضاف إليه – إذ: ظرف زمان مفعول فيه (للتعليل) مبنيّ على السكون في محلّ نصب وهو متعلّق بنأتك – نأتك: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل. الكاف ضمير متّصل في محلّ نصب بنزع الخافض (والأصل: نأت عنكَ). والجملة مضاف إليه – اليومَ: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا وهو متعلّق بنأتك – مصروم: خبر المبتدإ مرفوع لفظًا.

١ – كما في قول الآية: ﴿قالوا: أإنّكَ لأنتَ يوسفُ.﴾ (يوسف/ ٩٠)

٢ – والتقدير: هل دعَوتَ زيدًا، أو ما أشبه...

ولحرف الاستفهام هل معانٍ عديدة ذكرها المرادي، نوردها في ما يأتي:

١ – الاستفهام، كما رأينا.

٢ – النفي، وقد ذكرناه.

٣ – معنى قدْ، وهو رأى عدد من النحاة، ومنهم الكسائي، وابن مالك، والفراء، كما في قول الآية: ﴿هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر﴾ (الإنسان/١). ومن هذا القبيل قول الشاعر:

سائلْ فوارسَ يَرْبوعٍ بشدّتِنا: أَهَلْ رأونا بسَفحِ القُفِّ ذي الأَكَمِ.

(البيت لزيد الخيل. يربوع: اسم قبيلة – الشدة: الحملة – القفّ: جبل صغير، قليل الارتفاع. يتغنّى في هذا البيت ببأس قومه وقوّتهم في القتال. وقد جاءت هنا هل بمعنى "قد" لأنّ تعاقب أداتي استفهام لا يجوز، فتحتّم ألّا تكون هل هنا للاستفهام.

إعراب البيت: سائل: فعل أمر مبنيّ على السكون لفظًا. فاعله مستتر – فوارس: مفعول به منصوب لفظًا – يربوع: مضاف إليه مجرور لفظًا – بشدّتنا: جارّ ومجرور متعلّقان بسائل. والنا مضاف إليه – أهل: الهمزة حرف استفهام. هل بمعنى قد"حرف تحقيق – رأونا: فعل ماض مبنيّ على الضمّ المقدّر على الألف المحذوفة. الواو فاعل. الألف للتفرقة – بسفح: جارّ ومجرور متعلّقان برأونا – القفّ:

٣ – أسماء الاستفهام: وهي، كما ذكرنا، مَنْ، وما (وماذا)، وكيف، وأيّ، وكم.

أ – مَن: يُستَفهم بها عن العاقل، نحو قول الآية: ﴿مَن بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدنا؟﴾[1] وقد تقع بعدها ذا، نحو قول الآية: ﴿منْ ذا الذي يقرض اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فيضاعفه له وله أجر كريم؟﴾[2] فإذا وقع بعد ذا اسم موصول، تحتّم كونها زائدة، فتصير مع مَن اسم استفهام واحدًا، ويجوز أن تتّصل بها عند الكتابة، فتقول مَنْذا. وإذا لم يقع بعدها اسم موصول، جاز اعتبار ذا موصولًا خبرًا لمَن، وجاز اعتبار مَنْ ذا كلّها اسم استفهام، فتقول، مثلًا: مَنْ ذا رأيتَ؟ وتعتبر مَن مبتدأ، وذا اسم موصول خبرًا، وصلة الموصول في رأيت محذوفة على تقدير: رأيته، لأنّ الضمّير العائد يحذف، إذا كان ضميرًا للنصب. كما يجوز أن تعتبر مَن ذا كلّها، هنا، مفعولًا به مقدّمًا لرأيتَ.

وربما تشرّبت مَن معنى النفي والإنكار، نحو قول الآية: ﴿ومَن يغفر الذنوبَ إلا اللهُ؟﴾[3]

مضاف إليه مجرور لفظًا – ذي: نعت القف مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه من الأسماء الستة – الأكم: مضاف إليه مجرور لفظًا.)

وقد رأى بعض النحاة أنّ هل لا تحتمل معنى قد، لأنّ الجمع بين أداتي الاستفهام من الجنس نفسه هنا ممكن، من أجل التوكيد.

٤ – معنى إنّ المشبّهة بالفعل، نحو قول الآية: ﴿هل في ذلك قسَمٌ لذي حِجْرٍ؟﴾ (الفجر/ ٥). وهذا الزعم ضعيف، رفضه كثير من النحاة.

٥ – التقرير والإثبات، كما في الآية السابقة. ورفض هذا آخرون، على اعتبار أنّ التقرير للهمزة، دون هل.

٦ – الأمر، كقول الآية: ﴿فهل أنتمْ مُنتَهون؟﴾ (المائدة/ ٩١)، فكأنّه قال: انتهوا.

[1] – يس/ ٥٢

[2] – الحديد/ ١١

[3] – آل عمران/ ١٣٥

ب – ما: يستفهم بها عن غير العاقل، نحو قول الآية: ﴿ما تلكَ بيمينِكَ؟﴾[١] كما يستفهم بها عن حقيقة الشيء، أو صفته، سواء أكان هذا عاقلًا أم غير عاقل، نحو: ما الإنسانُ؟ وما الحيوانُ؟ فكأنّ معنى ما: أيُّ شيءٍ؟

وقد تقع بعد ما: ذا، فيكون حكمها نفسه مع مَن. وهنا رأى بعض النحاة أنّ ذا مع ما يجب أن تكون موصوليّة، لأنّ ما أكثر غموضًا من مَنْ، فوجب التعريف عنها بالموصول، ولكنّ آخرين رأوا أنّ ذا تكون زائدة وموصوليّة أيضًا، فلا داعي لمثل هذا الزعم، نحو: ماذا فعلتَ؟ قال الشاعر:

يا خُزْرَ تَغلبَ، ماذا بالُ نِسوتِكم لا يستَفِقْنَ إلى الدَيرَيْنِ تَحنانا؟[٢]

ويجوز أن تأتي ذا للإشارة، نحو: ماذا إحسانُكَ؟ فالمعنى: ما هذا إحسانك؟[٣] كما يجوز أن تكون ماذا اسم جنس ليس للاستفهام، بمعنى شيء، أو اسم موصول بمعنى الذي، كما في قول الشاعر:

دَعي ماذا علمتِ سأتّقيهِ ولكنْ بالمغيَّبِ نَبّئيني.[٤]

والمقصود: الذي، ويجوز اعتبارها هنا نكرة تامة.[٥]

---

١ – طه/ ١٧

٢ – البيت لجرير. الخزر: ج. الأخزر، وهو من كانت عيناه صغيرتين – الديرين: اسم موضع.

إعراب البيت: يا: حرف نداء – خزر: منادى منصوب لفظًا – تغلب: مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنّه ممنوع من الصرف – ماذا: اسم استفهام خبر مقدّم – بال: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا – نسوتكم: مضاف إليه مجرور لفظًا. وكم مضاف إليه – لا: حرف نفي – يستفقن: فعل مضارع مبنيّ على السكون لاتصاله بنون النسوة. النون فاعل. والجملة حال – إلى الديرين: جارّ ومجرور متعلّقان بيستفقن – تحنانا: مفعول لأجله منصوب لفظًا وقد خفف للضرورة.

٣ – إحسانك هنا بدل من اسم الإشارة ذا.

٤ – سبق الكلام على هذا البيت في أسماء الموصول.

٥ – تشبهها في هذا مَن، فقد تكون نكرة تامّة، أو موصوفة، وقد ذكرنا هذا في كلامنا على اسم الموصول، ونمثّل عليه بقول الشاعر:

وإذا دخل على ذا حرف جر حذفت ألفها، كما في الآية: ﴿فيمَ أنتَ مِنْ ذِكراها؟﴾[١] وكما في الأخرى: ﴿فناظِرَةٌ بمَ يرجع المُرسَلون؟﴾[٢] ومثله قول الآية: ﴿لِمَ تقولون ما لا تفعلون؟﴾[٣]

ج – كيف: هي اسم يستفهم بها عن الحال، مبنيّة على الفتح دائمًا، نحو: كيف وجدتَ الطعامَ اليومَ؟

ولكيف، في اللغة، أكثر من معنى، فقد تأتي للاستفهام، كما عرفت، وقد تأتي لأغراض بلاغيّة أخرى، هي الآتية:

١ – التعجّب، كما في الآية: ﴿كيف تكفرون بالله؟!﴾[٤]

٢ – النفي والإنكار، نحو قولكَ في عمل شَنيع طُلِب منكَ القيام به وأنتَ ترفض ذلك، فتقول: كيف أفعل هذا؟

٣ – التوبيخ، نحو قول الآية: ﴿وكيف تكفرون؟! وأنتم تُتلى عليكم آياتُ اللهِ...﴾[٥]

فَكَفى بنا فَضلًا على مَنْ غيرِنا حُبُّ النبيِّ محمّدٍ إيّانا.

(البيت لحسّان بن ثابت. يقول إنّ لنا أعظم فصل بحب النبيّ إيانا.

إعراب البيت: فكفى: الفاء حسب ما قبلها. كفى فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر – بنا: الباء حرف جر زائد. النا مفعول به – فضلًا: تمييز منصوب لفظًا – على من: جارّ ومجرور متعلّقان بفضلًا (من نكرة تامة بمعنى أحد أو قوم مبنيّة في محلّ جر بعلى) – غيرنا: مضاف إليه مجرور لفظًا. النا مضاف إليه – حب: فاعل كفى مرفوع لفظًا – النبي: مضاف إليه مجرور لفظًا مرفوع محلًّا لأنّه فاعل للمصدر – محمد: بدل من النبي مجرور لفظًا (أو: عطف بيان) – إيانا: ضمير منفصل مفعول به للمصدر.)

[١] – النازعات/ ٤٣

[٢] – النمل/ ٣٥

[٣] – الصف/ ٢

[٤] – البقرة/ ٢٨

[٥] – آل عمران/ ١٠١

ولهذا الاسم أكثر من إعراب في اللغة، هي ما يأتي:

١ – أن تكون حالًا، نحو قولك: كيفَ خرجَ من السجن؟

٢ – أن تكون خبرًا، إمّا لمبتدإ، نحو: كيفَ أخوك؟ وإمّا لناسخ، نحو: كيفَ كنتَ أمسِ؟

٣ – أن تكون مفعولًا به بمنزلة الخبر، وهو مفعول أفعال القلوب أو أرى وأخواتها، نحو: كيفَ ظننتَ السفرَ؟ وكيفَ أَرَتْكَ الأيّامُ الحياةَ؟

٤ – أن تكون مفعولًا مطلقًا، نحو قول الآية: ﴿ألم ترَ كيف فعل ربّك بعادٍ؟﴾[١]

أمّا قول الآية: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت﴾،[٢] فليست كيف هنا بدلًا من لفظة الإبل، لأنّ كيف لا تأتي في محلّ ما هو مجرور، بل إنّها حال مقدّمة من نائب فاعل الفعل الذي بعدها، أي خُلقت، والجملة كلّها بدل اشتمال من الإبل. ومثله في الآية: ﴿ألَمْ ترَ إلى ربِّكَ كيفَ مدَّ الظلَّ؟﴾[٣] حيث الجملة: "كيف مدّ الظلّ" بدل من لفظة ربّك. ومثل إبدال جملة كيف من المفرد قول الشاعر:

إلى اللهِ أشكو بالمدينةِ حاجةً، وبالشامِ أخرى: كيفَ يلتقيانِ؟[٤]

حيث جاءت جملة كيف يلتقيان بدلًا من لفظة حاجة.

وقد رأى بعض النحاة[٥] أنّ كيف تأتي عاطفة، بدليل قول الشاعر:

---

١ – الفجر/ ٦، وهذا رأي ابن هشام، وهو صحيح ومنطقيّ، لأنّ التقدير هنا: ألم ترَ فِعْلَ ربّكَ (أو أيَّ فعلٍ فعلَ ربُّكَ).

٢ – الغاشية/ ١٧

٣ – الفرقان/ ٤٥

٤ – تقدّم الكلام على هذا البيت في فصل البدل.

٥ – نقل ابن هشام هذا عن عيسى بن موهب من كتاب له عنوانه: "العلل".

إذا قَلَّ مالُ المرْءِ لانَت قَناتُهُ، وهانَ على الأدْنى، فكيفَ الأباعِدِ؟[١]

وهذا خطأ، لأنّ كيف هنا خبر لمحذوف، والتقدير: فكيف حالُ الأباعدِ؟ وهذا مشابه لقراءة الآية: ﴿واللهُ يريدُ الآخرةِ﴾،[٢] حيث قرئت على تقدير: والله يريد ثواب الآخرةِ.

د – أيّ: اسم استفهام لتعيين الشيء، يستفهم بها عن العاقل وغيره، نحو قول الآية: ﴿أيُّكُم يأتيني بعرشها؟﴾[٣] وقد تضاف إلى النكرة، نحو قول الآية: ﴿فبأيِّ حديثٍ بعد اللهِ وآياتِه يؤمنون؟﴾[٤] أو إلى المعرفة، نحو قول الشاعر:

ولسْتُ بمُسْتَبْقٍ أخًا لا تلُمُّهُ على شَعَثٍ، أيُّ الرجالِ المهذَّبُ؟[٥]

---

١ – البيت مجهول القائل. القناة: الرمح، ولانت قناته أي ضعفَ. يقول إذا قل مال الإنسان صار في نظر أقربائه ضعيفًا، فكيف بالأحرى في نظر من ليس قريبًا له؟

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط لانت – قلّ: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. وهو فعل الشرط – مال: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة مضاف إليه – المرء: مضاف إليه مجرور لفظًا – لانت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. وهو جواب الشرط – قناته: فاعل مرفوع لفظًا. والهاء مضاف إليه – وهان: الواو حرف عطف. هان فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر – على الأدنى: جارّ ومجرور متعلّقان بهان – فكيف: الفاء استئنافيّة. كيف اسم استفهام خبر مقدّم – الأباعدِ: مضاف إليه مجرور لفظًا. والمبتدأ محذوف قبله، والتقدير: فكيفَ حالُ الأباعدِ (ويجوز أنّ المبتدأ محذوف وحرف الجرّ أيضًا، والتقدير عندئذ: فكيف الهَوانُ على الأباعدِ؟).

٢ – الأنفال/ ٦٧

٣ – النمل/ ٣٨

٤ – الجاثية/ ٥

٥ – البيت للنابغة الذبياني. الشعث: التفرّق، وتلمّه على شعث تجمعه في حال الشتات، أو تخرجه من فساده. يقول إذا لم تتمسّك بأخيك وترافقه على ما فيه من عيوب لم تجد أحدًا خاليًا من العيوب. والجملة: "أيّ الرجالِ المهذّب" اعتراضيّة، تفيد النفي.

وقد تُقطع أيّ عن الإضافة فتُنوّن، نحو قول الآية: ﴿أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى.﴾[١]

وأيّ هذه وحدها معربة من بين أسماء الاستفهام، كما ترى. ولا يمكن أن يعمل فيها الفعل الذي قبلها، لأنّ لأسماء الاستفهام حقّ الصدارة، ولكن يعمل فيها الفعل الذي بعدها، كما في الآية: ﴿لِنعْلَمَ أيُّ الحزبينِ أحصى لَما لبثوا أمَدًا﴾،[٢] فأيّ هنا مبتدأ خبره أحصى، والجملة كلّها سدّت مسدّ مفعولي يعلم،[٣] ولا يجوز أن تكون هنا مفعولًا به لأحصى، ومثله قول الآية: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقَلَبٍ ينقلبون؟﴾[٤] فأيّ هنا مفعول مطلق لينقلبون، والجملة سدّت مفعولي علم.[٥]

ولأيّ هذه حقّ الصدارة فلا يتقدّمها شيء، إلّا حرف الجرّ، إذا كانت مجرورة به، نحو: بأيّ علمٍ تواجه عصرِكَ؟ أو المضاف، إذا كانت مضافًا إليه، نحو: بيتَ أيّ صديقٍ تزورُ اليومَ؟

إعراب البيت: ولستُ: الواو حسب ما قبلها. لست فعل ماض جامد مبنيّ على السكون لفظًا. التاء اسمها – بمستبق: الباء حرف جر زائد. مستبق اسم مجرور لفظًا بالباء منصوب محلًّا لأنّه خبر لست – أخا: مفعول به لمستبقٍ منصوب لفظًا – لا: حرف نفي – تلمّه: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة نعت أخا – على شعث: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة – أي: اسم استفهام مرفوع لفظًا على أنّه خبر مقدّم. الرجال: مضاف إليه مجرور لفظًا – المهذّب: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا. والجملة اعتراضيّة.

١ – الإسراء/ ١١٠

٢ – الكهف/ ١٢

٣ – هذه مسألة من مسائل تعليق عمل هذا الفعل، أي إبطال عمله لفظًا، لا محلًّا.

٤ – الشعراء/ ٢٢٧

٥ – هنا أيضًا مسألة من مسائل تعليق عمل علم.

هـ – كم: هي اسم استفهام يُستفهم بها عن معدود مبهم، نحو: كم كتابًا عندَكَ؟ فما بعد كم هو الذي يرفع الغموض عن المعدود، وهي بالتالي كناية عن عدد. ولها حقّ الصدارة كباقي أسماء الاستفهام، إلّا إذا كانت مجرورة بالحرف، نحو: بكم قرشًا اشتريتَ الكتابَ؟ أو بالإضافة، نحو: منزلَ كم صديقٍ زرتَ اليومَ؟

ولا بدّ لكم هذه من تمييز يرفع عنها غموضها، فيكون منصوبًا بها، وهو إمّا مفردًا، كما في قول الشاعر:

كم عَمَّةً لكَ، يا جَريرُ، وخالةً   فَدْعاءَ قد حَلَبَتْ عليَّ عِشاري؟[١]

أو جمعًا كما في قولك: كم طلابًا زارونا؟ وإذا جاءت مجرورة بالحرف، أو بالإضافة، جاز أن يأتي تمييزها مجرورًا بمِنْ ظاهرةً، نحو: بكمْ من قرشٍ اشتريتَ الكتابَ؟ أو مقدّرةً، نحو: بكم قرشٍ اشتريتَ الكتابَ؟ فإذا جُرّ التمييز بمن الظاهرة، فالجار والمجرور متعلّقان بكم نفسها؛ وإذا لم تكن مِنْ ظاهرةً، قُدِّرت لجرّ ما بعدها بها، ثمّ عُلّق الجارّ والمجرور بكم. ويجوز في هذه الحال أيضًا اعتبار

---

١ – البيت للفرزدق. الفدعاء: التي اعوجّت أصابعها من الحَلْب – العشار: الناقة التي عمرها عشرة أشهر، أو أتي عليها عشرة أشهر من زمان حلبها. يهجو عمات جرير مشبِّهًا إيّاهنّ بالبقرات الحلوبات.

إعراب البيت: كم: اسم استفهام مبتدأ (ويجوز نائب ظرف زمان متعلّق بحلبت على تقدير أنّ التمييز هو مرةً، أو نائب مفعول مطلق على تقدير أنّ التمييز هو حلبةً) – عمةً: تمييز منصوب لفظًا (ويجوز بالرفع فتكون مبتدأ، وبالجرّ فتكون مضافًا إليه، وفي هاتين الحالتين تكون كم خبريّة، لا استفهامية، ويتغيّر الإعراب كلّه، فتعرب عمّة مبتدأ خبره الجملة: قد حلبت...) – لك: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لعمة – يا: حرف نداء – جرير: منادى مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف – وخالة: الواو حرف عطف. خالة اسم معطوف على عمةً منصوب لفظًا – فدعاء: نعت منصوب لفظًا – قد: حرف تحقيق – حلبت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. وفاعله مستتر. والجملة خبر المبتدإ كم – علي: جارّ ومجرور متعلّقان بحلبت – عشاري: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه.

التمييز المجرور مضافا إلى كم، أي مجرورًا بها، لإضافته إليها، وهذا أفضل من تقدير مِن، فلا تعليق عندئذ.

فإذا أردنا أن نخفّف غموضها، جئنا ببدل بعدها، نحو: كم رجلًا في هذا السجن؟ أخمسون أم ستّون؟ فتكون لفظة خمسون بدلًا من كم.

ويصحّ الفصل بين كم ومميزها المنصوب، أو المجرور بمن الظاهرة، نحو: كم في البيتِ رجلًا، وأكثر ما يكون هذا مع الجارّ والمجرور، أو الظرف. فإذا فصل بينهما فعل متعدٍّ، وجب جرّ التمييز، عندئذٍ، بمِن، منعًا من الالتباس، نحو: كم تطلبون من رجالٍ للمساعدة؟ فمِنَ الرجال هو تمييز كم.

أمّا إذا كان تمييزها مضافًا إليها، فلا يُفصل عنها بالجملة، ولكن يجوز أن يفصل بينهما بشبه الجملة، نحو: كم في البيتِ ساكنٍ؟ على أنّ عدم الفصل هنا أفصح.

ويجوز أن يحذف التمييز، إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه، نحو: ماذا جمعتَ من كتب؟ كم في مكتبكَ وكم في بيتكَ؟ والتقدير هنا كم كتابًا؟ فالتمييز يدلّ عليه الكلام.

٤ – الظروف الاستفهامية:

أ – ظروف المكان: وهي أينَ وأنّى.

أ – ١ – أينَ: هي اسم استفهام يُستَفهم به عن المكان، مبنيّ على الفتح، يعني اختصارًا لتعداد الأماكن التي قُدّر الحلول فيها، نحو: أينَ وصلتَ؟ فإذا سبقتها مِنْ، صار اسمًا مجرورًا، ولم يعرب ظرفًا للمكان، ولكنّه يفيد معنى المكان، وتحديدًا مكان بروز الشيء، نحو: مِنْ أينَ تُشرقُ الشمسُ؟

وإذا وقع بعد أينَ مبتدأٌ، نحو: أينَ أنتَ؟ كانت ظرفًا متعلّقًا بالخبر المحذوف، لا خبرًا.

ب – ١ – أنّى: معناها: مِنْ أينَ؟ نحو قول الآية: ﴿أنّى لكِ هذا؟﴾[١] وهي ظرف مكان مبنيّ على السكون المقدر.

وربما جاءت بمعنى كيف، نحو قولك: أنّى يكون لكَ مال وأنتَ فقيرٌ؟

ب – ظروف الزمان: وهي متى وأيّانَ.

ب – ١ – متى: هي اسم استفهام، يُستفهم به عن زمان الحدوث، وتكون للماضي، نحو: متى وصل أخوكَ؟ وللمستقبل، نحو قول الآية: ﴿متى نصرُ اللهِ؟﴾[٢] وهي مبنيّة على السكون المقدرة.[٣]

ب – ٢ – أيّانَ: هي ظرف زمان بمعنى الوقت، ويفيد السؤال عن الزمان المستقبل، لا عن الماضي، كما يكون للتعظيم والتهويل، كما في الآية: ﴿أيّانَ يومُ القيامة؟﴾[٤] وفي الآية: "﴿يسألونَ أيّانَ يومُ الدين؟﴾[٥] وهي، في هذه الدلالة، شبيهة بأيّان التي للشرط.

---

١ – آل عمران/ ٣٧

٢ – البقرة/ ٢١٤

٣ – تكون متى، بلغة عقيل، حرف جر بمعنى مِنْ، نحو قول الشاعر:

شَرِبْنَ بماءِ البحرِ، ثمّ ترفّعَتْ   مَتى لُجَجٍ خُضْرٍ لهُنَّ نَئيجُ.

(البيت لأبي ذؤيب الهذليّ، وقد جاء الكلام عليه.)

٤ – القيامة/ ٦

٥ – الذاريات/ ١٢

الفصل التاسع والثلاثون:

الضمّير

١ – التعريف به: هو اسم جامد، يُكنّى به عن غائب، أو مخاطب، أو متكلّم، يحلّ محلّ اسم آخر، نحو قول الشاعر:

أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدَبي، وأسْمَعَتْ كلماتي مَنْ بهِ صَمَمُ.[1]

فأنا ضمير منفصل، حلّ محلّ اسم الشاعر المتنبي، والياء، في أدبي وفي كلماتي، ضمير حلّ محلّ أنا، منعًا من تكراره، والهاء، في بهِ، حلّت محلّ اسم الموصول مَنْ منعًا من تكراره. وهكذا فإنّ عود الضمّائر (باستثناء أنا هنا، لأنّ الكلام ابتدأ بها) يكون إلى ما قبلها.

والضمّائر ثلاثة أنواع رئيسة: ضمائر منفصلة، نحو: أنا، وأنتَ وإيّاه، وإيّاكَ؛ وضمائر متّصلة، كالتاء، والهاء، ونا؛ وضمائر مستترة، كالضمّير المستتر في نامَ (هو)، وعادَت (هي)، وادرسْ (أنا).

٢ – الضمّائر المتّصلة: الضمّير المتّصل هو كلّ ضمير لا يجوز أن نبتدئ به في الكلام، لأنّه يعود إلى ما قبله، فلا بدّ من اسم يسبقه ويكون صاحبه، ثمّ يأتي الضمّير منعًا من تكرار هذا الاسم، كما رأيت في المثال السابق. ولا تتّصل هذه

---

[1] – البيت للمتنبي.

إعراب البيت: أنا: ضمير منفصل مبتدأ – الذي: اسم موصول خبر – نظر: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا – الأعمى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر. والجملة صلة الموصول – إلى أدبي: جارّ ومجرور متعلّقان بنظر. والياء مضاف إليه – وأسمَعَت: الواو حرف عطف. أسمعت فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث – كلماتي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. والياء مضاف إليه – من: اسم موصول مفعول به – به: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف – صمم: مبتدأ مرفوع لفظًا. والجملة صلة الموصول.

الضمّائر، عادةً، بإلّا التي للاستثناء في غير الضرورة، فلا نقول: ما جاء إلّايَ، بل: ما جاء إلّا أنا. وقد شذّ قول الشاعر، لضرورة البيت:

وما نُبالي إذا ما كنتِ جارَتَنا ألّا يجاورُنا إلاّكِ دَيّارُ.[١]

ومثله قول الشاعر:

أعوذُ بربِّ العرشِ منْ فِئةٍ بَغَتْ عليَّ، فما لي عَوْضُ إلّاهُ ناصِرُ.[٢]

ويتّصل هذا الضمّير بالأفعال والأسماء. فالضمّائر التي تتّصل بالأفعال على نوعين:

أ – ضمائر للرفع، وهي: التاء، نحو: كتبْتُ، وكتبتِ، وكتَبْتَ، والواو (واو الجماعة، نحو: كتبوا، وياء المخاطبة، نحو: تكتُبينَ، وادرُسي، ونا التي

---

[١] – البيت مجهول القائل. الدَيّار: ساكن الدار. يقزل إنّه لا يبالي ألّا يكون جارها سواهم متى كانت جارتهم.

إعراب البيت: وما: الواو حسب ما قبلها. ما حرف نفي – نبالي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر – إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان وهو متعلّق بجواب الشرط – ما: زائدة –كنت: فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون لفظًا. التاء اسمه. وهو فعل الشرط. والجملة مضاف إليه – جارتنا: خبر كنت منصوب لفظًا. والنا مضاف إليه. وجواب الشرط محذوف. والجملة اعتراضية – ألّا: أن حرف نصب ومصدر واستقبال. لا حرف نفي – يجاورنا: فعل مضارع منصوب بأن لفظًا. والنا مفعول به مقدّم. والمصدر المؤوّل مفعول به لنبالي – إلاكِ: حرف استثناء. والكاف ضمير متّصل في محلّ نصب مستثنى – ديّار: فاعل مرفوع لفظًا.

[٢] – البيت مجهول القائل. يقول إنّه يتعوّذ بالله من جماعة ظلمت حتى لم يعد له من نصير غير ربّه.

أعوذ: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر – بربّ: جارّ ومجرور متعلّقان بأعوذ – العرش: مضاف إليه مجرور لفظًا – من فئة: جارّ ومجرور متعلّقان بأعوذ – بغت: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. والجملة نعت فئة – عليّ: جارّ ومجرور متعلّقان ببغت – فما: الفاء استئنافيّة. ما حرف مشبّه بليس بطل عمله – لي: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف – عوض: ظرف زمان مفعول فيه مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب وهو متعلّق بحال محذوفة – إلّاه: حرف استثناء والهاء ضمير متّصل مبنيّ في محلّ نصب مستثنى – ناصر: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا.

يسبقها حرف ساكن، نحو: كَتَبْنا، ونون النسوة، نحو: يدرُسْنَ، وكَتَبْنَ. وهذه الضمّائر تكون في محل رفع فاعل للفعل.

ب – وضمائر نصب وجرّ: وهي الهاء، نحو: ضربَه، وهذا دفتَرُهُ؛ والكاف، نحو: ضربَكَ، وهذا دفترُكَ؛ والياء، نحو: ضرَبَني، وهذا دفتَري؛ ونا التي قبلها حرف متحرّك، نحو: ضرَبَنا، وهذا دَفْترُنا. فإذا دخلت هذه الضمّائر على فعل، فهي للنصب، وإذا دخلت على اسم، فهي للجرّ.[1]

ج – ملاحظات: لا بدّ لنا من أن نلفت إلى ما يأتي:

١ – قد تتّصل التاء في اسم أو فعل، ويدخل عليها ما يفيد التثنية، أو الجمع، أو التأنيث، نحو: عَرَفتُما، وعَرَفتُمْ، وعَرَفْتُنَّ. فالضمّير هو التاء، وما بعده حرف دالّ على المثنّى أو الجمع (ميم الجمع)، أو المؤنّث (نون الإناث).[2] على أنّ بعضهم يجعل النون، مع ما بعدها كلّه، ضميرًا للمثنّى، أو الجمع، أو المؤنّث؛ ونحن نرى أنّ هذا أسهل وليس بعيدًا عن الواقع اللغوي أيضًا.

٢ – هاء الضمّير تضمّ، نحو: وصل صديقُهُ، ورأيتُ صديقَهُ، إلّا إذا كان قبلها كسرة، أو ياء ساكنة، فتُكسر، نحو: وصل إلى بيتِهِ، والتقيْتُ بأخيهِ.

---

[1] – قد تدخل هذه الضمّائر على اسم من الأسماء المشتقة، وتكون مفعولًا به، أي ضميرًا للنصب، كما في دخولها على أسماء الفاعلين، والمفعولين، والصفات المشبّهة، وصيغ المبالغة، نحو: أنا الضاربُه، فالهاء هنا ليست مضافًا إليه، بل مفعول به لاسم الفاعل. وقد أشرنا إلى هذا في الفصول التي تناولنا فيها المشتقّات.

[2] – بعضهم يدعو الميم: حرف عماد، لأنّهم يعتمدون عليها في التفرقة بين المثنّى والمفرد.

٣ – تكون ياء المتكلم ساكنة، نحو: هذا دَفتري، وتلكَ أمّي. فإذا سبقها ما هو ساكن، فُتحت، نحو: هذا فتايَ، وهذه عصايَ، وهذا محامِيَّ.[١]

وإذا اتّصلت ياء الضمّير بإلى، أو على، أو لدى، أُبْدِلَتْ ألفُ آخرِ الكلمة ياءً، وأُدْغِمَتْ في ياء الضمّير: إليَّ، عليَّ، لديَّ.

وإذا لحقت آخر الفعل ياء المتكلم، وجب أن تسبقها نون الوقاية، من أجل تقوية اللفظ، فتقول: ضَرَبَني (لا: ضَرَبَي)، ولو لم تكن متّصلة مباشرة بالفعل، كما في يضربونَني، وأكرَمتِني.

فإذا دخلت ياء الضمّير على الأحرف المشبّهة بالأفعال، جاز أن تسبقها نون الوقاية، كما في إنّني قادمٌ، وكأنّني لن أتأخّر. ولكنّ الأشهر أن تلحقها مع ليت، نحو قول الآية: ﴿يا ليتَني كنتُ معهم فأفوزَ فوزًا عظيمًا﴾،[٢] وأن تتجرّد منها مع لعلّ، نحو قول الآية: ﴿لعلّي أبلغ الأسباب.﴾[٣] ولكن يجوز أن تتجرّد ليتَ منها، نحو قول الشاعر:

كَمُنْيَةِ جابرٍ إذْ قالَ: لَيتي أصادِفُهُ وأتْلِفُ جُلَّ مالي.[٤]

---

١ – الياء الأولى في محامِيّ هي الساكنة.

٢ – النساء/ ٧٣

٣ – غافر/ ٣٦

٤ – البيت لزيد الخيل. جابر: رجل من غطفان كان يتمنّى لقاء زيد، ولكن لمّا لقيه قهره زيد. يقول إنّ تلك الأمنية أمنية جابر في أن يلقاه ولو خسر كلّ شيء، فعندما لقيه قُهِرَ هو.

إعراب البيت: كمنية: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لمنعوت محذوف (والتقدير: تمنّى أمنيةً كمنية جابرٍ...) – جابر: مضاف إليه مجرور لفظًا مرفوع محلًّا لأنّه فاعل للمصدر – إذْ: ظرف زمان مفعول فيه مبنيّ على السكون في محلّ نصب وهو متعلّق بمنية – قال: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. والجملة مضاف إليه – ليتي: حرف مشبّه بالفعل. الياء اسمه – أصادفه: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة خبر ليت – وأتلف: الواو حرف عطف.

وقول الآخر:

فَقُلْتُ أَعيراني القُدومَ، لعلّني أَخُطُّ بها قَبْرًا لأبْيَضَ ماجِدِ.[١]

وإذا اتّصلت ياء المتكلّم بمِنْ وعَنْ، دخلتها نون الوقاية وجوبًا، فتقول: مِنّي وعَنّي. ومن الشاذّ خلوّها منها (للضرورة الشعريّة)، كما في قول الشاعر:

أيُّها السائلُ عنْهُمْ وعَني، لسْتُ مِن قَيسٍ ولا قَيْسُ مِني.[٢]

فإذا كان الفعل من الأفعال الخمسة، ودخلته نون الوقاية، فاجتمعت هي وعلامة رفع تلك الأفعال، جاز أن تترك النونان، نحو: يضربانَني، ويضربونَني،

أتلف فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر – جلّ: مفعول به منصوب لفظًا – مالي: مضاف إليه مجرور لفظًا. الياء مضاف إليه. وجملة ليت أصادفه واقعة في مقول القول.

[١] – البيت مجهول القائل. القدوم: آلة لنجر الخشب – أخطّ: أنحت – القبر: المقصود هنا قراب السيف – أبيض ماجد: سيف قاطع. يقول إنه قال أعيراني آلة نجر الخشب لأنحت بها سيفًا.

إعراب البيت: فقلت: الفاء حسب ما قبلها. أعيراني فعل أمر مبنيّ على حذف النون لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة. الألف فاعل. النون للوقاية. الياء مفعول به أوّل. والجملة واقعة في مقول القول – القدوم: مفعول به ثان منصوب لفظًا – لعلّني: حرف مشبّه بالفعل. النون للوقاية. الياء اسم لعلّ – أخطّ: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر لعلّ – بها: جارّ ومجرور متعلّقان بأخطّ – قبرا: مفعول به منصوب لفظًا – لأبيض: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لقبرا – ماجد: نعت أبيض مجرور لفظًا.

[٢] – البيت مجهول القائل. قيس: هو قيس عيلان.

إعراب البيت: أيّها: منادى بحرف نداء محذوف مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف. الها للتنبيه – السائل: نعت أيّ مرفوع لفظًا – عنهم: جارو مجرور متعلّقان بالسائل – وعني: الواو حرف عطف. عني جارّ ومجرور متعلّقان بالسائل معطوفان على ما قبلهما – لست: فعل ماض جامد مبنيّ على السكون لفظًا. التاء اسمه – من قيس: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لست المحذوف – ولا: الواو حرف عطف. لا حرف مشبّه بليس بطل عمله – قيس: مبتدأ مرفوع لفظًا – مني: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدإ المحذوف.

وتضربينني، أو إدغامهما معًا، نحو: يضربانِّ، ويضربُنِّي، وتضربِنِّي، أو حذف إحداهما، نحو: يضرباني، ويضربوني، وتضربيني.(١)

وقد وردت نون الوقاية سماعًا، لا قياسًا، في آخر بعض أسماء الفاعلين، أو أسماء التفضيل، كما في قول النبيّ لليهود: "هل أنتم صادِقوني؟" فأدخل نون التوكيد على اسم الفاعل. ومثل هذا قول الشاعر:

وليسَ المُوافيني لِيُرْفَدَ خائبًا، فإنَّ له أضعافَ ما كانَ أمَّلا.(٢)

٤ – قد تأتي الياء حرف خطاب، لا ضميرًا، ويكون هذا في ستّة أشياء:

١ – مع أسماء الإشارة، نحو: ذاكَ، وذلكَ، وتفيد التوسُّط، كما رأينا في فصل أسماء الإشارة.

٢ – مع ضمير النصب المنفصل، كإيّاكَ.

---

١ – اختلف النحاة في تحديد النون المحذوفة، أتكون نون الوقاية، أم علامة الرفع، على أنّ اعتبار نون الوقاية هي المحذوفة، أيسر وأقرب إلى المنطق السليم من اعتبار علامة الرفع هي ما حذف.

٢ – البيت مجهول القائل. يُرفد: ينال عطاءً. يقول إنّ من جاءه طلبًا للعطاء لا يعود خائبًا، لأنّه يحصل منه على أضعاف ما أمل، يريد أن يُظهر هنا كرَمَه.

إعراب البيت: وليس: الواو حسب ما قبلها. ليس فعل ماض جامد مبنيّ على الفتح لفظًا – الموافيني: اسم ليس مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. النون للوقاية. الياء مفعول به لاسم الفاعل – ليرفد: اللام لام التعليل حرف جر. يرفد فعل مضارع مجهول منصوب لفظًا بأنْ المضمرة بعد لام التعليل. نائب فاعله مستتر. والمصدر الموؤّل في محلّ جر باللام. والجار والمجرور متعلّقان بالموافيني – خائبًا: خبر ليس منصوب لفظًا – فإنّ: الفاء استئنافيّة. إنّ حرف مشبّه بالفعل – له: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر إنّ المحذوف – أضعاف: اسم أنّ منصوب لفظًا – ما: اسم موصول مضاف إليه –كان: فعل ماض ناقص مبنيّ على الفتح لفظًا. اسمه مستتر. والجملة صلة الموصول – أمّلا: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. الألف للإطلاق. فاعله مستتر. والجملة خبر كان. وجملة كان صلة الموصول. (ويجوز اعتبار كان زائدة هنا، عندها يكون الفعل الماضي أمّل صلة الموصول، لا خبرًا.)

٣ – مع فعل أَرأيْتَ الذي يعني أَخبِرْني، كما في الآية: ﴿أَرَأيْتَكَ هذا الذي كَرَّمْتَ علَيَّ؟﴾(١) وهكذا تكون الكاف قد اتّصلت بفعل رأى، بشرط أن يسبقه همزة الاستفهام، وبعدها اسم منصوب.(٢) وتتصرّف الكاف بحسب المخاطب، فتتّصل بها علامة التثنية (أرأيتَكما)، والجمع (أرأيتَكم)، إلخ... ولا تكون هذه الصيغة إلّا للتعبير عن الدهشة، أو لطلب معرفة ما هو عجيب أمره.

٤ – مع بعض أسماء الأفعال، نحو: حَيَّهَلَكَ (وأصلها: حَيَّهَل)، والنَجاءَكَ (وأصلها النجاء)، ورُوَيْدَكَ (وأصلها: رُوَيْدَ).

٥ – مع الأفعال أبصِرْ (بالأمر)، وليسَ، ونِعْمَ، وبِئْسَ: أبصِرْكَ عَمَلَكَ العظيمَ، ولَيسَكَ أخوكَ عائدًا، ونِعْمَكَ التلميذُ وليدٌ، وبئْسَكَ الفتاةُ سعادُ.(٣)

---

١ – الإسراء/ ٦٢. وقد رأى الفرّاء في هذه الجملة أنّ التاء هي حرف الخطاب، والكاف هي الفاعل؛ وردّ الرمّانيّ هذا الزعم، على اعتبار أنّ التاء محكوم بفاعليّتها بإجماع، على عكس الكاف، وكذلك على اعتبار أنّ الكاف يمكن أن يُستغنى عنها، بعكس التاء. وقد روى الكسائي أنّ الكاف هنا في محلّ نصب، وردّ الرمّانيّ هذا أيضًا لبعده.

٢ – يليه في أكثر الأحيان، لا دائمًا، بدليل ما جاء في القرآن الكريم، جملة استفهاميّة، نحو: أرأيتَكَ أجاء مبكرًا؟ فكأنّك تقول: أخبرني أجاء زيدٌ مبكّرًا؟

٣ – وقد جعل بعضهم الكاف من هذا القبيل في قول الشاعر:

لسانُ السوءِ تُهْديها إلينا، وحِنْتَ، وما حسِبْتُكَ أن تَحينا.

(البيت مجهول القائل. حنت: هلكت. يقول أنت تهدينا لسان السوء وقد هلِكتَ ولم أتصور أن تهلك.

إعراب البيت: لسان: مبتدأ مرفوع لفظًا – السوء: مضاف إليه مجرور لفظًا – تهديها: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. الها مضاف إليه. والجملة خبر المبتدإ إلينا: جارّ ومجرور متعلقان بتهديها – وحنت: الواو استئنافيّة. حنت فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – وما: الواو اعتراضية. ما حرف نفي – حسبتك: فعل ماض مبنيّ السكون لفظًا. التاء فاعل. الكاف حرف خطاب – أن: حرف نصب ومصدر واستقبال. تلينا: فعل مضارع منصوب لفظًا بأن. فاعله مستتر. والألف للإطلاق. والمصدر الموؤّل سدّ مسدّ مفعولي حسب (ويجوز الكاف في حسبتك مفعول به أوّل، والمصدر الموؤّل مفعول به ثان، على رأى بعضهم).)

٦ – مع بَلى وكَلّا حرفي الجواب، نحو: بَلاكَ، وكَلاّكَ، وهذا قليل في اللغة.

٣ – الضّمائر المنفصلة: هو كلّ ضمير يصحّ أن نبدأ به الكلام، ويجوز أن يقع بعد إلّا، نحو: أنا مسافرٌ، وما وصل إلّا هو.

وتنقسم الضّمائر المنفصلة باعتبار نوعها قسمين: ضمائر رفع، وعددها اثنا عشر، وضمائر للنصب وعددها اثنا عشر أيضًا.

٣ – أ – ضمائر الرفع: ضمائر الرفع هي الآتية: هو، هما، هم، هي، هما، هنّ، أنتَ، أنتما، أنتم، أنتِ، أنتما، أنتنّ، أنا، نحن. وقد سُمّيت ضمائر رفع لأنّها لا تأتي إلّا في محلّ رفع.

وقد قيل إنّ الضمّير في هم وهما وهنّ هو الهاء، وما اتّصل بها حرف يدلّ على الجمع، أو التثنية، أو التأنيث. وكذلك الأمر في أنتَ، وأنتِ، وأنتما، وأنتنّ، وأنتم، فالضمّير هو أنْ، والباقي أحرف للدلالة على الخطاب (التاء)، تذكيرًا (بالفتح)، وتأنيثًا (بالكسر)، أو على التثنية، أو على جمع الذكور، أو على جمع الإناث. ويجوز اعتبار الكلمة كلّها هيَ الضمّير، ولعلّ هذا أيسر، وأبعد عن التعقيد.

ويجوز أن تسكن هاء هو وهيَ، بعد الواو والفاء وثمّ واللام، نحو قول الآية: ﴿وَهْوَ الغَفورُ الرحيم﴾،[1] ونحو قول الآية: ﴿فَهْوَ على كلّ شيءٍ قدير.﴾[2]

٣ – ب – ضمائر النصب: ضمائر النصب هي إيّا وأخواتها: إيّاهُ، إيّاهما، إيّاهم، أيّاها، إيّاهما، إيّاهُنّ، إيّاكَ، إيّاكما، إيّاكُمْ، إيّاكِ، إيّاكما، إيّاكُنَّ،

[1] – يونس/ ١٠٧، والأحقاف/ ٨

[2] – الأنعام/ ١٧

إيّايَ، إيّانا. وهي تتألّف من إيّا الضمّير المنفصل، وأحرف الخطاب المتّصلة به. مثال على هذا الضمّير قول الآية: ﴿إيّاكَ نعبدُ وإيّاكَ نستعين.﴾[١]

٤ – الضمّائر المستترة: هو كلّ ضمير ليست له صورة في الكلام، بل يُقَدَّر تقديرًا، أي أنّه ضمير ذهنيّ، إذا شئتَ، فليس بمحذوف، ولا يظهر في الكلام، نحو: وصلَ زيدٌ إلى البيتِ، فأكَلَ ونامَ. فالضمّير في كلّ من أكلَ ونامَ ليس بارزًا، ولكن لا يمكننا أن نستغنيَ عنه في بناء الجملة، لذلك نقدّره، فيكون ضميرًا في الذهن، عائدًا إلى زيدٍ، ويقال له مستترًا.

والضمّائر المستترة نوعان: المستترة جوازًا، أي تلك التي لا تأتي ذهنيّةً دائمًا، بل تتحوّل أحيانًا إلى أسماء ظاهرة، فإذا قلتَ: زيدٌ وصلَ إلى بيتِه، أمكنكَ أن تقول في مكان آخر: وصل زيدٌ إلى بيته، فلا يستتر الفاعل. والمستترة ضميران: هو، وهي، أي الغائب والغائبة المفردين.

والمستترة وجوبًا، وهي التي لا يمكن أن تظهر، كما في قولك: ادخُلْ، فلا يجوز إظهار الفاعل هنا. وهذه الضمّائر هي: أنتَ، وأنا، ونحن، نحو: ادرسْ، وتدرسُ، يا وليدُ، جيّدًا، وننتبه في الصفّ إلى الشرحِ. ففي هذه الأفعال كلّها لا يجوز أن يظهر الفاعل.

والضمّائر المستترة لا تأتي إلّا ضمائر رفع، فلا تكون للنصب مطلقًا، وهي إمّا أن تكون اسمًا لناسخ، أو فاعلًا لفعل ،أو اسم فعل، أو فاعلًا لمشتقّ،[٢] أو نائب فاعل لفعل مجهول أو اسم مفعول.

ملاحظة: يمكن أن يأتي ضمير الغائب، أو الغائبة، مستترًا وجوبًا (على خلاف الأصل)، في حالتين:

---

[١] – الفاتحة/ ٥

[٢] – في هذه الحال لا داعيَ لأن نذكرها في الإعراب، بل نكتفي بمعرفتها.

١ – الأولى في فاعل أفعال التعجّب التي تأتي على صيغة ما أَفْعَلَ، نحو: ما أجملَ السماءَ! ففاعل أجملَ ضمير مستتر وجوبًا على خلاف الأصل تقديره هو، عائد إلى ما التي في أوّل الجملة، وقد ذكرنا هذا في فصل التعجّب.

٢ – والثانية في فاعل خلا وعدا وحاشا، إذا صارت أفعالًا جامدة في الاستثناء، نحو: وصل الرعاةُ ما خلا وليدًا، ففاعل خلا في هذه الجملة ضمير مستتر وجوبًا تقديره الواصِلُ،[١] وقد تكلّمنا على هذا في فصل الاستثناء.

٥ – الضمّائر وها التنبيه: قد تسبق ها التنبيه ضمائر الرفع المتّصلة، فيقع بعدها اسم الإشارة، ويكون خبرًا للضمير، كما في قولك: ها أنا ذا قد وصلتُ. وها أنتِ ذي قد وصلتِ.

ولكن ربّما دخلت ها هذه على الضمّير، من غير أن يقع بعده اسم الإشارة، كما في قول الشاعر:

وعُرْوَةُ ماتَ موتًا مستريحًا، وها أَنا مَيِّتُ في كلِّ يومِ.[٢]

١ – للنحاة في هذا آراء: فبعضهم رأى أنّ الفاعل المستتر يعود إلى تقدير اسم الفاعل من الفعل الذي يسبق عدا، أو خلا، أو حاشا؛ فإذا قلت: وصل الأولادُ ما عدا سليمًا، فالفاعل تقديره الواصل. ورأى آخرون أنّه يعود إلى بعض ما نفهمه من الفعل السابق، فيكون تقدير الفاعل في الجملة المذكورة لفظة بعض. ورأى آخرون أنّ التقدير يكون مصدرًا من معنى الفعل الأوّل، أي ما عدا الوصول... ومن الواضح أن الرأيين الأوّل والثاني أفضل من الرأي الثالث.

٢ – البيت لمجنون ليلى. عروة: يقصد عروة بن حزام العذريّ. يقول إنّ عروة مات واستراح، أمّا أنا فأموت كلّ يوم.

إعراب البيت: وعروة: الواو حسب ما قبلها. عروة مبتدأ مرفوع لفظًا – مات: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدإ – موتًا: مفعول مطلق منصوب لفظًا – مستريحا: نعت موتا منصوب لفظًا – وها: الواو حرف استئناف. ها حرف تنبيه – أنا: ضمير منفصل

وكما في قول الآخر:

لو كانَ يَبغي الفِداءَ قلتُ له: ها أنا دونَ الحبيبِ، يا وَجَعُ.[١]

وعلى العموم فإنّ هذا قليل، وأكثر ما يكون الفصل بين اسم الإشارة وها التنبيه بالضمّير. ولكن قد يفصل بينهما غير الضمّير، في بعض الأحيان القليلة، كالقسم، نحو: ها، وأبيكَ، ذي فتاةٌ فاضلةٌ، وإنْ الشرطية، نحو: ها إنْ ذا عملٌ مفيدٌ يُعمَل فيُشكَرُ الإنسانُ عليه (وهذا قليل في الاستعمال). وربّما تكررت ها التنبيه للتوكيد، نحو: ها أنتم هؤلاءِ تتنكّرونَ لي.

٦ – عود الضمّير أو مرجعه: لا بدّ لضمير الغائب من عائد يفسّره،[٢] فإمّا أن يعود إلى اسم سابق عليه، وهذا هو الأساس، نحو: عليٌّ أَخذَ كتابَهُ، فالهاء في كتابه تعود إلى عليّ، وهو اسم وقع قبل الضمّير؛ وإمّا أن يعود إلى متأخّر عنه لفظًا، متقدّم رتبة، كما في قولك: أخذَ دفترَه التلميذُ، والأصل: أخذَ التلميذُ دفترَه، فقدّمتَ الضمّير مع اللفظة. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

مبتدأ – ميّت: خبر المبتدإ مرفوع لفظًا – في كلّ: جارّ ومجرور متعلّقان بميّت – يوم: مضاف إليه مجرور لفظًا.

١ – البيت لسُحَيم عبد بني الحسحاس. لو كان يريد أن يفديني لقلت له ها أنا وحدي أيّها الألم.

إعراب البيت: لو حرف امتناع لامتناع – كان: فعل ماض ناقص. وهو فعل الشرط. اسمه مستتر – يبغي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة خبر كان – الفداء: مفعول به منصوب لفظًا – قلت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. فاعله مستتر. وهو جواب الشرط – له: جارّ ومجرور متعلّقان بقلت – ها: حرف تنبيه – أنا: ضمير منفصل مبتدأ – دونَ: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا وهو متعلّق بخبر المبتدإ المحذوف – الحبيب: مضاف إليه مجرور لفظًا. والجملة واقعة في مقول القول – يا: حرف نداء – وجع: منادى مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف.

٢ – بعكس ضمائر المخاطب والمتكلم.

كأنّها الشمسُ يُعيي كفَّ قابضِهِ شُعاعُها، ويراهُ الطَرْفُ مُقترِبا.[١]

فالأصل هنا: يُعيي شُعاعُها كفَّ قابضه. وهذا قليل على العموم، فالأساس التأخير، والتقديم لفظًا لا رتبة وأكثر ما يكون هذا في الشعر، لا في النثر، وعندها نُعرب صاحب الضمير الذي تأخّر عنه بدلًا من ضميره.

وإمّا أن يعود الضمّير إلى اسم متقدّم ضمنًا، لا صراحة، بلفظ يدلّ عليه،[٢] كما في الآية: ﴿اعدلوا، هو أقربُ للتقوى﴾،[٣] فالتقدير هنا: العدل أقرب للتقوى، لذلك فإنّ الضمّير يعود إلى ما هو متضَمَّن في معنى الفعل.

وإمّا أن يعود الضمّير عائدًا إلى ما يشبه العائد، نحو قولك: لا يفلح الطالبُ إلّا بمجهوده، ولا تفشل إلّا بتقاعسها. فالعائد هنا هو الطالبُ والطالبةُ، وقد أمكن التعرّف إليهما من المعنى. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

أماوِيَّ، لا يُغني الثراءُ عن الفتى إذا حَشرَجَتْ يومًا، وضاقَ بها الصدرُ.[٤]

---

[١] – البيت للمتنبي. الظرف: النظر، العين. يقول كأنّها الشمس يقهر شعاعها كفُّ قابض السيف، وتبصره العينُ مقتربًا.

إعراب البيت: كأنّها حرف مشبّه بالفعل. الها اسمها – الشمس: مبتدأ مرفوع لفظًا – يعيي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل –كفَّ: مفعول به مقدّم منصوب لفظًا – قابضها: مضاف إليه مجرور لفظًا. الها مضاف إليه – شعاعها: فاعل مرفوع لفظًا. والها مضاف إليه. والجملة خبر المبتدأ. وجملة المبتدإ والخبر خبر كأنّ – ويراه: الواو حرف عطف (ويجوز استئنافيّة). يراه فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر. الهاء مفعول أوّل به مقدّم – الطرف: فاعل مرفوع لفظًا – مقتربا: مفعول به ثان منصوب لفظًا.

[٢] – وقد يشترك معه بشيء من الاشتقاق، كما في ادرسوا والدرس، فمادّتهما الاشتقاقيّة واحدة.

[٣] – المائدة/ ٨

[٤] – البيت لحاتم الطائيّ. ماويّ: مرخّم ماويّة، وهو اسم امرأة الشاعر. حشرجت: أي احتضرت، والكلام هنا على النفس. يقول إنّ الثراء لا يُغني عن الإنسان إذا اقترب أجَلُه.

إعراب البيت: أماويَّ: الهمزة حرف استفهام. ماويّ منادى مبنيّ على الضمّ المقدّر على التاء المحذوفة بلغة من ينتظر الحرف في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف – لا: حرف نفي – يغني:

فالتقدير هنا: إذا حشرجت النفس يومًا.

وقد يكون العائد معنويًّا يدلّ عليه الكلام، نحو قولكَ، وأنتَ تنظر إلى الطائرة: تنقلُ الرّكّاب إلى بلد بعيد، فالمقصود هنا الطائرة، وهي عائد الضمّير في تنقل.

وربما عاد الضمّير إلى ما هو متأخّر لفظًا ورتبة معًا، ويكون هذا في خمس حالات:

١ – مع فاعل أفعال المدح والذم، إذا كان ضميرًا مستترًا للمفرد المذكّر، يليه نكرة تفسّره،[1] نحو: نِعْمَ رجلًا زيدٌ. ففاعل نِعْمَ هنا ضمير مستتر للغائب المذكّر، وقعت بعده نكرة مفسّرة، هي: رجلًا.

٢ – الضمّير الذي يكون في محل جر برُبَّ، وهو مفرد مذكّر تفسّره نكرة،[2] نحو: رُبَّهُ فتًى.

٣ – الضمّير المرفوع في الفعل الأوّل من الفعلين اللذين في حالة التنازع، نحو: ضربوني وضربْتُ الخصومَ، فالواو في الفعل الأوّل ضربوني تعود إلى الخصوم، وقد جُعلت، وجوبًا، في الفعل الأوّل، لأنّ الفعل الثاني رفع العائد مفعولًا به، فكان لا بدّ من إشباع الفعل بضمير الفاعل.

فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل – الثراء: فاعل مرفوع لفظًا – عن الفتى: جارّ ومجرور متعلّقان بيغني – إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف – حشرجت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. وهو فعل الشرط. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. والجملة مضاف إليه – يومًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا – وضاق: الواو حرف عطف. ضاق فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا – بها: جارّ ومجرور متعلّقان بضاق – الصدر. فاعل مرفوع لفظًا. وجواب الشرط محذوف.

[1] – في هذه الحال تعرب النكرة تمييزًا، وقد جاء الكلام على هذا في فصل المدح والذم.

[2] – تعرب هنا أيضًا تمييزًا.

٤ – الاسم الظاهر الذي يبدَل منه ضمير، نحو: سأحتفلُ به العيدَ، فالعيدَ بدل من الهاء في سأحتفل، أي بدل من المفعول به هنا؛ ومثله قول الشاعر:

مَشَيْناها خُطًى كُتِبَتْ علينا، ومَنْ كُتِبَتْ عليهِ خطًى مَشاها.(١)

فخُطًى هنا بدل من ضمير الها في مشيناها، وهو العائد.

٥ – الضمّير الواقع مبتدأ يوضّحه خبره، وعادة يكون هذا مع ضمير الشأن، وسيأتي الكلام عليه قريبًا، نحو قولك: هو اللهُ عظيمٌ، فقد فُسّرَ الضمّيرُ بالله عظيم، أي بخبره، وعائد الضمّير هو المبتدأ الثاني، أي الله. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

هو الحظُّ حتّى تَفضُلَ العينُ أختَها، وحتّى يكونَ اليومُ لليومِ سيِّدا.(٢)

---

١ – البيت مجهول القائل.

إعراب البيت: مشيناها: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. النا فاعل. الها ضمير متّصل نائب مفعول مطلق. خطًى: بدل من الها منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعذّر – كتبت: فعل ماض مجهول مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. نائب فاعله مستتر. والجملة نعت خطى – علينا: جارّ ومجرور متعلّقان بكتبت – ومن: الواو استئنافيه. من اسم شرط جازم مبتدأ –كتبت: فعل ماض مجهول مبنيّ على الفتح لفظًا، في محلّ جزم فعل الشرط. التاء للتأنيث – خطًى: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر – مشاها: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر وهو في محلّ جزم جواب الشرط. فاعله مستتر. الها نائب مفعول مطلق.

٢ – البيت للمتنبي. يقول إنّ ما كان ذكَرَه هو الحظّ، حتى تفضلَ العينُ العينَ الأخرى، وحتى يسودَ اليومَ الآخرَ.

إعراب البيت: هو: ضمير منفصل مبتدأ – الحظّ: مبتدأ ثانٍ مرفوع لفظًا – حتّى: حرف جر – تفضل: فعل مضارع منصوب لفظًا بأن المضمرة بعد حتّى. والمصدر الموؤّل في محلّ جر بالحرف. والجار والمجرور متعلّقان بخبر الحظّ المحذوف. والجملة خبر المبتدإ هو – العين: فاعل مرفوع لفظًا – أختها: مفعول به منصوب لفظًا. الها مضاف إليه – وحتّى: الواو حرف عطف. حتّى حرف جر – يكون: فعل مضارع ناقص منصوب لفظًا بحتى. والمصدر الموؤّل في محلّ جرّ بالحرف. والجارّ والمجرور

فالعائد هو لفظة الحظ.

وربّما تعدّد مرجع الضمّير،وعندئذ يتعيّن كون المرجع ما هو أقرب، نحو: رأيتُ زيدًا وسعيدًا فسلّمتُ عليه، فالهاء في عليه تعود إلى سعيدًا، لأنّها اللفظة الأقرب، لا إلى زيدًا. فلو قلتَ فسلّمتُ عليهما، لتعيّن أن يكون المرجع هو كلٌّ من زيدًا وسعيدًا، لأنّ الضمّير للمثنّى.

وإذا كان الأقرب من اللفظين مضافًا إليه عاد الضمّير إلى المضاف، نحو: رأيتُ أخا صديقي فسلّمتُ عليه، فالهاء في عليه تعود إلى أخا، لا إلى الصديق.

وهكذا لا بدّ من التطابق بين الضمّير ومرجعه، فإذا كان المرجع مفردًا مذكّرا، كان الضمّير كذلك، نحو: الولدُ اجتهدَ، والضمّير المستتر هو يعود إلى الولد؛ وإذا كان مثنّى، كان الضمّير كذلك، نحو: الولدان اجتهدا، أو جمعًا، كان أيضًا مثله، نحو: الأولاد اجتهدوا... فإذا كان المرجع جمعًا مؤنّثًا سالمًا لغير العاقل، جاز أن يكون الضمّير العائد لغير العاقل أو للعاقل، نحو: الطرقات فرغَتْ (وفَرَغْنَ)، ولكنّ الأوّل أفضل. وكذلك إذا كان المرجع جمعًا مكسّرًا لغير العاقل، نحو: الجبال اخضرّت واخضررنَ. ومثله إذا كان العائد جمع مؤنّث للعاقل، جاز الأمران، فتقول الفتياتُ نجحت ونَجَحْنَ، والثاني أفضل. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

وإذا العذارى بالدخانِ تقَنَّعَتْ واستعجَلَتْ نصبَ القدورِ فمَلَّتِ.[١]

متعلّقان بخبر الحظّ المحذوف (ويجوز معطوفان على الجار والمجرور قبلهما) – اليوم: اسم يكون مرفوع لفظًا – لليوم: جارّ ومجرور متعلّقان بسيدا – سيدا: خبر يكون منصوب لفظًا.

١ – البيت لسلمى بن ربيعة. يقول إنّ العذارى غطّاهنّ الدخان بعد أن أوقدت النار، واستعجلت أن تنصب قدور الطهي.

إعراب البيت: وإذا: الواو حسب ما قبلها. إذا حرف مفاجأة – العذارى: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر – بالدخان: جارّ ومجرور متعلّقان بتقنّعت – تقنّعت:

ويجوز هنا: تقنّعنَ ومَلَلْنَ.

فإذا كان المرجع اسم جنس جمعيًّا، جاز في الضمّير أن يكون مفردًا مذكّرا، كما في الآية: ﴿أعجاز نخلٍ منقعِر﴾،[1] أو مفردًا مؤنّثًا، كما في الآية: ﴿أعجاز نخلٍ خاوية﴾.[2] وإذا كان اسم جمع لغير النساء، جاز أن يكون الضمّير جمعًا (واو الجماعة)، أو مفردًا مذكّرا، نحو: الجيش ارتاحوا (وارتاحَ).

وإذا كان المرجع لفظة كَمْ، وكِلا، وكِلتا، وبعض، وكلّ، ومَنْ وما الموصوليّتين، وأيّ، جاز في الضمّير أن يكون مفردًا، أو مراعيًا للناحية المعنوية من الكلام، نحو: الأصدقاءُ كِرامٌ، فمَن جاءَ (أو جاءوا) منهم فإكرامهم واجب، ونحو: كلّ أصدقاءٍ نجحَ (أو نجحوا) فمكافأته (أو مكافأتهم، وفقا للضمير الأول) عندي سخيّة؛ ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿كلّ حزبٍ بما لديهم فرحون﴾[3] حيث تمّت مطابقة المضاف إليه (لأنّ معناه جمع)، وقول الشاعر:

وكلُّ قومٍ لهم رأيٌ ومختَبَرٌ، وليسَ في تغلبٍ رأيٌ ولا خبَرُ.[4]

فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. وفاعله مستتر. والجملة خبر المبتدإ – واستعجلت: الواو حرف عطف. استعجلت فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. فاعله مستتر – نصب: مفعول به منصوب لفظًا – القدور: مضاف إليه مجرور لفظًا – فملّتِ: الفاء حرف عطف. ملّت فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. فاعله مستتر.

[1] – القمر/ ٢٠

[2] – الحاقة/ ٧

[3] – المؤمنون/ ٥٣، والروم/ ٣٢

[4] – البيت لجرير.

إعراب البيت: وكلّ: الواو حسب ما قبلها. كلّ مبتدأ مرفوع لفظًا – قوم: مضاف إليه مجرور لفظًا – لهم: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر رأي المحذوف – رأي: مبتدأ مرفوع لفظًا. والجملة: لهم رأي، خبر المبتدإ كلّ – ومختبر: الواو حرف عطف. مختبر اسم معطوف على رأي مرفوع لفظًا – وليس: الواو استئنافيّة. ليس فعل ماض جامد مبنيّ على الفتح لفظًا – في تغلب: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر ليس

حيث لم يراعِ الضمّير الناحية المعنويّة، أي الاسمَ المضاف إلى كلّ (وهو بمعنى الجمع).

وإذا كان للضمير مرجعان صالحان، أحدهما عَلَم، أو معرفة، والثاني ضمير، راعينا الضمّير، نحو: أنا وهندٌ أكلنا (ولا نقول أَكَلا، فالضمير أنا للمتكلّم)، ومثله نحو: أنتَ الذي سافرْتَ (ويجوز الذي سافرَ، ولكنّ هذه اللغة أفصح)، وكذلك إذا قلتَ: أنتَ الذي تأخذُ بيدي يا ربُّ (ويجوز الذي يأخذ بيدي، ولكنّ هذه اللغة أفصح).[١]

٧ – الضمّير المتّصل بعامله: إذا كان الكلام بحاجة إلى ضرب من الضمّير، وكان منه المتّصل والمنفصل، فلا بدّ من اختيار المتّصل، لأنّه يختصر أكثر، فإذا أردتَ أن تقول جئتَ إلى البيتِ باكرًا، استعملت الضمّير المتّصل التاء (ضمير المخاطب)، ولا تقول: جاء أنتَ... وكذلك إذا قلتَ جئتُ، فلا تقول جاء أنا.

كذلك يحصل أن يتصل بالكلمة ضميران للنصب، فلا بدّ هنا من تقديم الأكثر تخصيصًا من بينهما، لأنّه أقوى في التعريف، كما في قولك: الكتابَ ناولْتَكَهُ، فالكاف هنا أوّلًا، لأنّها أكثر تخصيصًا في الكلام من الهاء، بدليل أنّك تقول: ناولتك إيّاه، فتبقى الياء، وتتحوّل الهاء إلى ضمير نصب منفصل، بمعنى آخر فإنّ ضمير المخاطب أخصّ من ضمير الغائب، من هنا ضرورة تقديمه. فإذا كان التقديم مختلفًا، خالف الكلام قواعد الفصاحة، كما في كلام الشاعر:

المحذوف – رأي: اسم ليس مؤخّر مرفوع لفظًا – ولا: الواو حرف عطف. لا حرف نفي – خبر: اسم معطوف على رأي مرفوع لفظًا (ويجوز: لا مشبّهة بليس وخبر اسمها والخبر محذوف).

١ – إذا كان في الكلام أو التي للشكّ، كان الضمّير بعدها مفردًا، نحو: شاهدتُ أخاكَ أو صديقَك يتقدّم. فإذا كانت أو لتبيان الأقسام، أو الأنواع، كان الضمّير مطابقًا لما قبله، كما في الآية: ﴿إنْ يكنْ غنيًّا أو فقيرًا فالله أوْلى بهما.﴾ (المائدة/ ١٣٥)

خَلَتِ البلادُ من الغزالةِ شَمسِها، فأعاضَهاكَ اللهُ كيلا تحزنا.[١]

فحقّه أن يقول هنا: فأعاضك اللهُ إياها.

فإذا كانا ضميري نصب، ثانيهما أشهر من الأوّل، وأكثر تعريفًا، فلا بدّ من فصل الثاني، كما في قولك: إرْثُكَ حَرَمَكَ إياهُ الطمعُ، ولا تقول: حرمَهوكَ لأنّ ضمير المخاطب (أي الكاف) أشهر من ضمير الغائب، أي الهاء.

ولكن يحدث أن يفصل المتكلّم الضمّير المتّصل لأغراض كلاميّة معيّنة، هي أغراض واجبة، يمكن أن نحددها بالآتية:

١ – الضرورة الشعريّة، كما في قول الشاعر:

وما أصاحِبُ مِنْ قومٍ فأذكُرَهمْ إلّا يَزيدُهُمُ حُبًّا إليَّ هُمُ.[٢]

---

[١] – البيت للمتنبي. الغزالة: يقصد الشمس – أعاضهاك: أعاضك الله إياها، قدّم الهاء على الكاف، ومن حقه أن يقول: أعاضكّها، أو أعاضكَ إياها. يقول إنّ البلاد خلت من الشمس، فعوّضها الله هذه الشمسَ بكَ، ويقصد بالحاكم.

إعراب البيت: خلت: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة. التاء للتأنيث – البلاد: فاعل مرفوع لفظًا – من الغزالة: جارو مجرور متعلّقان بخلت – شمسها: بدل من الغزالة مجرور لفظًا. والها مضاف إليه – فأعاضهاك: الفاء حرف عطف. أعاضهاك فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. الهاء مفعول به ثانٍ مقدّم. الكاف مفعول به مؤخّر – الله: فاعل مرفوع لفظًا –كيلا: كي حرف نصب ومصدر واستقبال. لا حرف نفي – تحزنا: فعل مضارع منصوب لفظًا. فاعله مستتر. والمصدر الموؤّل في محلّ جر باللام المحذوفة.

[٢] – البيت لزياد بن منفذ. يقول إنّه ذكر القومَ أمام قوم صاحبَهم زادوهم حبًّا إلى قلبه..

إعراب البيت: وما: الواو حسب ما قبلها. ما حرف نفي – أصاحب: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر – من: حرف جر زائد – قوم: اسم مجرور لفظًا بمن منصوب محلًّا على أنّه مفعول به – فأذكرهم: الفاء فاء السببية حرف عطف. أذكرهم فعل مضارع منصوب لفظًا بأنّ المضمرة. والمصدر الموؤّل معطوف على مصدر مقدّر محذوف. فاعله مستتر. وهم مفعول به – إلّا: حرف استثناء – يزيدهُم: فعل مضارع مرفوع لفظًا. وهم مفعول به أوّل. والجملة حال – حبًّا: تمييز منصوب لفظًا – إليّ: جارّ ومجرور متعلّقان بيزيدهم – هم: ضمير منفصل فاعل يزيد.

والأصل: إلّا يزيدونهم حبًّا.

٢ – الدواعي البلاغيّة، وأداء المعنى، وأبرزها القَصْر، وهو أن تخصّص لفظًا بشيء تريده، وتقصره عليه، نحو قول الآية: ﴿إيّاكَ نعبد﴾،[1] فالأصل: نعبدك، ولكنّ فصل الضمّير أدّى معنى القصر، فالمعنى أنّ العبادة محصورة بالله، ومقصورة عليه. ومن الحصر قولك: لا نعبد إلّا إيّاكَ، وقول الشاعر:

أنا الذائِدُ الحامي الذِمارِ، وإنّما يدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلي.[2]

٣ – إذا كان العامل محذوفًا، كما في أسلوب الإغراء، نحو: إيّاكَ والأفعى، فالفعل الناصب محذوف، والتقدير أحذِّر إيّاكَ.

٤ – إذا كان عامل الضمّير معنويًّا، نحو: أنتَ مجتهدٌ؛ فأنتَ مبتدأ، والابتداء من العوامل المعنويّة، فلا يمكن أن نبدأ بمتّصل.

٥ – إذا كان عامل الضمّير حرف نفي، نحو: إنْ أنتَ إلّا بشرٌ فانٍ. فإنْ هنا من أخوات ليس، أي حرف يفيد النفي.

٦ – إذا كان الضمّير من توابع لفظ يفصل بينه وبين عامله، كما في الآية: ﴿يُخرجونَ الرسولَ وإيّاكم﴾،[3] فقد جاء الضمّير التابع إيّاكم معطوفًا (أي

---

[1] – الفاتحة/ ٥

[2] – البيت للفرزدق. الذائد: المدافع – الذمار: كلّ ما يحافظ عليه. يقول إنّه هو الذي يحامي عنهم، ولا يصون أحسابهم سواه أو مَن كان مثله.

إعراب البيت: أنا: ضمير منفصل مبتدأ – الذائد: خبر المبتدإ مرفوع لفظًا – الحامي: خبر ثانٍ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل (ويجوز نعت) – الذمار: مضاف إليه مجرور لفظًا – وإنّما: الواو استئنافيّة. إنّما حرف مشبّه بالفعل. ما كافّة – يدافع: فعل مضارع مرفوع لفظًا – عن أحسابهم: جارّ ومجرور متعلّقان بيدافع. وهم مضاف إليه – أنا: ضمير منفصل فاعل يدافع – أو: حرف عطف – مثلي: اسم معطوف على أنا مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه –

[3] – الممتحنة/ ١

تابعًا) على الرسول (وهو المتبوع)، والتابع يجب أن يتأخّر عن المتبوع. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

مُبَرَّأٌ من عيوبِ الناسِ كُلِّهِمُ، فاللهُ يرعى أبا حربٍ وإيّانا.[1]

٧ – إذا وقع الضمّير بعد واو المعية، نحو: سأسيرُ وإيّاكَ في النزهة.

٨ – إذا كان فاعلًا لمصدر أضيف إليه مفعوله، نحو: لِغَوْثِنا أنتم نحبّكم، والأصل: لغوثكم لنا، فأضيف المفعول به إلى المصدر، والشائع أن يضاف فاعله إليه.

٩ – إذا كان مفعولًا به لمصدر مضاف إلى فاعله، نحو: أدهَشَني ضَربُ زيدٍ إيّاكَ.

١٠ – بعد إمّا التفصيليّة، نحو: سننتقم منهم، فإمّا هم وإمّا نحن.

١١ – إذا وقع بعد اللام الفارقة التي تلي إن المشبّهة بالفعل المخفّفة (أي التي بطل عملها)، نحو: إنْ صديقي لَأَنتَ.

١٢ – أن يقع في موقع المنادى، نحو قول الشاعر:

حَيرى أنا، يا أنا، أنهدُّ متعبةً، فوقَ الستائرِ في إعياءِ مُرتَقِبِ.[2]

---

١ – البيت مجهول القائل. ويُروى أيضًا: فالله يرعى أبا حفصٍ وإيّانا. يقول إنّ أبا حرب يخلو من العيوب التي في الناس، لذلك يرعاه الله ويرعانا معه.

إعراب البيت: مبرأ: خبر لمبتدإ محذوف تقديره هو – من عيوب: جارّ ومجرور متعلّقان بمبرأ – الناس: مضاف إليه مجرور لفظًا – كلّهمُ: توكيد مجرور لفظًا. وهم مضاف إليه، حركت الميم بالضمّ للضرورة – فالله: الفاء استئنافيّة. الله مبتدأ مرفوع لفظًا – يرعى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر. فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدإ – أبا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف لأنّه من الأسماء الستة – حرب: مضاف إليه مجرور لفظًا – وإيانا: الواو حرف عطف (ويجوز واو المعية). إيّانا ضمير منفصل معطوف على رسول (ويجوز مفعول معه).

٢ – البيت للأخوين رحباني. وقد جاء الكلام عليه.

١٣ – إذا كان الضمّير منصوبًا، يليه ضمير منصوب آخر، والعامل مشترك، واحد، نحو: رأيتُني إيايَ في هذا المكان، فكأنّما تقول هنا: رأيتُ نفسي.

١٤ – إذا كان الضمّير فاعلًا لمشتقّ، وقد جرى على من ليس له، نحو: وليدٌ زيدٌ ملاقيه هو، فالضمّير هو فاعل لاسم الفاعل ملاقيه، عائد إلى وليد. ولا يخفى ما في هذا التركيب من لبس واضطراب، ومن الأفضل الابتعاد عنه.

٨ – الضمّير الواقع بعد لولا: إذا وقع بعد لولا ضمير من الضمّائر الآتية: الياء (لولايَ)، والكاف (لولاك)، ونا (لولانا)، والهاء (لولاه)، فما هو حكمه؟ أيكون ضميرَ رفع أم نصب؟

من المعروف أنّ الاسمَ الواقع بعد لولا يكون مرفوعًا على أنّه مبتدأ، وخبره محذوف؛ ولكنّ الضمّائر المذكورة ضمائر للنصب، لا تكون مبتدأ (لأنّ المبتدأ يجب أن يكون ضميرًا للرفع). ولولا، كما سبق في فصل جزم المضارع، حرف امتناع لوجود، أي امتناع حصول الجزاء لوجود الأوّل، فلو قلت: لولا الماءُ لماتَ الناسُ، لعرَفتَ أنّ موت الناس امتنع لوجود الماء. ولفظة الماءُ التي وقعت بعد لولا هي مبتدأ، خبره محذوف، تقديره موجود، أو ما بهذا المعنى.

نلفت، أوّلًا، إلى رأي سيبويه في هذه المسألة، فهو يرى أنّ لولا هي حرف جرّ شبيه بالزائد، لا زائد، وما بعده مرفوع محلًّا على أنّه مبتدأ، خبره محذوف. ولعلّ من السهل اعتبار لولا هذه حرف امتناع لوجود، والضمّير الواقع بعدها في محلّ رفع مبتدأ، على الرغم من أنّه ضمير نصب، ونعتبر أنّ ضمائر الكاف والياء والهاء ونا، في هذه الحال فقط، يمكن أن تكون ضمائر للرفع، مع الإشارة إلى أنّ رأي سيبويه قريب جدًّا من الحقيقة، ومنطقيّ جدًّا، لأنّه يحلّ مسألة ضمير النصب الذي حلّ محلّ ضمير رفع.

ومثل هذا الأمر إذا اتّصلت الضمّائر المذكورة بعسى، وهي فعل ماض ناقص للرجاء، كما في قول الشاعر:

فقلتُ: عساها نارُ كأسٍ، وعلّها تَشَكّى، فآتي نحوَها، فأعودَها.[١]

نقول: إذا وقعت هذه الضمّائر بعد عسى، اعتبرنا عسى حرف ترجٍّ، لها عمل لعلّ الحرف المشبّه بالفعل، والضمّير المتّصل اسمها.[٢]

٩ – ضمير الفصل (أو القطع): وله أسماء عديدة، منها ضمير القطع، والفصل، والعماد، والدِعامَة... وهو ضمير يتوسّط بين المبتدإ والخبر، أو ما أصله مبتدأ وخبر، من أجل رفع الغموض ومنع الالتباس، ومن النادر أن يكون للتوكيد، نحو: زيدٌ هو الفائز في المسابقة، ونحو: إنّ سعادَ ومريمَ هما الفائزتان في المسابقة؛ فإذا لم تفصل المبتدأ عن الخبر في هاتين الجملتين، التبس المعنى، وظننتَ الخبر نعتًا، فانتظرتَ سماعه في الكلام، وليس بنعت.[٣] ولهذا السبب قلنا إنّ مهمّة ضمير الفصل هي مهمّة رفع الالتباس في الأساس.

---

١ – البيت لصخر بن جعد الخضري، وقيل لصخر بن العود الحضرميّ. تشَكّى: تتشكّى، أي يصيبها المرض فتشكو آلامَه – أعودها: أزورها. روي بالرفع، ويجوز أن يروى بالنصب أيضًا. يقول إنّه يأمل أن يصيب محبوبته مرض تتألّم منه، فيأتي إليها ويزورها.

إعراب البيت: فقلت: الفاء حسب ما قبلها. قلت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – عساها: حرف ترجٍّ. الها اسمها – نار: خبر عسى مرفوع لفظًا –كأس: مضاف إليه مجرور لفظًا. والجملة واقعة في مقول القول – وعلّها: الواو حرف عطف. علّها حرف مشبّه بالفعل. الها اسمه – تشكّى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر. فاعله مستتر. والجملة خبر علّ – فآتي: الفاء حرف عطف. آتي فعل مضارع منصوب وعلامة رفعه الفتحة المحذوفة للضرورة الشعرية. فاعله مستتر – نحوَها: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا وهو متعلّق بآتي – فأعودها: الفاء حرف عطف. أعودها فعل مضارع منصوب لفظًا. فاعله مستتر. الها مفعول به.

٢ – وللنحاة آراء أخرى، ولكنّ هذا الوجه هو الأبسط والأقرب إلى المنطق.

٣ – سُمّي ضميرَ فصل لأنّه يفصل في الأمر، عندما يقوم شكّ.

ويشترط في ضمير الفصل شرطان هما:

١ – أن يكون ضمير من ضمائر الرفع المنفصلة، دون سواها.

٢ – أن يطابق الاسم تمامًا، فإذا كان الاسم مفردًا مذكّرا، مثلًا، جاء الضمّير كذلك، نحو: أخوكَ هو الفائزُ، وإذا كان الاسم مثنّى مؤنّثًا جاء الضمّير كذلك، نحو: أختاكَ هما الفائزتان، إلخ...

ويشترط في الاسم الواقع قبل ضمير الفصل ما يأتي:

١ – أن يكون معرفةً، لا نكرة.

٢ – أن يكون مبتدأ أو ما أصله مبتدأ، كاسم إنّ أو كان، أو ما يشبههما، نحو: كانت الأمّ هي الساهرةَ على تربية أولادها، والمعلّمون هم المسؤولون عن إفهام التلاميذِ.

ويشترط في الاسم الواقع بعد الضمّير أمرين:

١ – أن يكون خبرًا إمّا لمبتدإ، وإمّا لما هو في أصله مبتدأ، نحو: أختُكَ هي الفائزةُ، وإنَّ أختَكَ هي الفائزةُ.

٢ – أن يكون معرفة، أو أفعَل تفضيل، مجرّدًا من أل والإضافة، وقد وقعت بعده مِنْ الجارة مع مجرورها، نحو: العربيُّ هو أكثرُ مِن غيره إيمانًا بالشيمِ، مع العلم بأنّنا يمكن أن نستغني عن ضمير الفصل في مثل هذه الحال.

وهكذا فإنّ ضمير الفصل، كما رأيت، مهمّته الأساسيّة رفع الغموض، على الرغم من أنّ بعضهم اعتبره أحيانًا من باب التأكيد في الكلام، والدليل على أنّه أساسًا لرفع الغموض وقوعه بين معرفتين، أو ما بمنزلة المعرفة (أي اسم التفضيل الذي أشرنا إليه)، وأنّه لا يجوز أن يفصل بين نكرتين.

ولا محلّ لضمير الفصل من الإعراب، فهو لمجرّد رفع الغموض، زائد في الكلام، لا عمل له، ولا يؤثّر في الجملة، ولهذا السبب اعتبره بعضهم حرفًا. ولا

بأس من اعتباره كذلك، طالما أنّه يشبه الحروف، في كثير من الأمور. وقد أسماه بعضهم: حرف الفصل، لا ضمير الفصل.

على أنّ هذا الضمّير المذكور يمكن، في حال واحدة، أن يكون له محل في الإعراب،[١] وهي أن يقع في خبر لمبتدإ لا غنى لنا عن اعتباره مبتدأ، لإكمال الجملة، نحو: أمسى الأوّلُ هو زيدٌ، فلا يمكن في هذه الجملة أن تعتبر اللفظة زيدٌ خبرًا، لكان، لأنّها مرفوعة، وخبر كان حقّه أن ينصب، لذلك يجب أن يكون ضمير الفصل مبتدأ، وما بعده خبرًا له، والجملة كلّها خبر كان. أمّا إذا كان الاسم الواقع بعده، في مثل هذه الجمل، حقُّه الرفع، فمن الجائز اعتبار الضمّير مبتدأ ثانيًا، أو إهماله، نحو: كأنّ زيدًا هو الناجحُ في الصفِّ.[٢]

١٠ – ضمير الشأن: وله أسماء[٣] كثيرة: ضمير القصّة،[٤] وضمير المجهول،[٥] وضمير الأمر[٦] وضمير الحديث، نحو قول الآية: ﴿قل: هوَ اللهُ أحَد﴾؛[٧] وهو ضمير يقع في أوّل الجملة، تفسّره جملة تقع بعده، وتوضّح المراد منه؛ فهو، في الآية المذكورة، تفسّره الجملة: الله أحد، فنفهم المقصود من هذا الضمّير.

---

١ – ولهذا السبب لا نرى أنّ تسميته: حرف الفصل في محلّها.

٢ – يجوز أن تعتبر هو مبتدأ ثانيًا، وزيدٌ خبره، والجملة خبر كأنّ، أو أن تعتبر هو لا محلّ له من الإعراب، والناجح خبر كأنّ، والوجه الثاني أفضل وأسهل.

٣ – يسمّى ضمير الشأن، لأنّه ينقل الحال التي سيتناولها الكلام.

٤ – يسمّى ضمير القصّة، لأنّه يشير إلى القصة، أي ما سيتناوله الكلام.

٥ – يسمّى ضمير المجهول عند الكوفيّين، لأنّ المرجع الذي يعود إليه لم يسبقه، وهي من الحالات القليلة.

٦ – يسمّى ضمير الأمر، لأنّه يمثّل الأمر الذي سيتناوله الكلام من بعده، وكذلك ضمير الحديث. ومن الواضح أنّ أكثر التسميات المذكورة، ما خلا التسمية ضمير المجهول التي أطلقها الكوفيّون عليه، متشابهة الدلالة.

٧ – الإخلاص/ ١

ولهذا الضمّير أحكام، هي الآتية:

١ – أنّه يقع مبتدأ، أو ما كان في الأصل مبتدأ، كاسم النواسخ، كما في قول الشاعر:

وما هو مَنْ يأسو الكُلومَ، وتُتَّقى   بهِ نائباتُ الدهرِ كالدائمِ البُخْلِ.[١]

فهو هنا اسم ما الحجازية، وبالتالي فإنّ أصله مبتدأ.

٢ – أن يأتي في صيغة الغائب أو الغائبة المفردين، لا سواهما، فلا يكون لغير الغائب، ولا يكون لغير المفرد. فلا يجوز، مثلًا: هما الولدان مجتهدان، ولا هم الرجال أقوياء.

٣ – يجب أن تقع بعده جملة تفسّره، وتكون خبرًا له، كما رأيت في الأمثلة السالفة.

٤ – يجب أن تتأخّر عنه الجملة المفسّرة له، فلا تتقدّمه مطلقًا، فال يجوز، مثلًا: اللهُ عظيمٌ هوَ، ولا أمُّكَ مربّيةٌ رائعة هي، بل تقول: هو الله عظيمٌ، وهي أمُّكَ مربّية رائعةٌ.

٥ – لا يلي هذا الضمّير تابع من التوابع.[٢]

---

[١] – البيت مجهول القائل. يأسو: يداوي – الكلوم: ج. الكلم، أي الجرح – النائبات: المصائب. يقول ليس الذي يداوي الجراح وبه تتّقي مصائب الأيام مثل من يكون بخيلًا دائمًا.

إعراب البيت: وما: الواو حسب ما قبلها. ما حرف مشبّه بليس – هو: ضمير منفصل اسم ما – مَن: اسم موصول مبتدأ – يأسو: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول – الكلوم: مفعول به منصوب لفظًا – ويُتَّقى: الواو حرف عطف. يتّقى فعل مضارع مجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر – به: جارّ ومجرور متعلّقان بتتّقى – نائبات: نائب فاعل مرفوع لفظًا – الدهر: مضاف إليه مجرور لفظًا –كالدائم: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مَنْ المحذوف. وجملة المبتدإ والخبر خبر ما – البخل: مضاف إليه مجرور لفظًا.

[٢] – لا يكون له نعت، ولا توكيد، ولا بدل، ولا عطف بيان، ولا يعطف عليه.

٦ – إذا وقـع بعـد فعـل مـن أفعـال القلـوب، أي ضـميرًا للنصب،[١] يجب أن يتّصل بما نصبه، فلا يأتي ضميرًا مستترًا، نحو: علمتُهُ اللهُ عادلٌ، فالهاء في علمته هي ضمير الشأن، وهي المفعول الأول، والجملة: الله عادل هي المفعول الثاني.

ولكن إذا كان الضمّير مرفوعا، متّصلًا، وجاء عامله فعلًا، استتر فيه حكمًا، كما في قول الشاعر:

هي الشفاءُ لدائي لو ظفِرْتُ بها، وليسَ منها شِفاءُ الداءِ مَبذولُ.[٢]

فالجملة: شفاء الداء مبذول خبر ليس، واسمه ضمير الشأن المستتر، تقديره هو، وإلّا لكان نصب مبذولٌ خبرًا لليس.

---

١ – لأنّ أفعال القلوب تنصب المبتدأ والخبر مفعولين، فأصل الضمّير هنا أيضًا مبتدأ.

٢ – البيت لهشام بن عقبة، وقيل لذي الرمّة، وقيل لأخي الشاعر الثاني. يصف امرأة تحبّه. يقول إنّها هي الشفاء بالنسبة إليه، وهو لا يطلب أن يُشفى منها.

إعراب البيت: هي: ضمير منفصل مبتدأ – الشفاء: خبر المبتدإ مرفوع لفظًا – لذاتي: جارّ ومجرور متعلّقان بالشفاء – لو: حرف امتناع لامتناع – ظفرت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا، وهو فعل الشرط. التاء فاعل – بها: جارّ ومجرور متعلّقان بظفرت. وجواب الشرط محذوف – وليس: الواو استئنافيّة (ويجوز هنا اعتراضيّة). ليس فعل ماض ناقص مبنيّ على الفتح لفظًا. واسمه ضمير الشأن المستتر تقديره هو – منها: جارّ ومجرور متعلّقان بشفاء – شفاء: مبتدأ مرفوع لفظًا – الداء: مضاف إليه مجرور لفظًا – مبذول: خبر المبتدأ مرفوع لفظًا. والجملة خبر ليس.

الفصل الأربعون:

الحكاية

١ – التعريف بها: هي أن نورد لفظ من يتكلّم على حسب ما جاء في الكلام، كأن يقول لك متكلّم: وصلَ رجلٌ، فتقول: أيٌّ؟ تريد بها أن تحكي كلامه. وتكون الحكاية بأيّ، ومَنْ.

٢ – الحكاية بأيّ المستفهم بها عن النكرة والمعرفة: يمكنك أن تقف بأيّ في الكلام، أو أن تصلها، فتقول، مثلًا، في تساؤل عن كلام: رأيتُ رجلًا: أيٌّ، فتقف بها، فإذا وقفتَ، أسكَنْت، وإذا وصلْتَ، حرّكت بحركة مناسبة لمن يُسأل عنه: كأن تقول تساؤلًا عن قولهم: رأيتُ رجلًا: أيًّا؟

فإذا ثنّى قال: جاء رجلان، قلتَ: أيَّانِ؟ وإذا قال: مررتُ برجلين، قلتَ: أَيَّيْنِ؟

وإذا كان الكلام على مؤنّث، أَنَّثْتَ، فلو قيل: جاءت امرأتان، قلت: أيّتانِ؟ ولو قيل: رأيت امرأتينِ، لقلت: أيّتَينِ؟

وإذا كان الكلام على الجمع، جَمَعْتَ؛ فلو قيل لك: جاء رجال، لقلت: أَيُّونَ؟ ولو كان الكلام على نساء، لقلت: أَيّات؟

وفي الحالات كلّها، إذا قطعتَ، أسكنتَ الحرفَ الأخير (الياء في الإفراد، والنون في التثنية والجمع المذكّر السالم، والتاء في الجمع المؤنّث السالم).

ويمكن أن تقع أيّ على لفظ واحد للمفرد والمثنّى والجمع، وللمذكّر والمؤنّث على السواء، فتقول: أيًّا للجميع، وأيٌّ في الوقف. وقد جاز في أيّ التثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، لأنّها تضاف وتنوّن.

ولك، في كلّ ما ذكرنا، أن تترك الحكاية، وترفع أيّ على أنّها خبر؛ فإذا قيل لك: جاء رجلٌ، قلتَ: أيُّ رجلٍ، فترفع على الابتداء، أو على أنّها خبر، نحو: أيٌّ هو؟

وإذا أردتَ الاستفهام بأيّ عن النكرة، كأن يُقال: جاء زيدٌ، فتقول: أيُّ زيدٍ؟ فلا يكون إلّا هذا، لأنّ الاستفهام بتنوين أيٍّ يكون للنكرات. فإذا قيل: أيٌّ؟ فإنّ المتكلّم أراد بزيد أنّه شائع عنده، معروف بمنزلة الرجل، فهذا ممكن.

فإذا أردتَ تثنية أيّ التي للمعرفة، وجمعها، قلت: أيّانِ الرجلان؟ وأيّون الرجال؟ ويجوز ترك أيّ مفردة، كما رأيت في الكلام على حكاية النكرات.

٣ – الحكاية بمَنْ المستفهم بها: إذا أردتَ حكاية نكرة بمَنْ، كأنْ يقال لك: رأيتُ ولدًا، قلت: مَنا؟ وإذا قيل لك: جاء ولدٌ، قلت: مَنو؟ وإذا قيل لك: مررتُ بولدٍ، قلت: مَني؟ والحروف التي في آخر الكلمات، أي الواو والألف والياء ليست علامات إعراب، بل أحرف حكاية، لحقت آخر الكلمة للوقف، أي أنّها أحرف زائدة.

فإذا قيل: جاء ولدان، قلت: مَنانِ؟ وإذا قيل: رأيتُ ولدين، ومررتُ بولدينِ، قلت: مَنَينِ؟

وإذا قيل في الجمع: جاء أولادٌ، قلت: مَنونَ؟ وإذا قيل: رأيتُ أولادًا، ومررتُ بأولادٍ، قلتَ: مَنينَ؟

وإذا قيل في المؤنّث: جاءت فتاةٌ، قلت: مَنَهْ؟ بزيادة هاء التأنيث في آخر الكلمة. فإذا حكيت المثنّى، كأنْ يقال لك: جاءت فتاتانِ، ورأيت فتاتين، قلت: مَنْتانِ؟ ومَنتَينِ؟ وتُسكن في كلّ هذا، إذا أردتَ الوقف آخر الكلمة.

فإذا أردتَ أن تصل مَنْ، أبقيتَها بلفظ واحد مع الجميع، كما رأيت مع أيّ. ومن أمثلة زيادة الواو والنون مع مَنْ قولُ الشاعر:

أتَوا ناري، فقلتُ: مَنونَ أنتمْ؟ فقالوا: الجِنُّ. قلتُ: عَموا ظَلاما.[١]

وقد اعتبر أكثر النحاة هذا شاذًّا لأنّ النون محرّكة، وهم يفضلون الوقف عليها. ويرى الرواة أنّ كلا البيتين أكذوبة عربيّة!

وقد يحكى المفرد من غير أيّ ومَنْ، وهذا قليل، كما في قول بعضهم: هاتان تَمرَتان، فقال له آخر: دَعْنا مِنْ تَمرتانِ، بإبقاء تمرتان كما هي مبنيّة على الحكاية. وكثيرًا ما نرى هذا اليوم في أسماء الأُسَر، مثلًا، فتقول: قرأت لإلياس أبو شبكة، وتمتّعتُ بقراءةِ عُمر أبو ريشة، على اعتبار أنّ الاسم هنا مبنيّ على لفظة أبو مرفوعة، لأنّه ليس والدًا لولد يدعى ريشة، ولا هو كنية له ككنى العرب.

وقد تُحكى الجملة، فتنقل كما هي، نحو: ﴿وقالوا: الحمدُ للهِ﴾،[٢] حيث الجملة: الحمد لله، ليست ملفوظة، بل منقولة على أنّها قول مَسموع.

---

١ – البيت لشمر بن الحارث، وقيل لسمير الضبيّ، وقيل لتأبّط شرًّا، وقيل لجذع بن سنان، وقيل لخديج بن سنان الغساني. ويروى البيت أيضًا: عموا صباحا.

إعراب البيت: أتوا: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة. الواو فاعل. الألف للتفرقة – ناري: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه – فقلت: الفاء حرف عطف. قلت فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – منون: اسم استفهام مبنيّ على السكون حرك بالضمّ لمجانسة الواو الزائدة في محلّ رفع خبر مقدّم – أنتم: ضمير منفصل مبتدأ مؤخّر. والجملة واقعة في مقول القول – فقالوا: الفاء حرف عطف. قالوا فعل ماض مبنيّ على الضمّ لاتصاله بواو الجماعة. الواو فاعل. الألف للتفرقة – الجن: خبر لمبتدإ محذوف تقديره نحن مرفوع لفظًا – قلت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – عموا: فعل أمر مبنيّ على حذف النون لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة. الواو فاعل. الألف للتفرقة – صباحا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا.

٢ – الأعراف/ ٤٣، فاطر/ ٣٤، والزُمَر/ ٧٤

الفصل الحادي والأربعون:
حروف المعاني

١ – الحروف وأنواعها: الحروف نوعان: حروف المبنى وحروف المعنى. فالأولى هي كلّ حرف يستعمل في بناء الكلمة، كالكاف في كلمة، واللام والميم والتاء، ولا يهمّنا في هذا المجال. والثانية هي كلّ حرف يحمل معنًى خاصًّا به، ويدخل على الجملة، فيظهر معناه، كحروف الجرّ، والتوكيد، والتحضيض، والنفي، وغيرها.

وحروف المعاني نوعان: نوع يدخل على اللفظة، فلا يؤثر فيها، كحروف الاستفهام، والعرض، والتفسير، وغيرها؛ ونوع يدخل على اللفظة، فيغيّر آخرها، ويترك فيها أثرًا إعرابيًّا، وهذه الأحرف هي: الأحرف المشبّهة بالفعل، والمشبّهات بليس، وأحرف الجرّ، وأحرف النصب (نواصب المضارع)، وأحرف الجزم (جوازم المضارع، ومنها أدوات الشرط الجازمة)، والأحرف المشبّهة بالفعل، ولا النافية للجنس. وسوف نختصر الكلام على الأحرف التي سبق أن تكلّمنا عليها في الفصول الماضية، فلا نفصّل إلّا ما بقي هنا.

٢ – أَحرف النفي: وهي لم، ولمّا الجازمتين لمضارع واحد، ولن الناصبة له، وما ولا وإنْ ولاتَ الشبهات بليس.[1]

وتفيد ما وإنْ نفي الفعل الماضي، نحو: ما عرفْتُ. ونحو: إنْ عرَفَ أحدٌ هذا الأمرَ سوايَ. وقد تنفيان الحال أيضًا، نحو: ما أخرجُ الآنَ. ونحو: إنْ يخرجُ اليومَ أحدٌ غيري.

[1] – يعتبر بعضهم لا النافية التي تدخل على الفعل فلا تؤثّر فيه هي نفسها المشبّهة بليس وقد أهملت. لذلك لم نميّزها هنا عن المشبّهات بليس، ومثلها إنْ.

وتختصّان بالأفعال والأسماء، فتقول: ما أنتَ إلّا شاعرٌ، وإنْ هذا غيرُ أخي.

وتختصّ لا بالزمن الماضي، نحو قول الآية: ﴿فلا صدّقَ ولا صلّى﴾،[١] والآتي، نحو قول الآية: ﴿قل: لا أسألُكم عليه أجرًا.﴾[٢]

وتختصّ لاتَ بالدخول على الألفاظ التي تستعمل للدلالة على الزمان، والتي بمعنى الحين، كساعة، وزمن، ووقت، وغيرها، نحو: ندمتُ ولاتَ وقتَ ندمٍ.[٣]

٣ – أحرف الجواب: وهي قسمان: بعضها للجواب المثبت، وهي: نَعَمْ، وبَلى، وإيْ، وجَيْرِ، وأجَلْ. وبعضها للجواب المنفيّ، وهي: إنَّ، ولا، وكلاّ. فعددها معًا ثمانية أحرف.

تستعمل أجَلْ ونَعَم لتصديق الكلام، نحو: هل نامَ أخوكَ؟ فتقول: نعَمْ (أو أجَلْ)، تقصد أنّه نام.

وإِيْ تختصّ بالقسم، فلا تكون إلّا قبلَه، نحو قول الآية: ﴿قُلْ: إيْ، ورَبّي، إنّه لحَقٌّ﴾،[٤] وهي بذلك لإثبات القسَم الذي يليها وتأكيده.

أمّا بَلَى، فتستعمل بعد النفي لقلبه إثباتًا، نحو قول الآية: ﴿زعمَ الذين كفروا أنْ لن يُبعَثوا، قل: بَلى وربّي لَتُبْعَثُنَّ﴾؛[٥] فبلى نفت النفي هنا، فصار إثباتًا. وهذا الميزة تختصّ بها دون نَعَم وأجل اللتين تختصّان بالإثبات دون النفي، بمعنى أنّ جوابهما يتّصل معناه إثباتًا ونفيًا بمعنى ما قبلهما. فإذا قلتَ، مثلًا: ألمْ

---

١ – القيامة/ ٣١

٢ – الأنعام/ ٩٠، والشورى/ ٢٣

٣ – وهي مشبّهة بليس، وأكثر ما يكون اسمها محذوفًا في الاستعمال.

٤ – يونس/ ٥٣

٥ – التغابُن/ ٧

تنَمْ أمسِ باكرًا؟ وكان الجواب: نعَمْ، فالمعنى: أنّك لم تنم، وإذا قلتَ: بلى، فالمعنى أنّك لم تنم باكرًا.

وأكثر ما تستعمل جَيْرِ[١] قبل القسم كإي، فتقول: أَوَصلتَ متأخرًا؟ فتقول: جَيرِ واللهِ (أو جيرِ، لقد وصلتُ، تقصد متأخرًا). ويجوز أن تعتبر جيرِ اسمًا مبنيًّا، لا حرف جواب، بمعنى حقًّا، فتكون منصوبة محلًّا على أنّها مفعول مطلق.

وإنّ حرف جواب بمعنى نَعَمْ،[٢] أي أنّه للإثبات، نحو: هل نجحَ زيدٌ؟ فتجيب: إنّ. ويجوز أن تلحق بها هاء السكت، كما في قول الشاعر:

ويَقُلْنَ: شَيْبٌ قد عَلا كَ، وقدْ كَبِرْتَ، فقلْتُ: إنَّهْ.[٣]

وتكون لا وكلاّ لإثبات النفي في الجواب. وتختلف كلّا عن لا بأنّها تحمل معنى الزجر، نحو: اسرقْ لتصيب بعضَ المال. فتجيب: كلّا، كأنّك تزجر القائل وتنفي كلامه؛ فإذا قلت: لا، فأنت تنفي من غير أن تزجر.

---

١ – جَيرِ حرف جواب مبنيّ على الكسر، وربّما بُني على الفتح أيضًا: جيرَ.

٢ – إنّ هذه منقولة عن إنّ الحرف المشبّه بالفعل التي تحمل معنى التأكيد، فهي في هذا المكان لتأكيد الجواب وإثباته.

٣ – البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات. يخاطب الشاعر هنا بعض العَواذل. يقول إنّهنّ يقلن لقد شبتَ، وكبرتَ، فقال نعم.

إعراب البيت: ويقلن: الواو حسب ما قبلها. يقلن فعل مضارع مبنيّ على السكون لاتصاله بنون النسوة. النون فاعل – شيب: مبتدأ مرفوع لفظًا – قد: حرف تحقيق – علاك: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر. فاعله مستتر. الكاف مفعول به. والجملة خبر شيب. وجملة المبتدإ والخبر واقعة في مقول القول – وقد: الواو حرف عطف. قد حرف تحقيق –كبرت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – فقلت: الفاء حرف عطف. قلت فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – إنّه: حرف جواب. الهاء للسكت.

وتشترك كلا وجَيْرِ بأنّهما قد تكونان بمعنى حقًّا، أي مفعولين مطلقين، كما في الآية: ﴿كلا، إنَّ الإنسانَ لَيَطغى﴾،[1] فالمقصود: حقًّا إنّ الإنسانَ ليَطغى.

٤ – حرفا التفسير: هما أيْ وأنْ. ويستعملان من أجل تفسير ما يأتي قبلهما. والفارق بينهما أنّ أي بالمفرد، نحو: أحبُّ العسْجَدَ، أي الذهبَ، ويعرب عندئذ عطفَ بيان (أو بدلًا)، وبالجملة أيضًا، نحو قول الشاعر:

وتَرْمينَني بالطَّرْفِ، أيْ أنتَ مُذْنِبٌ، وتَقْلينَني، لكنَّ إيّاكِ لا أقلي.[2]

في حين أنّ أنْ تختصّ بالجمل دون المفرد، نحو قول الآية: ﴿فأوحينا إليهِ أنِ ٱصنَعِ الفُلْكَ.﴾[3]

٥ – حروف الشرط: كنّا أتينا على تفصيل أحرف الشرط، فلن نكرر هذا هنا، ولكننا سنذكر به باختصار. فأحرف الشرط قسمان: منها ما يجزم فعلين مضارعين، وهو: إنْ وإذْما؛ نحو: إنْ تطالِعْ تُفِدْ لغتَكَ؛ ومنها ما لا يجزم، وهو: لو (حرف شرط قبل المضارع، نحو: لو تنامُ ترتاحُ، وحرف امتناع لامتناع قبل

---

[1] – العلق/ ٦

[2] – البيت مجهول القائل. الطرف: النظر – تقلينني: تكرهنني. يقول ينظرن إليَّ ليقلن إنّني مذنب، ويكرهنني ولكنّني لا أكرهكِ.

إعراب البيت: وترمينني: الواو حسب ما قبلها. ترمينني فعل مضارع مبنيّ على السكون لاتصاله بنون النسوة. النون فاعل. النون الثانية للوقاية. الياء مفعول به – بالطرف: جارّ ومجرور متعلّقان بيرمينني – أي حرف تفسير – أنت: ضمير منفصل مبتدأ – مذنب: خبر المبتدإ مرفوع لفظًا. والجملة تفسيرية – وتقلينني: الواو حرف عطف. تقلينني فعل مضارع مبنيّ على السكون لاتصاله بنون النسوة. النون فاعل. والنون الثانية للوقاية. الياء مفعول به – لكنّ: حرف مشبّه بالفعل – إياك: ضمير منفصل اسم لكنّ – لا: حرف نفي – أقلي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة خبر لكنّ.

[3] – المؤمنون/ ٢٧

الماضي، نحو قول الآية: ﴿لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفَسَدَتا﴾)[١]، وأمّا للتفصيل المتضمّن معنى الشرط (وقيل إنّه يحلّ محلّ العبارة: "مهما يكنْ مِن أمرٍ"، نحو قول الآية: ﴿فأمّا اليتيمَ فلا تقهَرْ، وأمّا السائلَ فال تَنهَرْ﴾،[٢] ولولا ولوما (حرفا امتناع لوجود)،[٣] نحو: لولا الماءُ لماتَ الإنسانُ.

٦ – **أحرف العرض**: فصّلنا أحرف العرض، ونختصرها هنا فنقول إنّها ثلاثة: لو، وألا، وأما. ويليهما فعل مضارع يدلّ على المستقبل، نحو: ألا تقرأُ فتفيدَ لغتَكَ.

٧ – **أحرف التحضيض والتنديم**: وقد أتينا على تفصيلها، ونذكّر بها هنا، وهي خمسة: ألا، وألاّ، وهَلاّ، ولولا، ولوما، فإذا وقعتا أمام الفعل المضارع فهما للتحضيض، نحو: هلّا تُحَسِّنُ ألفاظَكَ؛ وإذا وقعتا أمام الفعل الماضي فهما للتوبيخ والتنديم، نحو قول الآية: ﴿فلولا نَصَرَهم الذينَ اتّخذوا من دونِ اللهِ قُربانًا آلهةً.﴾[٤]

٨ – **أحرف التنبيه**: التنبيه هو لفت نظر السامع إلى كلام سيأتي. وأحرفه أربعة، هي: ألا، وأما، وها، ويا.

تفيد ألا التنبيه وتحقُّق ما بعدها، نحو: ﴿ألا إنّ أولياءَ اللهِ لا خوفَ عليهم ولا هم يحزنون﴾،[٥] فمعنى عدم حزن أولياء الله وعدم خوفهم قد تحقّق.

وأكثر ما تستعمل أما عندما يليها قسَم، نحو: أما واللهِ لن أخونَ العهدَ أبدًا.

---

١ – الأنبياء/ ٢٢

٢ – الضحى/ ٩ – ١٠

٣ – يعتبر بعضهم أنّ لَمّا الحَينيّة حرف، وهو حرف وجود لوجود، أي إنّه يدلّ على وجود شيء لوجود غيره، والأفضل اعتباره ظرفًا للزمان، كما ذكرنا في موضعه.

٤ – الأحقاف/ ٢٨

٥ – يونس/ ٦٢

أمّا ها التي للتنبيه، فتدخل على أربعة أشياء:

١ – على ضمائر الرفع، وأكثر دخولها على تلك الضمّائر عندما يليها اسم إشارة، نحو: ها أنتم أولاءِ،[١] ولكن قد تدخل عليها من غير أن يليها اسم الإشارة، نحو قول الشاعر:

فها أنا تائبٌ مِن حُبِّ ليلى، فما لكَ كُلّما ذُكِرَتْ تذوبُ؟[٢]

٢ – على أسماء الإشارة التي للقريب وللمتوسط، دون البعيد، نحو: هذا كتابُكَ، وهذه أختُكَ، وهذانِ أخواكَ. وربما وقعت كاف التشبيه بين ها واسم الإشارة، نحو قول الآية: ﴿أهكذا عرشُكَ؟﴾[٣]

٣ – بعد أيّ وأيّة في النداء، نحو: يا أيُّها الرجلُ، ويا أيّتُها الفتاةُ.

٤ – على الفعل الماضي الذي تسبقه قد، نحو: ها قد هطلَ المطرُ.

---

١ – آل عمران/ ١١٩

٢ – البيت لمجنون ليلى. وهو يخاطب قلبه. يقول إنّه نادم على حبّه ليلى فلماذا يذوب قلبه عندما يذكرها؟

إعراب البيت: فها: الفاء حسب ما قبلها. ها حرف تنبيه – أنا: ضمير منفصل مبتدأ – تائب: خبر المبتدإ مرفوع لفظًا – من حب: جارّ ومجرور متعلّقان بتائب – ليلى: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الفتحة المقدّرة على الألف للتعذّر لأنّه ممنوع من الصرف – فما: الفاء استئنافيّة. ما اسم استفهام مبتدأ – لك: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف –كلّما: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان وهو متعلّق بتذوب – ذكرت: فعل ماض مجهول مبنيّ على الفتح لفظًا. وهو فعل الشرط. التاء للتأنيث. نائب فاعله مستتر – تذوب: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. وهو جواب الشرط (ويجوز جواب الشرط محذوف، وجملة تذوب حال).

٣ – النمل/ ٤٢

وتعتبر يا حرف تنبيه، لا حرف نداء، إذا لم يقع بعدها منادى، نحو قول الشاعر:

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كلّهِمِ، والصالحينَ على سَمْعانَ مِنْ جارِ.[1]

فإذا وقع بعدها فعل أمر فهي حرف نداء، لا تنبيه، والمنادى بعدها محذوف، نحو: يا ادرسوا لتنجحوا، فالتقدير: ألا يا قومُ ادرسوا. ولا بأس من اعتبارها حرف تنبيه هنا أيضًا.

٩ – الأحرف المصدريّة: هي موصولات حرفيّة، تكون وما بعدها تأويلًا لمصدر صريح، ويقال لها مع ما بعدها المصدر الموؤّل. وهذه الأحرف هي: أنْ الناصبة، وأنَّ المشبّهة بالفعل، وكي الناصبة، وما، ولو، وهمزة التسوية.

١ – أنْ المصدريّة: قد تكون ناصبة للمضارع، نحو: أحبّ أن تتعلّموا (والتأويل: أحبُّ تعَلُّمَكم)، فالحرف هنا حرف نصب واستقبال ومصدر، وقد تكلّمنا عليه في فصل المضارع المنصوب. وقد لا تكون ناصبة للمضارع، فتدخل عندئذ على الأفعال الماضية، نحو: عرفته قبلَ أنْ جاءَ.

٢ – أنَّ المشبّهة بالفعل: نحو: عرفتُ أنّكَ قادمٌ (والتأويل: عرفتُ قدومَكَ)، وقد تكلّمنا عليها في فصل الأحرف المشبّهة بالأفعال.

٣ – كي الناصبة: وهي حرف نصب واستقبال ومصدر، نحو: نمتُ لكي ارتاحَ (والتأويل: نمتُ للارتياحِ)، وقد تظهر اللام الجارّة قبلها، كما رأيت،

---

[1] – البيت مجهول القائل. يقول لعنة الله والناس كلهم على سمعان لجيرته السيّئة.

إعراب البيت: يا: حرف تنبيه – لعنة: مبتدأ مرفوع لفظًا – الله: مضاف إليه مجرور لفظًا – والأقوام: الواو حرف عطف. الأقوام اسم معطوف على الله مجرور لفظًا – كلّهم: توكيد لفظي مجرور لفظًا. وهم مضاف إليه حرك بالكسر للضرورة – والصالحين: الواو حرف عطف. الصالحين اسم معطوف على الله مجرور لفظًا – على سمعان: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدإ المحذوف – من: حرف جرّ زائد – جار: اسم مجرور لفظًا منصوب محلًّا على أنّه حال، ولم ينوّن للضرورة.

وقد لا تظهر (نمتُ كي ارتاحَ)، والمصدر الموؤّل، على كلّ حال، في محلّ جرّ بهذه اللام، مقدّرة أو محذوفة. وقد فصّلنا الكلام عليها في فصل المضارع المنصوب.

٤ – ما المصدريّة: تكون على نوعين:

أ – زمانيّة (وقتيّة) يُقَدّر المصدر المنسبك منها وممّا بعدها في محلّ جرّ بالإضافة إلى ظرف زمان محذوف، كما في الآية: ﴿خالدينَ فيها ما دامتِ السماتُ والأرض﴾،[1] وفي رأي بعضهم أنّها هي نائب ظرف زمان أو ظرف، والأفضل أن تكون، كما ذكرنا، مضافةً إلى ظرف مقدر محذوف.[2] ويمكن أن تقع بعد كلّ هنا، فتكون الظرف المحذوف مضافًا إلى كلّ، وتكون هي مضافة إليه، نحو: ﴿كلّما أوقَدوا نارًا للحربِ أطفأها اللهُ.﴾[3]

ب – وغير زمانيّة، فلا تكون وما بعدها مضافين إلى ظرف محذوف، بل لهما محل معيّن من الإعراب، يتغيّر بحسب الجملة، نحو قول الشاعر:

يسُرُّ المرْءَ ما ذَهَبَ الليالي، وكانَ ذَهابُهُنَّ له ذَهابا.[4]

---

[1] – هود/ ١٠٨. فالمصدر الموؤّل هنا: ما دامت، تقديره مدّةَ دَوامِ، في محلّ جرّ بالإضافة إلى ظرف الزمان المحذوف: مدّة.

[2] – هذا لأنّ الظرف من أشباه الجمل، وأشباه الجمل لا تكون مقدّرة، لأنّها تتعلّق.

[3] – المائدة/ ٦٤. والتقدير هنا: كلّ مدّةِ إيقادِهم نارًا.

[4] – البيت مجهول القائل. يقول إنّ المرء يفرح لذهاب الليالي وكان ذهاب هذه الليالي ذهابه هو.

إعراب البيت: يسرّ: فعل مضارع مرفوع لفظًا – المرء: مفعول به مقدّم منصب لفظًا – ما: حرف مصدريّ – ذهب: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. والمصدر الموؤّل فاعل يسرّ – الليالي: فاعل ذهب مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل – وكان: الواو حرف عطف. كان فعل ماض ناقص – ذهابهنّ: اسم كان مرفوع لفظًا. وهنّ مضاف إليه – له: جارّ ومجرور متعلّقان بذهاب التالية – ذهابا: خبر كان منصوب لفظًا.

فالتقدير هنا: يسرُّ المرءَ ذهابُ الليالي.

وتختصّ ما بالفعلين الماضي والمضارع، ولا تدخل على أفعال الأمر.(١)

٥ – لو: هي حرف مشابه لأنْ المصدريّة غير الناصبة، أكثر ما تأتي بعد فعل ودَّ، وما بمعناه، نحو قول الآية: ﴿ودّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنون﴾،(٢) والتقدير: ودّوا إدهانكَ. ومن النادر أن يقع بعدها غير الفعل ودّ، كما في قول الشاعر:

وربَّما فاتَ قومًا جُلُّ أمْرِهِمُ   من التأنّي، وكانَ الحَزْمُ لو عَجلوا.(٣)

١ – اختلف النحاة في جواز أن تكون صلة ما اسميّة فجوّز بعضهم هذا، مستشهدًا بقول الشاعر:

أعَلاقَةً أمَّ الوُلَيِّدِ بعدَ ما   أفْنانُ رأسِكِ كالثُّغامِ المُخْلِسِ.

(البيت للمرار بن منقذ الأسديّ، أو للمرّار بن سعيد الفَقعسيّ. العلاقة: الحبّ – الوُلَيِّد: تصغير الوليد، صغّره ليدلّ على شباب المرأة – الأفنان: ج. فنن، وهو الغصن، وأراد به هنا خصل الشعر – الثغام: ج. الثغامة، وهي ضرب من الشجر الذي إذا يبس صار أبيض – المخلس (من النبات): ما اختلط رطبه بيابسه. يقول: أتحبّ أمّ الوليد بعد أن ظهر السيب في رأسك؟

إعراب البيت: أعلاقة: الهمزة حرف استفهام. علاقة نائب مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب لفظًا – أمّ: مفعول به لاسم المصدر علاقة منصوب لفظًا – الوليد: مضاف إليه مجرور لفظًا – بعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا وهو متعلّق بعلاقة – ما: حرف مصدري (ويجوز ما: كافة، كفّت ما قبلها عن الجرّ بالإضافة) – أفنان: مبتدأ مرفوع لفظًا – رأسك: مضاف إليه مجرور لفظًا. الكاف مضاف إليه – كالثغام: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدإ المحذوف. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بالإضافة – المخلس: نعت الثغام مجرور لفظًا.)

في حين يرى بعضهم أنّ ما هنا كافة، كفّت "بعدَ" عن جرّ ما بعدها بالإضافة، وصلة المصدر المؤوّل لا تكون اسميّة.

٢ – القلم/ ٩

٣ – البيت للاعشى. يقول ربما لم يُدرك قوم أكثر أمرهم بسبب تأنّيهم وكان حرامًا لو استعجلوا.

إعراب البيت: وربما: الواو حسب ما قبلها. ربّما حرف جر شبيه بالزائد بطل عمله لدخول ما الكافة عليه – فات: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا – قوم: مفعول به مقدّم منصوب لفظًا – جلّ: فاعل مرفوع لفظًا – أمرهم: مضاف إليه مجرور لفظًا. الهاء مضاف إليه حُرّك آخره بالضم للضرورة – من التأنّي: جارّ ومجرور متعلّقان بفات – وكان: الواو استئنافيّة (ويجوز اعتراضية). كان فعل ماض ناقص

فالتقدير هنا: عجلَهم. وفي هذا خلاف.[١]

١٠ – أحرف الاستقبال: وهي سوف، والسين، ولن الناصبة، وأنْ الناصبة، وكي الناصبة، لام الأمر، ولا الناهية، وإنْ الشرطية، وإذما الشرطية.

١ – السين وسوف: أداتان لا تدخلان إلّا على الفعل المضارع، فيدلّ بهما على المستقبل، نحو: سوف يعودُ أخوكَ باكرًا (وسيعودُ باكرًا).

وتدعى السين حرفَ تنفيس، تُوَسِّع معنى المضارع، من الحال (ويقال له الزمان الضيّق) إلى الاستقبال (وهو الزمان الواسع). في حين أنّ سوف تدعى حرف تسويف، وتدلّ على المستقبل الأطول من السين، وهذا هو الفارق بينهما. والأداتان لا تنفصلان عن الفعل، وتستعملان في الإثبات. فإذا أردتَ النفيَ جئتَ بلا للمستقبل القريب (وهي بذلك توازي السين)، وبلن للمستقبل البعيد (وهي بذلك توازي سوف). ولا تجتمع الأداتان معًا، فلا يقال: سوف لن يأتيَ، كما لا يقال: سوف لا أنامُ. ولكنّ الذوق اليوم يستعمله، ونجده في كلام عدد من الكتّاب، ولا نجده ناشزًا في الكلام العربيّ.

أمّا الأدوات الأخرى فقد تكلّمنا عليها في مواضعها ويمكن العودة إليها.

١١ – أحرف التوكيد: هي ستة أحرف: إنّ المشبّهة بالفعل، ونونا التوكيد، ولام الابتداء، واللام المزحلقة، وقد.[٢]

مبنيّ على الفتح لفظًا – الحرم: اسم كان منصوب لفظًا – لو: حرف مصدري – عجلوا: فعل ماض مبنيّ على الواو لفظًا. الواو فاعل. الألف للتفرقة. والمصدر المؤوّل خبر كان.

١ – زاد بعض النحاة أنّ لو قد تكون حرف تقليل، كقولهم: تصدّق على المُعوِز ولو بدرهم (الواو اعتراضية، لو حرف تقليل). وخالفهم آخرون في أنّها لا تكون كذلك.

٢ – يضيف النحاة إلى هذه الأحرف أنّ المشبّهة بالفعل، المفتوحة الهمزة، ولا نرى معناها يفيد التأكيد، بل هي حرف مصدري فقط، لذلك لم نضعها مع أحرف التأكيد.

وتستعمل إنّ المشبّهة مع الجمل الاسميّة، نحو: إنّ الطقسَ ماطرٌ اليومَ؛ فإذا دخلتها ما الكافة، جاز أن تدخل على الأفعال، وبطل عملها في المبتدإ والخبر، نحو: إنّما قال صديقُكَ الحقّ، وتفيد عندئذ الحصرَ، ومعنى إلّا.

أمّا نونا التوكيد فإحداهما ثقيلة، مشدّدة، والأخرى خفيفة، نحو قول الآية: ﴿ليُسجَنَنَّ ولَيكونًا من الصاغرين.﴾[١]

وتختصّ هاتان النونان بأفعال الأمر، نحو: أدرُسَنَّ، والمضارع، نحو: لن يَدرُسَنَّ، سواء أكان مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجزومًا، وذلك أن يكون بعد أداة طلب،[٢] نحو: لِنَدْرُسَنَّ، ولا ندرُسَنَّ إلّا لنستفيدَ؛ أو بعد إنْ الشرطيّة التي دخلت عليها ما الزائدة، نحو قول الآية: ﴿فإمّا ينزغَنَّكَ من الشيطان نزغٌ فاستَعِذْ باللهِ﴾،[٣] والمضارع المنفيّ، نحو قول الآية: ﴿واتّقوا فتنة لا تُصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصّة﴾،[٤] والمضارع الذي يقع جوابًا للقسم، بشرط أن يفيد المستقبل، نحو قول الآية: ﴿تاللهِ، لأكيدَنَّ أصنامَكم.﴾[٥]

وتختصّ لام الابتداء بالدخول على الجمل الاسميّة، فتدخل على الركن الأوّل منها، سواء أكان مبتدأ، نحو: لأنتَ صديقي، أم خبرًا مقدّمًا، نحو: لفي البيتِ مكتبةٌ؛ كما تختصّ بالجمل الفعلية المضارعيّة، نحو: لَيَدْرُسَنَّ ليتأكّد من نجاحِه؛ فإذا دخلت على الجمل الفعلية الماضوية وجب أن تليها قد، نحو: لقد

---

١ – يوسف/ ٣٢، ونلفت إلى أنّ نون التوكيد المخفّفة يجوز أن تكتب ألفًا، يسبقها تنوين، فإذا وقفت عليها كان الوقف بالألف، كما يجوز أن تكتب بالنون، وهذا هو الشائع (لَيكونَنْ). وقد ذكرنا هذا في كلامنا على نوني التوكيد، في فصل المضارع المرفوع.

٢ – أي بعد لا الناهية، ولام الأمر، وأدوات الاستفهام، والتحضيض، والعرض، والتمنّي، والترجّي. وكلّه طلب بأداة. أمّا الطلب بغير أداة فالدعاء.

٣ – الأعراف/ ٢٠٠، وفُصّلت/ ٣٦

٤ – الأنفال/ ٢٥

٥ – الأنبياء/ ٥٧، ولا بدّ من تأكيده هنا.

جاء في وقتٍ متأخّر. كما يكثر دخولها على جواب القسم، نحو قول الآية: ﴿تاللهِ لقد آثرَكَ اللهُ علينا﴾،[١] وقد فصّلنا الكلام على هذا في فصل القسم.

أمّا قد، فتختصّ بالأفعال الماضية، والمضارعة المتصرّفة، إذا كانت مثبتة، من غير أن يسبق المضارع ناصب، أو جازم، أو السين أو سوف، نحو: لقد عادَ المسافرُ إلى وطنِه، وقد يعودُ المهاجرُ إلى وطنه. فإذا وقعت قبل المضارع، كما رأيت، فهي حرف تقليل، وعندئذ فليس فيها معنى التأكيد، وإذا وقعت أمام الماضي، فهي حرف تحقيق، تفيد التأكيد. وقد تفيد التوقُّع أيضًا، وذلك إذا كان المعنى الذي في الفعل الماضي لم يتحقّق بعد، ولكنّه مؤكّد الحصول، نحو: قد وصل صديقُكَ، إذا كان وصوله محتوما ومتوقَّعًا، فكأنّه حصل. وقد تفيد أيضًا تقريب الماضي من الحال، نحو: قد عدتُ معهُ، فالمعنى هنا أنّ عودتك معه ليست منذ زمن بعيد.

وقد أدخل بعضهم قد على المضارع المنفيّ بلا، نحو: قد لا يأتي اليومَ، فاعتبر بعضهم هذا خطأ، ولا نجده كذلك لأنّ كلام العرب لا يأباه، أمّا دخول قد على المضارع المنفي بلن، فمرفوض.[٢]

فإذا دخلت قد على الفعل لم يجز أن تنفصل عنه بشيء إلا القسم، نحو: قد، وأبيكَ، أرسب ما لم أدرس.

١٢ – حرفا الاستفهام: هما الهمزة وهل. وقد تكلّمنا عليهما في فصل أسماء الاستفهام، ولا بأس من أن نذكّر ببعض أحكامهما هنا.

---

[١] – يوسف/ ٩١

[٢] – من الأخطاء الشائعة استعمال ربّما محلّ قد، كأن يُقال: ربّما يعود غدًا، والصواب: قد يعود غدًا.

فالهمزة تكون للاستفهام عن الاسم، نحو: أزيدٌ جاءَ أم أخوه؟ أو عن الجملة، نحو: أوصل زيدٌ؟ وتكون لما هو مثبت، كما رأيت، وكذلك لما هو منفيّ، نحو: أما جاء زيدٌ؟

أمّا هل فلا تكون لغير الجملة في حال الإثبات، نحو: هل وصل زيدٌ، فلا يجوز هل لم يصل زيدٌ. وقد استعملها العرب وبعدها اسم، نحو: هل زيدٌ جاءَ؟ لكن استعمال الفعل بعدها أفصَح. وهي تدخل على الماضي والمضارع، فإذا دخلت على المضارع دلّ على الحال، نحو: هل تستعدّ للمباراةِ؟ وهي لا تدخل على أفعال الشرط، ولكن يجوز أن تدخل على الجواب، نحو: إنْ تعمل فهلْ يجوز أن تكافأ بغيرِ الحُسنى؟

١٣ ـ أحرف التمنّي: وهي ثلاثة أحرف: ليتَ، ولو،[١] وأحيانًا هل.[٢] والتمنّي طلب ما لا يمكن أن يحصل، كما في قولك: ليتَ الشبابَ يعودُ؛ فمن المستحيل أن يعود شباب الإنسان. وقد يكون التمنّي لما يصعب حدوثه، من غير أن يكون مستحيلًا، نحو: لو يتحوّل الإنسانُ نحو عمل الخيرِ.

وليتَ حرف مشبّه بالفعل، ذكرناه في موضعه، فله عمل في ما بعده، نحو: ليتَ الأميَّ يتعلّمُ، لأنّه ينصب المبتدأ اسمًا له، ويترك الخبر مرفوعًا خبرًا له، إلّا إذا دخلت عليه ما، وكفّته عن العمل، نحو: ليتما كنتُ إلى جانبكَ الآنَ.

ولو حرف شرط، إذا وقع بعدها فعل مضارع، نحو: لو يدرسُ ينجحُ، أو حرف امتناع لامتناع إذا وقع بعدها فعل ماض، نحو: لو درسَ لنجَحَ، وقد جاء الكلام عليها في أثناء عرضنا أدوات الشرط غير الجازمة. وقد تكون مجرّد حرفِ

---

١ – أصل لو أن تكون حرف شرط، ولكنّ الاستعمال يمكن أن يعطيها معنى بلاغيًّا جديدًا، هو التمنّي.

٢ – إذا استعملت هل للتمنّي، فالاستفهام يدلّ عليه؛ وهذا معنى من المعاني البلاغية التي قد يتضمّنها هذا الأسلوب.

تمنٍّ، كما في الآية: ﴿لو أنّ لنا كَرَّةً فنكونَ من المؤمنينَ.﴾[١] ومثال هل التي للتمني قول الآية: ﴿هل لنا من شُفَعاءَ فيشفعوا لنا.﴾[٢]

١٤ ـ حرف الترجّي: للترجّي حرف واحد،[٣] هو لعلّ، وهو في أصله حرف مشبّه بالفعل، جاء الكلام عليه في بابه، كما في قول الآية: ﴿لعلّ اللهَ يُحدِثُ بعد ذلكَ أمرًا.﴾[٤] والترجي هو طلب ما يسهل حدوثة، بعكس التمنّي. وقد يفيد هذا الحرف الإشفاق، أي توقُّع ما هو مَكروه، نحو قول الآية: ﴿لعلّكَ باخِعٌ نفسَكَ عن آثارهم﴾،[٥] فالمعنى هنا إشفاق على قتل النفس (باخعٌ: قاتِلٌ نفسَكَ)، وتخوُّف من حدوث مثل هذا الأمر.

١٥ ـ حرفا التشبيه: هما الكاف وكأنّ.

أ ـ الكاف: سبق أن تكلّمنا عليها في معرض كلامنا على أحرف الجرّ، وسنذكّر هنا ببعض خصائصها. فالكاف تفيد التشبيه، نحو: خدّها كالورد. وربّما أفادت التأكيد، فتكون زائدة، نحو قول الآية: ﴿ليس كمثلِه شيءٌ.﴾[٦] ولها معانٍ أخرى ذكرناها في محلّها.

ب ـ كأنّ: هي حرف مشبّه بالفعل ذكرناه في موضعه، وتكون للتشبيه إذا كان خبرها جامدًا، نحو: كأنّ قلبَ الظالِمِ صخرٌ. فإذا كان مشتقًّا، أو جملة،

---

١ – الشعراء/ ١٠٢

٢ – الأعراف/ ٥٣

٣ – للترجّي أفعال غير الأداة التي سنذكر، هي أفعال الترجّي من أخوات كاد، هي: عسى وحرى واخلولق.

٤ – الطلاق/ ١

٥ – الشعراء/ ٣

٦ – الشورى/ ١١

فهي للظنّ أو للتوهُّم أو للشكّ، نحو: كأنّك حزينٌ على رحيلِ أخيكَ. وقد تكون للسخرية، نحو قولك لمن هو قبيح جدًّا: كأنّك الشمسُ مشرقةً.

١٦ - الأحرف الزائدة: ويقال لها أيضًا أحرف الصلة. وكثيرًا ما تزاد لمحض التأكيد، وهي: إنْ، وأَنْ، وما، والباء، ومِنْ، والكاف.

١ - إنْ: تزاد بعد النفي، وخصوصًا بعد ما المشبّهة بليس، فتكفّها عن العمل، إذا كانت عاملة، نحو: ما إنْ زيدٌ ناجحٌ في الامتحانِ.

٢ - إنْ: تزاد بعد لَمّا الحَينيّة، نحو: لـمّا أنْ وصلتُ تهالكتُ على الكرسيِّ.

٣ - ما: تزاد للتأكيد بعد إذا الشرطية، نحو: إذا ما جئتَ فعرِّجْ علينا، أو بعد بعض أحرف الشرط، كإنْ،[١] نحو: إمّا وصلتَ باكرًا فاقرأ قليلًا، وأيّ، نحو: أيَّما بيتٍ تزُرْ تُكَرَّمْ فيهِ، وغيرها من أدوات الشرط، أو بعد الكاف، نحو: فعلتُ كما فعلْتَ، أو بعد ليتَ التي تبقى عاملة،[٢] نحو: ألا ليتما زيدًا ناجحٌ، أو بعد رُبَّ، نحو: ربّما صديقٌ يأتي لمساعدتي إذا احتجت، أو بعد الجارّ والمجرور، نحو قول الآية: ﴿فبما نَقْضِهِم ميثاقَهم.﴾[٣] وزيادة ما في هذه المواضع قياسيّة؛ أمّا زيادتها في ما سوى هذا فسماعيّة، كما في زيادتها بين المضاف والمضاف إليه، نحو: أيا رجلَ ما عِلْمٍ، عرفتُكَ مذ رأيتُكَ.

٤ – من: تزاد في النفي لتأكيده، فتدخل على اسم ما وأخواتها، نحو: ما مِنْ أحدٍ يفضُلُكَ علمًا، أو على اسم كان المنفيّة أو ليس، نحو: ما كان من

---

[١] – عندئذ تُدغَم بها (إمّا = إنْ + ما).

[٢] – إذا بقيت ليت عاملة فما زائدة، وإذا أهملت فما كافة.

[٣] – النساء/ ١٥٥

صديقٍ لكَ خائنًا. وتدخل أيضًا على الاستفهام، ولا سيّما بعد هل الاستفهاميّة، نحو: هل من أحدٍ أعظمُ من اللهِ؟ وعندئذ يفيد الاستفهام النفي.

٥ – الباء: تزاد إمّا بعد النفي لتأكيده، نحو: ما اللهُ بظَلاّمٍ للعبيدِ،[١] وإمّا بعد الإثبات لتأكيده كذلك، نحو: بحسبِكَ زيدٌ شاعرًا.

١٧ – أحرف التعليل: هي كي، نحو: كيمَ تأخّرْتَ؟ واللام، نحو: وصلتَ لِترتاحَ، وفي، نحو: فيمَ بكاؤُكَ؟ ومِن، نحو: مِمَّ تشكو؟ وكلّها أحرف جرّ. وقد فصّلنا كلّ حرف منها في موضعه.

ونذكّر هنا أنّ كي الجارة هي غير كي الناصبة، فهي تفيد التعليل، ولا بدّ من أن يدخل عليها ما الاستفهامية، نحو: كيمَ رحيلُكَ؟

١٨ – حرف الزجر: هو كلا، وهي حرف جواب، قيل إنّه يفيد الردعَ والزجر، هذا مذهب الخليل بن أحمد، وسيبويهِ، والبصريين. وقد رأى الكسائيّ أنّه يفيد معنى حقًّا؛ ثمّ جاء ابن مالك فجمع بين الآراء، وقال إنّها حرف جواب، يفيد الردعَ والزجرَ، وقد يحمل معنى حقًّا، ويوازي إي في المعنى والاستعمال،[٢] نحو: أتكون من الخائنين؟ كلّا!

١٩ – تاء التأنيث المبسوطة: هي حرف يلحق أواخر الأفعال الماضية،[٣] فيفيد التأنيث، ويُكتَب تاء مبسوطة، ساكنة، نحو: نامَتْ، وذهَبت، ويُذكَر في الإعراب أنّها تاء التأنيث. وتكون هذه التاء مكسورة، إذا وقع بعدها ساكن، نحو: قامتِ الفتاةُ، أو مفتوحة إذا وقعت بعدها ألف الاثنين، نحو: أختاكَ ذَهَبَتَا.

---

١ – أكثر ما يكون هذا بعد خبر لي والأحرف المشبّهة بها، وبعد كان المنفيّة.

٢ – جاء الكلام على هذا عندما عرضنا لكلّا مع أحرف الجواب في هذا الفصل.

٣ – لا المضارعة، لأنّ هذه التاء التي تدخل على الماضي تصير في المضارع تاء، في أوّل الفعل، لا في آخره، ولا يشار إليها في الإعراب، نحو: ذَهَبَتْ (التاء للتأنيث) = تَذْهَبُ (أي: هيَ).

٢٠ ـ هاء السكت: هي هاء تدخل على آخر بعض الكلمات عند الوقف في معظم الأحيان، نحو: عِهْ، وفِهْ، ومِمَّهْ؛ فإذا كانت هذه الكلمات غيرَ موقوف عليها لم تثبت الياء، نحو: مِمَّ أنتَ شاكٍ، وعِ الحقيقةَ يا رجلُ.

وتختصّ هذه الهاء، عمومًا، بأفعال الأمر التي تُبنى على حذف آخرها، نحو: قلتُ له: امشِهْ، وبالأفعال المضارعة المعتلّة الآخر المجزومة (أي التي علامة جزمها حذف حرف العلّة من آخرها)، نحو: لم يَمْضِهْ، وبما الاستفهاميّة، نحو: لِمَهْ؟ وبكل اسم مبنيّ على حركة بناءً أصليًّا، نحو: هُوَهْ،[1] كما في قول الشاعر:

إذا ما ترَعْرَعَ فينا الغلامُ   فما إنْ يُقالُ لهُ: مَنْ هُوَهْ.[2]

٢١ ـ اللامات: بلغ عددها واحدًا وثلاثيّن لامًا، وقد خصّص لها الزجّاجيّ كتابًا كاملًا، هو "كتاب اللامات"، من مقدّمة، وستة وثلاثيّن بابًا.

وسنذكر من اللامات تلك التي من حروف المعاني، ولن نتوقّف عند تلك التي هي من حروف المباني:[3]

---

[1] – الضمّير هو مبنيّ على حركة هي الفتحة.

[2] – البيت لحسان بن ثابت. يقول إنّ الفتى إذا كان قد نشأ بينهم فلا يجوز أن يُسألَ مَن هوَ، يريد تعظيمهم.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلّق بجواب الشرط – ما: زائدة – ترعرع: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. وهو فعل الشرط – فينا: جارّ ومجرور متعلّقان بترعرع – الغلام: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة مضاف إليه – فما: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. ما حرف نفي – إن: زائدة – يقال: فعل مضارع مجهول مرفوع لفظًا – له: جارّ ومجرور متعلّقان بيقال – مَن: اسم استفهام خبر مقدّم – هوه: ضمير منفصل مبتدأ مؤخّر. الهاء للسكت. والجملة نائب فاعل.

[3] – اللامات التي تنتمي إلى حروف المباني هي الآتية: ١ – اللام الأصليّة، كما في لام ليس – ٢ – ولام التعريف، وهي اللام التي في أل التعريف، نحو: الرجل، والولد – ٣ – اللام المزيدة في عَبْدَل – ٤ – اللام المزيدة في لعلّ (وأصلها علّ) – ٤ – اللام التي تُبدَل من حرف آخر، وهي لام المعاقبة، نحو: هَتَلَتِ السماءُ، والأصل: هَتَنَت.

١ - لام الملك، وهي حرف جر، نحو: هذا البيتُ لِزيدٍ.

٢ - لام الاستحقاق، وهي حرف جرّ، ومعناها قريب من لام الملك، نحو قول الآية: ﴿الحمدُ للهِ الذي هَدانا﴾،(١) فالحمد ليس ممّا يُملك، بل هو ممّا يُستَحَقّ، وفي هذه الآية هو استحقاق مستمرّ، لأنّه لله، وكذلك إذا قلتَ: الشكرُ لزيدٍ، فالشكر ممّا يُستَحَقّ، لا ممّا يُملَك، وهو هنا شكر مؤقّت، لا مستمرّ.

٣ - لام كي، وهي حرف جرّ، نحو: جئتُ لكي أرتاحَ.

٤ - لام الجحود، وهي حرف جرّ تُضمَر بعده أنْ الناصبة للمضارع، نحو: ما كُنتُ لأُنكِرَكَ.

٥ - اللام المزحلقة، وهي حرف تأكيد، تدخل على خبر إنّ، دون سواها، نحو: إنّ زيدًا لَقائمٌ.

٦ – لام الابتداء، وهي حرف تأكيد، يدخل على المبتدإ، نحو: لزيدٌ كَريمٌ، أو الخبر المقدّم، نحو: لَفي البيتِ ولدٌ.

٧ - لام التعجّب، وهي حرف جرّ، تدخل على اسم هو صلة لفعل مقدّر محذوف، وفيها معنى التعجّب، نحو قول الآية: ﴿لإيلافِ قريشٍ، إيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيف﴾،(٢) والتقدير: اعجبوا لإيلافِ قريش. وربّما سبقتها يا التي للتنبيه، نحو قولك: للهِ دَرُّهُ فارسًا.

٨ - لام القَسَم الجارّة، وهي حرف جرّ، نحو: للهِ دَرُّهُ فارسًا.

٩ - اللام الداخلة على المُقسَم به، وهي لام مفتوحة شبيهة في معناها بلام الابتداء، نحو: لَعَمْرُكَ، ومن هذا القبيل قول الشاعر:

---

١ – الأعراف/ ٤٣

٢ – قريش/ ١ – ٢

لَعَمْرُ أبي زيدٍ، لقدْ ساقَهُ المُنى إلى جَدَثٍ يوزَى لهُ بالأهاضِبِ.[1]

١٠ – لام جواب القسم، وهي شبيهة بلام المقسَم به، نحو: واللهِ، لأكرِمَنَّ زيدًا.

١١ - لام المستغاث به، وهي حرف جر زائد، مفتوح دائمًا، نحو قول الشاعر:

يا لَبَكْرٍ، أَنْشِروا لي كُلَيبًا، يا لَبَكْرٍ، أينَ أينَ الفِرارُ؟[2]

---

[1] – البيت لصخر الغيّ الهذليّ يرثي أخاه أبا عَمرو بعد أن لدغته حيّة فمات. المنَى: القَدر – الجدث: القبر – يوزي: يجتمع ويتقبّض، وأوزى لداره، أي جعل الطينَ حول حيطانها – الأهاضِب: ج. هضبة، وهي المرتفع الصغير. يقول إنّ القدر قد قاد أخاه أبا عمرو إلى قبر وُضِعَ فيه في بعض الهضاب.

إعراب البيت: لعمر: اللام لام الابتداء. عمر مبتدأ مرفوع لفظًا. خبره محذوف تقديره يمين – أبي: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة لأنّه من الأسماء الستة – عمرو: مضاف إليه مجرور لفظًا – لقد: اللام حرف ابتداء. قد حرف تحقيق – ساقه: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. الهاء مفعول به – المنى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر – إلى جدث: جارّ ومجرور متعلّقان بساقه – يوزى: فعل مضارع مجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعذّر. نائب فاعله مستتر. والجملة نعت جدث – له: جارّ ومجرور متعلّقان بيوزى – بالأباطح: جارّ ومجرور متعلّقان بيوزى.

[2] – البيت للمهلهل عديّ بن ربيعة. كليب: أخو الشاعر. أَنشِروا: أعيدوا إلى الحياة. يقول مهدِّدًا قبيلة بكر: ردّوا أخي على الحياة، وإلّا لا مفرّ لكم منّا.

إعراب البيت: يا: حرف نداء واستغاثة – لبكر: اللام حرف جر زائد. بكر اسم مجرور لفظًا باللام منصوب محلًّا على أنّه مفعول به لفعل الاستغاثة المحذوف – أنشروا: فعل أمر مبنيّ على حذف النون لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة. الواو فاعل. الألف للتفرقة – لي: جارّ ومجرور متعلّقان بأنشروا –كليبًا: مفعول به منصوب لفظًا – يا: حرف نداء واستغاثة – لبكر: اللام حرف جر زائد. بكر اسم مجرور لفظًا باللام منصوب محلًّا على أنّه مفعول به لفعل الاستغاثة المحذوف – أين: اسم استفهام مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلّق بخبر المبتدإ المحذوف – أي: توكيد لفظي مبنيّ على الفتح – الفرار: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا.

١٢ - لام المستغاث له: وهي حرف جرّ، تكون اللامَ الثانية المكسورة في أسلوب الاستغاثة، نحو: يا لَزَيدٍ لِلمَساكينِ.

١٣ - لام الأمر، وهي حرف جزم، نحو: لِيَخرُجوا من هنا.

١٤ - لام المضمر، وهي حرف جرّ، تجر الأسماء في خبر إنّ وسواها، نحو: هذا لكَ، وإنّ هذا الغلامُ لكَ. وهي لام مكسورة، شبيهة بلام الاستحقاق والملك في معناها، ولا بأس من اعتبارها واحدة منهما. وهذه اللام تُفتَح إذا كانت داخلة على ياء المتكلّم، نحو: هذا الكتابُ لِي.

١٥ - اللام الداخلة بين المضاف والمضاف إليه، وهي حرف جرّ مماثل للام الملك والاستحقاق، نحو: هذا الغلامُ لزيدٍ؛ فقد فصلت هذه اللام بين المضاف (الغلام) والمضاف إليه (زيد)، فإذا حذفتها صار الكلام: هذا غلامُ زيدٍ (بمضاف ومضاف إليه).

١٦ - اللام الداخلة في النداء بين المضاف والمضاف إليه، وهي شبيهة جدًّا باللام السابقة، ولا بأس من اعتبارهما لامًا واحدةً. ومثال هذه اللام قول الشاعر:

يا بُؤْسَ للحَرْبِ التي وَضَعَتْ أراهِطَ، فاستَراحوا.[1]

---

[1] – البيت لسعد بن مالك يعرّض فيه بالحارث بن عبّاد الذي فضّل الراحة على الحرب. الأراهط: ج. الرهط، وهو الجماعة من الناس للرجال دون النساء. يقول يا بؤس الحرب التي أنزلت قدر جماعات ففضلوا الراحة على الحرب تقاعُسًا.

إعراب البيت: يا: حرف نداء – بؤس: منادى منصوب لفظًا على تقدير الإضافة – للحرب: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لبؤس (ويجوز: اللام زائدة. الحرب: مضاف إليه مجرور لفظًا. وهذا الوجه أفضل في الإعراب) – التي: اسم موصول نعت الحرب – وضعت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول – أراهط: مفعول به منصوب لفظًا – فاستراحوا: الفاء حرف عطف. استراحوا فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظًا. الواو فاعل. الألف للتفرقة.

١٧ – اللام الداخلة على الفعل الدال على الآتي في القسم، وهي نفسها لام القسم التي تدخل على كلّ فعل يفيد المستقبل، نحو قول الآية: ﴿وتاللهِ لأُكيدَنَّ اصنامَكم.﴾[1]

١٨ – اللام التي تكون ملازمة لإنَّ المخفّفة، وهي مماثلة للّام المزحلقة، نحو قول الآية: ﴿وإنْ وجَدنا أكثرَهم لَمِن الفاسِقين﴾،[2] فقد خُفِّفت إنّ، فبطل عملها، ودخلت على فعل (وجدنا)، وبقيت اللام المزحلقة في خبرها.

١٩ – لام العاقبة (ولام الصيرورة عند الكوفيّين)، وهي حرف جرّ، ينصب بعده الفعل المضارع على إضمار أنْ، شبيهة بلام التعليل، تدلّ على عاقبة العمل، نحو قول الآية: ﴿فالتقطه آلُ فرعونَ لِيكونَ لهم عدُوًّا وحَزَنًا﴾،[3] فآل فرعون لم يقصدوا أن يلتقطوه، لكي يكون عدوّهم، بل التقطوه ليفرحوا به، فكانت عاقبة عملهم أنّه غدا عدوّهم.

٢٠ – لام التبيين، وهي حرف جرّ، يلحق ما يقع بعد المصادر المنصوبة على المفعول المطلق، لإظهار من المدعوّ بها، نحو: سقيًا لأخيكَ ورَعيًا، فقد دخلت اللام على اللفظة أخيك، لتبيّن أنّه هو المقصود بالمصدر المنصوب "سقيًا"، وبالمعطوف عليه (أي: رَعيًا). وربّما وقعت بعد بعض الألفاظ التي ليست بمصادر منصوبة، للغاية نفسها، نحو قولك: واهًا لصديقِكَ، فواهًا اسم فعل مضارع وقعت هذه اللام بعده.

٢١ – لام لَوْ: وهي التي تدخل على جواب هذا الحرف الذي يتضمّن معنى الشرط، وهو حرف امتناع لامتناع، إذا وقع بعده ماض، وحرف شرط غير

---

[1] – الأنبياء/ ٥٧

[2] – الأعراف/ ١٠٢

[3] – القصص/ ٨

جازم، إذا وقع بعده مضارع، نحو: لو جئتَ لأكرمْتُكَ، فاللام تحلّ محلّ فاء الجزاء هنا، وقد تُهمَل أحيانًا، نحو: لو وصلتَ باكرًا كنّا فرحنا بكَ، ويجوز لَكُنّا. ويكون هذا كلّه إذا كان الجزاء ماضيًا.

٢٢ - لام لولا، وهي حرف يصل الجواب بالفعل، نحو قول الشاعر:

لولا الحياءُ لَهاجَني استِعْبارُ، ولَزُرْتُ قبرَكِ، والحبيبُ يُزارُ.[١]

٢٣ - لام التكثير، وهي اللام المزيدة في ذلِكَ.

٢٤ - لام إيضاح المفعول لأجله، وهي حرف جرّ، يدخل على الاسم، ليبيّن سبب حدوث الفعل، فكأنّكَ قلتَ: "مِنْ أجْلِ"، نحو: أكرمْتُ زيدًا لِعَمرٍو، فكأنّكَ قلت: أكرمته من أجل عَمرٍ. فإذا دخلت على الفعل المضارع، فهي لام كي، أو لام التعليل.

٢٥ - اللام التي بمعنى إلى، وهي حرف جرّ، نحو قول الآية: ﴿وقالوا: الحمدُ للهِ الذي هدانا لِهذا﴾،[٢] والمعنى: إلى هذا.

٢٦ - لام الشرط، وهي لام تدخل على جواب الشرط، كأنّها حرف جزاء، نحو قول الآية: ﴿لئنْ لم يفعَلْ ما آمرهُ بهِ لَيُسْجَنَنْ﴾،[٣] وتشبه هذه اللام

---

١ – البيت لجرير في رثاء زوجته. هاج: حرّك المشاعر – الاستعبار: البكاء وجريان الدموع. يقول إنّه كان بكى لولا حيائه من إظهار دموعه، ولكان زار قبرها لأن قبور الأحبّة تُزار.

إعراب البيت: لولا: حرف امتناع لوجود – الحياء: مبتدأ مرفوع لفظًا. خبره محذوف – لهاجَني: اللام رابطة لجواب لولا. هاجني فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. النون للوقاية. الياء مفعول به – استعبار: فاعل مرفوع لفظًا – ولزرت: الواو حرف عطف. اللام رابطة لجواب لولا مكرّرة. زرت فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل – قبرك: مفعول به منصوب لفظًا. الكاف مضاف إليه – والحبيب: الواو اعتراضيّة. الحبيب: مبتدأ مرفوع لفظًا – يُزار: فعل مضارع مجهول مرفوع لفظًا. نائب فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدإ. وجملة المبتدإ والخبر اعتراضيّة.

٢ – الأعراف/ ٤٣

٣ – يوسف/ ٣٢

تلك التي تدخل على جواب لو، فمعناهما واحد، غير أنّ هذه اللام تكون في جواب الشرط الذي لم يبدأ بلو.

٢٧ – اللام الزائدة التي تدخل على مفاعيل بعض الأفعال، نحو: شكرتُ لِلمعلِّمِ، فيجوز هنا: شكرتُ المعلّمَ، واللام زائدة. ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿اشكُرْ لي ولِوالدَيْكَ﴾،[1] فكأنّه قال: اشكرني واشكر والديك.

وأنتَ ترى أنّ بعض معاني هذه اللامات قريب جدًّا من الآخر، لذلك يجوز اختزاله.

٢٢ – أحرف الطلب: وهي لام الأمر، ولا الناهية، عندما لا نستطيع أن نأمر بها، كقولك: يا ربُّ لا تُدخِلْني في التجربة، وكذلك أحرف العرض، والتحضيض والتنديم، وهمزة الاستفهام، وهل، ولعلّ، ولو، وليت. وقد سبق أن تكلّمنا عليها.

٢٣ – حرف التنوين: هو نون ساكنة لا تظهر في أواخر الأسماء المستغرقة في الاسميّة، تُلفَظ ولا تُكتَب، نحو: رجلٌ، وولدُ، فإذا كان التنوين تنوينَ رفع، أو جرّ، لم يثبت في آخر اللفظة كتابةً شيءٌ من النون، وإذا كان التنوين نصبًا، وُضعت في آخر الاسم ألف، نحو: رأيتُ ولدًا.

ويمتنع التنوين في بعض الحالات، كأن يكون الاسمُ مضافًا، أو مقترنًا بأل، أو ممنوعًا من الصرف.

٢٤ – أحرف النداء: جاء ذكرها، وهي سبعة: الهمزة وأيْ للقريب، ويا للمتوسط، وآ وأيا وهَيا للبعيد، ووا للندبة.

٢٥ – أحرف العطف: وقد جاء ذكرها مفصّلًا في فصل العطف، وهي تسعة أحرف: الواو، والفاء، وثُمّ، وأو، وأمْ، ولا، ولكنْ، وحتى، وبلْ.

---

[1] – لقمان/ ١٤

٢٦ - أحرف النصب: وقد جاء الكلام عليها مفصّلًا في فصل المضارع المنصوب، وهي: أنْ، ولَنْ، وإذَنْ، وكَيْ. وبعض الأحرف التي تُضمَر بعدها "أنْ"، وهي لام التعليل، ولام الجحود، وحتّى، وأو، وفاء السببيّة، وواو المعيّة، وقد عدّها بعض النحاة ناصبة بنفسها، لا بأنْ المضمرة.

٢٧ - أحرف الجزم: وهي أربعة تسبق الفعل المضارع، فصّلناها في فصل المضارع المجزوم: لمْ، ولَمّا، ولام الأمر، ولا الناهية؛ وكلها ممّا يجزم فعلًا مضارعًا واحدًا. وبعض الأحرف يجزم فعلين مضارعين، وهذا من باب الشرط، وهو حرفان: إنْ، وإذْما.

٢٨ - أحرف الشرط غير الجازمة: تكلّمنا عليها في فصل جزم المضارع، وهي: لو، ولولا، ولوما، وأمّا.

٢٩ - حرف الأمر: تكلّمنا عليه غيرَ مرّة، وهو لام الأمر.

٣٠ - حرف النهي: تكلّمنا عليه مرارًا، وهو لا الناهية.

٣١ - الأحرف المشبّهة بالفعل: أفردنا لها فصلًا خاصًّا، وهي ستّة أحرف: إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ، وليتَ، ولعلَّ (أو: عَلَّ). وكلّها نواسخ للمبتدإ والخبر، تنصب الأوّل اسمًا له، وتترك الثاني مرفوعًا خبرًا له.

٣٢ - الأحرف المشبّهة بليس: أفردنا لها فصلًا خاصًّا في ما سبق، وهي أربعة أحرف: ما، ولا، وإنْ، ولاتَ؛ وكلّها نواسخ للمبتدإ والخبر، لها عمل ليس ومعناها.

٣٣ - حروف الجر: فصّلنا الكلام عليها في فصل خاصّ، هو الجرّ بالحرف، وهي عشرون حرفًا: مِنْ، وإلى، وحَتّى، وخَلا، وحاشا، وعَدا، وفي، وعَنْ، وعلى، ومَذْ، ومنذُ، ورُبَّ، واللامُ، وكي، والواو، والتاء، والكافُ، والباء، ولَعَلَّ، ومتى. وهي ثلاثة أنواع:

أ – أحرف جرّ أصيلة: من، وإلى، وحتّى، وفي، وعَن، وعلى، ومذ، ومنذ، واللام، وكي، والواو، والتاء، والكاف، والباء، ومتى (بلغة هذيل).

ب – وأحرف جرّ زائدة، وهي أربعة: مِن، والباء، واللام، والكاف.

ج – وأحرف جرّ شبيهة بالزائدة، وهي خمسة: خَلا، وعَدا، وحاشا، ورُبّ، ولعلّ (في لغة عقيل).

الفصل الثاني والأربعون:

الإمالة

١ - التعريف بها: هو أن تجعل الألف في كلامك شبيهة بلفظ الياء، فتلفظ، مثلًا، ألفَ باب ياءً، وهذا ضرب من اللهجات، كان شائعًا في الأندلس.

على أنّنا لا نُميل كلَّ ألف، بل نميل، قياسًا، بعض الألفات في الكلام العربيّ. وفي ما يأتي تفصيل هذا.

٢ - إمالة الألف في الثلاثيّ: تمال الألف في الأحوال الآتية:

١ - إذا كانت ألفًا زائدةً في ما وزنه فاعِل، نحو: ذاهِب، ونائِم. وذلك لأنّ ما بعدها كسرة، فكأنّك أشممتَ الألفَ لفظَ الكسرة، فأملتها، وقرّبتها منها.

٢ - إذا كانت الألف تسبقها كسرة في ما وزنه فِعال، نحو: عِباد، وجِبال. والإمالة ههنا تقريب للألف من الكسرة التي قبلها.

٣ - إذا كانت الكلمة على وزن فَعِلَ، عينه ألف، نحو: صارَ، وباعَ؛ والسبب أنّ أصل العين كسرة (يصْيِرُ، ويَبْيِعُ). وتجوز الإمالة أيضًا في ما كانت ألفه واو من الثلاثيّ الأجوف، نحو: خافَ، وصانَ.(١)

١ – رأى النحاة أنّ إمالة ما أصلُهُ ياءٌ جيدة، وإمالة ما أصلُه واوٌ مقبولة، ولكنّها ليست بجودة ما أصله ياء. وقد قال سيبويه: "وممّا يُميلون ألفه كلّ شيء كان من بنات الياء والواو، مما كانت فيه عين، إذا كان أوّل فَعَلت مكسورًا، نَحَوا نَحْوَ الكسرةِ، كما نَحَوا نحْوَ الياءِ في ما كانت ألفه في موضع الياء، وهي لغة لبعض أهل الحجاز، فأمّا العامّة، فلا يميلون، ولا يميلون ما كانت الواو فيه عينًا، إلّا ما ما كان منكسِرَ الأوّل، وذلك: خافَ، وطابَ، وهابَ؛ وبلغنا عن ابن أبي إسحق أنّه سمع كُثيّر عزّة يقول: صار بمكان كذا وكذا، وقرأها بعضهم خاف، ولا يميلون بنات الواو، إذا كانت الواو عينًا، إلّا ما كان على فَعلت مكسور الأوّل ليسَ غيرَه".

٤ – إذا كانت الألف منقلبة عن ياء، في اسم أو فعل، نحو: رمى، وقَضى، ومضى. والسبب هو أنّ الألف هي التي يوقَف عليها هنا، فإذا أملتَها ظهر أصلها اليائيّ. فإذا كانت الألف أصلها واو (وبالتالي هي ألف طويلة)[١] قبحت الإمالة مع جوازها، نحو: غزا، وسطا؛ ولم تجز في الأسماء، نحو: عصًا. فإذا كان الاسم يائيًّا، جازت إمالته، كما ذكرنا.

٣ - إمالة ما كان على أربعة أحرف: إذا كانت الألف في ما هو من أربعة أحرف في آخر الكلمة، فالإمالة فيه جائزة، نحو: مَقهَى (من: قَهَى)، ومَرْمى (من: رَمى).

فإذا كانت الألف أصلها ياء، كمقهى ومَرمى، فالإمالة فيه جيّدة، وإذا كان أصلها واو، كملهى (من: لَهَا) فهي مقبولة. وعلى العموم فإنّ الحروف كلّما كثرت في الكلمة، كانت أقرب إلى الياء، كما يقول النحاة، وإن يكن أصلها واويًّا.[٢]

وإذا كانت الألف زائدة للتأنيث، أميلت أيضًا، نحو: نحو: حُبلى، وسَكرى، ومِعْزى.[٣]

١ – لأنّ ما أصله واو تكتب ألفه مقصورة.

٢ – لهذا السبب تكتب الألف في ما فوق الثلاثي مقصورة، إلّا إذا سبقتها ياء.

٣ – يقول سيبويه: "وممّا يميلون ألفه كلّ اسم كانت في آخره ألف زائدة للتأنيث، أو لغير ذلك، لأنّها بمنزلة ما هو من بنات الياء. ألا ترى أنّك لو قلتَ في مِعزى وحُبلى فَعَلْتَ على عدّة حروف لم يجئ واحد من الحرفين إلّا من بنات الياء، فكذلك كلّ شيء كان مثلما ممّا يصير في تثنية أو فعل ياء، فلمّا كانت في حروف لا تكون من بنات الواو أبدًا، صارت عندهم بمنزلة ألف رمى ونحوها، وناسٌ كي لا يميلون الألف، ويفتحونها، يقولون: حبلى ومعزى."

٤ – ما يمنع الإمالة من الحروف: هي الحروف التي يقال لها حروف الاستعلاء: الخاء، الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف.

إذا جاءت هذه الحروف عينًا للفظة، أو لامًا، في ما هو على وزن فاعِل امتنعت الإمالة، نحو: ناقِد، وضابِط. وإذا كانت هذه الحروف في موضع الفاء، امتنعت الإمالة أيضًا، لأنّها قريبة، كقاسِم وصالِح. والسبب في هذا كلّه أنّ حروف الاستعلاء تتّصل بالحنكِ الأعلى، فإذا أَمَلْتَ، فأنتَ تقرّب الحرف ممّا يشاكله، فيجتمع لك التقريب والبعد، وهذا قبيح في النطق.

أمّا إذا وقع حرف بين حرف الاستعلاء والألف، وهو على فِعال، نحو: ضِفاف، وقِفاف، أي أنّ حرف الاستعلاء مكسور، فالإمالة ممكنة، لمقاربة الكسرة الأولى لما بعدها.

فإذا كان بعد حرف الاستعلاء حرفٌ مكسور، لم يجز أن تُميل، لقرب الحرف المذكور من الألف، نحو: رِقاب، وصِحاح.

وخلاصة القول إنّ الإمالة جيدة في كلّ ما هو منقلب عن الياء، ومقبولة، وأحيانًا مرفوضة، في ما أصله واو.

٥ – حرف الراء والإمالة: إذا كانت الراء مكرّرة في اللفظ، ووقعت بعد الألف، كانت الإمالة جيّدة، نحو: عارِم، وعارِف. وهي من أفضل الوجوه.

وإذا وقع قبل الألف حرف استعلاء، ووقعت الراء بعد الألف المكسورة، كانت الإمالة حسنة، نحو: قارِئ، وكذلك إذا كان بين الراء والألف حرف مكسور، نحو: قادِر.

وتمال الألف أيضًا إذا سبقتها فتحة قبلها ياء، نحو: زَينا، وعَينا (عند الوقف)، فإذا وصلتَ لم تُمِل.

واعلم أنّ الإمالة لهجة بطبيعتها، وهي اليوم مختلفة عمّا جاءت عند العرب من قبل، ولها أحوال مختلفة عمّا ذكرنا، لذلك لن نطيل في هذا الفصل لاختلاف الكلام العربيّ اليوم عمّا كان من قبل.

الفصل الثالث والأربعون:

كتابة الهمزة

١ – الهمزة الابتدائية: تكتب الهمزة في أوّل الكلام بصورة الألف، سواء أكانت مفتوحة، نحو: أَب، أم مضمومة، نحو: أُمّ، أم مكسورة، نحو: إِلى.[١] ولا تتغيّر كتابة هذه الهمزة، إذا دخلت على أوّل الكلمة أحرف ليس من أصلها، كلامِ الأمر، نحو: لأَدْخُل، أو بعضِ أحرف العطف، نحو: وأَب، أو السين، نحو: سَأَنامُ، أو سواها.

وقد شذّت أربع كلمات، هي: لَئِنْ (وأصلها: لَ + إنْ = لام الابتداء وإنْ الشرطية)، ولِئلاّ (وأصلها: لِ + أَنْ + لا = اللام الجارة، وأَنْ الناصبة، ولا حرف النفي)، وهؤلاءِ (ها التنبيه + أولاءِ اسم الإشارة)، وإذْ حين تتصل تتّصل بظرف زمان، نحو: يومَئِذٍ، وعَهْدَئِذٍ (أصلها: يوم + إذٍ + تنوين العوض)، فهذه الكلمات عوملت همزتها معاملة الهمزة المتوسطة، وهي ابتدائية.

٢ – الهمزة المتوسّطة: تكتب الهمزة المتوسّطة[٢] عمومًا بحسب الحركة الأقوى، فننظر إلى حركتها، وإلى حركة الحرف الذي يليها أيّهما أقوى، ثمّ نضع كرسيّ الهمزة، نحو: يُؤَذِّن. والحركات بحسب قوّتها على النحو الآتي: الكسرة أقواها،

---

١ – إذا كانت مكسورة كتبت تحت الألف.

٢ – يسمّي بعضهم الهمزة: "متوسّطة عرَضًا" (وكذلك: شبه المتوسطة)، إذا كانت متطرّفة في الأصل، وقد وقع بعدها ضمير، نحو: بَدَأَهُ (بدأ + الهاء). ويسمّيها بعضهم متطرّفة عَرَضًا (وكذلك شبه المتطرّفة)، إذا كانت متوسّطة في الأصل، يليها حرف واحد، ثمّ حذف هذا الحرف، نحو: نأى = إنْأَ (في الأمر: حذف حرف العلّة)، والصواب معاملة هذه الهمزات جميعًا معاملة الهمزة المتطرّفة.

تليها الضمّة، تليها الفتحة. أمّا السكون فيعني غيابًا للحركة، وهو بالتالي الأضعف، ولا يناسبه أيّ شكل من أشكال الأحرف: بِئْر، يَؤُمّ، نَبْأَة.

٣ – الهمزة المتطرّفة: تكتب الهمزة المتطرّفة، عمومًا بحسب الحركة التي تسبقها، فإذا كانت تلك الحركة كسرة، كتبت على كرسيّ الياء، نحو: شاطِئ، وإذا كانت ضمّة، كتبت على كرسيّ الواو، نحو: تَلَكُّؤ، وإذا كانت فتحة كتبت على الألف، نحو: يَتَبَوَّأُ، وإذا كانت سكونًا كتبت على السطر (منفردة)، نحو: ضَوْء، ودِفْء.

٤ – شواذّ الهمزة: شذّت بعض الكلمات عن هذه القاعدة. وفي ما يأتي سنعرض لأبرز تلك الشواذّ:

١ – إذا كانت الهمزة متوسّطة، مفتوحة، تسبقها ألف، كتبت على السطر، نحو: سماءَه، ورداءَنا.

٢ – إذا وقعت الهمزة بين ألفين، كتبت على السطر، منعًا من اجتماع ثلاث ألفات، نحو: عباءَات، ونداءَات.

٣ – إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد واو مدّ،[١] كتبت على السطر، نحو: مُرُوءَة، مَقْرُوءَة، ومُرُوءَات.

٤ – إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد ياء مدّ،[٢] كتبت بصورة الياء، نحو: بِيئَة، وخَطِيئَة. وشذّت الكلمة هَيْئَة، لأنّ الياء ساكنة، وليست للمدّ، ولكنّها عوملت معاملة هذه الكلمات (فالأصل أن تكتب: هَيْأَة).

٥ – إذا كانت الهمزة متطرّفة وما قبلها ساكن، نحو: ضَوْء، ونَوْء، ودِفْء، ومِلْء، واتّصلت بها ألف تنوين النصب، نظرنا إلى الحرف الذي يسبقه،

---

١ – واو المدّ هي الواو التي يكون قبلها حرف مضموم، نحو: بُوم، ورُوم.

٢ – ياء المدّ هي الياء التي يقع قبلها حرف حركته كسرة، نحو: سِيرَة، ومِيزَة.

فإذا كان حرف اتّصال،[١] كتبت الهمزة بصورة الياء: دِفْئًا، ومِلْئًا، وإذا كان حرف انفصال، كتبت على السطر: ضَوْءًا، ونَوْءًا.

٦ – إذا كانت الهمزة متطرّفة في الفعل، واتّصلت بهذا الفعل ألف الاثنين، امتنع إدغامهما، تمييزًا لألف الضمّير عن ألف الاثنين، نحو: قَرَأا، ومَلأا. أمّا في الاسم، فلا يحصل هذا، بل تكتب مدغمة.

٧ – إذا كانت الهمزة متطرّفة في الفعل، ثمّ اتّصل به ضمير، جاز أن تعامل معاملة الهمزة المتوسّطة، فتكتب بحسب الحركة الأقوى، نحو: يملؤون، ويقرؤون، وجاز أن تبقى كما هي، ثمّ يضاف الضمّير: يملأون، ويقرأون.

[١] – حرف الاتّصال هو الحرف الذي يتّصل بما بعده، متى كان بعده حرف عند الكتابة، كالباء، والتاء. وحرف الانفصال هو الذي لا يتّصل بما بعده، متى كان بعده حرف، كالواو والألف.

الفصل الرابع والأربعون:
كتابة الألف (إثباتها وحذفها)

أولًا: كتابة الألف (إثباتها):

١ – الألف في آخر الأفعال الثلاثيّة: تكتب الألف طويلة (ممدودة) في آخر الأفعال الثلاثيّة الماضية، إذا كان أصلها واوًا، نحو: غَزا، وسَطا؛ وتكتب مقصورة، إذا كان أصلها ياء، نحو: مضى، ومشى.

ونعرف أصلها الواويّ، أو اليائيّ، بإحدى الوسائل الآتية:

١ – إمّا باشتقاق المضارع من الفعل: سَطا = يسطو، غَزا = يغزو، مضى = يمضي، مَشى = يمشي، فإذا انقلبت واوًا فهي واويّة الأصل، وإذا انقلبت ياءً فهي يائيّة.

٢ – وإمّا بزيادة ضمير رفع في آخر الفعل، بشرط ألّا يوجب هذا حذف الألف، كما هي الحال مع بعض الضمّائر،[١] نحو: غَزَوْتُ، سَطَوْتُ، مَضَيْتُ، مَشَيْتُ.

٣ – وإمّا باشتقاق المصدر، نحو: الغَزْوُ، السَطو، المضيّ، المَشْي.

٣ – أبرز الأفعال الثلاثيّة الواوية واليائية: نذكر، في ما يأتي، أبرز الأفعال الثلاثيّة اليائيّة: أبى،[٢] وأتى، وأوى، وبغى، وبنى، وجنى، وثنى، وثوى، وجبى، وجرى، وجزى، وحكى، ورأى،[٣] وذوى، وخَوى، وحوى، وحكى، وفدى،

---

١ – مع واو الجماعة، مثلًا، نحو: مشى = مَشَوا، فقد حذفت الألف من آخر الفعل، وبقيت الفتحة للدلالة عليها.

٢ – مضارعه تبقى فيه الألف ألفًا (يأبى).

٣ – مضارعه تبقى فيه الألف ألفًا (يرى).

وغَوى،[١] وغلى، وعَوى، وعصى،[٢] وطوى، وطلى، وشوى، وشفى، وشرى، وسقى، وسعى،[٣] وسرى، وسبى، وروى، ورمى، ورعى،[٤] ووهى، ووقى، ووفى، ووشى، ووعى، وهوى، وهدى، ووأى،[٥] ونوى، ونهى، ونمى، ونفى، ونأى، ومضى، ومشى، ولوى، وكوى، وكفى، وقضى، وقَرَى،[٦] وفَنى.

وأبرز الأفعال الثلاثيّة الواوية: أسا،[٧] وأَلا،[٨] وبدا، وبَلا،[٩] وتلا، وجثا، وجفا، وجلا، وصفا، وحبا، وحذا، وحشا، وخطا، وخلا، ودعا، ودنا، ورَبا،[١٠] ورجا، ورسا، ورنا،[١١] وسطا، وسلا،[١٢] وسما، وسها، وشدا، وشكا، وصحا، وصفا، وطفا، وطها، وعدا، وعفا، وعلا، وغدا، وغذا،[١٣] وغزا، وغلا، وفَشا، وقسا، وكبا،[١٤] وكسا، ولحا،[١٥] ولَها، ونَبا،[١٦] ونَجا، ونَما، وهَفا.

---

١ – مضارعه تبقى فيه الألف ألفًا (يغوى).

٢ – مضارعه تبقى فيه الألف ألفا (يعصى).

٣ – مضارعه تبقى فيه الألف ألفًا (يسعى).

٤ – مضارعه تبقى فيه الألف ألفًا (يرعى).

٥ – وأى: وعد.

٦ – قرى: أعطى الضيفَ طعامًا.

٧ – أسا: داوى.

٨ – ألا: أبطأ، قصّر في الشيء.

٩ – بَلا: امتحن.

١٠ – ربا: زاد ونما.

١١ – رنا: أدام النظر.

١٢ – سَلا: نسي.

١٣ – غَذا: أطعمَ.

١٤ – كبا: انكبّ على وجهه.

١٥ – كبا: انكبّ على وجهه.

١٦ – نبا: بعُدَ.

والأفعال التي تجوز واويّة ويائيّة هي الآتية: أتى وأتا (جاءَ، ووشى)، وأدى وأدا (للّبن إذا خثرَ)، وأسى وأسا (داوى، وأصلح بين القوم)، وبأى وبأا (فخر)، وبَرى وبَرا (نحتَ)، وبعَى وبَعا (ارتكب جرمًا)، وبقى وبقا (انتظر)، وبَهى وبها (غلب حسنًا)، وثنى وثنا (رَدّ)، وجأى وجأا (غَطّى وسَتَرَ)، وجبى وجَبا، وجلى وجلا (صقلَ)، وجنى وجَنا، وحبى وحَبا، وحثى وحثا (صبّ التراب)، وحزى وحَزا، وحشى وحَشا، وحَفى وحَفا (أعطى وأكرَمَ، وبالغَ في قصّ الشاربين)، وحكى وحَكا، وحلى وحَلا، وحمى وحما (دافع عن، ومنَعَ المريضَ عمّا يضرّه)، وحنى وحَنا، وخزى وخَزا (زجَرَ)، وخفى وخَفا (لمَعَ)، ودأى ودأا (خادَعَ)، ودَحى ودَحا (بسَطَ)، ودَرى ودرا، ودنى ودنا، ودَهى ودَها، وذأى وذأا (طردَ الإبِلَ)، وذرى وذرا، وربى ورَبا، ورثى ورَثى، ورطى ورَطا (جامَعَ المرأةَ)، ورعى ورعا، وزَقى وزَقا (صاح الديك أو الطاووس، أو اشتدّ بكاء الطفل)، وسأى وسأا (مدّ الثوبَ فانشقّ)، وسَحى وسَحا (قشَرَ، وجَرَفَ، وخَلَقَ، وشدّ الكتابَ بقشرته)، وسخى وسَخا (جرف جمرَ النار، وسهّلَ اشتعال القِدْر)، وسَنى وسَنا (سقت، وفتحَ الباب)، وشأى وشأا (سبقَ)، وشحى وشحا (فتح فاه)، وشَرى وشَرا (اشترى وامتلك بوساطة البيع، وباعَ)، وشكى وشَكا، وصفى وصفا (مالَ بسمعه)، وضَبى وضَبا (لوّحته النارُ أو الشمس)، وضَحى وضَحا (برز للشمس)، وطَبى وطَبا (صرف عن الرأي، وقادَ الصبيَّ)، وطحى وطَحا (دفعَ، وبَسَطَ)، وطغى وطغا، وطلى وطلا، وطمى وطَما (ارتفع الماء، وغالى في الكفر والظلم، وازداد الشيء)، وطهى وطَها، وعَجى وعَجا (سقت الأم اللبنَ)، وعَدى وعَدا، وعَرى وعَرا (طلبَ المعروفَ)، وعَزى وعَزا (نسبَ)، وعَشى وعَشا (أطعمَ العشاءَ)، وعَنى وعَنا (أهَمَّ، وأظهرت الأرضُ النباتَ)، وغَذى وغَذا، وغَطى وغَطا (أخفى

وسَتَرَ، وأظلمَ الليلُ)، وغظى وغَظا (آلَمَ)، وغفى وغَفا، وغَمى وغَما (سَقَفَ بالطينِ والخشب)، وفأى وفأا (فلَقَ)، وفَلى وفَلا (نقّى من القَمْل)، وقَفى وقَفا، وقَلى وقَلا (كره، وأنضَجَ)، وقَنى وقَنا (كسبَ)، وكَرى وكَرا (حَفَرَ)، وكَنى وكَنى (أسمى بالكنية، أو تكلّم بالكناية)، ولحى ولَحا (قشَرَ)، ولَصى ولَصا (انضمّ إلى فلانٍ لِيُريبَه)، ولَفى ولَفا (أخطأ، وتكلّم بالباطل)، ومَأى ومَأا (مدّ الجِلْدَ ليتّسِع)، ومَتى ومَتا (مدّ)، ومحى ومَحا، ومَسى ومَسا (مسحَ بيده، وأضعَفَ الماشيةَ)، ومَضى ومَضا، ومَقى ومَقا (جلا، وصَقَلَ، وغَسَلَ)، ومَنى ومَنا، ونأى ونَأا، ونَثى ونَثا (أشاعَ الحديثَ)، ونَحى ونَحا، ونَضى ونَضا (سلَّ السيفَ، ونزعَ الثوب)، ونَقى ونَقا (استخرجَ نَقْيَ العظمِ أي مُخّه)، ونَمى ونَما، وهَذى وهَذا، وهَمى وهما (سال، وشردتِ الماشيةُ)، ووشى ووشا.[١]

٤ – الألف في أواخر الأفعال ما فوق الثلاثيّة: تكتب الألف في أواخر الأفعال ما فوق الثلاثيّة مقصورة، إلّا إذا سبقتها ياء، نحو: ازدَرى، واستجدى، ويُرتَدى. فإذا كان قبلها ياء، كتبت مقصورة، نحو: تَزَيّا، واسْتَحْيا، وأعْيا.[٢]

٥ – الألف في أواخر الحروف: تكتب الألف في أواخر الحروف ممدودة، نحو: ما، ولا، وهلّا، وألا. وقد شذّت عن القاعدة أربعة حروف، هي: حتّى، وإلى، وعلى، وبَلى.

---

١ – وردت هذه الأفعال في المعاجم بالألفين.

٢ – وهذا مشابه لكتابتها في أواخر الأسماء ما فوق الثلاثية إذا سبقتها ياء.

٦ – الألف في أواخر الأسماء:

أ – في الأسماء الثلاثيّة: تكتب الألف في آخر الأسماء الثلاثيّة مقصورة إذا كان أصلها ياء، نحو: فتى، وعَمى؛ وتكتب طويلة إذا كان أصلها واوًا، نحو: عصا، وشذا.[١]

ويمكننا التعرّف إلى أصل هذه الألف، في المعاجم العربيّة، بالعودة إلى اشتقاقات الكلمات. كما يمكننا التعرف إليها:

١ – باشتقاق الصفات المؤنّثة إذا أمكن، نحو: اللَمَى (= لَمياء: انقلبت الألف ياءً)، العَمى (= عَمياء: انقلبت الألف ياءً)، العَشى (= عَشْواء: انقلبت الألف واوًا).

٢ – بتثنية الاسم، نحو: فتى (فَتَيانِ)، عصا (= عَصَوانِ).

ب – في الأسماء ما فوق الثلاثيّة: وتكتب الألف في الأسماء ما فوق الثلاثيّة مقصورة، نحو: مَقهَى، ومُنتَدَى؛ فإذا سبقتها ياء كتبت طويلة، نحو: مُحَيّا، وثُرَيّا.

ج – الألف في الأسماء الأجنبيّة: تكتب الألف طويلة في الأسماء الأعجميّة، نحو: فرنسا، وألمانيا، ولوقا، وعَكّا. وقد شذّت عن هذه القاعدة خمسة أسماء هي: موسى، ومَتّى، وعيسى، وبُخارى، وكِسْرى، وموسيقى.[٢]

---

[١] – اختلف الكوفيّون والبصريّون في كتابة ألف الثلاثيّ متى كانت منقلبة عن واو، فكتبها البصريّون طويلة مطلقًا، وكتبها كتبوها طويلة، إلّا إذا كان أوّل اللفظة مضمومًا، نحو: الضُحَى، والرُبى، والخُطى. وهذا هو الرأي المأخوذ به اليوم.

[٢] – يجوز أن تكتب ألفها أيضًا طويلة (موسيقا).

د – في الأسماء الملازمة للبناء: تكتب الألف في الأسماء الملازمة للبناء ممدودة، نحو: هذا، وأنا، وهنا. وقد شذّت عن القاعدة الأسماء الخمسة الآتية: لدى، وأنّى، ومتى، وأُولى،[1] والأُلى.[2]

هـ – بعض الأسماء الخاصّة: يصحّ أن تكتب ألف بعض الأسماء طويلة أو مقصورة، لأنّ أصلها الاشتقاقيّ كان مختلفًا، بحسب القبائل. وأشهر هذه الأسماء هي الآتية: الحَصا والحصى، والمَها والمَهى، واللَها واللهى (ج. لَهاة، وهي اللحمة التي على أوّل سقف الحلق)، اللُها واللُهى (أفضل العَطايا)، الكِنى والكِنا، الأسا والأسى، والحَشا والحَشى، والرَحا والرَحى، والقَرا والقَرى (الظهر)، القَطا والقَطى (ضرب من الطيور شبيه بالحَمام)، النِسا والنِسى (عرق يمتدّ من الورك إلى الكعب)، النَّقا والنَّقى (القطعة المحدودبة من الرمل)، والجَدا والجَدى (المطر).

ثانيًا: مواضع حذف الألف وزيادتها:

١ – مواضع حذف الألف:

أ – حذف الألف وجوبًا:

١ – تحذف الألف من بعض الكلمات: الله، وإله، وإلهة، ولكنّ (ولكنْ: مخفّفة)، وأولئكَ، وطَه، والرحمَن.

٢ – وتحذف ألف حرف التنبيه: ها، في الحالات الآتية:

---

[1] – اسم إشارة مماثل لأولاءِ.

[2] – اسم موصول بمعنى الذينَ.

أ – إذا دخلت الحرفَ على اسم إشارة لا يبدأ بتاء (مثل تِيكَ = هاتيكَ)، نحو: هذا، وهؤلاءِ، أو لا يبدأ بهاء (مثل هنا = هاهنا). فإذا بدأ بهاء، كهُنا، جاز إثبات الألف وحذفها (هاهنا، وههنا).

ب – وإذا دخلت على اسم الجلالة في القسَم، نحو: هاللهِ لأُكرمَنَّ أهلي.

٣ – وتحذف ألف ما الاستفهاميّة، إذا دخل عليها حرف جر، نحو: مِمَّ؟ وعلامَ؟ وكذلك إذا دخل عليها مضاف، بمُنتَهامَ تتحكّمُ؟ (أي: بمنتهى أيِّ شيءٍ تتحكّم؟)

٤ – وتحذف الألف من آخر الفعل المضارع المجزوم، نحو: لم يعصَ أمري أحدٌ.

٥ – وتحذف الألف من ذا اسم الإشارة، إذا دخلت عليها لام البعد، نحو: ذَلكَ.

ب – حذف الألف جوازًا: تحذف الألف جوازًا من الكلمات الآتية:

١ – من ها التنبيه، إذا دخلت على حرف أوّله همزة، نحو: هأنا (أو: ها أنا)، هأنتَ (أو: ها أنتَ)، وبقاء الألف في هذه الحال أفضل.

٢ – من يا التي للنداء، إذا وقعت بعدها همزة، نحو: يألله، ويأخي. وبقاء الألف في هذه الحال أفضل أيضًا.

٣ – من الألفاظ: مئة (مائة)، والحرث (الحارث)، وإبرهيم (إبراهيم)، وإسمعيل (إسماعيل)، وإسحق (إسحاق)، وهَرون (هارون)، وسليمن (سليمان)، وثلثمئة (ثلاثمئة)، والسموات (السماوات). وحذف

الألف من مئة أفضل، في حين أنّ بقاءها في الألفاظ وإبراهيم وإسماعيل وسليمان وثلاثمئة أفضل.

٤ – من لفظة الرحمن، إذا كانت مقترنة بأل، فإذا لم تقترن بها ثبتت الألف (رحمان).

٢ – مواضع زيادة الألف: تزاد الألف في المواضع الآتية:

١ – بعد واو الجماعة في آخر الفعل،[١] نحو: درسوا، وعادوا.

٢ – في لفظة مئة جوازًا، فيقال: مائة، والأفضل الحذف.

٣ – في آخر البيت الشعري، ويقال لها ألف الإطلاق، نحو قول الشاعر:

إذا بلغَ الفِطامَ لنا صبيٌّ تخرُّ له الجبابرُ ساجَدينا.[٢]

٤ – في آخر الاسم المنوّن المنصوب، بشرط ألّا ينتهي بتاء مربوطة، أو بهمزة تسبقها ألف، أو بهمزة بصورة الألف، أو بألف، نحو: اشتريتُ كتابًا،

---

١ – ويقال لها ألف التفرقة، وظيفتها أن تميّز الفعل الذي في الجمع عن الاسم المجموع جمعًا مذكّرا سالمًا في حال الإضافة، لأنّه تحذف نونه، نحو: فلاّحو الحقلِ وفَلَحوا الحقلَ.

٢ – البيت لعَمرو بن كلثوم من معلّقته. بلغ الفطام: لم يعد بحاجة إلى رضاعة – الجبابر: الجبابرة استعملها على وزن مفاعل لا مفاعيل. يقول مفتخرًا بقومه إنّ الصبيّ الذي لم يكد يبلغ الفطام منهم يُخضع الجبابرة، فكيف الكبير؟

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلّق تخرّ – بلغ: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا وهو فعل الشرط – الفطام: مفعول به مقدّم منصوب لفظًا – لنا: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة لصبيّ – صبي: فاعل مؤخّر مرفوع لفظًا – تخرّ: فعل مضارع مرفوع لفظًا، وهو جواب الشرط – له: جارّ ومجرور متعلّقان بتخرّ – الجبابر: فاعل مرفوع لفظًا – ساجدينا: حال منصوبة وعلامة نصبها الياء لأنّها جمع مذكّر سالم.

وحملتُ معطَفًا. فإذا كان منتهيًا بتاء مربوطة، نحو: فراشة، أو بألف قبلها همزة، نحو، سماء، أو بهمزة متطرّفة بصورة الألف، نحو: نبأ، أو بألف، نحو: مقهى، لم تُضَف الألف: فراشةً، وسماءً، ونبأً، ومقهًى.

الفصل الخامس والأربعون:

كتابة التاء

١ - التاء المربوطة: تكتب التاء مربوطة في أواخر الأسماء الآتية:

١ — في آخر الاسم إذا كان مؤنّثًا، بشرط ألّا يكون ساكن الوسط، نحو: مدرسة، وعائدة، وقادمة، وبقرة.

٢ — في نهاية اللفظة الصفة، إذا كانت مؤنّثة، نحو: كبيرة، نحيلة، قادمة.

٣ — في اللفظة ثمّةَ.[١]

٤ — في نهاية اسم العلم العربيّ المذكّر، نحو: حَنظَلَة، وعَلْقَمَة، وطَرَفَة، ومُعاوِيَة.

٥ — في نهاية جموع التكسير متى كان مفردها لا ينتهي بتاء طويلة، نحو: أجهِزَة (ج. جِهاز)، ورُعاة[٢] (ج. راعٍ)، وأَكْسِيَة (ج. كِساء)، وفِتية (ج. فتى).

٦ — في آخر صيغ المبالغة، سواء أكانت اللفظة للمذكّر، أم للمؤنّث، نحو: راويَة، ونابغة، وعَلاّمَة.

وهذه التاء تُلفَظ هاءً عند الوقف، لذلك كان النحاة القدامى يسمونها هاء التأنيث، في حين أنّهم سموا التاء المبسوطة تاء التأنيث.

---

١ - ثمّة هو ظرف زمان منقطع عن الإضافة، وقد أتينا على ذكره في فصل المفعول فيه.

٢ - أصل هذه اللفظة رُعَيَة، قلبت الياء ألفًا فيها. وقد كتبت تاؤها مربوطة لأنّها اسم منقوص، اشتقّ من فعل معتلّ الآخر، وقد انتهت بتاء قبلها ألف.

٢ – التاء المبسوطة: تكتب التاء مبسوطة في الحالات الآتية، وكلّها حالات لا يمكننا أن نلفظها فيها هاءً:

١ – في الاسم الثلاثيّ الساكن الوسط، نحو: بَيْت، وزَيْت، وتُوت، وحُوت.

٢ – في الاسم المذكّر الذي لا يكون ثلاثيّا، وهو مشتقّ من فعل ينتهي بتاء، نحو: ثَبات (من: ثَبَتَ)، ونبات (من: نَبَتَ)، ونَحّات (من نَحَتَ)، ورُفات (من: رَفَتَ).

٣ – في آخر الفعل، سواء أكانت من أصله، نحو: نَحَتَ، سَكَتَ، أم ضميرًا، نحو: دَرَسْتُ، وعَرَفْتُ، أم للتأنيث، نحو: قامَتْ، ونامَتْ.

٤ – في كلّ ما هو جمع بالألف والتاء، نحو: فَتَيات، وبَنات، ورِجالات، وبُيوتات،[1] وأولات.[2]

٥ – في جموع التكسير التي يكون مفردها منتهيًا بتاء مبسوطة، نحو: أوقات (ج. وقت)، أصوات (ج. صوت).

٦ – في الأسماء غير الثلاثيّة المنتهية بتاء قبلها واو أو ياء ساكنتان، نحو: بَيروت، وعَنكبوت، وعِفريت.

٧ – في اسم العلم الأجنبيّ الذي ينتهي بتاء، نحو: بونابرت، وهاروت، زرادشت.

---

[1] – رجالات وبيوتات لفظان هما جَمعُ جَمعٍ، وقد شرحناه في باب جمع التكسير. ومثل هذه الألفاظ معروف ومحدود في اللغة.

[2] – اللفظة أولات ملحقة بالجمع المذكّر السالم، ولكنّها مجموعة بالألف والتاء.

٨ – في الأحرف: لات، ورُبَّتَ، وثُمَّتَ، ولعلّتَ،[1] وليتَ؛ وفي اسمي الفعل: هاتِ، وهَيهاتِ.

وقد كتبت بعض أسماء العلم المذكّرة المشتقّة من العربيّة بتاء مبسوطة، نحو: طَلْعَت، ومِدْحَت، ورِفْعَت، ونِعْمَت... وحقّها أن تكتب بتاء مربوطة لأنّها عربية، ولكنّ كتابتها هذه تركيّة الأصل، من أجل أن يميّز الأتراك، حين كتبوها، بين الاسم العاديّ (الذي هو مصدر)، وأسماء العلم. فإذا كتبت هذه الأسماء بتاء مربوطة، فليس خطأ.

[1] – كلّها أحرف اتّصلت بها تاء التأنيث.

فهرس المحتويات العامّ



يتناول هذا الكتاب قواعد اللغة العربيّة، نحوًا وصرفًا، بالإضافة إلى قواعد الكتابة الإملائيّة. ويتّصف بأنّه شامل، مع تفصيل يخلو من الإطناب، ويحتوي على آراء عدد من النحاة العرب في مسائل اللغة.

وهو، إلى هذا، يُدرج إعراب الشواهد اللغويّة الواردة فيه، مع إسنادها إلى أصحابها، حيث نجد إعراب مئات الأبيات الشواهد.